الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر
للعلوم الإسلامية - قسنطينة

كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية
قسم الكتاب والسنة

الرقم الترتيبي :27 /2003 م
رقم التسجيل للطالب (ة) : 01/ك /أ.ش .ح /ك .س /99

الإمام ابن الجزري وجهوده في علم القراءات

بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في الكتاب والسنة

شعبة القراءات

الطالب (ة) : رابح دفرور

أعضاء اللجنة	الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية
1- الرئيس	رابح دوب	أستاذ تعليم عالي	جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة
2- المقرر	سلمان نصر	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة
3- عضو	محمد اسطمبولي	أستاذ محاضر	جامعة أدرار
4- عضو	رمضان يخلف	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة
5- عضو	محمد بوركاب	أستاذ مساعد	جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة
6- مدعو	منصور كافي	أستاذ محاضر	جامعة باتنة

نوقش (ت) يوم :05 جمادي الأولى 1424 هـ الموافق لـ : 06 جويلية 2003 م

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قال الله سبحانه وتعالى :

﴿ وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً ﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم:

﴿ خيركم من تعلم القرآن وعلمه ﴾

رواه البخاري

قال ابن الجزري :

فالإنسان ليس يشرف ✿ إلا بما يحفظه ويعرف
لذاك كان حاملوا القرآن ✿ أشرف الأمة أولي الإحسان
وإنهم في الناس أهل الله ✿ وإن ربنا بهم يباهي

طيبة النشر الأبيات : 5 – 6 – 7

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

إهداء

- إلى من كان سبباً في وجودي وسبباً في تربيتي وحسن نشأتي والدي الكريمين .
- إلى روح من كان موضوع الدراسة في هذا البحث الإمام المقرئ شمس الدين محمد بن الجزري ، رحمه الله .
- إلى زوجتي وأبنائي : صفاء وصفي الدين ويسرى
- إلى روح الشيخ المصلح المرشد الطالب الطاهر بلحسن .
- إلى كل من عرفت من الإخوة المخلصين الذين يعرفون واجب الأخوة ويقدرون قدرها .

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكر وعرفان

عــرفاناً بالجمــيــل أتقــدم بخالص شكري وجزيله إلى أستاذي الفاضل الدكــتور **سلمان نصر** على قبوله الإشراف على هذه الرسالة وعلى تذليله لي كثــيراً مــن صعاب هذا البحث وعلى تعاونه معي على إنجاز هذا المشروع . جزاه الله عني خير الجزاء .

وإلــى الأساتذة المناقشين على تفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة وتقويم اعوجاجها وتسديد أخطائها .

ولا أنســى في هذا المقام أن أشكــر الأستاذين الفاضلين **طاهر مشري** **وبوبكر كافي** على ما زوداني به من كتب هامة كانت مصادر ومراجع للبحث، و كل من قدم لي يد العون والمساعدة من قريب أو بعيد .

فجزى الله الجميع خيراً

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مقدمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي جعل الخيرية المطلقة في تعلم القرآن وتعليمه فقال فيما رواه البخاري : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » وعلى آله وصحابته الأخيار الذين حفظوا القرآن ونقلوه إلينا كما أنزل من غير تحريف ولا تبديل .

وبعـــد:

لا يكاد يوجد علم من علوم العربية إلا ويعتبر القرآن الكريم وقراءاته الصحيحة والشاذة موردا أساسا من موارده ، ومصدراً هاماً من مصادره فهذه علوم اللغة والنحو والصرف والبلاغة لا يسع الباحث فيها الاستغناء عن القرآن وقراءاته ، إذ يشكل الأصل الأصيل والركن الأساس فيها .

وإذا كان هذا شأن القرآن وقراءاته في تلك العلوم فإن شأنها في العلوم الشرعية أعظم من ذلك ؛ إذ نجد القرآن وقراءاته الصحيحة مصدراً من مصادر التشريع في العقائد والأحكام، ومصدراً من مصادر تفسير القرآن الكريم ؛ لأن بالقراءات ينكشف من معاني القرآن مالا ينكشف بالقراءة الواحدة ، وبالقراءات يترجح أحد المعاني المحتملة ، كما يدرك من خلالها إعجاز القرآن في نظمه ومعانيه.

ولقد شهدت القراءات في القرنين الثالث والرابع رواجاً واسعاً وازدهاراً كبيراً إقراء بها وتأليفاً فيها وفيما يتعلق بها من فنون أخرى كالرسم القرآني والضبط وتوجيهات القراءات وغيرها . وما أن حل القرن السابع حتى ساد القراءات كساد رهيب واعتراها تقلص شديد سواء من حيث ما يقرأ به من قراءات أو من حيث ما ألف فيها من مصنفات ، فصار الناس لا يثبتون منها إلا ما ثبت في كتابي التسيير لأبي عمرو الداني والشاطبية للقاسم بن فيره الشاطبي ، وتركوا ما عداهما ولم يقرؤوا إلا بما فيهما ، وصار ما عدا القراءات السبع وطرقها الأربع عشرة معدوداً في القراءات الشاذة ، ولا تثبت الصحة إلا لهذه السبع وطرقها .

وفي نهاية القرن الثامن ظهر الإمام ابن الجزري فأعاد النظر في مسألة ما يقبل وما يرد من القراءات القرآنية ، فكانت جهوده قد أثمرت إضافة القراءات الثلاث إلى حظيرة القراءات المتواترة المقبولة ، وإضافة طرق جديدة لتلك الطرق التي أثبتت للقراءات السبع من قبل ، كما أعـــاد على بساط البحث مسائل شتى في علم القراءات ، وكانت اجتهاداته الصائبة قد حسمت الخلاف في الكثير منها فتبناها من بعده ، واستقر عليه علم القراءات . وإدراكاً مني لقيمـــة تلك الجهود التي جهدها ابن الجزري في علم القراءات عقدت العزم على أن تكون رسالتي هذه في التعريف بابن الجزري وبيان جهوده في علم القراءات .

أهمية الموضوع

تكمن أهمية هذا البحث فيما يلي :

1 – التعريف الموسع بأحد أعلام القراءات وهو الإمام شمس الدين محمد بن الجزري .

2 – بيان جملة مصنفات ابن الجزري في القراءات ، وما تناول فيها من موضوعات وما امتازت به على غيرها من مصنفات غيره من خلال معرفة خواصها وإبراز قيمتها العلمية.

3 – بيان جملة مباحث و مسائل علم القراءات التي تناولها ابن الجزري بالدراسة والتحقيق ، والوقوف على ما أضافه ابن الجزري على جهود سابقيه، وإدراك قيمة جهوده في الدراسات القرآنية .

4 – الكشف عن قيمة الإمام ابن الجزري العلمية و أثره في من جاء بعده من أصحاب الدراسات القرآنية .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أسباب اختيار الموضوع

لقد دعاني للكتابة في هذا الموضع جملة من الأسباب أهمها :

1 – الرغبة في الإسهام في خدمة علم القراءات الذي شهد عزوف الباحثين عنه وزهدهم في تناول مسائله بالبحث و الدراسة و التحقيق بالرغم من أنه يعتبر مورداً أساسياً للعلوم الشرعية والدراسات اللغوية.

2 – جدة البحث في هذا الموضوع ، حيث لم أجد من أفرد لجهود ابن الجزري في القراءات ولا في غيرها مؤلفاً يتناولها بالبحث والدراسة ، غير كلام مبثوث هنا وهناك في بعض كتب الدراسات القرآنية بالرغم من أهمية جهوده حيث يعتبر الكثير منها مرجعاً لا غني عنه عند كل من جاء بعده .

3 – كون هذا البحث يبحث في قضايا عملية بعيدة عن القضايا الجدلية التي لا ينبني عليها عمل ، وتظهر عمليته من خلال معرفة صحيح القراءات من ضعيفها، إذ الصحيح تبنى عليه الأحكام الشرعية والمسائل العقدية على خلاف الضعيف الشاذ الذي لا يحكم له بالقرآنية .

4 – والسبب الرئيس الذي جعلني أتخير دراسة جهود ابن الجزري دون غيره من أعلام القراءات الآخرين يتمثل فيما يلي :

أ- كون ابن الجزري غزير الإنتاج وعظيم الجهود في علم القراءات فقد أنتج أكثر من أربعين مؤلفاً في القراءات وما يلحق بها .

ب – كونه متأخراً استطاع الاطلاع على أغلب آراء سابقيه والاستفادة منها والزيادة عليها فكانت تحقيقاته في غاية الشمول والدقة والنوعية.

ج – كثرة المتأثرين به من أصحاب الشروح والحواشي والسائرين على منهجه في الإقراء والتأليف والمتبنين لآرائه واجتهاداته .

د – انفراده بأكثر مسموعاته التي لم يروها غيرها ، فكان بذلك سبباً في إيصال تلك السماعات وما فيها من قراءات .

أهداف البحث

إن الهدف المتوخى من دراسة هذا الموضوع يتمثل في التعريف بشخصية الإمام ابن الجزري العلمية وإبراز جهوده في علم القراءات المتمثلة في مؤلفاته فيه، ودراسة أهم المسائل التي بحثها وخلص فيها إلى أراء جديدة كانت عمدة الباحثين من بعده في هذا الفن .

مجال البحث

يبحث هذا الموضوع في مجال مشترك بين علم التاريخ وعلم القراءات حيث يتناول الشق الأول منه ترجمة ابن الجزري ودراسة حياته وبيان أثاره وهذا ما يعني به في علم التاريخ ، ويتناول الشق الثاني منه دراسة وتحليل أرائه ونتائج مباحثه القرآنية وهذا ما يعني به في علم القراءات .

خطة البحث

لقد اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه إلى أبواب ثلاثة فأما الباب الأول فقد أفردته لدراسة حياة ابن الجزري ، وكنت قد جعلته تمهيداً وفصولاً أربعة وتناولت في تمهيده أحوال عصر ابن الجزري السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية؛ إذ تشكل أحوال عصر المؤلف أحد العوامل المؤثرة في شخصيته العلمية وفي إنتاجه الفكري .

وتناولت في الفصل الأول نشأة ابن الجزري وتكوينه وخصصت الفصل الثاني للحديث عن شيوخه وتلاميذه ورحلاته العلمية كما جعلت الفصل الثالث في بيان وظائفه وآثاره العلمية .

وأما الفصل الرابع فقد خصصته للحديث عن تأثر ابن الجزري بمن قبله من الأئمة والشيوخ واختصرت على الأئمة الثلاث : الإمام القاسم بن فيره الشاطبي والإمام أبي عمرو الداني والإمام أبي عبد الله الذهبي ؛ ذلك لأن تأثره بهؤلاء كان كثيراً مقارنة بغيرهم من الشيوخ والأئمة ، وإلا فإنه كان متأثراً بأغلب أئمة القراءات . وجعلت كل هذا في المبحث الأول ، وأما الثاني فقد خصصته

للحديث عن أثر ابن الجزري في من جاء بعده وبينت أثره في أصحاب الشروح والمختصرات والترجمات والإفادات ، واقتصرت في هذا الأخير على نماذج ثلاثة رأيت أنهم كانوا كثيري التأثر بابن الجزري وهم : الشيخ البناء الدمياطي والشيخ متولي والشيخ عبد الفتاح القاضي ، وهؤلاء بقصد التمثيل لا بقصد الحصر ؛ إذ كل من جاء بعده كان متأثراً به مستفيدا منه.

وأما الباب الثاني فقد تناولت فيه حصر مؤلفاته في علم القراءات والتعريف بها وبمواضيعها الجزئية التي تناولها ابن الجزري فيها . وقسمته إلى فصول أربعة يتقدمها تمهيد في مؤلفات القراءات قبل ابن الجزري وبيان أهم مواصفاتها .

وتطرقت في الفصل الأول إلى مؤلفاته في القراءات المتواترة والقراءات الشاذة جملة ، حيث كانت له مؤلفات في القراءات العشر وأخرى في القراءات السبع وأخرى في القراءات الثلاث المتممة للعشر وهي القراءات المتواترة وأخرى في القراءات الثلاث الزائدة على العشر وهي القراءات الشاذة .

وأما الفصل الثاني فقد حصرت فيه مؤلفاته في مفردات القراءات وأصولها وألغازها ومسائلها الجزئية المفردة.

وأما الفصل الثالث فقد جمعت فيه مؤلفاته في علم التجويد والرسم القرآني وتراجم القراء، وذلك لما بين القراءات وهذه العلوم من علاقة وطيدة ؛ إذ لا تتصور القراءات من غير تجويد ولا رسم قرآني ، كما لا يمكن إدراك صحة القراءات وضعفها إلا بمعرفة أحوال رجالها.

وأما الفصل الرابع فقد أفردته للحديث عن موارد ابن الجزري في مؤلفاته ومنهجه في الإفادة من تلك الموارد .

وقد خصصت الباب الثالث لدراسة أهم مباحث ومسائل علم القراءات التي تناولها ابن الجزري بالبحث والدراسة والتحقيق ، مبينا آراء سابقيه فيها ومبرزا جهد ابن الجزري وأهميته في كل ما تعرضنا إليه من هذه المسائل . وكل ذلك من خلال فصول أربعة تناولنا في أولها القراءات:أقسامها وشروطها عند ابن الجزري ، كما

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تناولنا فيه موقف ابن الجزري من ركنية التواتر وما الحد المتواتر من القراءات عنده ؟ .

وأما الفصل الثاني فقد تناولت فيه مسألة تواتر القراءات الثلاث عند ابن الجزري الذي لم يبق مجالاً للشك في تواترها ، كما تناولت فيه أيضاً طرق القراءات التي اعتمد ابن الجزري من خلالها القراءات المتواترة، وبينت منهجه في عرض طرقه وأوضحت أهم خواصها المتمثلة في صحة إسنادها وعلوه وثقة رجالها وتحقق اللقيا بين رواتها . وعززت كل ذلك بأمثلة توضح الأمر وتجليه .

وأما الفصل الثالث فقد تناولت فيه الحديث عن الأحرف السبعة وعلاقة القراءات بها معرجاً على المراد بالأحرف السبعة ومسألة اشتمال المصحف العثماني عليها وعلاقتها بالقراءات عند ابن الجزري مقارناً قوله بأقوال غيره ومبرزاً جهده في كل ذلك .

وأما الفصل الرابع فقد خصص للحديث عن تركيب القراءات وجمعها وكيفية ذلك عند ابن الجزري ، مبيناً ما أضافه على جهود سابقيه في هذه المسألة .

وأخيراً ختمت البحث بخاتمة ضمنتها جملة النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي لهذا الموضوع كما قدمت فيها جملة من التوصيات والمقترحات التي من شأنها أن تسهم في خدمة علم القراءات ومن تم خدمة الإسلام .

منهج الدراسة

لقد اعتمدت في دراسة هذا الموضوع على منهجين اثنين ، بحسب ما تتطلبه أبواب البحث ، فالأول منهما هو المنهج التاريخي الذي اعتمدته في البابين الأول والثاني ؛ ذلك لأن دراسة حياة ابن الجزري ومعرفة أحوال عصره والوقوف على آثاره لا يسعه إلا المنهج التاريخي . وأما الثاني منهما فهو المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن الذي اعتمد في الباب الثالث؛ وذلك لأن إدراك جملة جهود ابن الجزري لا يتم إلا بالاستقراء ، كما لا يتم إدراك أهمية جهوده والوقوف على قيمتها العلمية إلا بالتحليل والمقارنة .

والتزمت في كتابه هذا البحث بما يلي :

- تخريج الآيات الواردة في متن الرسالة ومعتمداً في إحالة أرقامها على عد الآي المدني الأخير.

- تخريج الأحاديث والآثار الواردة في المتن.

- ترجمة أعلام القراءات المعروفين وغير المعروفين مبرزاً لكل شيوخه وتلاميذه في القراءات ومعلقاً على حال قراءته ، وضربت صفحاً على ترجمة كل من لم يكن من القراء والمقرئين وذلك لكثرة ما ورد في الرسالة من أعلام. وإذا كان أحد الأعلام قد ترجم له في متن الرسالة فإنني أكتفي بذلك ولا أخصه بترجمة في الهامش سواء كان وروده سابقاً على موضع ترجمته أو لاحقاً .

- ترجمة أهم الأماكن والمواضع وكتب القراءات التي وردت في متن الرسالة .

- بيان ما جاء غريباً من مصطلحات علم القراءات .

مصادر البحث

اعتمدت في كتابة هذا البحث على المصادر التاريخية التي أرخت لتلك الفترة التي عاشها ابن الجزري كالبداية والنهاية لابن كثير والشقائق النعمانية لطاش كبرى زاده وغيرهما ، كما اعتمدت أيضاً الكتب التي ترجمت لابن الجزري كالضوء اللامع للسخاوي والبدر الطالع للشوكاني وشذرات الذهب لابن عماد الحنبلي... وأيضاً كانت مؤلفات ابن الجزري المطبوعة وبعض المخطوطة مورداً أساساً للبحث ، هذا بالإضافة إلى كتب القراءات الأخرى وبعض كتب التفسير والدراسات القرآنية .

الدراسات السابقة

لم أقف على دراسة علميه أكاديمية تناولت هذا البحث بالبيان والتفصيل بالرغم من اشتهار ابن الجزري واعتباره أحد أقطاب علم القراءات ، إلا بعض

الإشـــارات التي أوردهـــا بعـــض من قـــام بتحقيق بعض كتبه ، أو ذلك المقال المقام الذي كتبـــه الدكتور محمد مطيـــع الحافـــظ في مجلـــة أفـــاق الثقافـــة والتراث ففهرس فيه مؤلفات ابن الجزري أو ذلك الكتيب الذي أصدره بعنوان: شيخ القراء : الإمام ابن الجزري .

الصعوبات المواجهة

إن أهم الصعوبـــات التي واجهتنـــي أثنـــاء إنجـــاز هذا البحث تتـــمثل في نـــدرة مصـــادر علـــم القراءات إذ لا يـــزال أغلبهـــا مخطوطـــاً مـــركومـــاً في خزائـــن التراث ، وهو مـــا جعـــل مقـــارنة جهـــود ابن الجزري بجـــهـــود من سبـــقه تتعذر إلا مع بعضهم الذين وصلتنا كتبـــهم ، وكذلك مما واجهني من الصعوبات غياب منهج علمي دقيق تتضح من خلاله كيفية دراسة الجهود في علم القراءات ، وطريقة تناولها كما هو موجود في الدراسات اللغوية والفقهية والتفسيرية. وهو ما جعلني اجتهد في وضع منهج ذاتي أسير عليه في خطة البحث محاولاً أن أبرز من خلاله معظم جهود ابن الجزري في علم القراءات .

وأيضاً بعد المسافة بيني وبين أستـــاذي المشرف د. سلمـــــان نصـــر حيث لم يكن بوسعي أن أقطع مسافة تزيـــد عن الألف ميل إلا مرات معـــدودة ، وهو ما جعـــل لقياي به محدودة ، غير أنه مع قلة ما لقيته قد زودني بإرشـــاداته المفيـــدة التـــي ذللت بعض الصـــعـــــاب وبتوجـــيهـــاته الهامـــة التي ما كان للبحث أن ينجز من دونها ، فجزاه الله عني كل خير .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الباب الأول

ابن الجزري: دراسة حياته

ويشتمل على الفصول التالية:

الفصل الأول: ابن الجزري: نشأته وتكوينه .

الفصل الثاني: ابن الجزري بين الشيوخ والتلاميذ .

الفصل الثالث: ابن الجزري: وظائفه وآثاره العلمية .

الفصل الرابع: ابن الجزري بين التأثر والتأثير .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد :

لا شـــك أن ظـــروف العصر السياسية والاجتماعية والثقافية ..التي ينشأ فيها الفرد ذات أثر كبير في تكوين شخصيته، وفي منطق تفكيره وفي منهج تعامله، وهذا مـــا يدعونا إلى معرفة تلك الظروف والأحوال التي شهدتها البيـــئة التي عاش فيها ابن الجزري ، لا من حيث التأريخ لتلك الفترة الزمنية وإنما من حيث التعريف بها لكونهـــا البيئة التي أثرت في حياته وشكلت شخصيته كما كان لها الأثر الواضح في كـــتاباته وطبيعة مادتها العلمية سواء كان هذا الأثر إيجابيا أم سلبيا . ولمعرفة هذه البيئة وما يمكن أن يكون من آثارها على من عاش فيها نعرض الأحوال التالية:

أولا: الحالة السياسية

لقد عاش ابن الجزري في الفترة الممتدة بين سنة : إحدى وخمسين وسبعمائة وســـنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ، وهـــي الفترة التي خضعت فيها دمشق ــ مسقط رأس ابن الجزري ــ لسلطان الدولة المملوكية حتى سنة ثلاث وثمانمائة حيث دخلها تيمورلنك التتري[1] وسحق الجيش المملوكي بها، ودانت دمشق بدين تيمورلنك[2]، وهي أيضـــا الفترة التي كانت فيها بلاد الروم (تركيا حاليا) حيث قضى ابن الجزري أزيد من ثلاثين سنة من عمره خاضعة لسلطان آل عثمان ثم انتزعها منهم التتار.

وكان الحكم آنذاك في يد المماليك البحرية الذين حكموا مصر والشام أزيد من أربع وأربعين ومائة سنة بدءا مـــن سنة ثمـــان وأربعين وستمائة[3] حتى سنة اثنتين

---

[1] – **تيمورلنك** ولد سنة 736هـ في مدينة "كش" وهو ينتمي إلى قبيلة "البرلاس" التركية، وكان أحد أجداده قد دعم حاكم التتار "جنكيز خان" فأحبه فجعله وصيا على ابنه جغطاي فبرز بين المغول ، وأصبح حاكما على مدينة "كش" مسقط رأسه(التاريخ الإسلامي (العهد المملوكي) – د.محمود شاكر– المكتب الإسلامي–دمشق –بيروت–عمان–ط الرابعة سنة : 1411هـ/1991 م: 200/7).

[2] –انظر : المصدر نفسه : 74/7.

[3] –المصدر نفسه: 36/7 .

وتسعين وسبعمائة حيث استولى على عرش الدولة المماليك الجراكسة (البرجية) الذين حكموا أزيد من ثلاثين ومائة سنة بدءا من سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة حتى سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة[1] .

وكان قد اعتلى العرش خلال الفترة التي عاشها ابن الجزري جملة من حكام الممالك وهم :

1-الناصر حسن بن الناصر محمد حكم أربع سنوات من 748 حتى 752هـ وخلع.

2-الصالح صالح بن الناصر محمد حكم ثلاث سنوات من 752 حتى 755هـ وخلع.

3-ثم أعيد الناصر حسن بن الناصر محمد فحكم سبع سنوات من 755 حتى 762 هـ فقتل .

4- المنصور محمد بن المظفر أمير حاج حكم سنتين من 762 حتى 764 هـ ثم خلع.

5- الأشرف شعبان بن حسين حكم أربع عشرة سنة من 764 حتى 778هـ ثم قتل.

6- المنصور بن علي بن الأشرف شعبان حكم خمس سنوات من 778 حتى 783 وتوفي .

7- الصالح حاجي بن الأشرف شعبان وحكم سنة فقط من 783 حتى784 هـ ثم خلع.

8- وتسلطن الأمير برقوق الجركسي وحكم سبع سنوات من 784 حتى 791هـ ثم خلع وسجن .

9- ثم أعيد الصالح حاجي بن الأشرف شعبان وحكم أقل من سنة 791حتى792 هـ ثم خلع وتولى بعده مباشرة المماليك الجراكسة وهم :

1- الظاهر برقوق للمرة الثانية وحكم تسع سنوات من 792 حتى 801هـ وتوفي.

2- الناصر فرج بن برقوق وحكم سبع سنوات من 801 حتى 808 هـ ثم خلع.

---

[1] -المصدر نفسه: 71/7 .

3- المنصـــور عبد العزيز بن برقوق وحكم ثلاثة أشهر فقط من سنة 808 هـــ ثم خلع.

4- ثـم أعيد الناصر فرج بن برقوق وحكم سبع سنوات أخرى من سنة 808 حتى 815 ثم قتل .

5- المؤيد شيخ الإسطبل حكم تسع سنوات من سنة 815حتى 824هـــ وتوفي.

6- المظفر أحمد بن المؤيد حكم عدة أشهر فقط من سنة 824 ثم خلع .

7- الظاهر ططر حكم عدة أشهر فقط من 825 هـــ ثم توفي .

8- الصالح محمد بن الظاهر ططر حكم عدة أشهر فقط من سنة 825 هـــ ثم خلع.

9- الأشـــرف برمباي وحكم ست عشرة سنة من سنة 825 حتى 841 هـــ وتوفي ليخلفه ابنه.

وكان هؤلاء بمصر وظلت مصر تحت سلطانهم حتى سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة، أما دمشق فقد افتكها منهم التتار سنة ثلاث وثمانمائة بعد حرب ضروس انتهت بسقوط دمشق كما سقطت بغداد من قبل سنة خمس وتسعين وسبعمائة واتسمت هذه الفترة من حكم المماليك بما يلي :

1- ضعف الحكام الذين كانوا يقودون البلاد ، فكثير منهم كان يتولى العرش وهو لا يزال صغيرا لا يفقه في شؤون السياسة شيئا فيبقى الأمر بيد الوصي أو النائب أو مدبر أمور المملكة، ثم لا يلبث أن يقوم أحد هؤلاء بالاستبداد بالسلطة وخلع السلطان المعهود إليه بالأمر أو قتله[1]. حيث نلاحظ أنه في خلال هذه الفترة الوجيزة الممتدة من سنة 748هـــ حتى سنة 841 هـــ التي لا تزيد عن ثلاث وتسعين سنة قد حكمها ثمانية عشر حاكما خلع منهم عشرة سلاطين وقتل منهم ثلاثة وبعضهم لم يحكم سوى أشهر ثم عزل أو قتل والقليل منهم من توفي من غير مكيدة ، وكل هذا يدل على مدى الفوضى التي سادت نظام الحكم في البلاد، ومدى

[1] -انظر المصدر نفسه: 92/7.

الضعف الذي دب في الحكام حتى غدا كل قريب من الملك طامعا في الحكم، وصارت الدولة تدار بأحكام وأوامر غير السلطان.

2- اعتماد النظام الوراثي في الحكم حيث كان كل سلطان يتسلم الأمر يحكم البلاد مدة ثم يعهد إلى ابنه من بعده، وغالبا ما يكون صغيرا غير كفء لسياسة البلاد ومن هنا دب الضعف في الحياة السياسية وآل الحكم لغير السلاطين .

3- على إثر ضعف الحكام والسلاطين وانشغالهم بأنفسهم وصل المسلمون إلى مرحلة من الضعف ما بعدها مرحلة، فلم يعد بعضهم يهمه أمر الآخرين ، ولم يعد بعضهم يعرف أخبار غيره ، بسبب التشتت الذي أصابهم والضياع الذي آل إليه أمراؤهم ، والبعد عن الإسلام الذي جزأ أمصارهم وفصل بعضها عن بعض.

4- تعرض البلاد الإسلامية لحملات الغزو التتري؛ حيث دخل تيمورلنك دمشق سنة ثلاث وثمانمائة بعد سحقه الجيش المملوكي وكان من قبل قد دخل بغداد سنة خمس وتسعين وسبعمائة وهدد المنطقة بأسرها .

وفي سنة خمس وثمانمائة اتجه إلى آل عثمان ببلاد الروم وانتصر عليهم وأسر السلطان بايزيد العثماني[1] ، وكان من ضحايا هذه الحرب ابن الجزري الذي خرج مناصرا السلطان بايزيد ، وبعد الهزيمة النكراء قاده تيمورلنك وألزمه بالبقاء في مدينة كش،[2] ولم يستطع الخروج منها حتى توفي تيمورلنك سنة سبع وثمانمائة .

5- تخاذل الحكام وتقاعسهم على نجدة غيرهم من المسلمين ، وإعطاؤهم الولاء إلى غيرهم من الحكام ،حتى وصل بهم الأمر إلى حد الشماتة في بعضهم، فهذا السلطان فرج يبتهج ويسر لهزيمة السلطان بايزيد العثماني على يد التتار؛ إذ

---

[1] – انظر تاريخ الدولة العثمانية– محمد فريد بيك المحامي – تحقيق: د . إحسان حقي – دار النفائس – بيروت – ط (2) سنة 1403 هـ:147/1

[2] –"كش" مدينة على جبل بما وراء النهر تقع على ثلاثة فراسخ من جرجان (كتاب الانساب– ابو سعيد عبد الكريم بن محمد الخرساني – تقديم : محمد احمد حلاق – دار احياء التراث العربي – بيروت – ط(1) سنة 1419 هـ / 1999 م : 155/4

و لب اللباب في تحرير الانساب – جلال الدين السيوطي – تحقيق : محمد احمد عبد العزيز – دار الكتب العلمية –بيروت ط(1) سنة 1411 هـ / 1991 م : 204/1)

زال خطـر العثمانيـين الـذي كان يتهدده ، وفي الوقت نفسه راح يخضع لشروط تيمورلنك ويضرب النقود باسمه ويعلن عن ولائه التام له[1] .

6- تعتبر هذه الفترة امتدادا لحكم التتار الذي تميز بالعنف والقسوة والقهر تجاه الشعوب المحكومة، والتتار قوم انتزعت من قلوبهم الرحمة يطبقون أقصى العقوبات على أعمال لا ترقى إلى كونها مخالفات ، ومن ذلك ما جاء في كتاب العقوبات الذي وضعه زعيمهم " جنكيز خان" : " .. فمن بال في الماء قتلناه، ومن أعان أحد خصميه قتل، ومن تعمد الكذب قتل ومن أطعم أسيرا أو سقاه أو كساه بغير إذن أهله قتل.."[2].

ويعترف أحد قادتهم هولاكو بهذه الفضاضة والقسوة والقلوب المتحجرة فيقول: "إنا نحن جند الله في أرضه، خلقنا من سخطه وسلطنا على من حل به غضبه ، فنحن ما نرحم من بكى ولا نرق بمن شكا، وقد سمعتم أننا فتحنا البلاد وطهرنا الأرض من الفساد، وقتلنا معظم العباد"[3] .

وهذا ما جعل الضعف والخور يدب في قلوب الشعوب المسلمة وصارت تعيش هاجس الموت في كل لحظة فروعوا فهجروا المدن ونزلوا الأرياف وانعزلوا وفضلوا الانزواء هروبا من كيد التتار ومن بطش السلاطين.

ثانيا : الحالة الاجتماعية

ليس يخفى ما للوضع السياسي من أثر بليغ على الحالة الاجتماعية وغيرها من الحالات: الثقافية والدينية والاقتصادية..، ولما كانت الحالة السياسية في حال من الضعف الشديد انعكس ذلك على الحالة الاجتماعية التي شهدت انحطاطا كبيرا

---

[1] -انظر النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة -جمال الدين يوسف بن تغري بردي - تعليق: محمد حسين شمس الدين دار الكتب العلمية بيروت-ط(1) - سنة 1413-1993م : 174/12.

[2] -البداية والنهاية - الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير-مكتبة المعارف-بيروت : 118/13-119 .

[3] -قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام - د. أحمد مختار العبادي -دار النهضة العربية - بيروت - طبع سنة 1969م ص : 254 .

وانحلالا غريبا وانسلاخا عجيبا من المبادئ والقيم الإسلامية الأصيلة، ومن سمات ذلك التقهقر والانحلال ما يلي :

1-جنوح المرأة

تعتبر المرأة نواة المجتمع وعليها مدار صلاحه أو فساده، وفي تلك الفترة أطلق لها العنان وأعطيت حرية فاقت الحدود، وحقوقا أثقلت كاهل الرجال، وخرجت بها على المعهود فتسلط النساء على الرجال، ومن ذلك مثلا نجد المرأة إذا ما أحست من زوجها بصيانتها وغيرته عليها ومنعها من الخروج حيث تشاء تدعى عليه بقية صداقها ، وتحبس زوجها من أجل ذلك قضاء، فيبيت هو في حبسه ويخلو لها الجو فتبيت فيما كانت تبيت فيه[1].

والغريب في هذا الأمر هو أساس هذا الحكم القضائي الذي يعاقب الزوج بالحبس إذا ما طالبته زوجته بصداقها ، والمعروف أن الصداق لا يطالب به إلا عند الطلاق أو الموت .

ومن الأمثلة أيضا على خراب هذا المجتمع أن المرأة صارت تهدد زوجها برفع دعوى التقصير في حق النفقة فيحكم عليه بها سنوات طويلة وهي في بيت الزوجية[2] .

وراحت المرأة تخرج من بيتها في زي غريب، ترتدي طرازا من القمصان كبيرة الأكمام محلاة بالأزرار والحرير والمزركشات والقمصان القصار والأثواب الثمينة مما يثير فتنة بهذه المرأة .وشاع هذا الأمر وذاع في كل الأوساط وعمت به البلوى وانتشرت به الفتنة وما ارتدعت المرأة إلا في سنة إحدى وخمسين وسبعمائة حين جاء أمر السلطان بوجوب إبطال ذلك وعقاب كل امرأة لم تأتمر بأمره[3] .

---

[1] – انظر الطرق الحكمية في السياسة الشرعية–ابن قيم الجوزية–تحقيق: حازم القاضي–المكتبة التجارية مكة المكرمة ، ط(1) سنة : 1416هـ–1996م ، ص : 84 .

[2] –إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان–أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية – المكتبة الثقافية –بيروت :42/2–43

[3] – انظر البداية والنهاية: 233/14 .

2- انتشار المظاهر المخزية

غزت ذلك المجتمع مظاهر فاسدة وأعمال مخزية نتيجة لذهاب غيرة الرجال وفشو الدياثة فيهم ، ومن تلك المظاهر التي عمت وطمت في أوساطهم ظاهرة المحلل والمحلل له حيث صار تحليل المرأة لزوجها مهنة يمارسها بعض الأنجاس من الرجال في مقابل ثمن يقبضونه، فصارت المرأة تنظر إلى التيس نظرة الشاة إلى الجزار، والتيس ينظر إلى المرأة على أنها مصدر رزق وشهوة في آن واحد ، والذي يثير العجب في هذا أن الزوج يدفع المهر والتيس لا يطأ إلا بأجر ، وكثيرا ما يجمع هذا التيس بين الأم وابنتها ، ويجمع في العهدة الواحدة أكثر من أربعة ولا يهمه في ذلك سوى الاستمتاع والأجور التي يدفعها الأزواج ، فهذه هي مهنة التيسة من البشر .

وأيضا من تلك المظاهر تفشي البغاء وشيوعه في الأوساط ، وصارت له أسماء غير تلك التي يعرف بها ، ولم يعد من القبائح بل صار تمدنا وتحضرا، واتخذت له أشكالا تحفظ استمراريته وتؤمن ممارسيه، وتمنع دعاة الفضيلة من إيقافه، بل هناك من زنادقة العلم من راح يدلل لمشروعية الزنا بالمعشوق واتخاذ الأخدان ومعاشرة الأسياد لعبيدهم وغير ذلك من المظاهر المخزية المحرمة شرعا[1].

3- تفشي البطالة

نظرا للحروب التي ما كانت نيرانها لتخمد إلا لتشتعل في مكان آخر، ونظرا للظلم والاستبداد السياسي على الشعوب فشت البطالة وعمت في الأوساط، حيث ترك المزارعون أراضيهم وهجروها إلى حيث يأمنون على أنفسهم من كيد الحروب وويلاتها ، وترك الصناع صناعاتهم؛ لأن الصناعة لا تقوم ولا تزدهر إلا حيث الأمن والاستقرار، وتخلى التجار عن تجاراتهم لما كثر من القراصنة البحرية

[1] - انظر إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان : 2/107-110

وقطاع الطرق البرية، ولما وضعه عليهم الحكام والولاة من ضرائب باهضة تفوق أرباحهم وتثقل كاهلهم[1].

4- استغلال النفوذ

في زمن ضعف فيه الحكام والسلاطين وصار الأمر بيد الحاشية الذين أعماهم الطمع والجشع فقادهم إلى استغلال نفوذهم عند السلطان وإلى تلقي الرشوة من غيرهم في مقابل شفاعة عند السلطان أو الظفر بمنصب عال أو السكوت على بعض مناكرهم، وبهذه الأموال التي كانوا يتلقونها صاروا من أهل الغنى والترف وبهذا تعزز الظلم واستتب الأمر على الاستبداد.

قال د.محمود شاكر: " ..وإذا كان السلطان يستطيع الحصول على إرضاء أمراء المماليك، بما تحته من مال ومن تصرف بفرض الضرائب وإقطاع الأرض إلا أنهم هم أنفسهم كانوا يحرصون على تحصيل مبالغ من المال كبيرة لشراء المماليك لهم، وليقوموا بما قام به من سبقهم ومن هو أعلى منهم رتبة، وتدور بعد ذلك الدائرة على الشعب وهذا ما أضر البلاد وزاد من معاناتها"[2] .

5- انتشار الجوع والفقر والمرض

شهدت تلك البيئة انتشار الأمراض وكثرة الأوبئة الفاتكة بالإنسان والحيوان معا، وفشو الجوع والفقر في أوساط العامة وكثرة الحروب والقتل سواء بيد الأعداء المحاربين أو بيد البغاة الخارجين أو بيد السلطان وأعوانه، وكانت الحروب لا تخلف إلا الجثث الهائلة والجماجم المتناثرة والأعضاء المبثوثة وهذا ما يساعد على نشاط الجراثيم واستفحال المرض وتعرض الناس للموت بأعداد يعسر حصرها.

---

[1] -التاريخ الإسلامي : 12/7.
[2] -المصدر نفسه: 15/7.

فقد شهدت مصر سنة أربع وستين وسبعمائة وباء شديدا وطاعونا موجعا كان يأخذ من أهلها نحو الألف كل يوم ، ومات وقتها ممن يعرفون والد قاضي القضاة تاج الدين بن المناوي وكاتب الحكم ابن الفرات وأهل بيته أجمعين"[1].

وأصـــاب دمشق المرض نفسه سنة أربع عشرة وثمانمائة وراح ضحيته خلق كثير منهم ابن ابن الجزري أبو الفتح[2].

ومن شدة ما أصاب القوم من فقر وفاقة صاروا تنالهم فرحة عجيبة وسرور بهيج ويدعون بالخير إذا ما علموا بوضع جزء من ضريبة ما كانت مفروضة. فقد حكى ابن كثير في بدايته البشارة العظيمة بوضع شطر مكس الغنم الذي صار درهمين وربع بعدما كان أربعة دراهم ونصف، ووصف ذلك كأن القوم حل عليهم غنى من السماء[3].

ولعل من أسباب هذا الانحلال الخلقي والتفسخ الاجتماعي والتردي لهذه الأوضاع الاجتماعية ما يعود إلى اندماج عناصر غريبة عن المجتمع الإسلامي في أوساط أبنائه وأهله حيث عشش الفرنجة النصارى واليهود والتتار في المجتمع الإسلامي وسكنوا دياره حتى صاروا جزءا من أهله ، ولا يخفى ما لهؤلاء من أثر على الحياة الاجتماعية الإسلامية .

ثالثا: الحالـــة الثقافيـــة

بالرغم من الضعف السياسي الذي ساد البلاد والفساد الاجتماعي الذي أهلك العباد إلا أن الحالة الثقافية لم تكن بذلك التدني، ولم تشهد ذلك التقهقر، بل ظلت منتعشة بفضل الجهابذة العلماء الذين نذروا أنفسهم لخدمة العلم ونشر الدين تأليفا وتدريسا وتعليما، وبفضل العاملين المخلصين الذين سخروا أموالهم وأوقافهم في بناء

---

[1] -البداية والنهاية: 301/14.

[2] -غاية النهاية في طبقات القراء - محمد بن الجزري - عني بشره ج - برجستراسر - دار الكتب العلمية- بيروت لبنان- ط الثالثة-1402 هـ-1982م : 252/2

[3] -البداية والنهاية : 299/12.

المساجد والمدارس والزوايا ودور القرآن والحديث..وأنفقوا منها على القائمين على هذه المؤسسات العلمية وطلبة العلم بها .

ولعل مرجع هذا النشاط العلمي والحركة الثقافية يعود إلى ارتفاع الروح الدينية التي كانت عند السلاطين والمماليك والشعب عامة ، حيث كانوا يشعرون أن حروب التتار والصليبيين كانت تستهدف عقيدتهم ودينهم بالدرجة الأولى فحاولوا ألا يمكنوهم من تحقيق هدفهم ودفعهم ذلك إلى الاهتمام بالناحية العلمية والعكوف على التأليف والتدريس والعناية ـ بتصحيح العقائد وإيقاظ الهمم .

وربما يعود السبب في ذلك إلى تلك العزلة التي عاشتها الشعوب ، وذلك التقوقع الذي ألفوه وذلك الفراغ الذي ملأ عليهم أوقاتهم فانصرفوا إلى التعليم والتأليف وملء المدارس ودور العلم[1] ، خاصة وأن الحياة خلت من كل الأنشطة التي تنعشها بالحركة ، فلا تجارة رابحة ولا زراعة منعشة ولا صناعة رائجة .

قال د.محمود شاكر:" ..وربما كانت هذه المرحلة أغنى أوقات التدوين فظهر مشاهير العلماء أمثال :النووي والعز بن عبد السلام ... وابن قيم الجوزية وابن حجر العسقلاني والذهبي وابن جماعة وابن كثير والمقريزي وابن تغري..وأعداد كبيرة من العلماء يصعب حصرهم"[2].

وربما تظهر صورة المرأة مشرقة في هذا المجال العلمي؛ حيث كانت لها مشاركة فاعلة في الحياة العلمية ، فقد وجد من النساء عالمات جلسن للتعليم والإقراء والحديث كأمثال ست العرب بنت محمد بن علي المقدسية[3] وزينب بنت القاسم الدماميسية[4] اللائي اشتهرت بعلم الحديث ، وسلمى بنت محمد بن الجزري[5] التي اشتهرت بالقراءة والإقراء، ومنهن عائشة بنت إبراهيم بن خليل البعلبكية التي

---

[1] -التاريخ الإسلامي : 17/7 .

[2] -المصدر نفسه: 17/7-18.

[3] -توفيت سنة 767هـ: انظر الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة - ابن حجر العسقلاني -تحقيق: د.محمد عبد المعين خان - مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية :259/2

[4] -توفيت سنة 775هـ : الدرر الكامنة: 252/2

[5] -هي سلمى بنت محمد الجزري أم الخير حفظت القرآن في سنة ثلاث عشرة وحفظت مقدمة التجويد وطيبة النشر وعرضت القرآن بالقراءات العشر وأكملته سنة 832هـ على أبيها(غاية النهاية: 310/1).

أسمع عليها ابن حجر العسقلاني حين قدم دمشق[1]، وفاطمة بنت النويني التي أسمعت الشاطبية بإجازتها[2] وخديجة بنت إبراهيم بن إسحاق الدمشقية[3] وغيرهن كثيرات.

ومن جهة أخرى كانت المرأة ــ أيضاــ تسهم في إنشاء المؤسسات العلمية من مساجد وربط ومدارس قال الرحالة ابن جبير: " ومن النساء الخواتين[4] ذوات الأقدار من تأمر ببناء مسجد أو رباط أو مدرسة، وتنفق في ذلك الأموال الواسعة وتعين لها من مالها الأوقاف "[5].

ولم يكن السلاطين والأمراء يبخلون بالإنفاق على المؤسسات العلمية، فكانوا كلما استحدث بناء مسجد أو مدرسة إلا وجعلوا له أوقافا تقوم به وبساكنيه الملتزمين به[6] .

ومــن أجــل هذا كثرت المنشآت والمؤسسات العلمية فكان منها العامة ومنها المتخصصـــة ، وكان العلامة عبد القادر بن محمد النعيمي قد صنف كتابا في تاريخ مدارس دمشق جمع فيه ما يلي :

- ستا وعشرين دارا للقرآن والحديث أو لأحدهما .
- اثنتين وستين مدرسة للشافعية.
- اثنتين وخمسين مدرسة للحنفية.
- أربع مدارس للمالكية.
- إحدى عشرة مدرسة للحنابلة.
- ثلاث مدارس خاصة بالطب.

---

[1] – توفيــت ســنة 842هـــ انظــر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع – شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي – منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت: 73/12

[2] –انظر غاية النهاية : 60/2.

[3] –ذكــرها ابــن حجــر فــي وفيات 803هـــ (انظر إنباء الغمر بأنباء العمر في التاريخ – ابن حجر العسقلاني–دار الكتب العلمية–بيروت–ط1–سنة 1406هـ–1986م : 275/4.)

[4] –الخــاتون : المــرأة الشــريفة وهــي كلمــة أعجمية استعملها الترك والفرس وجمعها خواتين(تاج العروس–السيد محمد مرتضى الزبيدي–دار صادر –بيروت –لبنان–:مادة (ختن) : 190/19 .)

[5] –رحلة ابن جبير:محمد بن أحمد بن جبير الأندلسي–دار الكتاب اللبناني بيروت– ص:199 .

[6] –المصدر نفسه ص : 193.

- إحدى وعشرين رباطا.
- ستا وعشرين زاوية.
- وزاد عدد المساجد على الثلاثمائة مسجد.

ويظهر أن هذه المؤسسات لم تكن بالأهمية نفسها، وإنما كان فيها صغير الشأن وفيها ما كان عظيما، فأعظم المساجد الجامع الأموي وأعظم مدارس الشافعية المدرسة العادلية التي تأسست في عهد الملك العادل سيف الدين أبي بكر سنة خمس عشر وستمائة ، وبها يحكم قاضي القضاة، وتقابلها المدرسة الظاهرية التي أقامها الملك الظاهر سنة سبعين وستمائة[1].

وأعظـــم مدارس الحنفية وأكبرها مدرسة السلطان نور الدين التي أنشأها سنة ثلاث وستين وخمسمائة ، وبها يحكم قاضي قضاة الحنفية[2].

وللمالكية زاوية وثلاث مدارس، فأما الزاوية فهي التي أوقفها السلطان الملك الناصر صلاح الدين بجامع دمشق، وهي إحدى زوايا الجامع[3]، وأما المدارس فهي: المدرسة الصمصامية الواقعة بحجر الذهب وهي التي كان يسكنها قاضي قضاة المالكية، والمدرسة النورية التي عمرها السلطان نور الدين محمود بن زنكي، والمدرسة الشرابسية الواقعة بدرب الشعارين داخل باب الجابية وهي المعروفة بمدرسة نور الدولة علي الشرابيسي.[4]

---

[1] -الـدارس فـي تاريخ المدارس-عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي ت 927هـ ، تحقيق: جعفر الحسني-مكتبة الثقافة الدينية-طبع سنة 1988 م : 359/1.

ورحلة ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار -أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الشهير بابن بطوطة تحقيق: د.علي المنتصر الكتاني-مؤسسة الرسالة-بيروت ط 4 سنة 1405 هـ : 111/1.

[2] -الدارس في تاريخ المدارس : 607/1.

[3] -انظر الدارس في تاريخ المدارس : 3/2. ورحلة ابن بطوطة : 111/1 .

[4] -المصدر نفسه: 111/1.

وللحنابلة أيضا مدارس كثيرة أعظمها المدرسة النجمية[1] التي أقامها الملك الصالح نجم الدين أيوب، ومدرسة ابن عمر التي أوقفها على من أراد تعلم القرآن من الكهول، وتجري لهم ولمن يعلمهم حاجاتهم من المآكل والملبس.

من خلال هذا الاهتمام البليغ بشأن المدارس العلمية وبشأن المقيمين عليها من شيوخ وتلاميذ ظل العلم ذا شأن عند السلاطين والعامة من الناس وهو ما عزز ازدهار الحركة العلمية في ذلك الزمان، وهو ما خول ظهور عباقرة أفذاذ كتبوا وألفوا وأبدعوا في أصعب الفنون فهذا ابن الجزري آلت إليه رئاسة علم القراءات وهذا ابن كثير شيخ التفسير والحديث والتاريخ وذلك ابن حجر العسقلاني إمام الحديث بلا منازع وغيرهم.

رابعا:الحالة الدينية

لقد كان المجتمع الإسلامي في مصر والشام يضم نسيجا غير متماسك ولا متجانس من أصحاب الديانات وأهل الملل والنحل ودعاة الطوائف والفرق ، ولم يكن بين كل هؤلاء سوى التطاحن والتناحر، والكل يتحين الفرصة من أجل الإيقاع بالآخرين .

وكانت تشكيلة المجتمع آنذاك من المسلمين وهم منقسمون إلى سنة وشيعة ورافضة وخوارج، وأيضا من النصارى واليهود وهم ما كانوا يعرفون بأهل الذمة ، هذا بالإضافة إلى طوائف المغول وفرق الفرنجة الذين دخلوا الشام واستوطنوها وعملوا على نشر عاداتهم وتقاليدهم ومعتقدات وطرائقهم[2] .

وما كانت هذه التشكيلات الدينية والمتفرقات العقدية ليسودها الانسجام والوئام لما تكنه كل فرقة للآخرين من مكر وعداء، فهذا التتار حين دخل البلاد عمل على فتح مدارس للفلاسفة والملاحدة ، ونقل إليها أوقاف المدارس والمساجد والربط[3] في

---

[1] – رحلة ابن بطوطة: 111/1

[2] –انظر قيام دولة المماليك الأولى : ص : 219.

[3] –انظر إغاثة اللهفان: 196/2.

الوقت الذي كان فيه يُعمل في العلماء والفقهاء والقضاة والمحدثين تقتيلا وتشريدا فشاع الإلحاد وانتشرت البدع وفشا الفجور ونسب ذلك إلى الشرع الحنيف[1] .

وخرجت الرافضة بفرقها العشرين عن صمتها وأخرجت ما كان مضمرا في صدور أصحابها وراحت ترد السنن المتواترة كما ردت أحاديث فضل الخلفاء الراشدين من الصحابة وتأليه علي بن أبي طالب وغير ذلك.

قال ابن جبير : "وللشيعة في هذه البلاد أمور عجيبة ، وقد عموا البلاد بمذهبهم وهي فرق شتى : الرافضة وهم السابون والإمامية والزيدية وهم يقولون بالتفضيل خاصة والإسماعيلية والنصيرية وهم كفرة فإنهم يزعمون الإلهية لعلي رضي الله عنه "[2] .

ومن عجيب أمرهم أنهم عمروا المشاهد وخربوا المساجد فجعلوا قبور أوليائهم في مقام المساجد التي يشد لها الرحال بل جعلوا الرحلة إلى قبور الأولياء حجا أكبر والحج إلى البيت الحرام حجا أصغر[3].

ونشطت أيضا القدرية وراحت تروج معتقدها فردت أحاديث القدر الثابتة كما قامت الخوارج برد أحاديث الشفاعة وخروج أهل الكبائر من النار بما فهموه من ظاهر النصوص القرآنية[4].

وأما أهل الذمة فهم على دينهم إلا أنهم لا يسمح لهم بممارسة بعض الأعمال لعدم ائتمانهم؛ إذ كثيرا ما تقع منهم الخيانة ، وكانوا يلزمون بالتمايز حتى يعرفون فيتقى شرهم، فقد ذكر المؤرخ ابن كثير في أحداث سنة خمس وخمسين وسبعمائة أنه نودي في الجامع الأموي بألا يستخدموا في الدواوين السلطانية والأمراء ولا في شيء من الأشياء ، وألا تزيد عمامة أحدهم عن عشرة أذرع ..ولا تدخل نساؤهم مع

---

[1] – انظر المصدر نفسه: 197/2.

[2] – رحلة ابن جبير ص : 195.

[3] – انظر : ابن القيم من آثاره العلمية – د. أحمد ماهر محمود البقري – مكتبة نهضة الشرق جامع القاهرة – ط(4) سنة 1410هـ/1995م، ص: 50 .

[4] – انظر المصدر نفسه ص : 26.

المسلمات الحمامات وليكن لهن حمامات تختص بهن وأن يكون إزار النصرانية من كتان أزرق واليهودية من كتان أصفر[1].

وهكذا نخلص إلى أن التشكيلة الدينية لتلك الفترة كانت خليطا من الديانات والفرق غير متماسك ويسوده العداء والمكر بين جماعاته، وما هذا إلا انعكاس للحالة السياسية التي ضعفت فيها سلطة الحاكم وانشغل الناس بالحروب والفتن وتفرق شمل العلماء وتشتت .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1] -انظر البداية والنهاية : 250/14.

الفصل الأول

ابن الجزري: نشأته وتكوينه

ويشمـــــل المبحثـــــين التالـين:

المبحث الأول: ابن الجزري :اسمه ومولده وأسرته .

المبحث الثاني: ابن الجزري: حياته العلمية .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد:

في هذه البيئة المتقلبة الأهواء التي اعتراها نظام سياسي في غاية الضعف وسادها فساد اجتماعي كبير، ونشطت فيها جماعات دينية كثيرةوتناقضت فيها العقائد واختلفت فيها الشرائع ونشطت فيه الحركة العلمية أيما نشاط وازدهرت الناحية الثقافية أيما ازدهار نشأ العلامة الإمام ابن الجزري وتكونت شخصيته العلمية وظهر كعلم من أعلام هذه الفترة التاريخية بل صار من الأعلام المبرزين فيها بما قدمه من خدمة للعلم من تأليف وإقراء وتحديث وتدريس ..

وما عنيناه خلال هذا الفصل هو دراسة نشأته وكيفية تكوينه معرجين على كل جوانب حياته الاجتماعية والعلمية بحسب ما توفر في المصادر التي بين أيدينا وذلك من خلال المباحث التالية :

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول[1] : ابن الجزري :اسمه ومولده وأسرته .

[1] -اعتمدت في ترجمة ابن الجزري على المصادر التالية :

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب-عبد الحي بن عماد الحنبلي-تحقيق :لجنة إحياء التراث العربي -منشورات دار الآفاق الجديدة-بيروت:7/204-206.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : 9/255-260.
- معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر-عادل نويهض-مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر-ط(1) سنة 1404ه-1984م : 2/620.
- الشقائق النعمانية : العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم-طاش كبرى زاده -دار الكتب العلمية-طبع سنة 1335هـ: ص(27-29).
- الأعلام : قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين-خير الدين الزركلي-دار العلم للملايين-بيروت لبنان، ط(5) سنة 1980م: 7/45 .
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع-محمد بن علي الشوكاني-مطبعة السعادة -القاهرة-مصر-ط(1)سنة: 1348ه: 2/257-209.
- طبقات الحفاظ-عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي-دار الكتب العلمية -بيروت-ط(1) سنة 1403 هـ ص : 549.
- غاية النهاية في طبقات القراء : 2/247-251.
- إنباء الغمر بأبناء العمر : 8/245-248...
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم – أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده – دار الكتب العلمية – بيروت : 2/48 – 51
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون-العلامة مصطفى بن عبد الله الرومي الحنفي المعروف بحاجي خليفة دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان-ص : 669-670-1799-1800-150-304 وغيرها .
- هدية العارفين أسماء المؤلفين-وآثار المصنفين من كشف الظنون-إسماعيل باشا البغدادي دار الكتب العلمية، بيروت لبنان: 2/187-188.
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون-إسماعيل باشا البغدادي-دار الكتب العلمية-بيروت-طبعة سنة 1413هـ/1992م.
- معجم المؤلفين :تراجم مصنفي الكتب العربية-عمر رضا كحالة-دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع -بيروت: 11/291-292.
- الدليل الشافي على المنهل الصافي: جمال الدين يوسف بن تغرى بردى، تحقيق :فهيم شلتوت-مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي-جامعة أم القرى: 2/697.
- شمس الدين ابن الجزري: فهرس مؤلفاته ومن ترجم له-د.محمد مطيع الحافظ-مقال مسجل من آفاق الثقافة والتراث-العدد(3) -رجب 1414هـ-ديسمبر 1993 م .
- شيخ القراء الإمام ابن الجزري -د.محمد مطيع الحافظ-دار الفكر-دمشق-سوريا:ط(1) سنة : 1416هـ-1995م.
- ديوان الإسلام-شمس الدين أبو المعالي عبد الرحمان بن الغزي-تحقيق: سيد كسروى حسين-دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان-ط1-سنة :1411 -1990 : 2/113-116. =

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : اسمه ومولده ووفاته

اسمه

هو محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف العمري الدمشقي ثم الشيرازي. وذكر ابن عماد الحنبلي أنه : محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن علي[1].. والأول أظهر لأنه ما أجمع عليه الآخرون وهو ما ذكره ابنه وهو أقرب الناس إليه .

نسبته

عرف شيخنا واشتهر بالجزري بفتح الجيم والزاي وكسر الراء، وهي نسبة إلـــى جزيرة ابن عمر وهي بلدة على الحدود السورية التركية فوق الموصل بينهما مســـيرة ثلاثـــة أيام وهي على شكل هلال يحيط بها نهر دجلة إلا من جهة واحدة ، فشق لها خندق ، فأحاط بها الماء من جهاتها الأربع ، وهذه الجزيرة تنسب إلى بانيها عبد العزيز بن عمر.

قـــال السيوطي :"الجزري: بفتحتين إلى عدة بلاد : الموصل وسنجار وحران والرها والرقة ..وديار بكر وجزيرة ابن عمر"[2].

وقال أبو سعيد الخراساني:"الجزري بفتح الجيم والزاي وكسر الراء هذه نسبة إلـــى الجزيرة ، وهي إلى عدة بلاد من ديار بكر واسم خاص لبلدة واحدة يقال لها جزيرة ابن عمر"[3] .

• المجمـــع المؤســـس للمعجـــم المفهـــرس-ابـــن حجـــر العسقلاني-تحقيق : د يوسف عبد الرحمان المرعشلي-دار المعرفة-بيروت-لبنان-ط1-سنة 1410 هـــ -1994 م .

[1] -شذرات الذهب لابن عماد الحنبلي : 204/7.

[2] -لب اللباب في تحرير الأنساب : 204/1.

[3] -كتاب الأنساب : 410/1

وربما ينسب إلى دمشق مسقط رأسه وربما ينسب إلى شيراز[1] حيث أقام أزيد من ثلاثين سنة من حياته، ونشر علمه هناك وعمل قاضيا لمدة طويلة.

لقبه وكنيته

يلقب ابن الجزري بشمس الدين، وعرف بمقرئ المماليك لضلوعه في القراءة وكثرة إقرائه ببلاد المماليك، ولقب في شيراز بالإمام الأعظم[2] ويكنى بأبي الخير ، وأبو الخير أحد أبنائه.

مولده

ولد ابن الجزري فيما أجمعت عليه كتب التراجم ليلة السبت بعد صلاة التراويح في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وخمسين وسبعمائة ، داخل خط القصاعين بين السوريين بدمشق .

قصة ميلاده

ذكر الإمام الشوكاني أن أبا شيخنا ابن الجزري كان تاجرا، مكث أربعين سنة ولم ينجب ولدا ، وكان في لهف على أن يرزق ولدا ،فلما حج شرب من ماء زمزم بنية أن يوهب ولدا ودعا الله أن يكون الولد عالما فولد له بعدها صاحب هذه الترجمة واسماه محمدا وكان كما طلب من علماء زمانه[3] .

وفاته

أجمعت المصادر التي ترجمت لابن الجزري على أن وفاته كانت ضحوة الجمعة الخامس من شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة بمدينة شيراز، ودفن بدار القرآن التي أنشأها هناك.

---

[1] – شيراز هي قصبة فارس وبها دار الملك (كتاب الأنساب ص : 172 و لب اللباب : 64/2)

[2] –إنباء الغمر: 247/8.وشذرات الذهب : 206/7.

[3] –انظر : البدر الطالع : 134/2.

وخـــالف في تاريخ وفاته ابن حجر العسقلاني حيث ترجم له في وفيات سنة أربع وثلاثين وثمانمائة[1] والمعول عليه ما صرح به نفسه حيث قال : " وكانت وفاته في أوائل سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة"[2].

وكانت جنازته جنازة مشهورة تبادر الأشراف والخواص والعوام إلى حملها وتقبيلها والتبرك بمسها، وقد اقفل باب من أبواب العلم بموته.قال ابن ابن الجزري: "وقد اندرس بموته كثير من مهام الإسلام"[3] .

المطلب الثاني: أسرتـــــه

لم تطلعنا المصادر عن تفاصيل أسرة ابن الجزري إلا قليلا، حيث لم تورد إلا حديثا هينا عن أبيه لدى ذكرهم قصة ميلاده وعن بعض أولاده ، وأغفلت ذكر أمه وزوجته وأعمامه وأجداده ..ويعتبر ما أورده ابن الجزري عن نفسه وعن أولاده هو غاية ما ذكر عن حياته الاجتماعية .

كان لابن الجزري تسعة من الأبناء، ستة من الذكور وثلاث من الإناث، فأما ستة الذكور فهم :

1- أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن الجزري[4]:

ولـــد سنة سبع وسبعين وسبعمائة وهو أكبر إخوته حظي باهتمام والده فحفظ القرآن ولم يتجاوز عمره الثماني سنوات ، وحفظ بعد ذلك الشاطبية والرائية، وجمع القراءات العشر على أبيه ثم رحل إلى مصر حيث قرأ على بعض قراء القاهرة سنة ثمـــان وثمانين وسبعمائة ، ولم يكن اهتمامه بالقراءات فحسب بل كانت عنايته أيضا بالحديث والفقه والعربية والأصول .ولما غادر والده إلى شيراز تولى وظائفه بدمشق فدرس وأقرأ حتى أخذه طاعون سنة أربع عشرة وثمانمائة فمات بسببه .

---

[1] -إنباء الغمر : 245/8.
[2] -المصدر نفسه : 247/8.
[3] -غاية النهاية : 251/2.
[4] -المصدر نفسه: 251/2.

2- أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن الجزري[1]:

ولد سنة تسع وسبعين وسبعمائة بعد عودة أبيه من مصر، وهو ثاني أولاد ابن الجزري ، تتلمذ على والده فسمع عليه كثيرا من كتب القراءات وحفظ عليه المقدمة والجوهـرة وجمـع عليه القراءات العشر سنة ثلاث وثمانمائة وسمع الحديث على بعض علماء دمشق، ولحق أخيرا بوالده إلى مدينة شيراز.

ويظهر أنه توفي بعد والده، إذ لم يذكر والده في ترجمته سنة وفاته، ولم تلحق بكتابه طبقات القراء كما ألحقت بعض التراجم الأخرى .

3- أبو بكر أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن الجزري[2] :

ولـد سنة ثمانين وسبعمائة وختم القرآن سنة تسعين وسبعمائة، أي لم يتجاوز عمـره العشـر سنين ، وصلى به سنة إحدى وتسعين ، وسمع الحديث عن شيوخ دمشق مبكرا وحفظ الشاطبية والرائية والطيبة وقرأ على أبيه القراءات العشر وكثيرا مـن كتبه كما قرأ على أبي الفتح العسقلاني[3] بالديار المصرية وأيضا قرأ بها على إبراهيم بن أحمد الشامي[4].

ولما دخل أبوه بلاد الروم لحق به، ودرس بها وأقرأ وعلم أولاد السلطان وبعد وقعة تيمورلنك فارقه نحو عشرين سنة لم يره فيها، ثم التقيا سنة ثمان وعشرين في الحج، ثم سافرا معا إلى دمشق سنة تسع وعشرين حيث افترقا ثانية ، فظل أبو بكر بدمشق وتولى وظائف والده التي كانت لأخيه، وشرح العديد من كتبه كالطيبة .

---

[1] -المصدر نفسه: 252/2.

[2] -المصدر نفسه: 129/1.

[3] - **العسـقلاني** هو أبو الفتح محمد بن أحمد العسقلاني ثم المصري مقرئ متصدر ولد سنة 704 هـ جمـع القـراءات بمضـمن عـدة كتب وهو شيخ شيوخ ابن الجزري توفي سنة 793 هـ وله تسعون سنة(غاية النهاية: 82/2 والدرر الكامنة: 84/5) .

[4] - **الشـامي** هـو أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الشامي نزيل القاهرة ولد سنة 709 هـ بدمشق، وقرأ القراءات على شيوخها وأجيز منهم ثم نزل القاهرة وأقرأ بها جماعة ، توفي سنة 800 هـ ، وهو آخر المسندين بالديار المصرية ، (غاية النهاية : 8/1)

4- علي بن محمد بن محمد بن محمد بن الجزري[1] :

ذكره والده مرتين في طبقاته ، ولم يذكر فيهما سنة ميلاده ولا سنة وفاته غير أنه ذكر أنه سمع من محمد بن سلامة المصري[2] وأحمد السويداوي[3] ويظهر أنه لم يكن من حذاق القراء حيث لم يورد له ترجمة مستقلة في كتابه طبقات القراء على غرار ما فعله مع بعض أبنائه الآخرين كأبي بكر وأبي الخير.

5- سلمى بنت محمد بن محمد بن محمد بن الجزري[4] :

شرعت في حفظ القرآن سنة ثلاث عشرة ، وعرضته حفظا بالقراءات العشر في الثاني من ربيع الأول من سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة ، قراءة صحيحة مجودة مشتملة على جميع أوجه القراءات ، وكانت قد وصلت في الاستحضار درجة لا يشاركها فيها أحد في وقتها، وتعلمت العروض والعربية والخط ونظمت الشعر عربيا وفارسيا ، وقرأت الحديث بنفسها.

وتعتبر سلمى من النساء القلائل اللائي ترجم لهن ابن الجزري في طبقاته، إذ لم يترجم إلا لثلاث نسوة فقط، وما ذاك إلا لنبوغها في القراءات وقوة استحضارها فيها وتبوئها مقاما ساميا يرقى إلى مقام القراء من الرجال .

6- أبو البقاء إسماعيل بن محمد بن محمد بن محمد بن الجزري .

7- أبو الفضل إسحاق بن محمد بن محمد بن محمد بن الجزري.

8- فاطمة بنت محمد بن محمد بن محمد بن الجزري.

9- عائشة بنت محمد بن محمد بن محمد بن الجزري.

---

[1] -انظر غاية النهاية : 47/1 و 248/2.

[2] -ابن سلامة المصري : هو محمد بن محمد بن عمر بن سلامة أبو عبد الله الأنصاري المنعوت بصلاح الدين البلبيسي المصري شيخ ومقرئ صالح ولد سنة 705 هـ وله إجازات كثيرة في القراءات ومن تلاميذه ابن الجزري توفي سنة 792 هـ بمصر (غاية النهاية :245/2-246.)

[3] -أحمد السويداوي هو : أبو العباس أحمد بن الحسن بن السويداوي المصري مسند صالح أسمعه أبوه القراءات واعتنى به، وسمع عليه ابن الجزري كتاب التيسير توفي سنة 804هـ بالقاهرة (غاية النهاية : 47/1)

[4] -غاية النهاية : 315/1.

وهؤلاء الأربعة لم ترد لهم ترجمة في كتب التراجم غير أن ابن الجزري كان قد أشار إليهم في نهاية طبقاته، ولولا تلك الإشارة منه إليهم لما عرفوا ولم يعثر لهم على أثر، وكانت تلك الإشارة على إثر إجازته التي منحها إياهم ولجميع المسلمين برواية كتابه عنه، وكان قد سماهم واحدا واحدا[1] .

وذكـــر طاش كبرى زاده أن هؤلاء الأبناء كانوا جميعا من القراء المجودين فقـــال : " جميع هؤلاء من القراء المجودين المرتلين ، ومن الحفاظ المحدثين رضي الله عنهم وأرضاهم"[2] .

وفـــي مقام إجازته لأبنائه رواية كتاب الطبقات عنه يطلعنا أيضا عن حفيداته الثلاث: فاطمة بنت ابنه أبي الفتح وأختها زينب ، وأيضا فاطمة بنت أبي بكر وكل هؤلاء حظين بشرف هذه الإجازة .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1] -المصدر نفسه: 409/2.

[2] -الشقائق النعمانية ص : 29 .

المبحث الثاني : ابن الجزري: حياته العلمية

لقــد كان ابن الجزري شخصية علمية فذة ،ندر وجود مثله في زمانه، فهو الحافظ المحدث المقرئ المؤرخ النحوي المفسر.. ومن خلال هذا المبحث سنبين كــيف كانــت نشأته العلمية و مقومات شخصيته والمكانة التي حظي بها بين علماء عصره ومن جاء بعدهم .

المطلب الأول : نشأته وتكوينه

وفيه بيان النقاط التالية :

أولا: تكوينه

نشأ ابن الجزري ــ رحمه الله تعالى ــ بدمشق في كنف أبيه محمد الجزري الذي كان تاجرا صالحا محبا للعلم حريصا عليه، معظما لكتاب الله ويدارسه على الشيوخ الأجلاء ولم يكن غريبا عليه أن يصطحب ابنه معه ويحضره إلى مجالس العلماء في سن مبكرة وأن يكون الشيخ شيخا لهما معا، فقد صرح ابن الجزري بذلك في ترجمة شيخه الحسن السروجي[1] فقال:"..شيخي وشيخ والدي-رحمه الله تعالى-لقن والدي القرآن.."[2] وكيف لا يصطحبه إلى هذه المجالس وهو الذي دعا أن يكون له ولد عالما.

وبإرشاد من هذا الوالد الصالح وحرصه على تعليم ابنه تعلم الولد القرآن، وحفظه وجوده سنة أربع وستين وسبعمائة وكان عمره آنذاك ثلاث عشرة سنة، وصلى به إماما في السنة الموالية، وهذا يدل على نبوغ هذا الولد واستعداده المبكر.

ولم يقف ابن الجزري عند مجرد حفظه للقرآن بل راح يجمع القراءات على قراء دمشق بعدما أفردها قراءة قراءة ورواية رواية، وذلك سنة ست وستين وأتم جمع القراءات السبع سنة ثمان وستين.

---

[1] -ستأتي ترجمته مع شيوخه .

[2] -غاية النهاية : 219/1.

وبالإضافة إلى حرصه على تعلم القراءات وتجويدها جد في طلب الحديث ودراسة الفقه والأصول وتحصيل المعاني والبيان، غير أن شغفه بالقراءات جعلـــه لا يترك شيئا منها بالشام إلا وأخذه، ولا يسمع بشيخ إلا سمع عليه ما عنده من قراءات ، كما جعله يجول ويصول بلادا كثيرة ــ زيادة في الإتقان والإحكام ــ طالبا ما افتقده عند شيوخ الشام من عوال الأسانيد ومن دقائق الفنون ، فوصل إلى اليمن جنوبا وإلى القاهرة والإسكندرية غربا.

وكان قد رغب في الرحلة إلى الأندلس-الغرب الإسلامي-للتلقي على شيوخها فمنعه والده خشية عليه من بعد البلاد ومشقة السفر إليها .

ثانيـــا: مقومات شخصيته

لقد أوردت بعض كتب التراجم لابن الجزري ــ على قلة ما ذكر فيها عن صفاته ــ جملة من الخصال والصفات الحميدة التي كان يتمتع بها والتي كانت سببا في رفعه إلى مصاف العلماء والأولياء ، فقد وصفه ابن حجر العسقلاني بالبلاغة والفصاحة وحسن الشكل فقال : "..وكان مثريا وشكلا حسنا وفصيحا بليغا"[1].

وكان من خصاله ومقومات شخصيته أيضا حبه للعلم وحرصه على اقتناء كتبه والاحتفاظ بها مهما كلفه ذلك، ومن غريب ما ذكره عن نفسه أنه كان عنده نسخة باللامية والرائية بخط الحجيج[2] مجلدة فأعطي بوزنها فضة فلم يقبل[3] .

وقد كان ــ رحمه الله-مشهورا بحدة الذاكرة وقوة الاستحضار وهذا مما من الله به عليه وهو ما أدركه فيه بعض شيوخه فأجازوه وهو لا يزال مراهقا لم يبلغ الحلم بعد، فقد ذكر في ترجمة شيخه أبي محمد عبد الوهاب بن السلار[4] :" هو أول

---

[1] -إنباء الغمر : 246/8.
[2] -الحجيج صاحب الإمام السخاوي .
[3] -غاية النهاية : 22/2.
[4] -ستأتي ترجمته مع شيوخ ابن الجزري .

شيخ انتفعت به ولازمته وصححت عليه الشاطبية دروسا وعرضا، وقرأت عليه ختمة بقراءة أبي عمرو[1] فأجازني وأنا مراهق دون سن البلوغ بكثير"[2] .

ثالثا : مذهبه وسيرته

كانت بلاد الشام ــ دمشق خاصة ــ تستوعب المذاهب الفقهية الأربعة غير أن ابن الجزري كان على مذهب الإمام الشافعي تأثرا بشيخه عبد الرحيم الاسنوي الذي كان يعقد حلقته في مذهب الشافعية، كما تأثر أيضا بالإمام البلقيني والبهاء السبكي وغيرهم من فقهاء الشافعية. وكان ابن الجزري أحد شيوخهم المبرزين المناظرين ، وقد أذن له بعضهم بالإفتاء على المذهب الشافعي كالعماد أبي الفداء إسماعيل بن كثير في سنة أربع وسبعين وسبعمائة، وشيخ الإسلام البلقيني في سنة خمس وسبعين، والشيخ ضياء الدين في سنة ثمان وسبعين.

وكان قد ولي المشيخة الكبرى بتربة أم الصالح[3] وبدار الحديث الأشرفية[4] الكبرى وبالمدرسة العادلية وهي أعظم مدارس الشافعية بالشام وما كان ليتولى مشيختها من لم يكن من كبار علماء الشافعية .

وكان رضي الله عنه من أهل الدين والصلاح والورع والزهد في الحياة ومتعها وزخارفها، كان يعمل تاجرا وما كانت تجارته لتشغله عن قراءة القرآن وإقرائه، فكلما دخل مصرا هب إليه من يطلب القراءة عليه، وكان قد قسم وقته بين قراءة وإقراء وسماع حديث وتدريس فقه وتأليف وتصنيف.

---

[1] – أبو عمرو هو أبو عمرو بن زبان ــ بتشديد الباء ــ بن العلاء المازني النحوي البصري الإمام مقرئ أهل البصرة وهو أحد القراء السبعة توفي سنة 154هـ (معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار – شمس الدين ابو عبد الله الذهبي – تحقيق: بشار عواد و شعيب الأرناؤوط و صالح مهدي – مؤسسة الرسالة : 100/1 وغاية النهاية: 219/1)

[2] –غاية النهاية : 482/1.

[3] –تربة أم الصالح هي قرية بها المدرسة الصالحية وهي من مدارس الشافعية : أوقفه الصالح أبو الجيش إسماعيل بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر (الدارس في تاريخ المدارس: 316/1).

[4] –كانت دارا للأمير صارم الدين قايماز بن عبد الله النجمي واشتراها الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن العادل وبناها دارا للحديث وذلك سنة 628هـ (الدارس في تاريخ المدارس : 19/1).

وكـــان أيضا مستمسكا بسنة النبي ﷺ في النوافل فلا تجده يدع قيام الليل في حضر ولا سفر، ولا يترك صوم الاثنين والخميس وثلاثة أيام من كل شهر[1].

المطلب الثاني : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

عاصر الإمام ابن الجزري الكثيرين من علماء عصره ، وتقدم عليهم في كثير من المجالات العلمية خاصة القراءات منها، واعترف له المؤرخون المعاصرون واللاحقون بالتفوق والنبوغ العلمي ووصف بأنه كان جامعا لعلوم شتى فقد كان مقرئا مجودا محدثا مفسرا مؤرخا فقيها أصوليا لغويا وشاعرا، وقد عد في حياته من أجل العلماء قدرا وأكثرهم إجلالا وأعظمهم احتراما بين العامة والعلماء والحكام الأمراء. وعد بعد وفاته بأنه خاتمة الأئمة الحفاظ المحققين لما توصل إليه من تحقيق في مسائل علم القراءات ، ولما وضعه من قواعد وأسس يرجع إليها عند كل خلاف في هذا الفن ، وجملة أراء العلماء فيه نوجزها فيما يلي :

أولا: ذكر ابن حجر العسقلاني في ترجمته لابن الجزري أنه كان يلقب في بلاده شيراز بالإمام الأعظم[2] . ولا دلالة لهذا اللقب إلا على علو مكانته وسمو قدره وسعة علمه، وعلق ابن حجر بعد ذلك بقوله: " وقد انتهت إليه رئاسة القراءات في المماليك"[3].

ثانيا: ولقد اعتبره الإمام الطاووسي بأنه متفرد بعلو الرواية ومتقن لفن الدراية قال الإمام السخاوي :" وقد ذكره الطاووسي في مشيخته وقال : "إنه تفرد بعلو الرواية وحفظ الأحاديث والجرح والتعديل ومعرفة الرواة المتقدمين والمتأخرين"[4].

---

[1] -انظر مقدمة الإيضاح على متن الدرة-شرح الإمام الزبيدي-تحقيق : عبد الرازق بن علي بن إبراهيم موسى-مطبوعات كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة 1411 هـ ص : 14.

[2] -إنباء الغمر : 247/8.

[3] -المصدر نفسه: 246/8.

[4] -الضوء اللامع : 258/9.

ثالثا: وكان الإمام السيوطي قد اعتبره بلا نظير ولا ند في عصره في الدنيا فقال: "..وكان إماما في القراءات لا نظير له في عصره في الدنيا حافظا للحديث..ألف النشر في القراءات العشر لم يصنف مثله، وله أشياء أخر وتخاريج في الحديث وعمل جيد، وصفه ابن حجر بالحفظ في مواضع عديدة من الدرر الكامنة"[1].

رابعا: وقد وصفه ابن عماد الحنبلي بأنه عديم النظير فقال : " ..وبالجملة فإنه كـــان عديـــم النظـــير طائر الصيت، انتفع الناس بكتبه، وسارت في الآفاق مسيرة الشمس"[2].

خامسا: ومدحه النواجي واعتبره شمسا أشرقت على مصر فقال :

أيا شمس علم القراءات أشرقت ** وحقك قد من الإله على مصـــر

وهاهي بالتقريب منك تضوعت ** عبيرا وأضحت هي طيبة النشر[3]

ســادســا: وقــد وصفه عادل نويهض في معجمه بالحجة فقال : "..حجة في القراءات محدث حافظ مفسر ناظم له اشتغال بالتاريخ، مشارك في بعض العلوم"[4].

سابعا:وكان الإمام طاش كبرى زاده قد ذكر في شقائقه واقعة فيها دلالة واضحة على مكانة ابن الجزري عند بعض الحكام والأمراء ، فجاء فيما ذكره أن ابن الجزري حين وصل إلى سمرقند[5] مع تيمورلنك أقام هذا الأخير وليمة عظيمة وجعل أكابر الأمراء على يساره ، والعلماء على يمينه ، وقدم ابن الجزري على السيد شريف المقدم ذكره فعوتب في ذلك فقال تيمور : " كيف لا أقدم رجلا عارفا بالكتاب والسنة"[6] .

---

[1] – طبقات الحفاظ ص : 549.

[2] – شذرات الذهب : 204/7.

[3] – الضوء اللامع : 260/9.

[4] – معجم المفسرين : 620/2.

[5] – **سمرقند** : مدينة بما وراء النهر قيل أنها من أبنية ذي القرنين وأصلها سمركند ثم عربت (معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع – عبد الله عبد العزيز البكري – تحقيق : مصطفى السقا – عالم الكتب – بيروت – ط (3) سنة 1403 هـ : 3 / 41 و لب اللباب : 2 /26)

[6] – الشقائق النعمانية ص : 29.

ثامنا: وكان العلامة الشيخ علي بن محمد الضباع[1] قد وصفه في تقديمه لكتاب النشر في القراءات العشر بأنه سند المقرئين وخاتمة الحفاظ المحققين ، فقال: "إن في كـتاب النشر في القراءات العشر لأصدق التباشير وأوضح الأدلة على نباهة مؤلفه وعلـو شانه وسمو مرتبته في هذا الفن الجليل حتى لقب بحق إمام المقرئين وخاتمة الحفاظ المحققين ، فهو الإمام الحجة الثبت المحقق المدقق شيخ الإسلام سند مقرئي الأنام أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري"[2].

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1] – الضباع هو علي بن حسن الشهير بالضباع ، علامة مصري وإمام متقدم في القراءات والتجويد والرسم القرآني ولي مشيخة الإقراء بالأزهر الشريف توفي سنة 1380 هـ (الأعلام : 20/5)

[2] – النشر في القراءات العشر – شمس الدين ابن الجزري– تصحيح وتعليق : علي محمد الضباع–دار الكتب العلمية–بيروت لبنان– ص : د (المقدمة) .

الفصل الثاني

ابن الجزري بين الشيوخ والتلاميذ

ويشمـــل المباحـــث التاليـــة:

المبحـــث الأول: شيوخـــــه .

المبحـــث الثانـــي: تلاميـــذه .

المبحـــث الثالـــث: رحـــلاته .

جامعة أمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد:

ما كان ابن الجزري لينال تلك الشهرة العلمية العالية والمكانة السامية بين علماء عصره ومن جاء بعدهم إلا لكونه جمع ما عند شيوخ زمانه من قراءات وأسانيد ــ على تباعد أقطارهم وافتراق أمصارهم ــ... فاجتمع عنده ما لم يجتمع عند غيره. ولكونه كان غزير العلم كثير العطاء، كان لا يدخل مصر إلا وتهافت عليه الطلبة والتلاميذ من كل حدب وصوب للقراءة و السماع عليه، فكثر من أخذ عنه. ومن خلال هذا الفصل سنبين أهم شيوخه الذين تلقى عنهم وأهم تلاميذه الذين أخذوا عنه و رحلاته العلمية التي كان فيها بين التعلم والتعليم، ولا يسعنا أمام كثرة التلاميذ والشيوخ و الرحلات وصعوبة عدهم وحصرهم إلا أن نتحدث عن أشهرهم وأهمهم مبرزين مدى استفادة ابن الجزري من شيوخه ومدى استفادة تلاميذه منه.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول: شيوخ ابن الجزري

تتلمذ الإمام ابن الجزري على علماء الشام و مصر والحجاز و اليمن... فأخذ عنهم القراءات إفرادا وجمعا بمضمن كتب كثيرة كالشاطبية و التيسير و الكافي والعنوان والتذكرة وغيرها من مهمات كتب القراءات، كما سمع الحديث عن جماعة من أصحاب الدمياطي والأبرهوقي وعني بالفقه واللغة والبيان والتاريخ... وكـــان ــ رحمه الله ــ لا يسمع بمقرئ يمكنه الوصول إليه إلا رحل إليه ولقيه وقرأ عليه ما استطاع فكثر شيوخه وصعب حصرهم وعدهم ولذا فإن حديثنا سيقتصر على أهمهم مصنفينهم على الأصناف التالية :

المطلب الأول: شيوخه في القراءات

أعني بهؤلاء جملة الشيوخ الذين قرأ عليهم القراءات كلها أو بعضها أو تلقى عنهم كتب القراء أو بعضها، وأغلب هؤلاء قد ترجم لهم ابن الجزري في طبقاته وهم:

1- إبراهيم[1] بن أحمد بن إبراهيم بن فلاح بن عنايم الإسكندري :ولد بدمشق سنة أربع وتسعين وستمائة وتوفي بها سنة ثمانين وسبعمائة، تلقى عنه ابن الجزري كتاب الكامل في القراءات العشر للهذلي[2] و الشاطبية وذلك بالجامع الأموي.

2- إبراهيم [3]بن عبد الله أبو إسحاق الحموي: توفي سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة كان أعلم الشيوخ بالتجويد ودقائقه أخذ عنه ابن الجزري علم التجويد وقرأ عليه القراءات السبع جمعا.

3- أحمد[4]بن إبراهيم بن داود بن محمد المنبجي المعروف بابن الطحان ولد سنة اثنتين وسبعمائة وتوفي سنة اثنتين وثمانين، لم ينتفع الناس بقراءته وقرأ عليه

---

[1] غاية النهاية :5/1.

[2] **الهذلي** هو ابو القاسم يوسف ابن علي ابن جبارة الهذلي المغربي نزيل نيسابور .توفي بها سنـــة خمس وستين وأربعمائة (النشر :91/1 وغاية النهاية: 398/2)

[3] غاية النهاية :18/1

[4] المصدر نفسه :33/1

الجزري ربع القرآن بقراءتي ابن عامر[1] والكسائي [2] و جمع عليه الفاتحة وأوائل سورة البقرة بالقراءات العشر. وأجازه بعد استئذانه ولم تكن عادته.

4- أحمد[3] بن إبراهيم بن محمود بن أحمد الصالحي الشيرجي المعروف بالمعصراني بقي حتى سنة أربع وثمانين وسبعمائة تلقى عنه ابن الجزري كتاب الروضة في القراءات الإحدى عشر للمالكي[4] قراءة عليه بمنزله بخطة السبلية بسفح قاسيون بدمشق.

5- أحمد[5] بن إسماعيل بن أحمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي توفي سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ثقة أصيل قرأ عليه مفردة يعقوب[6] لأبي القاسم بن الفحام[7] بسنده إلى المؤلف.

6- أحمد[8] بن الحسن بن محمد السويداوي المصري توفي سنة أربع وثمانمائة بمصر مسند خير صالح .

---

[1] **ابن عامر** :هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم أخذ القراءة عن أبي الدرداء وقيل عرض على عثمان بن عفان وهو أحد القراء السبع توفي سنة ثماني عشرة و مائة.(معرفة القراء الكبار : 82/1-86 وغاية النهاية: 423/1)

[2] **الكسائي**: هو ابو الحسن علي بن حمزة الكسائي الأسدي الكوفي المقرئ النحوي ولد في حدود سنة عشرين ومائة.من شيوخه حمزة الزيات وجعفر الصادق والأعمش وهو مقدم من القراء وهو أحد القراء السبع عاش قرابة التسعين سنة (معرفة القراء الكبار: 120/1 و غاية النهاية: 535/1)

[3] غاية النهاية: 35/1- والنشر :74/1.

[4] **المالكي** هو أبو علي الحسن بن محمد بن إبراهيم المقرئ البغدادي المالكي الدمشقي نزيل مصر توفي بها سنة 438هـ(غاية النهاية: 230/1 والنشر :74/1)

[5] غاية النهاية : 39/1 النشر :77/1.

[6] **يعقوب**: هو بن إسحاق الحضرمي قارئ أهل البصرة في عصره سمع من حمزة الزيات وهو عالم بالحروف واختلاف القراءات وعللها توفي سنة 205هـ(معرفة القراء الكبار:157/1-158 وغاية النهاية: 386/2)

[7] **ابن الفحام** هو عبد الرحمان بن عتيق بن خلف أبو القاسم بن الفحام الصقلي أستاذ ثقة محقق شيخ الإسكندرية آلت إليه رئاسة الإقراء بها وله مؤلفات في القراءات منها التجريد توفي سنة 516هـ(غاية النهاية:375/1)

[8] غاية النهاية:39/1.والنشر:77/1.

قرأ عليه ابن الجزري كتاب التيسير للداني[1] و التلخيص لأبي معشر الطبري[2]وسمع عليه الهادي لابن سفيان[3].و التجريد لابن الفحام.

7- أحمد[4]بن الحسين بن سليمان بن فزارة أبو العباس الكفري قاضي قضاة دمشق وهو إمام كبير ثقة صالح ولد سنة إحدى وتسعين وستمائة. قرأ عليه القراءات قال ابن الجزري:"..وكان أجل من قرأت عليه تصدر للإقراء ..."[5]

8- أحمد[6]بن رجب بن الحسن بن محمد السلامي أبو العباس البغدادي نزيل دمشق توفي سنة خمس وسبعين وسبعمائة بدمشق .

قال ابن الجزري: "قرأت عليه بعض القرآن بالقراءات وكثيرا من كتب القراءات"[7]

9- أحمد[8]بن محمد بن الحسن بن عمر الفيروز أبادي الأصل ثم الصالحي الحنبلي المعرف بابن علش البنا المهندس كان شيخا صالحا كثير التلاوة صحيح السماع توفي سنة إحدى وسبعمائة. تتلمذ عليه ابن الجزري فقرأ عليه كتاب الكفاية في القراءات الست لسبط الخياط[9] وكتاب المبهج للسبط أيضا.

---

[1] ستأتي ترجمته

[2] **أبو معشر**: هو عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن علي الطبري المقرئ القطان مقرئ أهل مكة في زمانه ومصنف كتاب التلخيص في القراءات وله كتاب "سوق العروس" جمع فيه 1500 طريقا. توفي سنة 478 هـ بمكة(معرفة القراء الكبار:435/1-436 وغاية النهاية: 401/1)

[3] **أبو سفيان** هو أبو عبد الله محمد بن سفيان المقرئ القيرواني الفقيه المالكي توفي سنة415 هـ بالمدينة ودفن بالبقيع بعد صحبته ومجاورته بمكة سنة كاملة: (النشر :61/1 وغاية النهاية : 147/2).

[4] غاية النهاية :47/1.

[5] المصدر نفسه:47/1.

[6] المصدر نفسه: 53/1.

[7] المصدر نفسه:53/1.

[8] المصدر نفسه:111/1

[9] **سبط الخياط:** هو أبو أحمد عبد الله بن علي بن أحمد البغدادي المقرئ الأستاذ البارع النحوي سبط أبي منصور الخياط ولد سنة 464 هـ وكان إماما محققا واسع العلم متين الديانة وله مصنفات في القراءات منها : المبهج والكفاية والروضة والإيجاز والاختيار والتبصرة توفي سنة 541هـ (معرفة القراء الكبار:494/1-497 وغاية النهاية: 86/1)

10 - أحمد[1]بن محمد بن الخضر بن مسلم بتشديد اللام. يعرف بشهاب الدين الصالحي ولد سنة ست وسبعمائة وكان قد صنف ودرس وأفتى وتوفي سنة ثمانين قرأ عليه ابن الجزري كتاب المستنير في القراءات العشر لابن سوار[2]وذلك سنة إحدى وسبعين.

11- أحمد[3]بن محمد الأصبحي العنابي النحوي نزيل دمشق قدم من القاهرة توفي سنة ست وسبعين وسبعمائة. قرأ عليه ابن الجزري كتاب الإقناع في القراءات السبع لأبي جعفر الغرناطي[4].

12- أبو بكر بن أيد غدي بن عبد الله الشمسي الشهير بابن الجندي شيخ مشايخ القراء بمصر وهو أستاذ كامل ثقة مؤلف ولد سنة تسع وتسعين وستمائة بدمشق ألف كتاب: البستان في القراءات الثلاث عشرة.و شرحا للشاطبية توفي بالقاهرة سنة تسع وستين وسبعمائة.

قرأ عليه ابن الجزري القراءات الثلاث عشرة بمضمن كتابه البستان عدا قراءة الحسن البصري[5]فوصل حتى قوله تعالى:"إن الله يأمر بالعدل والإحسان "[6] فمرض الشيخ ومات.

13- أبو بكر[7]بن محمد بن أبي بكر بن الأعزاري الصالحي مقرئ صالح توفي سنة أربع وثمانين وسبعمائة. قرأ عليه ابن الجزري كتاب الكنز في القراءات

---

[1] المصدر نفسه:113/1 والنشر :82/1.

[2] **ابن سوار** هو أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن سوار ــ بتشديد الراء ــ المقرئ البغدادي أحد الحذاق والعارفين بالقراءات ولد سنة 412هـ وهو ثقة خير حبس نفسه على الإقراء و التحديث توفي سنة 496هـ ببغداد (معرفة القراء الكبار: 448/1-449).

[3] غاية النهاية125/1- والنشر :88/1

[4] **أبو جعفر** هو أبو جعفر أحمد بن علي بن احمد بن خلف بن الباذش الأنصاري الغرناطي توفي بغرناطة سنة – 540هـ.(النشر: 88/1)

[5] **الحسن البصري** هو الحسن بن أبي الحسن البصري أبو سعيد سيد أهل زمانه علما وعملا وورعا. وله قراءة عدت من الشواذ. توفي سنة 110هـ (معرفة القراء الكبار: 65/1 و غاية النهاية : 235/1).

[6] النحل:90

[7] غاية النهاية:184/1

العشر للواسطي[1].

14- حسن[2] بن أحمد بن هلال بن فضل الله الصرخدي الأصل ثم الدمشقي الشهير بابن هبل الصالحي ولد سنة ثلاث وثمانين وستمائة وتوفي سنة تسع وسبعين وسبعمائة قال ابن الجزري:"قرأت عليه الغاية في القراءات العشر لأبي العلاء الحافظ[3]... وقرأت عليه التيسير (بإسناد عال غريب) وسمعت عليه أكثر سنن البيهقي والحلية لأبي نعيم وكثيرا من المعجم الكبير للطبراني وغير ذلك "[4].

15- الحسن[5] بن عبد الله السروجي الدمشقي ولد قبل السبعمائة وتوفي سنة أربع وستين وسبعمائة بالطاعون، وهو من أوائل شيوخ ابن الجزري وكان شيخاً لوالده قال ابن الجزري:"... شيخي وشيخ والدي .. لقن والدي القرآن ثم إنه بقي حتى صرت مراهقاً فجعل يتردد إلي فحفظت عليه الشاطبية إلى أواخر الإدغام، وهو الذي عرفني الرموز والاصطلاح وقرأت عليه بحرف أبي عمرو إلى آخر المائدة في سنة ثلاث وستين"[6].

16- الحسن[7] بن محمد بن صالح النابلسي الحنبلي المصري إمام فقيه سكن القاهرة وقرأ عليه ابن الجزري القراءات العشر جمعاً إلى قوله ﷻ:﴿وهم فيها خالدون﴾[8] بالبقرة ، وبمضمن كتاب الإرشاد لأبي العز

---

[1] الواسطي هو أبو محمد بن عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه الواسطي توفي سنة 740هـ (النشر: 94/1)

[2] غاية النهاية:207/1-208

[3] الهمذاني هو أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد العطار الهمذاني إمام حافظ كبير ومقرئ شهير أهل همذان كان يقرأ نصف النهار ويحدث في النصف الآخر توفي سنة 569 هـ (معرفة القراء الكبار: 544/2 وغاية النهاية: 204/1)

[4] غاية النهاية: 208/1

[5] المصدر نفسه: 219/1

[6] غاية النهاية: 219/1

[7] المصدر نفسه: 231/1

[8] البقرة: 24

القلانســـــي[1] حتـــى آخر سورة المائدة وذلك في شعبان إحدى وسبعين وسبعمائة.

17- عبد الرحمان[2] بن أحمد بن علي بن المبارك الواسطي أبو محمد البغدادي ثم المصري المولد والدار والوفاة سنة اثنتين وسبعمائة بارع في القراءات والعربية و الفقه. له تصانيف شتى في فنون مختلفة منها شرح للشاطبية و انتهت إليه مشيخة الإقراء بالديار المصرية، توفي سنة إحدى وثمانين وسبعمائة، قرأ عليه ابن الجزري القراءات جمعا ختمتين بمضمن الشاطبية والتيسير والعنوان[3] في سنة تسع وستين ثم رحل إليه ثانية فقرأ عليه ختمة أخرى بمضمن كتب شتى بالقراءات الثلاث عشرة وذلك سنة إحدى وسبعين وأسمع عليه بعض أبنائه.

18- عبد الله[4] بن محمد بن عبد الله بن خليل العثماني[5] القرشي الأموى العسقلاني نزيل القاهرة ولد بمكة سنة أربع وسبعين وستمائة وتوفي سنة سبع وسبعين وسبعمائة.

قال ابن الجزري :"...فسمعت منه كثيرا بقراءته...ولم يتفق لي قراءة الشاطبية عليه ولا شيء من القراءات ولو قصدت ذلك لما منع "[6]

19- عبد الوهاب بن محمد بن عبد الرحمان بن يحيى القروي الإسكندري ابن السلار أبو محمد إمام مقرئ محقق كامل عارف صالح ولد سنة ثمان وتسعين وستمائة وظل في الإقراء حتى انفرد بالتلاوة، وولي المشيخة الكبرى بدمشق وكان منقطع القرين جامعاًلعدة فنون. وتوفي سنة ثمان وثمانين وسبعمائة قرأ عليه ابن الجزري بمضمن عدة كتب. قال الجزري:"..وهو أول شيخ انتفعت به ولازمته وصححت عليه

---

[1] أبو العز القلانسي هو محمد بن الحسين بن بندار أبو العز القلانسي الواسطي مقرئ العراق وصاحب التصانيف تصدر للقراء دهرا ورحل إليه من الأقطار وكان بصيرا بالقراءات وعللها وغوامضها. عارفا بطرقها عالي الإسناد فيها ولد سنة 435 هـ وتوفي سنة 521هـ.(معرفة القراء الكبار:1/472-475 وغاية النهاية: 2/128).

[2] غاية النهاية:1/364

[3] هو مصنف في القراءات للإمام أبي طاهر إسماعيل بن خلف الأنصاري الأندلسي المصري.

[4] غاية النهاية: 1/451

[5] نسبة الى عثمان بن عفان رضي الله عنه.

[6] غاية النهاية:1/451-452.

الشاطبية وتلوت عليه ختمة بقراءة أبي عمرو البصري فأجازني وأنا مراهق دون سن البلوغ وختمت عليه بقراءة حمزة[1]و قصدت الجمع عليه فمنعني لسوء الوسائط. فقرأت عليه لنافع[2] وابن كثير[3] جمعا إلى أواخر سورة الرعد ورأيت الأمر يطول علي فانقطعت عليه لذلك وغيره[4] .

20- عمر[5]بن الحسن بن مزيد بن أميلة بن جمعة أبو حفص المراعي الأصل الحلبي الدمشقي رحلة زمانه في علو الإسناد ولد سنة ثمانين وستمائة كان خيرا ثقة صالحا انفرد بكثير من مسموعاته توفي سنة ثمان و سبعين وسبعمائة. قرأ عليه ابن الجزري كثيرا من كتب القراءات بإجازته من شيوخه و من ذلك كتاب الإرشاد[6] و كتاب الكفاية[7] وكتاب الغاية[8] وكتاب السبعة[9] و كتاب المصباح[10].

21-محمد[11] بن أحمد بن علي بن جابر الهواري أبو عبد الله الأندلسي إمام بارع خرج من الأندلس حاجا سنة ثمان و ثلاثين و سبعمائة و توفي بحلب سنة ثمانين قرأ عليه ابن الجزري عدة كتب منها كتاب التيسير في أوائل سنة إحدى و سبعين .

---

[1] **حمزة** هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل أبو عمارة الكوفي مولى آل عكرمة بن ربيعي التيمي الزيات أحد القراء السبع ولد سنة ثمانين لعله رأى بعض الصحابة قرأ على الأعمش و جعفر الصادق وتصدر للإقراء مدة وقرأ عليه كثير منهم الكسائي وسليم بن عيسى و كان إماما حجة بصيرا بالفرائض و العربية توفي سنة 158هـ(معرفة القراء الكبار:1/111-118 وغاية النهاية: 1/261).

[2] **نافع** هو نافع بن عبد الرحمان بن أبي نعيم القارئ المدني يكنى بأبي رويم وأبي النعيم ولد سنة بضع وسبعين هجرة. كان عالما بالقراءات والحديث ونبغ في القراءات وتفرغ للإقراء بعد أن قرأ على سبعين شيخا من التابعين وهو أحد القراء السبعة توفي سنة 169هـ (سير أعلام النبلاء – شمس الدين الذهبي– مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان ط(1) سنة 1401هـ : 7/336 وغاية النهاية:2/330).

[3] **ابن كثير** هو عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروز بن هرمز يكنى أبا معبد، ولد بمكة سنة 45 هـ قرأ على عبد الله قرأ على عبد الله بن السائب وعلى مجاهد بن جبر، وكان قاضي الجماعة بمكة وإمام الناس في القراءة توفي بمكة سنة 120هـ (غاية النهاية: 1/443 ومعرفة القراء الكبار: 1/86)

[4] غاية النهاية: 1/483

[5] المصدر نفسه: 1/590

[6] هو كتاب في القراءات العشر لأبي العز القلانسي

[7] هو كتاب في القراءات الست لسبط الخياط

[8] هو كتاب في القراءات لأبي بكر بن مهران الأصبهاني

[9] هو كتاب في القراءات السبع لأبي بكر بن مجاهد

[10] هو كتاب في القراءات العشر للإمام أبي الكرم الشهر زوري البغدادي

[11] غاية النهاية: 2/60

22- محمد[1] بن أحمد بن علي بن الحسن بن جامع أبو المعالي بن اللبان الدمشقي أستاذ ضابط محرر ولد سنة خمس عشرة و سبعمائة طلب القراءات وأتقنها فأقبل على الإقراء فلم يكن في زمانه أحسن استحضارا منه للقراءات وولي مشيخه الإقراء بالدار الأشرفية و بجامع التوبة والجامع الأموي[2] و بتربة أم الصالح بدمشق لأن من شرطها أن يكون أعلم شيوخ البلد بالقراءات فقد كان أحق بها من غيره ، وتوفي سنة ست وسبعين وسبعمائة .

قرأ عليه ابن الجزري القرآن الكريم كله بمضمن عدة كتب من مؤلفات القراءات منها مفردة يعقوب وجامع البيان[3] والعنوان ...

23- محمد[4] بن رافع بن هجرس بن محمد بن شافع أبو المعالي بن جمال الدين السلامي الأصل المصري ثم الدمشقي ولد سنة أربع و سبعمائة كان مقرئا ثقة له معرفة بالعالي و النازل من روايات القراءات و بأسماء الرجال المتأخرين وضبط المؤتلف والمختلف توفي سنة أربع وسبعين .

سمع عليه ابن الجزري كثيرا من مروياته في القراءات كما قرأ عليه الشاطبية.

24- محمد[5] بن صالح بن إسماعيل المقرئ شيخ الإقراء بالمدينة المنورة الثقة الصالح العارف الخير انتهت إليه القراءة علوا بالحجاز توفي سنة خمس و ثمانين وسبعمائة. قرأ عليه ابن الجزري القراءات جمعا بمضمن كتاب الكافي[6] إلى قوله تعالى: "إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة ..." [7] وذلك سنة ثمان وستين بالمدينة الشريفة بين الروضة و المنبر.

---

[1] المصدر نفسه: 72/2

[2] سيأتي تفصيل من هذين الجامعيين

[3] هو كتاب في القراءات السبع لأبي عمرو الداني

[4] غاية النهاية: 139/2-140

[5] المصدر نفسه: 155/2

[6] الكافي هو مؤلف في القراءات السبع لأبي عبد الله محمد بن شريح الرعيني الأشبيلي الأندلسي وهو مطبوع بتحقيق أحمد محمود عبد السميع المتوفي سنة 476 هـ.

[7] البقرة: 25

25- محمد[1] بن عبد الرحمان بن علي ابن الصانع الحنفي المصري شمس الدين. ولد سنة أربع و سبعمائة بالقاهرة ولم يكن في زمانه حنفي أجمع للعلوم منه ولا أحسن ذهنا وتدقيقا و فهما و تقريرا و أدبا . ورحل إلى دمشق فتصدر للإقراء بالجامع الأموي و توفي سنة ست و سبعين و سبعمائة ولم يخلف بعده مثله. قرأ عليه ابن الجزري ختمة بالقراءات السبع بمضمن الشاطبية و التيسير والعنوان في سنة تسع و ستين ، ثم رحل إليه سنة إحدى و سبعين فقرأ عليه القراءات السبع والعشر بمضمن عدة كتب، و كان ذلك ليلا حيث لم يكن ليتفرغ له نهارا .

26- محمد[2] بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله المقدسي الصالحي الحنبلي الشهير بابن المحب الصامت . ولد سنة اثنتي عشرة و سبعمائة و كان لا يكلم أحدا لذلك قيل له الصامت انتهى إليه الحفظ في زمانه رجالا و متنا و معرفة بالأجزاء ورواتها توفي سنة تسع و ثمانين و سبعمائة و كان يأتي إلى بيت ابن الجزري فيسمعه و يسمع أهله و أولاده، وقال فيه ابن الجزري نظما:

شيخي إمام حافظ حجة *** ذو ورع حبر رضي قانت

محدث الأفاق مع صمته *** فاعجب لهذا المحدث الصامت[3]

قرأ عليه ابن الجزري كتاب التجريد وسمع منه كثيراً من مسموعاته وقرأ عليه كثيراً من الكتب في القراءات.

27- محمد[4] بن عبد الله الصفوي الساعاتي الصوفي الدمشقي أبو عبد الله، ولد سنة أربع وتسعين وستمائة بدمشق وكان رجلاً خيراً ديناً ثقة توفي سنة ست وستين وسبعمائة. عرض عليه ابن الجزري الشاطبية ونونية السخاوي[5] في التجويد وكتاب الغاية بقراءته عليه كما سمع عليه كثيراً من مسموعاته

---

[1] غاية النهاية: 163/2

[2] المصدر نفسه: 174/2-175

[3] المصدر نفسه: 175/2

[4] المصدر نفسه: 191/2

[5] السخاوي هو علي بن محمد بن عبد الصمد أبو الحسن الهمذاني السخاوي المقرئ المفسر النحوي – شيخ القراء بدمشق في زمانه ولد سنة 559هـ وأخذ القراءات عن الشاطبي وغيره وأقرأ الناس نيفا وأربعين سنة، وكان إماما كاملا ومقرئا محققا وعلامة نحويا بصيرا بفقه الشافعي توفي سنة 643 هـ.-

28- محمد[1] بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم القرشي الجزري النصير المتوفى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة، كان رجلاً عدلاً صالحاً أميناً من علماء الشافعية. قرأ عليه ابن الجزري كتاب التيسير.

29- محمد[2] بن محمد بن عمر بن سلامة الأنصاري المصري المعروف بصلاح الدين البلبيسي شيخ مقرئ صالح، روى كتاب العنوان بإسناد عال توفي سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة بمصر. قرأ عليه ابن الجزري كتاب العنوان غير مرة بالجامع العتيق بمصر.

30- محمد[3] بن محمد بن نصر الله بن إسماعيل الأنصاري الشهير بابن النحاس ولد سنة سبع عشرة وسبعمائة وكان رجلاً خيراً لطيفاً حسن المحاضرة، وهو شيخ لابن الجزري وصاحب وصديق، توفي سنة أربع وتسعين، قرأ عليه ابن الجزري مسموعه من كتاب الكامل في القراءات العشر[4] .

31- محمد[5] بن محمود شمس الدين الخبازي شيخ القراء بسيواس[6] في زمن ابن الجزري وهو مقرئ حاذق توفي سنة خمس وثمانين وسبعمائة قرأ عليه ابن الجزري كتاب جمع الأصول في مشهور المنقول وكتاب: روضة القرير في الخلف بين الإرشاد والتسيير[7] وذلك بدمشق.

= (معرفة القراء الكبار: 631/2-635 وغايه النهاية: 568/1. وطبقات المفسرين – جلال الدين السيوطي- تحقيق: علي محمد عمر – مطبعة الحضارة العربيـــة- القاهرة – ط(1) سنـــة 1396هـــ (1976م – ص: 84-85)

[1] غاية النهاية: 236/2

[2] النشر: 64/1 وغاية النهاية: 246/2

[3] غاية النهاية: 255/2-256.

[4] هو من تأليف الإمام أبي القاسم يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل الهذلي المغربي توفي في سنة 465 هـ (النشر: 91/1)

[5] غاية النهاية: 261/2

[6] سيواس: بلدة من بلاد الروم المعروفة حاليا بتركيا (مختصر فتح رب الأرباب بما أهمل في لب الألباب من واجب الأنساب – عباس بن محمد المدني – مطبوع بذيل لب الألباب – دار الكتب العلمية – بيروت – ط سنة 1411 هـ / 1991 : 366/2

[7] كلا الكتابين من نظم الإمام أبي الحسن علي بن أبي محمد بن أبي السعد الديواني الواسطي توفي سنة 743 هـ.(النشر:95/1)

المطلب الثاني: شيوخه الآخرين.

هناك جملة من شيوخه الآخرين لم يأخذ عنهم القراءات وإنما كان له منهم سماع لمروياتهم الحديثية أو كانوا ممن أجازوه أو أخذ عنهم الفقه أو الأصول أو غير ذلك نورد أهمهم فيما يلي:

أولاً: شيوخه في الفقه وأصوله.

1- إبراهيم[1] بن إسحاق بن يحيى بن إسحاق الآمدي الأصل ثم الدمشقي الحنفي المتوفى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة.

2- عبد الرحيم[2] بن الحسن بن علي بن عمر القرشي الأسنوي المصري الشافعي المتوفى سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة وهو أول من تأثر به ابن الجزري وكان يعقد حلقته في الفقه الشافعي.

3- عبد الوهاب[3] بن علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي المتوفى سنة أحدى وسبعين وسبعمائة.

4- عمر[4]بن أرسلان بن نصر البلقيني الكناني الشافعي المتوفى سنة خمس وثمانمائة صاحب كتاب: المبهج في أصول الدين، هو أول من أجازه بالإفتاء والتدريس.

ثانياً: شيوخه في الحديث.

1- إسماعيل[5] بن عمر بن كثير أبو الفداء عماد الدين البصروي الأصل الدمشقي الشافعي ولد سنة إحدى وسبعمائة وعاصر الإمام المزي وأكثر عنه وأفتى ودرس

---

[1] الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : 17/1 .

[2] المصدر نفسه : 73/5 وغاية النهاية: 248/2

[3] منجد المقرئين ومرشد الطالبين – أبو الخير محمد بن الجزري – دار الكتب العلمية – بيروت طبعة سنة 1400 هـ / 1980 م ص : 49 و الأعلام : 184/4

[4] غاية النهاية: 248/2- 252/2

[5] ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي- أبو المحاسن الحسيني الدمشقي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان : 57/5 – 58

وناظر وبرع في الفقه والتفسير وأمعن النظر في الرجال والعلل ونقد الأحاديث، وكانت لابن الجزري سماعات كثيرة من ابن كثير وكان قد أذن له بالإفتاء.

2- ست العرب[1] بنت محمد بن علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسية الصالحية المتوفاة سنة سبع وستين وسبعمائة . حدثت ابن الجزري بجملة من الأحاديث مشافهة منها. ومن تلك الأحاديث:"أشرف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل"[2] وغيره.

3- زينب[3] بنت القاسم بنت أحمد الدماميسية العجمية الأصل الدمشقية المعروف أبوها بابن العجمي المتوفاة سنة خمس وسبعين وسبعمائة سمع عنها ابن الجزري بعضاً من مروياتها الحديثية.

4- محمد[4] بن إبراهيم بن أبي بكر الخزرجي المقدسي الشاهد المعروف بابن الصخرة توفي سنة ست وستين وسبعمائة.

5- محمد بن أحمد بن ابراهيم بن قدامة المقدسي الحنبلي مسند الدنيا في عصره، توفي سنة ثمانين وسبعمائة. قال ابن الجزري: "صحبته وترددت إليه من سنة سبعين أسمع عليه الحديث فلم أترك شيئاً فيما علمت إلا قرأته أو سمعته عليه وأخذت عنه المسند كاملاً بقراءتي وقراءة غيري في نحو سبع سنين[5]".

6- محمد بن محمد بن محمد بن محمد النسائي الإمام المحدث الولي الصالح أبو محمد الجمالي، كان جامعاً لأنواع الجمال من الشكل الحسن والخلق ومن صوت وحسن الطريقة توفي سنة أربع وثمانين وسبعمائة. قال ابن الجزري:"سمعت منه وقرأت عليه وكان له إلي ميل كثير وعناية بالغة"[6].

---

[1] الدرر الكامنة : 259/2 والنشر: 3/1

[2] رواه ابن الجزري في النشر: 3/1 ورواه البيهقي في شعب الإيمان برقم : 2703 – 556/2 و برقم: 3248- 171/3 وأخرجه أبو بكر الإسماعيلي في معجم شيوخه : 319/1

[3] الدرر الكامنة : 252/2

[4] المصدر نفسه : 20/5

[5] المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد – لابن الجزري ص:36 نقلاً عن شيخ القراء الإمام ابن الجزري: ص16.

[6] غاية النهاية : 253/2

ثالثاً: شيوخة في البيان والعربية.

1- تقي الدين النصيبي قرأ عليه ابن الجزري شرح ألفية ابن معطي.[1]

2- ضياء الدين[2] بن سعد الله بن محمد القزويني القرمي ثم القاهري المتوفي سنة ثمانين وسبعمائة قال أبو بكر ابن الجزري:".. ثم رحل إلى الديار المصرية وقرأ بها الأصول والمعاني والبيان على الشيخ ضياء الدين سعد الله القزويني وأخذ عن غيره"[3].

رابعاً: شيوخه بالإجازة.

1- أحمد[4] بن إسماعيل بن أحمد بن أبي عمر المقدسي الحنبلي المتوفي سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة.

2- أحمد[5] بن عبد العزيز بن يوسف بن أبي العز الحراني الأصل القاهري نزيل حلب الشهير بابن المرحل المتوفي سنة ثمان وثمانين وسبعمائة بحلب، قال ابن الجزري:"كتب إلي بالإجازة من حلب مرات"[6]

3- عمر[7] بن أحمد بن إبراهيم الحنبلي الحلبي المتوفي سنة سبع وسبعين وسبعمائة قال ابن الجزري:"رأيته بدمشق سنة ست وسبعين فاستجزته"[8].

4- محمد[9] بن إسماعيل بن إبراهيم بن سالم بن بركات الدمشقي الأنصاري العبادي المعروف بابن الخباز الحنبلي المتوفى سنة ست وخمسين وسبعمائة، وهو خال جد ابن الجزري وكان أول من أجازه حفظ القرآن سنة أربع وستين فيما أخبره به والده ولم يقف على ذلك لما كان عليه من الصغر وغيرهم كثير.

---

[1] كاشف الخصاصة عن ألفاظ الخلاصة – محمد بن الجزري – تحقيق مصطفى أحمد النحاس – مطبعة السعادة – القاهرة سنة : 1403هـ /1983 م ص:284 .

[2] أنباء الغمر: 282/1 – 283

[3] غاية النهاية: 248/2

[4] الدرر الكامنة : 120/1

[5] غاية النهاية: 69/1

[6] المصدر نفسه: 69/1

[7] غاية النهاية : 588/2

[8] المصدر نفسه: 588/2

[9] الدرر الكامنة : 119/5 وغاية النهاية: 247/2

المبحث الثاني: تلاميـــــــذه .

تتلمذ على ابن الجزري كثيرون أخذوا عنه القراءات والحديث وغير ذلك في بلدان شتى. فقد جلس تحت قبة النسر بالجامع الأموي يقرئ الناس سنين وجال البلاد شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوبا، وكان كلما دخل بلداً تهافت إليه الطلبة طالبين القراءة عليه والسماع منه؛ ذلك لأنه لم يكن في عصره من هو أعلى إسنادا منه، وبذا فقد كثر تلاميذه حيث أخذ عنه طوائف لا تحصى كثرة ولا عدداً وكان منهم من قرأ عليه بمضمن كتاب واحد، وكان من قرأ بمضمن أكثر من كتاب، ومنهم من تلقى عنه القراءات السبع، ومنهم من تلقى العشر، ومنهم من أخذ أكثر من ذلك. وكان منهم من شرع في القراءة وأكمل، ومنهم من شرع ولم يكمل،[1] ومن أشهر تلاميذه من يلي:

المطلب الأول: تلاميذه الذين أكملوا القراءات عليه.

1- ابنه أبوبكر أحمد[2] ولد سنة ثمانين وسبعمائة كان قد أكمل على أبيه القراءات العشر وقرأ عليه كثيراً من كتبه وحفظ بعضها كالنشر والتقريب والطيبة وشرح عدداً منها.

2- ابنه أبوالفتح محمد[3] ولد سنة سبع وسبعين وسبعمائة حفظ القرآن مبكراً وقرأ على والده القراءات العشر جمعاً كما قرأ عليه منظومته هداية المهرة في ذكر الأيمة العشر المشتهرة وتولى وظائف أبيه بعد رحلته إلى بلاد الروم.

3- ابنته سلمى[4] حفظت القرآن مبكراً واستظهرت على أبيها مقدمة التجويد وطيبة النشر كما عرضت عليه القرآن بالقراءات العشر وأكملته في الثاني عشر من ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة وكانت قراءتها قراءة صحيحة مجودة مشتملة على جميع القراءات.

---

[1] انظر الإيضاح على متن الدرة ص:16

[2] غاية النهاية: 129/1.

[3] المصدر نفسه: 2 /249.

[4] المصدر نفسه: 1 /310.

4- ابنه أبو الخير محمد[1] ولد سنة تسع وثمانين وسبعمائة، سمع على والده الشاطبية وكثيراً من كتب القراءات وحفظ عليه المقدمة وجمع القراءات العشر سنة ثلاث وثمانين وظل ملازماً لوالده يفيد منه حتى في سفره إلى شيراز وأكمل عليه القراءات سنة تسع وثمانمائة.

5- أحمد[2] بن محمد بن أحمد بن محمد العبدلي شيخ زبيد[3] في الإقراء. قال ابن الجزري فيه: "ولما دخلت اليمن لازمني كثيراً وسمع كثيراً، وسمع مني تحبير التيسير والطيبة والتقريب ونحو نصف النشر في القراءات العشر وغير ذلك، ورأيته كثيراً الاستحضار أفضل من رأيت باليمن، واستجاز مني القراءات فأجزته..."[4]

6- أبو بكر[5] بن أحمد بن مصبح الحموي المتوفى سنة ثمان وتسعين وسبعمائة مقري حماة[6]، كان صاحباً لابن الجزري قبل أن يكون تلميذا، فهو من أقرانه وقد مات قبله، قرأ عليه العشر.

قال ابن الجزري:"...وأقرأ جماعة ولم يزل حتى توفى ولم يترك بحماة مثله"[7].

7- صدقة[8] بن سلامة بن حسين الضرير شيخ القراء بدمشق المسحراني توفي سنة خمس وعشرين وثمانمائة. وهو مقرئ معلم أولاد ابن الجزري وقرأ عليه العشر إلى آخر التوبة ولم يكمل ثم رحل إلى العراق ثم رجع فقرأ عليه ثانية ثم رحل إلى مصر.

---

[1] المصدر نفسه: 252/2

[2] المصدر نفسه: 103/1

[3] زبيد: بفتح أوله وكسر ثانيه اسم واد به مدينة يقال لها الحصيب بضم الحاء وفتح الصاد ثم غلب عليها اسم الواد فصارت لا تعرف إلا به، وهي مدينة شهيرة باليمن.(كتاب الأنساب: 356/2 ولب اللباب في تحرير الأنساب : 373/1 و معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع : 281/2)

[4] غاية النهاية: 103/1

[5] المصدر نفسه: 189/1

[6] حماة بلدة من بلاد الشام تقع بين حمص وحلب (كتاب الأنساب : 91/2)

[7] غاية النهاية: 189/1

[8] المصدر نفسه: 336/1

8- طاهر[1] بن عرب بن إبراهيم بن أحمد الأصبهاني ترجمت له تلميذته سلمى بنت ابن الجزري فقالت: "شيخي ومخدومي أخذ قراءات على والدي وقرأ عليه ختمات جمع فيها القراءات العشر حسبما اشتمل عليه وتضمنه كتاب الوالد: النشر ومختصره التقريب ومنظومته الأرجوزة المسماة بطيبة النشر وما وافق ذلك. وقرأ عليه ختمة ثانية جمع فيها بين روايتي قتيبة[2] ونصير[3] وختمة ثالثة قرأ فيها رواية العمري[4] عن أبي جعفر ورابعة بقراءة أبي عبد الله بن محيصن[5] وخامسة بقراءة سليمان الأعمش[6] ... وكان ملازماً للوالد سفراً وحضراً... وكان من أخص الناس وأعزهم عند الوالد...وقرره أن يجلس مكانه بدار القرآن التي أنشأها داخل مدينة شراز، وأن يكون خليفته فيها قائماً مقامه غاب الوالد أو حضر"[7].

---

[1] المصدر نفسه: 340/1

[2] **قتيبة:** هو قتيبة بن مهران الأزداني الأصبهاني المقرئ صاحب الإمالات العجيبة المزعجة قرأ على الكسائي وصحبه أربعين سنة وإليه انتهت رئاسة الإقراء بأصبهان وكان من خيار الناس (معرفة القراء الكبار: 212/1 وغاية النهاية: 26/2)

[3] **نصير:** هو نصير بن يوسف بن أبي نصر الرازي المقرئ النحوي أبو المنذر صاحب الكسائي وكان من الأئمة الحذاق الثقات لاسيما في رسم المصحف وله فيه تصانيف. توفي في حدود 240 هـ(معرفة القراء الكبار : 213/1 ، وغاية النهاية 340/2)

[4] **العمري:** هو الزبير بن محمد بن عبد الله بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عبد الله العمري راوي قراءة أبي جعفر عن قالون، كان إمام جامع المدينة، ويلقب بسمنة بضم السين وهو ثقة تلقى الناس روايته عن أبي جعفر بالقبول مع ما فيها من غرائب التسهيل، توفي بعد السبعين ومائتين (غاية النهاية: 293/1 - 294)

[5] **ابن محيصن:** هو محمد بن عبد الرحمان بن محيصن السهمي مولاهم المكي مقرئ أهل مكة مع ابن كثير، ثقة كان ممن تجرد للقراءة وقام بها وكان عالما بالعربية وله اختيار في القراءة على مذهب أهل العربية فخرج به عن أهل بلده فرغب الناس عن قراءته وأجمعوا على قراءة ابن كثير لأتباعه الأثر. توفي سنة 123 هـ بمكة (معرفة القراء الكبار: 98/1 وغاية النهاية : 167/1)

[6] **الأعمش:** هو سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي الامام الجليل ولد سنة ستين هجرية سمع على حمزة الزيات وكان صاحب ملح ونوادر وصاحب اختار في القراءة عدد من الشواذ إجماعا توفي سنة 148 هـ (معرفة القراء الكبار:94/1 وغاية النهاية: 315/1 -316).

[7] غاية النهاية: 340/1-341 والضوء اللامع: 101/1

9- علي[1] بن حسين بن علي بن عبد الله الخرمابادي اليزدي المتوفي سنة تسعين وسبعمائة بدمشق أحد أقران ابن الجزري وأصحابه، رحل إليه وقرأ عليه ختمة بالقراءات العشر بمضمن الشاطبية والتيسير والدرة، ثم قرأ عليه ختمة أخرى بعدة كتب، وولاه مدرسته التي أنشأها بدمشق فظل بها حتى أدركته منيته.

10-الإمام جمال الدين محمد[2] بن محمد بن أحمد بن أحمد الشهير بابن افتخار الهروي قرأ عليه القراءات العشر وأكملها حين قدم من بلاده.

11-محمد[3] بن محمد بن ميمون البلوي الأندلسي الغرناطي المتوفى سنة تسعين وسبعمائة باليمن وهو أحد أصحاب ابن الجزري وأقرانه اعتمد عليه كثيراً في أخبار قراء المغرب الإسلامي، قرأ بالأندلس ثم قدم دمشق سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة فقرأ على ابن الجزري حتى وصل آخر سورة الأحزاب بالعشر جمعاً وحفظ قصيدته اللامية وأقام سنين بدمشق بصحبة ابن الجزري ثم غادر إلى مصر ومنها إلى اليمن حيث قضى بها نحبه.

12-الشيخ عثمان[4] بن عمر بن أبي بكر بن علي الناشري الزبيدي العدناني ولد سنة أربعة وثمانمائة وتوفي سنة أربعة وأربعين، قرأ على ابن الجزري ختمة كاملة بالقراءات العشر وشرح منظومته الدرة المضية في القراءات الثلاث المرضية.

13-مؤمن[5] بن علي بن محمد بن أجمعين، قدم دمشق وقرأ على ابن الجزري القراءات بمضمن الشاطبية و التيسير والدرة وقصيدته: التذكار في رواية أبان[6] بن يزيد العطار سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة.

---

[1] غاية النهاية: 534/1

[2] المصر نفسه: 250/2

[3] المصر نفسه: 255/2

[4] الإيضاح على متن الدرة ص: 22

[5] غاية النهاية: 324/2

[6] **أبان العطار** هو أبان بن يزيد بن أحمد أبو يزيد البصري العطار النحوي ثقة صالح. قرأ على قتادة بن دعامة السدوسي توفي خلال سنة 160هـ. (أنظر تهذيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال. للخزرجي. تحقيق: محمود عبد الوهاب فايد- مطبعة الفجالة سنة 1972/1392 : 39/1 - وتقريب

14-عبد الله[1] بن قطب بن الحسن بن سليمان الخراساني البيهقي المعروف بنجيب الدين المقرئ، وقرأ على ابن الجزري القراءات العشر وتصدر بالقدس وصار يقرئ بالحرم.

المطلب الثاني: تلاميذه الآخرون.

هنالك جملة من التلاميذ أخذوا عن ابن الجزري بعض القراءات فقط بحيث قرأوا بعض القراءات أو شرعوا في الجمع ولم يكملوا كما وجد جماعة آخرون أخذوا عنه غير القراءات، وسوف نوجز هؤلاء فيمن يلي:

أولاً : تلاميذ لم يكملوا القراءات

1- الشيخ أحمد[2] بن حسن السيواسي شرع بالقراءة على ابن الجزري ولم يكمل فانقطع عند آخر سورة سبأ.

2- محمد[3] بن أبي بكر بن محمد بن الشيخ الحمصاني ولد سنة إحدى عشرة وثمانمائة وقرأ على ابن الجزري وبرع في القراءات والكتابة وتصدى لنفع الناس بهما. وولي مشيخة القراءات بالمدرسة الشيخونية وتوفي سنة سبع وتسعين وسبعمائة.

3- أحمد[4] بن أسد بن عبد الله الواحد بن أحمد الأسيوطي المقرئ ولد سنة ثماني وثمانمائة، وتلا على ابن الجزري وبرع في فن القراءات وأقرأ زماناً ومات راجعاً من الحج في أواخر سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة.

التهذيب- ابن حجر العسقلاني – عناية: عادل مرشد- مؤسسة الرسالة- ط11 1416 – 1996 م – ص: 27. وغاية النهاية: 4/1)

[1] غاية النهاية: 442/1

[2] المصدر نفسه: 249/2

[3] نظم العقيان في أعيان الأعيان – جلال الدين السيوطي- تحرير: د- فيليب حتى – المكتبة العلمية – بيروت لبنان سنة 1927 ص 143.

[4] المصدر نفسه ص:361.

4- طاهر[1] بن محمد بن علي بن محمد بن محمد بن مكين النويري، مقرئ مالكي تلا علي ابن الجزري وولي الإقراء بالجامع الطولوني ومشيخة المدرسة الشيخونية بمصر. وتوفي في ربيع الأول سنة ستة وخمسين وثمانمائة.

5- خطاب[2] بن عمر بن مهنا بن يوسف بن يحيى الغزاوي العلجوني الدمشقي الشافعي شيخ الشام ولد سنة تسع وثمانمائة وتلا على ابن الجزري وتصدى للإقواء والإفتاء وصار المشار إليه بدمشق توفي سنة ثماني وسبعين وثمانمائة.

6- إبراهيم[3] بن عمر بن حسن الرباط البقاعي الشافعي برهان الدين أبو الحسن المحدث الحافظ ولد سنة تسع وثمانمائة وأخذ عن ابن الجزري القراءات وعن ابن حجر العسقلاني الحديث ومن تصانيفه: القول المفيد في أصول التجويد وكفاية القارئ في رواية أبي عمرو.

7- أبو المحاسن محمد[4] بن علي بن الحسين المتوفي سنة تسع عشرة وثمانمائة ذكر العليمي أنه من التلاميذ الذين قرأوا على ابن الجزري وشيخه ابن السلار.

8- محمد[5] بن محمد بن محمد بن علي بن إبراهيم أبو القاسم النويري الميموني القاهري المالكي المعروف بأبي القاسم النويري ولد سنة إحدى وثمانمائة حفظ القرآن وتلا بالعشر على ابن الجزري حين لقيه بمكة وله تصانيف جيدة في القراءات الثلاث وشرحها، كما شرح طيبة النشر لابن الجزري في مجلدين توفي سنة سبع وتسعين وثمانمائة.

ثانياً: تلاميذ سمعوا عليه الحديث.

1- جلال الدين عبد الرحمن[6] بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز الأنصاري الأبياري الشافعي المعروف بابن الأمانة ولد سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة سمع على والـده

---

[1] المصدر نفسه ص:120

[2] المصدر نفسه ص:110

[3] المصدر نفسه ص:24

[4] الدارس في تاريخ المدارس: 1/598-599

[5] البدر الطالع: 2/133-134

[6] نظم العقيان : ص125

وعلى ابن الجزري وعلى ابن حجر العسقلاني .

2- محمد[1] بن محمد كمال الدين ولد سنة ثماني وثمانمائة وسمع الحديث عن الشيخ ولي الدين العراقي والواسطي وابن الجزري وتوفي في شوال سنة أربع وسبعين وثمانمائة .

3- محمد[2] بن محمد العكاشي الأسدي الرداسي الإسفراييني الشافعي ولد في صفر ثماني وتسعين وسبعمائة، وسمع الحديث عن الشمس ابن الجزري واشتغل بالقراءات والنحو وغيرهم.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1] المصدر نفسه: ص163

[2] المصدر نفسه: ص165

المبحث الثالث : رحـــــلاتـــــه

كانت رغبة ابن الجزري في إتقان القراءات ــ روية ودراية ــ وتحصيل عالي أسانيدها الدافع الكبير على الرحلة إلى الشيوخ القراء والعلماء المسندين طلبا للقراءة عليهم والإفادة منهم، فهو لم يكتف ولم يقنع بما أخذه عن علماء دمشق وما أكثرهم، إذا كانت الشام ــ يومها ــ إحدى القلاع العلمية الواسعة التي يقصدها العلماء والطلبة من كل حدب وصوب.

ولما حصل له ما أراد من قراءة القراءات وإتقانها على شيوخ الأمصار راح يشد الرحال ــ مرة طائعاً ومرة مكرها ـ من أجل الإقراء بها طلباً لثواب نشر العلم وملتمساً الخيرية التي أخبر عنها النبي ﷺ في قوله: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه".[1]

وجملة الرحلات التي قام بها ابن الجزري سواء بغرض الطلب والتعلم أو بغرض التعليم والإقراء نوجزها فيما يلي:

المطلب الأول: البلاد التي رحل إليها طالباً متعلماً.

وتتمثل تلك الرحلات فيما يلي:

أولا: رحلته إلى الحجاز

بعدما أتم ابن الجزري إفراد القراءات وجمعها على شيوخ دمشق رحل إلى الحجاز حاجاً فلقي بالمدينة المنورة الشيخ محمد بن صالح الخطيب والإمام بالمدينة فقرأ عليه القراءات السبع جمعاً بمضمن كتابي التيسير والكافي ثم عاد إلى دمشق وكان ذلك سنة ثمان وستين وسبعمائة.

---

[1] رواه البخاري في فضائل القرآن برقم 46 – 326/6 وأبو داود في باب ثواب قراءة القرآن رقم: 1462– 229/1 والترمذي في ثواب القرآن رقم : 2909– 32/5

ثانيا: رحلته إلى مصر

لقد رحل إلى مصر بعد ذلك مرات عديدة، قال ابن حجر:"... ولهج بطلب القراءات والحديث وقدم القاهرة مراراً"[1] وجملة ما عثرنا عليه من تلك الرحلات ما يلي:

أ - الرحلة الأولى:

في سنة تسع وستين وسبعمائة شد الرحال إلى الديار المصرية فنزل بالقاهرة حيث لقي الشيخ أبي بكر عبد الله بن الجندي فجمع عليه القراءات الاثنتي عشرة بمضمن مجموعة من كتب القراءات وتوفي ابن الجندي قبل أن يكمل عليه الختمة التي ابتدأها، حيث وصل إلى قوله ﷻ : ﴿إن الله يامر بالعدل والإحسان...﴾[2] فاستجازه فأجازه وأشهد عليه، ثم أكمل على الشيخين: ابن الصائغ وعبد الرحمان البغدادي ثم قرأ على ابن الصائغ القراءات السبع بمضمن الكتب: العنوان والتيسير والشاطبية، ثم عاد إلى دمشق.

ب- الرحلة الثانية:

لم يكتف ابن الجزري بما أخذه في رحلته الأولى فنزل القاهرة ثانية وحصل له أن لقي ابن الصائغ ثانية فقرأ عليه القراءات العشر بمضمن الكتب: المستنير[3] والتذكرة[4] والإرشاديين[5] والتجريد كما لقي ابن البغدادي وقرأ عليه القراءات الثلاث

---

[1] إنباء الغمر: 245/8

[2] النحل: 90.

[3] المستنير: مصنف في القراءات العشر لأبي طاهر أحمد بن علي بن سوار البغدادي توفي سنة 496 هـ.

[4] التذكرة: مصنف في القراءات الثمان لأبي الحسن طاهر بن أبي الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون الحلبي نزيل مصر توفي سنة 399 هـ.

[5] الإرشادين: هما مصنفان في القراءات العشر أحدهما من تأليف أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون المتوفي سنة 389 هـ والأخر من تأليف أبي العز محمد بن الحسين القلانسي الواسطي المتوفي سنة 521هـ.

عشرة، وأخذ الفقه عن الشيخ عبد الرحيم الإسنوي وغيره وسمع الحديث على بعض شيوخها كأصحاب الفخر بن البخاري ثم عاد إلى دمشق[1].

ج- الرحلة الثالثة:

تاقت نفس ابن الجزري إلى مصر وشيوخها فجاءها ثالثة وأخذ علم الأصول والمعاني والبيان عن الشيخ ضياء الدين سعد الله القزويني كما أخذ عن غيره ثم رحل إلى الإسكندرية حيث لقي أصحاب ابن عبد السلام وابن نصر وغيرهم فسمع عليهم بعض الحديث، ولقي شيخ القراءات عبد الوهاب القروي فقرأ عليه بمضمن كتاب الإعلان[2] وغيره وأخذ عليه كثيراً من كتب القراءات بالسماع والإجازة ولقي أيضاً ابن الدماميني[3].

د- الرحلة الرابعة:

ذكر ابن الجزري أنه كانت له رحلة رابعة إلى مصر، وكانت هذه برفقة أولاده وأهله، وفيها لقي الشيخ صلاح الدين البلبيسي أبو عبد الله الأنصاري وقرأ عليه غير مرة، وسمع منه أولاده: محمد وأحمد وعلي.

قال ابن الجزري: "رأيته وقد ضعف جداً بمنزله بزقاق النخالين بمصر في رحلتي الرابعة ورأيت إجازته بالسبع إفراداً وجمعاً...".[4]

ويبدو أن ابن الجزري قد مكث في هذه الرحلة طويلاً وربما كان ينوي الاستقرار في القاهرة لولا ظلم وقهر سلط عليه فسلب ماله فرأى أن يرحل. ويظهر ذلك من خلال طول مكثه حيث ظل أزيد من ست سنوات؛ فهو قد شهد وفاة البلبيسي بالقاهرة سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة وخرج منها مغادراً إياها سنة ثماني وتسعين.

---

[1] انظر: البدر الطالع: 134/2.

[2] الإعلان: مصنف في القراءات من تأليف الإمام أبي القاسم عبد الرحمان بن إسماعيل الصفراوي الاسكندري المتوفي سنة 636 هـ.

[3] أنظر البدر الطالع: 134/2.

[4] غاية النهاية: 245/2

وعندها كان قد اشتغل بالحديث فتنوعت مجالسه وتوسعت حلقاته وكثر طلابه قال ابن عماد الحنبلي: "وحدث بالقاهرة بمسند أحمد ومسند الشافعي وغير ذلك...".[1]

ولما قرر الرحيل خرج من القاهرة خائفاً يترقب عدوان (قطلبك استادار ايتكمش) الذي كان قد باشر عنده عملاً فنقم عليه شيئاً فتهدده[2] حتى أتى الإسكندرية فمكث بها قليلاً وعندها لقيه ابن حجر العسقلاني وكانت بينهما مكاتبات وكان ابن الجزري قد حض ابن حجر على الرحلة إلى دمشق[3]، ولما رغب في الرحلة إلى الأندلس ليأخذ عن شيوخها منعه والده خوفاً عليه من مشقة السفر وبعد البلاد[4].

المطلب الثاني: البلاد التي رحل إليها شيخاً معلماً.

أولا: رحلته إلى بلاد الروم

في سنة ثماني وتسعين وسبعمائة كان ابن الجزري مقيماً بالقاهرة فضاقت به أرضها نتيجة لما ناله من ظلم ومن سلب لماله، ومن عدوان عليه فخرج منها متجهاً نحو بلاد الروم فنزل بمدينة بورصة[5] دار الملك العادل المجاهد بايزيد خان بن مراد بن أورخان بن عثمان وكان من خيار الملوك أثنى عليه ابن حجر فقال:"... من خيار ملوك الأرض، لم يلقب بلقب ولا أحد من آبائه وذريته ولا دعي بسلطان ولا ملك ... كان مهاباً يحب العلم والعلماء ويكرم أهل القرآن"[6] وكان من تيسير الله لابن الجزري أن لقي تلميذه المعروف بالشيخ حاجي الذي كان قد قرأ عليه بدمشق

---

[1] شذرات الذهب: 205/7

[2] إنباء الغمر: 246/8

[3] المجمع المؤسس للمعجم المفهرس لابن حجر العسقلاني: 225/3

[4] غاية النهاية : 247/2

[5] بورصة مدينة باسيا الوسطى وهي من أعظم مدن الدولة العثمانية ولحسن موقعها نقل إليها أورخان مقر حكومته وكانت قاعدة للعثمانيين وكانت مدفن الكثير من ملوك آل عثمان – (تاريخ الدولة العثمانية :124/1 و129/1)

[6] أنباء الغمر: 225/2

فعرف الملك بقدره فعظمه وأكرمه ورتب له مائتي درهم في كل يوم وساق له عدة خيول[1].

ووجد عنده مستقراً فعمل على نشر القراءات والحديث وهنالك انتفع بعلمه خلق كثير، وبها ألف كتابه النشر في القراءات العشر وأتمه في سنة تسع وتسعين وسبعمائة.

وحينما استقر بهذا المقام الطيب أهله لحقه أولاده وأحضرت كتبه[2].

ثانيا: رحلته إلى بلاد ما وراء النهر

في صيف عام خمس وثمانمائة قامت حرب ضروس بين تيمورلنك والسلطان العثماني بايزيد بأنقرة وكان ابن الجزري قد خرج مع الجيوش العثمانية لمواجهة المغول فشهد الواقعة التي أسفرت عن هزيمة الجيش العثماني وأسر سلطانهم مع أحد أبنائه وقتل آخر. واستولى تيمورلنك على مدينة بورصة قاعدة العثمانين[3] ومقر إقامة ابن الجزري.

وفي خضم هذه الفتنة رأى تيمورلنك ــ على عادته مع كبار علماء البلاد التي يدخلها ــ أن يأخذ ابن الجزري مكرهاً من مدينة بورصة إلى بلاد ما وراء النهر فأنزله بمدينة "كش" فقرأ عليه بها جماعة منهم: عبد القادر بن طلة الرومي والحافظ بايزيد الكشي وآخرون. وبالإضافة إلى الإقراء والتحديث بهذه المدينة شرع في تأليف بعض مؤلفاته، فألف كتابه: شرح المصابيح في ثلاثة مجلدات وألف غيره في التفسير والحديث والفقه والعربية، وظل بـــ "كش" طوال السنتين لا يبرحها خوفاً من تيمورلنك.

---

[1] المصدر نفسه: 510/1

[2] غاية النهاية: 130/1

[3] التاريخ الإسلامي: 205/7 - 206

ثالثا: رحلته إلى بلاد خرسان

في شعبان سنة سبع وثمانمائة توفي تيمورلنك المغولي فاستغل ابن الجزري الفرصة وخرج إلى بلاد خرسان ودخل مدينة هراة[1] وفيها قرأ عليه بالقراءات العشر العالم الإمام جمال الدين محمد بن افتخار الهروي وغيره.

ومن هراة انتقل إلى "يزد"[2] أين قرأ عليه للعشرة جماعة منهم المقرئ الفاضل شمس الدين محمد بن الدباغ[3] البغدادي ثم دخل أصبهان[4] فقرأ عليه جماعة لم يكملوا ما شرعوا في قراءته.

وبعد عام كامل من خروجه من هراة وصل إلى شيراز في شهر رمضان، وبها أمسكه سلطانها بير محمد بن أمير تيمور وألزمه أن يلي قضاء شيراز وما أضيف إليها من مماليك فأجاب مكرهاً، وظل عليه مدة طويلة وكان خلالها كثيراً الإحسان لأهل الحجاز.

قال ابن حجر العسقلاني: "... فلما أسر ابن عثمان اتصل ابن الجزري باللنك فعظمه وفوض له قضاء شيراز فباشره مدة طويلة وكان كثير الإحسان لأهل الحجاز"[5].

وكان كل ملك يخلف سلفه لا يمكنه من الخروج من شيراز فطالت إقامته بها على كره منه لذلك خاصة بعدما تغيرت عليه الملوك وصارت سيرته لا تحمد عندهم.

رابعا: رحلته إلى بلاد الحجاز

في سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة ضاق صدر ابن الجزري بأرض شيراز وبتغير ملوكهـــا عليه فتحين الفرصة للخروج، فخرج قاصداً الحج، ونزل بالبصرة

---

[1] **هراة** مدينة من بلاد خرسان (لب اللباب : 328/2 و كتاب الأنساب : 505/4)

[2] **يزد** مدينة بأصطخر فارس بين أصبهان وكرمان (لب اللباب : 339/2 وكتاب الأنساب : 529/4)

[3] **محمد بن الدباغ** لم أجد له ترجمة في كتب تراجم القراء

[4] **إصبهان** مدينة شهيرة من بلاد فارس سميت على إصبهان بن فالوج بن لمطى لكونه أول من نزل بها ويقال لها أيضا أصفهان (لب اللباب : 66/1 و معجم ما استعجم مـــن أسماء البلاد والمواضـــع : 151/1)

[5] إنباء الغمر: 246/8

من أرض العراق فرحل إليه أبو الحسن طاهر بن عرب الأصبهاني فجمع عليه ختمة بالعشر بمضمن الطيبة والنشر ثم شرع في ختمة لقتيبة ونصير عن الكسائي، وفارقه قبل أن يتم ذلك حيث توجه برفقة المولى معين الدين بن عبد الله كارزون فنزل بقرية عنيزة من نجد في طريقها منها إلى مكة أخذهم الأعراب ونهبوا ماعندهما من مال وكادا أن يقتلا، وحين استطاعا أن ينجوا عادا إلى عنيزة ونظم بها قصيدته الدرة المضيئة وسطر تلك الحادثة بها بعد ما فاتهما حج ذلك العام فقال:

غريبـــة أوطـــان بنجـــد نظمتـــها ** وعظـــم اشتغال البال واف وكيف لا
صددت عن البيت الحرام وزوري المـــ ** قـــام الشريف المصطفى أشرف الملا
وطوقنـــي الأعـــراب بالليـــل غفـــلة ** فمـــا تـــركـــوا شيـــئاً وكدت لأقتلا
فـــأدركنـــي اللطـــف الخفـــي وردنـــي ** عنيـــزة حتـــى جـــاء مـــن تكفـــلا
بحمـــلي وإيصـــالـــي لطيبـــة آمنـــا ** فيـــارب بلغـــني مـــرادي وسهـــلاً[1]

وبعنيزة عرض المولى معين الدين عليه ختمة بقراءة أبي جعفر المدني[2] وأتمها بالمدينة الشريفة ثم شرع بختمة أخرى لابن كثير أتمها بمكة وكان في أثناء الطريق يقرأ عليه قراءة عاصم[3]. وأقام بجوار الحرمين طيلة سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة.

قال ابن عماد الحنبلي:"... ثم اتفق أنه حج سنة اثنتيـــن وعشرين وثمانمائـــة

---

[1] الدرة المضيئة في القراءات الثلاث المرضية – محمد بن الجزري– مطبعة محمد علي صبيح وأولاده – القاهرة : ص 32
– انظر شرح السمنودي على متن الدرة– تصحيح علي محمد الضباع– مطلعة محمد علي صبيح وأولاده – القاهرة: ص 145–146

[2] **ابو جعفر المدني هو** يزيد بن القعقاع المخزومي تابعي وهو أحد القراء العشر ، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة المنورة عرض على أبي هريرة وهـو أحد شيوخ نافع**توفي** سنة 130 هـ (غاية النهاية : 382/2 والنجوم الزاهرة لتراجم القراء الأربعة عشر ورواتهم وطرقهم – صابر حسن محمد أبو سليمان – دار عالم الكتب – الرياض – ط (1) سنة 1419 هـ / 1998 م ص : 35)

[3] **عاصم هو** عاصم بن أبي النجود الأسدي مولاهم الكوفي القارئ الإمام الكبير أحد القراء السبعة هو معدود في التابعين انتهت إليه الإمامة في القراءة بالكوفة توفي سنة 127 هـ (معرفة القراء الكبار: 1/ 88 وغاية النهاية: 346/1 والنجوم الزاهرة في ترجم القراء ص:7).

فتهب ففاته الحج وأقام بينبع[1] ثم المدينة المنورة ثم بمكة إلى أن حج..."[2].

خامسا: رحلته إلى اليمن

في سنة سبع وعشرين وثمانمائة خرج ابن الجزري في رحلة طويلة قادته إلى اليمن، وكان قد مر في طريقه على مدن كثيرة فقدم دمشق ثم دخل القاهرة فالتقى بابنه أحمد الذي فارقه منذ عشرين سنة، واجتمع بالسلطان الأشرف فعظمه وأكرمه وأقام بها قليلاً، وفي ذلك تصدى للإقراء والتحديث ثم نزل بمكة وحج ثانية، ومنها إلى اليمن التي دخلها تاجراً فلقي من أميرها إكراماً وتعظيما، وأسمع عنده الحديث، وأخذ عنه جماعة القراءات وأسمعهم كتابه: الحصن الحصين، وكان من هؤلاء أحمد بن محمد بن أحمد الأشعري العبدلي.

قال ابن عماد الحنبلي:"... وكان قديماً قد صنف الحصن الحصين في الأدعية ولهج به أهل اليمن واستكثروا منه وسمعوه قبل أن يدخل عليهم، ثم دخل إليهم فأسمعهم."[3]

ومن اليمن انطلق راجعاً إلى شيراز محملاً ببضاعة كثيرة، فمر بالقاهرة ومنها إلى الشام ثم البصرة إلى أن وصل إلى شيراز التي أتم بها بقية أيامه.

وهكذا نجد ابن الجزري لم يكن من خلال رحلاتها وجولاته طالب دنيا أو متاع زائل وإنما كانت جميع أسفاره ورحلاته خدمة للعلم وبالأخص علم القراءات، فهو لم يرحل إلا لطلب علم أو لنشره، وكان كلما دخل بلاداً أتى سلطانها وعلماءها فيلقى منهم التبجيل والإكرام والتعظيم، كما كان كلما دخل بلاداً لا يخرج منها إلا وقد ترك فيها من أبنائها تلاميذاً له أخذوا عنه القراءات أو الحديث.

---

[1] ينبع مدينة بالقرب من البحر تقع على بعد خمسة أيام من المدينة المنورة (مختصر فتح رب الأرباب: 392/2)

[2] شذرات الذهب: 204/7

[3] المصدر نفسه: 205/7

الفصل الثالث

ابن الجـــزري: وظائفه وأثـــاره العلميـــة

ويشمـــل المبحثـــين التالـــين:

المبحـــث الأول: وظائفه العلمية .

المبحـــث الثاني: أثـــــــاره .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول : وظـــائفـــه العلميـــــة

لقد كان جديراً بابن الجزري أن يتقلد أعلى المناصب العلمية والرسمية لما ناله من شهرة علمية واسعة، ولما كان عليه من الحفظ والإتقان وعلو الإسناد ورجاحة العقل وقد أشارت كتب التراجم إلى جملة من الوظائف التي تولاها ، وذلك ما سنبينه خلال المطلبين التاليين .

المطلب الأول: مشيخة الإقراء

تولى ابن الجزري مشيخة الإقراء في العديد من المدارس والمؤسسات التعليمية ومن تلك المؤسسات ما يلي:

أ دار القرآن الجزرية بدمشق

دار القرآن الجزرية هي مدرسة بناها وأنشأها ابن الجزري بدرب الحجر الذي يعرف حالياً بجادة باب التومة بدمشق وهو الممتد من داخل باب توما إلى نحو الجنوب[1]

قال ابن حجر العسقلاني : "...ولهج بطلب الحديث والقرآن ، وبرز فيهما وعمر مدرسة للقراء وسماها دار القرآن وأقرأ الناس بها..."[2]

وكان ابن الجزري هو من تولى مشيخة الإقراء بها ، ولما غادر دمشق إلى بلاد الروم سنة ثماني وتسعين وسبعمائة خلفه ابنه أبو الفتح فيها حتى توفي سنة أربع عشرة وثمانمائة فخلفه من بعده أخوه أحمد [3]

---

[1] – الدارس في تاريخ المدارس : 1 / 08 .
[2] – إنباء الغمر : 8 / 245
[3] – غاية النهاية : 1 / 135 والدارس في تاريخ : 1 / 147 – 149 .

ب – دار القرآن الجزرية بشيراز

دار القرآن الشيرازية هي مدرسة أنشأها ابن الجزري للإقراء حين قدم شيراز و ألزم بالبقاء فيها سنة سبع عشر وثمانمائة ، و كان هو من تولى مشيخة الإقراء بها. و إذا غاب ناب عنه تلاميذه طاهر بن عرب .

قالت سلمى بنت ابن الجزري في ترجمة طاهر: "...و قرره الوالد أن يجلس مكانه بدار القرآن التي أنشأها داخل مدينة شيراز و أن يكون خليفته فيها قائما مقامه غاب الوالد أو حضر...."[1]

وكل من ترجم له يذكر أنه دفن بهذه الدار بعد وفاته قال ابنه: "توفي شيخنا ــ رحمه الله ــ ضحوة الجمعة... بمدينة شيراز ودفن بدار القرآن التي أنشأها"[2]

ج – مشيخة الإقراء بالمدرسة العادلية

تعتبر المدرسة العادلية أكبر و أعظم مدارس الشافعية و بها يحكم قاضي القضاة و كان ابن الجزري قد تولى مشيخة الإقراء بها ، قال النعيمي في حديثه عن المدرسة الصالحية[3]: "...ثم وليها شمس الدين ابن الجزري المقرئ مع مشيخة العادلية"[4]

د – مشيخة الإقراء الكبرى بدمشق بتربة أم الصالح

تربة أم الصالح تربة أوقفها الصالح أبو الجيش إسماعيل بن الملك العادل سيف الدين ، وبهذه التربة المدرسة الصالحية المخصصة للشافعية .

---

[1] – غاية النهاية : 1 / 341

[2] – المصدر نفسه : 251/2

[3] – **المدرسة الصالحية هي مدرسة بتربة أم الصالح أوقفها الصالح أبو الجيش إسماعيل بن الملك العادل سيف الدين أبو بكر ، وكان ممن وليها عماد الدين إسماعيل بن كثير الحافظ.(الدارس في تاريخ المدارس:319/1)**

[4] – المصدر نفسه: 2/ 32

وكان ابن الجزري أحد الذين تولوا مشيخة الإقراء الكبرى بهذه المدرسة بعد وفاة شيخه أبي محمد عبد الوهاب بن السلار سنة ثماني وثمانين سبعمائة وكان من شرط المشيخة الكبرى بهذه المدرسة ألا يتولاها إلا من كان أعلم أهل البلد بالقراءات[1] ومن كان ينافس ابن الجزري في هذا في زمانه. وبهذا الشرط فصل الأمر وفض النزاع فيمن يتولى المشيخة حين تنازع عليها الشيخان: محمد بن علي أبو الفتح الأنصاري [2] والعلامة أبو شامة [3] حيث كانت لأبي الفتح بعد اختبار لهما كشف عن أيهما أعلم بالقراءات.[4]

وكان سبب هذا الشرط الشيخ علي بن محمد السخاوي الذي بنيت لأجله هذه المدرسة ليتولى مشيخة الإقراء بها ، ولم ينازعه أحد في القراءات في أيامه.[5]

قال النعيمي: "...ثم وليها العلامة شمس الدين ابن الجزري المقرئ مع مشيخة العادلية ... ثم انتقلتالولده فتح الدين."[6]

المطلب الثاني : وظائفه الأخرى

أولاً : التدريس

لقد كانت دمشق على عهد ابن الجزري بلد العلم و العلماء فشيدت بها المدارس والزوايا والربط وغيرها من المؤسسات العلمية ، وتولى بها التدريس

---

[1] – غاية النهاية : 2 / 211

[2] – **أبو الفتح الأنصاري** : هو محمد بن علي بن موسى شمس الدين أبو الفتح الأنصاري الدمشقي أحد أصحاب السخاوي كان عارفا بوجوه القراءات جيد العربية ومجموع الفضائل تولى مشيخة الإقراء بتربة أم الصالح بعد نزاع بينه وبين أبي شامة عليها توفي سنة : 657 هـ (معرفة القراء الكبار : 2 / 663 – 670 وغاية النهاية: 211/2) .

[3] – **أبو شامة** : عبد الرحمان بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان العلامة ذو الفنون الدمشقي الشافعي المقرئ النحوي الأصلي . ولد سنة 599 هـ واكمل القراءات على السخاوي وشرح الشاطبية وله مصنفات كثيرة جيدة وولي مشيخة الإقراء بتربة الملك الشرف ومشيخة دار الحديث كان فوق حاجبه شامة فلقب بأبي شامة توفي سنة 666 هـ (معرفة القراء الكبار : 2 / 673 – 674 وغاية النهاية: 365/1)

[4] – غاية النهاية : 2 / 211

[5] – المصدر نفسه : 1 / 569

[6] – الدارس في تاريخ المدارس 1 / 325

جماعة من الأئمة العلماء ، وكان للمدرس شروطه في المدرسة التي يجعلها محلاً لتدريسه كما كان للمدرسة شروطها في المدرس الذي لم يكن ليختار إلا من مشاهير العلماء ومن صفوتهم المعتبرين .

قال ابن خلدون: "كان السند في التعليم في كل علم أو صناعة إلى مشاهير المعلمين فيها"[1]

وهذا ما يفسر عناية ابن الجزري بعلم القراءات رواية ودراية حيث عمل جاهداً على تحصيل أكبر عدد من الإجازات العلمية والقراءة على معظم شيوخ البلاد الإسلامية فحصل له أن جمع كل أسانيد زمانه، وتفرد فيها بالعلو وصار شيخ الشيوخ.

وهذا ما خول له أن يتولى تدريس القرآن الكريم تجويداً وقراءة بالجامع الأموي[2] الذي كان قلعة من القلاع العلمية الضخمة في ذلك الزمان واتخذ من قبة النسر مجلساً له ، و ما كان ليتولاه إلا بعد أن شهد له شيوخه برسوخ قدمه في علم القراءة فأذنوا له بذلك، وكان ممن أذن له بالتدريس ابن اللبان وابن السلار ، و ظل في هذه الوظيفة سنين.

---

[1] – مقدمة ابن خلدون – عبد الرحمان بن خلدون – دار القلم –بيروت – ص : 430

[2] – **الجامع الأموي** : يقال له جامع دمشق بني أمية والجامع المعمور ، و قد كان هذا الجامع قبل الخليفةالوليد بن عبد المالك نصفه كنيسة للنصاري ونصفه الأخر مسجد للمسلمين وهو النصف الذي يضم المحراب ، ولما حكم الوليد الخلافة راضى النصاري بعدة كنائس وصالحم عليها على أن يتركوا نصف الجامع فرضوا وقبلوا بذلك . فهدمه وسوى حيطانه وأنشأ قبة النسر والقناطر ،وحلاه بالذهب والجواهر وأستار الحرير . وبقي العمل فيه تسع سنين حتى قيل إنه عمل فيه اثنا عشر ألف مرخم ، وغرم عليه من الدنانير المصرية ما وزنه مائة قنطار حتى صيره نزهة الدنيا

وكان هذا الجامع منارة للعلم : فقد اجتمعت فيه كل المذاهب الفقهية وملتقى علماء كل الفنون العلمية فقد شهد في أوائل القرن القرن العاشر تسعة أئمة للصلوات الخمس ، وخمس عشرة حلقة علمية، و ثماني مدارس منها المدرسة الأسدية الشافعية والمناجئية للحنابلة والقوصة للحنفية والمدرسة الزواية للمالكية وغيرها مما لا ينسب إلى مذهب . (انظر : الذيل في ذكر الجوامع : ذيل الدارس في تاريخ المدارس – من ملحقات سيدي الوالد الماجر – مكتبة الثقافة الدينية : 2 / 371 – 410/2 – 412)

وقد مثل المذاهب الفقهية الأربعة ثلاثة عشر إماما وفي كل سارية من سواريه معلم يلقن الصبية كتاب الله ويقرئهم اياه ومعلم أخر للحفظ والرسم (أنظر : رحلة بن بطوطة ص : 103 – ورحلة ابن جبير ص : 190 – 191)

قال ابن ابن الجزري: "وجلس تحت النسر من الجامع الأموي سنين."[1]

وأيضاً ولي التدريس بالمدرسة الصلاحية القدسية[2] بعد الشيخ نجم الدين بن جماعة وأقام بها نحو السنة وزيادة .

قال الإمام السخاوي: "ولي تدريس الصلاحية القدسية في سنة خمسة وتسعين وسبعمائة عوضاً عن المحب البرهان بن جماعة فدام فيها إلى سنة سبع وتسعين وسبعمائة."[3]

وولي كذلك التدريس بالمدرسة الأتابكية [4] التي بنتها خاتون بنت عز الدين مسعود بن أتابك.ولما خرج ابن الجزري من دمشق ولي التدريس بها ابنه أبو الفتح كما تولى جميع وظائفه الأخرى ولما مات أبو الفتح خلفه أخوه أحمد فيها .

ثانيـــاً : الإفـــــتاء

لقد ولي ابن الجزري الإفتاء بدمشق بعد أن أذن له طائفة من شيوخه وعلماء عصره ، فقد أذن له شيخ الإسلام العماد أبو الفداء إسماعيل بن كثير الفقيه المفسر الحافظ سنة أربع وسبعين وسبعمائة ، كما أذن له شيخ الإسلام البلقيني سنة خمس وسبعين وأيضاً أذن له الشيخ ضياء الدين سنة ثماني وسبعين[5].

---

[1] – غاية النهاية : 2 / 248 – واليد الطالع : 2 / 134

[2] – **المدرسة الصلاحية** : مدرسة بناها نور الدين محمد دين زنكي الشهيد ونسبت إلى صلاح الدين فاتح القدس وهو مدرسة الفقهاء الشافعية وكانت موضع كنيسة على قبر حنة أم المسيح ، وكان ذلك سنة 583 هـ (الدارس في تاريخ المدارس : 1/331 – 332)

[3] – الضوء اللامع : 9 / 257

[4] – **المدرسة الأتابكية** : هي مدرسة موقوفة على فقهاء الشافعية تقع بالصالحية شرقي دار الحديث الأشرفية المقدسة بنيت سنة 640 هـ . وكان أول من درس فيها تاج الدين أبو بكر بن طالب المعروف بالإسكندري الشحور وظل مدرسا بها حتى توفي وأيضا ممن درس فيها : قاضي القضاة جلال الديـن القـزويني والقاضي أبـو الحسـن السبكـي . (الدارس في تاريخ المدارس : 1/ 130 – 134)

[5] – غاية النهاية : 2 / 248 .

ثالثاً : القضـــــاء

القضاء مرتبة شريفة ومنزلة رفيعة ومهمة من أسندت إليه الفصل بين الخصوم واستيفاء الحقوق العامة للمسلمين [1]. ولا توكل هذه المهمة إلا لمن كان عالماً بالكتاب والسنة وقادراً على الاجتهاد والنظر فيما أشكل من المسائل وكان ورعاً تقياً يخشـــى الله سبحـــانه . ونظـــراً لصعوبة هذه المهمة وخشية الوقوع في الخطأ عند مزاولتها فينصف ظالم ويهدر حق مظلوم استحب السلف الصالح ترك القضاء والامتناع عنه، وهو ما تمثل مع ابن الجزري حين ألزمه بير محمد سلطان شيراز بالقضاء حيث ما قبل إلا مكرهاً وخائفاً .

وكانت مهمة القضاء قد أسندت لابن الجزري مرتين هما :

أ – قضاء الشام

تولى ابن الجزري قضاء الشام في شعبان سنة ثلاث وتسعين و سبعمائة بدلاً من الشريف مسعود ، و كان يومها بالقاهرة ، غير أنه لم يستمر فيه إلا قليلاً لعوارض و طوارئ لم يكشف عنها في كتب التراجم .

قال ابن حجر العسقلاني: "...عين لقضاء الشام مرة ، وكتب توقيعه عماد الدين ابن كثير ثم عرض عارض فلم يتم ذلك."[2]

وقال الإمام السخاوي: "...وعزل بعد أيام قبل دخولها."[3]

ب – قضاء شيراز

تولى ابن الجزري قضاء شيراز مكرهاً حين وصلها في رمضان سنة ثماني و ثمانمائة ، حيث أمسكه سلطان شيراز بير محمد وألزمه بالقضاء بها و بما أضيف إليها من مماليك . فقبل بذلك و بقي بها أربعة عشر عاماً حتى سنة اثنتين وعشرين

---

[1] – مقدمة ابن خلدون ص : 221 .
[2] – إنباء العمر : 8 / 245
[3] – الضوء اللامع : 9 / 256

حيث خرج حاجا . و ما كان لابن الجزري أن يمكث كل هذه الفترة في القضاء لولا إلزام السلاطين له و تهديده إذا ما رفض .

وعلق ابن حجر العسقلاني على قضائه فقال: "و كان يلقب في بلاده بالإمام الأعظم ولم يكن محمود السيرة في القضاء."[1] لكن هذا في آخر أيامه بعد ما تغيرت عليه الملوك وصاروا لا يحمدون سيرته وزاد تهديدهم له ، وما خروجه في سنة اثنتين و عشرين إلى الحج إلا ليجد فرصة للتخلي عن القضاء وترك هم الملوك .

رابعاً: الخطابة

تولى ابن الجزري بأمر من السلطان الظاهر برقوق الخطابة بجامع التوبة[2] بدمشق وكان قبله الشيخ الشهاب الحسباني الذي أبعد عنها ثم قسمت بينهما بعد ذلك.

قال السخاوي: "ولي من برقوق خطابه جامع التوبة عن الشهاب الحسباني ثم قسمت بينهما."[3]

خامساً : الكتابة

ولي ابن الجزري الكتابة عند الملك المؤيد حين كان بالقاهرة على دراهم يؤمن بها حياته ، فلم تطل المدة حتى تغير الحال عليه واتهمه قطلبك استدار ايتمش فخرج إلى مدنية بورصة[4].

---

[1] – إنباء القمر 8 / 247

[2] **جامع التوبة** : هو جامع بالعقيبة أنشأه المالك الأشرف أبو الفتح موسى بن المالك العادل سيف الدين ابـي بكر بن أيوب سنة اثنين وثلاثين وستمائة ، ولي خطابته الركن الطوسي ولم يزل بها حتى أخرج مـن دمشـق لأمور أنكرت عليه ،ثم ولي خطابته ونظره الشيخ بدر الدين بن الشيخ عز الدين بن عبد السـلام فجدد قبلته ومحرابه وذهبـه وبيـض أسـاطينه البرانية وأروقته الشمالية وصانه أتم صيانة . (الذيل في ذكر الجوامع : 2 / 426 – 427)

[3] – الضوء اللامع : 9 / 256 والدارس في تاريخ المدارس : 1 / 137

[4] – الضوء اللامع : 257

المبحث الثاني : آثـــاره

لقد توفي ابن الجزري وخلف لمن بعده مؤلفات كثيرة، صنفها في فنون عديدة وبألوان مختلفة ، فقد كان منها المنظوم كما كان منها المنثور ، وكان فيها الموجز المختصر كما كان فيها المطول المطنب فيه ، وذلك ما يدل على سعة علمه ورسوخ قدمه في كل فن كتب فيه .

ولم يكن ابن الجزري قد ألف في القراءات وعلومها فحسب بل ألف أيضاً في الحديث ومصطلحه وفي الفقه وأصوله، والتاريخ والمناقب، وفي العربية وعلومها، وسوف نورد خلال هذا المبحث جملة مؤلفاته في غير القراءات وعلومها، إذ سنخص الحديث عن هذه الأخيرة في باب آخر.

المطلب الأول : مؤلفاته في الحديث ومصطلحه .

1 – أحاديث مسلسلات وعشريات الإسناد عاليات : (مخطوط)

مؤلف في الحديث جمع فيه ابن الجزري جملة من الأحاديث المسلسلة الصحيحة عالية الإسناد استهله بقوله:" الحمد لله و بعد : فهذه أحاديث مسلسلات صحاح وحسان وعوال صحيحة و عشارية عالية الشأن لا يوجد في الدنيا أعلى منها. ولا يحسن لمؤمن الإعراض عنها، إذ قرب الإسناد و علوه قرب من الله ﷻ ورسوله ﷺ "[1] ومنه نسخة مخطوطة بمكتبة الأسد بدمشق برقم : م ش / م / 7810.[2]

---

[1] – شمس الدين ابن الجزري : فهرس مؤلفاته و من ترجم له ص: 7 .

[2] – دليل مخطوطات مكتبة الأسد . تسلسل : 3794 ت 1.

2 – كتاب الأربعين في الحديث : (مفقود)

مؤلف جمع فيه أربعين حديثاً صحيحاً موجزاً ، قال حاجي خليفة: "اختار فيه ما هو أصح وأفصح وأوجز"[1] وذكر هذا المؤلف كل من ابن حجر[2] والسخاوي [3]

3 – الأولوية في حديث الأولية : (مفقود)

جاء هذا المؤلف منسوباً إلى ابن الجزري عند كل من السخاوي[4] وإسماعيل البغدادي [5].

4 – البداية في علوم الرواية : (مخطوط)

ذكره السخاوي[6] و إسماعيل البغدادي[7] وبروكلمان في تاريخ الأدب باسم: البداية في أصول الحديث وأخبر أن منه مخطوطة في بيشاور برقم : 332 وآخر في برلين برقم : 1084 [8] – وذكر د – محمد مطيع أن ابن الجزري ذكره في كتابه: المصعد الأحمد في ختم مسند أحمد .[9]

5 – تذكرة العلماء في أصول الحديث : (مخطوط)

مختصر في علوم الحديث ذكر فيه شرف علم الحديث وزمان رواجه وكساده وقلة أهله ببلاد الروم واستهله بقوله: "الحمد لله على بداية نهايتها..."[10] وكان هذا المختصر قد وضعه بداية ممهدة لمنظومته المسماة: الهداية إلى معالم الرواية ، وكان قد رتبه على مقدمة وأربعة أصول ، وفرغ من تأليفه سنة ست وثمانمائة .[11]

---

[1] – كشف الظنون : 1 / 53

[2] – إنباء الغمر : 8 / 247 .

[3] – الضوء اللامع : 9 / 259 .

[4] – المصدر نفسه : 9 / 257 .

[5] – هدية العارفين : 2 / 187 وإيضاح المكنون : 1 / 151

[6] – الضوء اللامع : 9 / 257

[7] – هدية العارفين: 2 / 187

[8] – تاريخ الأدب العربي – ألفه بالألمانية كارل بروكلمان– وأشرف على الترجمة أ . د : محمود فهمي حجازي – المنظمة العربية للتراث والثقافة والعلوم : 228/7

[9] – ابن الجزري : فهرس مؤلفاته ومن ترجم له : ص : 9

[10] – كشف الظنون : 1 / 389

[11] – المصدر نفسه: 1 / 383

وأخبر عن هذا الكتاب الحافظ الحاكم النيسابوري فقال : " ولأبي الخير محمد بن محمد بن الجزري المتوفي سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة مقدمة في علم الحديث وأيضاً تذكرة في أصول الحديث"[1]

وذكره أيضاً إسماعيل البغدادي [2] وبروكلمان في تاريخه [3] ، وأخبر أن منه نسخة مخطوطة في برلين برقم : 1085 وأخرى في ليدن برقم : 753

6 – تكملة ذيل التقييد لمعرفة رواه السنن والأسانيد : (مفقود)

التقييد لمعرفة رواه السنن والأسانيد هو كتاب الإمام الحافظ معين الدين أبي بكر محمد بن عبد الغني البغدادي المعروف بابن نقطة الحنبلي المتوفي سنة تسع وعشرين وستمائة ، وكان قد ذيل عليه القاضي تقي الدين محمد بن أحمد الحسيني الفاسي المتوفي سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة فاستدرك عليه ما فاته [4] ولما جاء ابن الجزري أكمل ذلك الذيل بما رأى أنه ينقصه .

وذكر هذه التكملة ونسبها إلى ابن الجزري إسماعيل البغدادي[5]

7 – التوضيح في شرح المصابيح : (ثلاثة أجزاء) . (مفقود)

مصابيح السنة كتاب الإمام حسين بن مسعود البغوي المتوفي سنة ست عشرة وخمسمائة. ولما جاء ابن الجزري قام بشرحه في ثلاث مجلدات وأسماه : التوضيح في شرح المصابيح وذلك حين كان ببلاد ما وراء النهر.[6]

---

[1] – كتاب معرفة علوم الحديث – الإمام الحاكم أبو عبد الله بن البيع الحافظ النيسابوري – تصحيح الأستاذ : السيد معظم حسين – منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت ، ص : ي – ح

[2] – هدية العارفين : 2 / 187

[3] – تاريخ الأدب العربي : 228/7

[4] – أنظر : التقييد لمعرفة رواه السنن والمسانيد – أبو بكر عبد الغني البغدادي المعروف بابن نقطة – تحقيق : كمال يوسف الحوت – دار الكتب العلمية – بيروت – ط – (1) سنة : 1408 هـ – 1988 م ص : 7

و – ذيل التقييد في رواه السنن والمسانيد – القاضي تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي المكي المالكي . تحقيق : كمال يوسف الحوت . دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط (1) سنة : 1410 هـ – 1990 م – ص : 21

[5] – هدية العارفين : 2 / 187

[6] – كشف الظنون : 2 / 1698 – 1699

وذكر هذا الكتاب كل من ابن الجزري[1] والسخاوي[2] والإمام الشوكاني [3] .

8 – الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين : (مطبوع)

قال حاجي خليفة:"هو من الكتب الجامعة للأدعية و الأوراد والأذكار الواردة في الأحاديث والآثار وذكر فيه أنه خرجه من الأحاديث الصحيحة ...وقدم له بمقدمة تشمل أحاديث فضل الدعاء و الذكر و آدابه وأوقات الإجابة وأماكنها ثم اجتهد في الاسم الأعظم و الأسماء الحسنى[4] .

و بعد تأليفه قام المؤلف نفسه بشرحه في كتاب: مفتاح الحصن الحصين ثم قام باختصاره مرتين أولاهما : عدة الحصن الحصين و ثانيهما: جنة الحصن الحصين.[5]

ذكر هذا المؤلف الإمام السخاوي[6] وإسماعيل البغدادي[7] ، وهو كتاب مطبوع طبعة حجرية سنة سبع وسبعين ومائتين وألف في ستة عشرة صفحة ، وطبع أيضاً بدار الفكر ببيروت في مائة وتسعة وتسعين صفحة ، وبمطبعة دار الهلال ببيروت في ثلاث وستين صفحة سنة خمس وثمانين وتسعمائة وألف[8]

9 – عقد اللآلي في الأحاديث المسلسلة العوالي : (مخطوط)

ذكر هذا المؤلف كل من الإمام السخاوي وإسماعيل البغدادي ، وأخبر د. محمد مطيع أن منه نسخة مخطوط في المكتبة الأهلية بباريس ، برقم : 3 / 45[9]

---

[1] – غاية النهاية : 2 / 251

[2] – الضوء اللامع : 9 / 257

[3] – البدر الطالع : 2 / 258

[4] – كشف الظنون : 1 / 669

[5] – المصدر نفسه : 1 / 665

[6] – الضوء اللامع : 9 / 257

[7] – هدية العارفين : 2 / 188

[8] – أنظر : ابن الجزري فهرس مؤلفاته ومن ترجم له ص : 19

[9] – المصدر نفسه ص : 29

10 – القصد الأحمد في رجال مسند أحمد : (مفقود)

ذكر هذا الكتاب السخاوي[1] وإسماعيل البغدادي [2]

11– المسند الأحمد فيما يتعلق في بمسند أحمد : (مفقود)

هذا المؤلف هو شرح لمسند الإمام أحمد وكان ابن الجزري قد أشار إليه في كتابه : المصعد الأحمد وذكر فيه عدد ما اشتمل عليه المسند من أحاديث صحيحة كما ذكر فيه شيوخ الإمام أحمد وعددهم.[3]

وذكر هذا المؤلف أيضاً لابن الجزري الإمام السخاوي[4] وإسماعيل البغدادي[5]

12 – المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد : (مطبوع)

هذا كتاب ألفه ابن الجزري بمناسبة ختمه لمسند الإمام أحمد على طلابه بمكة المكرمة سنة ثماني وعشرين وثمانمائة ، وفيه أشار إلى فضل المسند وفضل جامعه الإمام أحمد كما ذكر فيه إسناده إليه ومسمعه وسامعه ، وهو كتاب مطبوع بمطبعة السعادة بمصر سنة سبع وأربعين وثلاث مائة وألف. وطبع مصوراً على هذه الطبعة بمكتبه التوبة بالرياض[6].

13 – مقدمة في علم الحديث : (مخطوط)

منظومة في علوم الحديث قام بشرحها ابنه أبو بكر أحمد بن الجزري[7] .

---

[1] – الضوء اللامع : 9 / 257

[2] – هدية العارفين : 2 / 188 – وإيضاح المكنون : 2 / 227

[3] – المصعد لأحمد في ختم مسند أحمد ص : 14 – 15 نقلاً عن ابن الجزري : فهرس مؤلفاته ومن ترجم له ص : 33

[4] – الضوء اللامع : 9 / 257

[5] – هدية العارفين : 2 / 188 – إيضاح المكنون : 2 / 48

[6] – ابن الجزري : فهرس مؤلفاته ومن ترجم له : ص : 34

[7] – كشف الظنون : 2 / 1803

وهي التي أشار إليها الحاكم النيسابوري[1]وذكر محمد بن شنب أن منها[2] نسخة مخطوطة في برلين برقم: 1084

14 – الهداية إلى علوم الدراية : (مخطوط)

منظومة عدة أبياتها سبعون وثلاثمائة مطلعها :

يقـــول راجـــي عفـــو رب رؤوف *** محمـــــد بـــن الجـــــزري السلـــفي

وقام بشرحها تقي الدين الحصني وسماها : العناية في شرح الهداية[3]

وذكرها الإمام السخاوي[4] وإسماعيل البغدادي[5] وبروكلمان وأخبر أن منه مخطوطة في جوتا برقم: 2/582 وعليه شرحان [6] .

وذكر د . محمد مطيع أن من هذه القصيدة نسخة مخطوطة في برلين برقم: 1086 وأخرى بليدن برقم : 1753 . وأخرى بالظاهرية بدمشق جزء منه برقم: 2685 في خمس ورقات[7]

15 – تخريج مشيخة الجنيد بن أحمد: (مفقود)

هذه المشيخة من تخريج ابن الجزري ، ذكر ذلك الأمام السخاوي [8]

---

[1] – معرفة علوم الحديث ص : ى – ح

[2] – دائرة المعارف الإسلامية – محمد بن شنب – ترجمه إلى العربية مجموعة من المؤرخين: 1 / 120

[3] – كشف الظنون : 2 / 2028 .

[4] – الضوء اللامع : 9 / 257

[5] – هدية العارفين : 2 / 188

[6] – تاريخ الأدب العربي : 228/7

[7] – ابن الجزري : فهرس مؤلفاته ومن ترجم له : ص : 51

[8] – الضوء اللامع : 9 / 2158 .

المطلب الثاني : مؤلفاته في التاريخ والفضائل والمناقب

إضافة إلى ما ألفه ابن الجزري في تاريخ القراء ألف أيضاً في تاريخ غيرهم وفي فضائل ومناقب أهل الفضل وسيرهم ، وذلك ما سنورده في الآتي :

1 – الإجلال والتعظيم في مقام إبراهيم : (مفقود)

ظاهر من عنوان هذا الكتاب أنه في فضل مقام إبراهيم وإجلاله وعظمته، وهو كتاب ذكره ونسبه إلى ابن الجزري كل من: الإمام السخاوي[1] والشوكاني[2] وإسماعيل البغدادي[3]

2 – أسني المطالب في مناقب على بن أبي طالب : (مطبوع)

تناول ابن الجزري في هذا الكتاب جملة من الأحاديث الواردة في مناقب الإمام علي ــ رضي الله عنه ــ وجاء في مقدمته قوله: " الحمد لله على أن هدانا لدين الإســلام ، ووفقنا لسنة نبيه ــ عليه أفضل الصلاة السلام ــ وحبانا لمحبة أهل بيته الكرام وصحابته نجوم الهدى الأعلام ... وبعد: فهذه أحاديث مسندة مما تواتر وصح وحسن من أسنى مناقب أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه..."[4]

وذكر هذا المؤلف كل من الإمام السخاوي[5] والشوكاني[6] و إسماعيل البغدادي[7]وجاء عن الكتاني أنه كتاب مطبوع[8].

---

[1] – الضوء اللامع : 9 / 257

[2] – البدر الطالع : 2 / 258

[3] – هدية العارفين : 2 / 187 وإيضاح المكنون : 1 / 26

[4] – ابن الجزري : فهرس مؤلفاته ومن ترجم له ص : 8

[5] – الضوء اللامع : 9 / 257

[6] – البدر الطالع : 2 / 135 .

[7] – هدية العارفين : 2 / 187 .

[8] – فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات – عبد الحي الكتاني – المطبعة الجديدة بالطالعة – طبعة سنة 1346 هـ : 1 /224

3 – تاريخ ابن الجزري : (مفقود)

ذكر هذا المؤلف حاجي خليفة و قال عنه: " ... وهو غير الطبقات"[1] ويظهر أنه اشتمل على حوادث زمانه لا على تراجم الأعلام و الأعيان. و ذكره أيضاً صلاح الدين المنجد في كتابه : المؤرخون الدمشقيون.[2]

4 – التعريف بالمولد الشريف : (مفقود)

كتاب تناول فيه ابن الجزري سيرة النبي ﷺ إجمالاً، مطلعه: الحمد لله الذي نور أطراف الأفاق ...[3]

وذكر هذا المؤلف الإمام السخاوي[4] وإسماعيل البغدادي[5] والكتاني في فهرسه[6].

5– تكملة على تاريخ الشيخ عماد الدين ابن كثير : (مفقود)

يعتبر الإمام عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير أحد شيوخ ابن الجزري وأحد من تأثر بعلمهم فآثر أن يضع على تاريخه تكملة لحوادث الفترة الممتدة من وفاة ابن كثير حتى ما قبيل المائة التاسعة ، وذكر هذا الكتاب الإمام النويري في شرحه للطيبة.[7]

6 – ذات الشفا في سيرة المصطفى ومن بعده من الخلفاء : (مطبوع)

يظهر من خلال هذا العنوان أن ابن الجزري تناول في كتابه هذا أحداث

---

[1] – كشف الظنون : 277/1

[2] – المؤرخون الدمشقيون وآثارهم المخطوطة – د . صلاح الدين المنجد – مقال بمجلة معهد المخطوطات العربية ــ المجلد الثاني الجزء الأول ــ شوال 1375هـ/ماي 1956م ص:122

[3] – كشف الظنون : 1 / 421 .

[4] – الضوء اللامع : 9 / 257 .

[5] – هدية العارفين : 2 / 187 .

[6] – فهرس الفهارس : 1 / 224 .

[7] –انظر شرح طيبة النشر في القراءات العشر – أبو القاسم النويري – تحقيق: عبد الفتاح سليمان أبو سنة – مطابع الأميرة – القاهرة سنة 1406 هـ/1986 م : 23/1 (هامش) .

سيرة النبي ﷺ وسيرة الخلفاء الراشدين من بعده ولمحة سريعة في تاريخ المسلمين إلى عهد السلطان بايزيد نزولا عند رغبة السلطان بير محمد أمير شيراز[1] وذلك من خلال قصيدة مطلعها :

قال محمد هو ابن الجزري ** الحمد للمهيمن المقتدر
وبعد إن خير شيء انتظم ** سيرة خير مرسل إلى الأمم[2]

ذكر هذه القصيدة إسماعيل البغدادي[3]. وهو مؤلف مطبوع ضمن شرحه لمحمد بن الحاج حسن الآلاني بتحقيق حمدي السلفي ببيروت سنة أربعمائة وألف للهجرة

7 – الذيل على مرآة الزمان للنووي : (مفقود)

مرآة الزمان في تاريخ الأعيان مؤلف للحافظ محيي الدين يحيى بن شرف النووي المحدث الفقيه المتوفى سنة ست وسبعين وثمانمائة ، ولما جاء ابن الجزري ذيل عليه فاستدرك ما فات النووي من أعيان[4].

و ذكر هذا الذيل إسماعيل البغدادي[5]

8 – عرف التعريف في المولد الشريف : (مطبوع) .

يعتبر هدا المؤلف مختصراً من كتاب التعريف بالمولد الشريف اشتمل على أحول النبي ﷺ و سيرته[6] . و ذكر هذا الكتاب كل من السخاوي[7] والبغدادي[8] وغيرهما. و أخبر بروكلمان أن منه نسخة في المتحف البريطاني برقم ثالث 515 ،

---

[1] – دائرة المعارف الإسلامية : 120/1
[2] – ابن الجزري : فهرس مؤلفاته ومن ترجم له : ص : 24
[3] – هدية العارفين : 2 / 188 – إيضاح المكنون : 1 / 539
[4] – أنظر هدية العارفين : 2 / 524 – 525 .
[5] – المصدر السابق : 2 / 188
[6] – كشف الظنون : 2 / 1132
[7] – الضوء اللامع : 9 / 257
[8] – هدية العارفين : 2 / 188

وأنه مطبوع في لوكنوسنة 1307 هـ / 1897 م . وأن منه مخطوطة في بنكيبور برقم : 2/1016/16 مع ترجمة هندوسية[1].

9 – فضل حراء : (مفقود) .

هذا المؤلف ذكره الإمام السخاوي [2] و لم يذكر عند غيره .

10 – مختصر تاريخ الإسلام للذهبي : (مخطوط)

يعتبر الإمام أبو عبد الله الذهبي أحد الشخصيات العلمية التي أثرت في شخصية ابن الجزري من خلال مؤلفاته : طبقات القراء و تاريخ الإسلام ..... ونظراً لكثرة مادة "تاريخ الإسلام" و كبر حجمه ، إذا بلغ نحو اثني عشر مجلداً قام ابن الجزري باختصاره في مختصر مطلعه : الحمد لله الذي جعل الحوادث والوفيات أعظم عبرة للإنسان..." وانتهى من تلخيصه سنة ثماني وتسعين وسبعمائة[3].

وتوجد من هذا المختصر نسخة مخطوطة بمعهد المخطوطات بالقاهرة برقم: 25 ف وأخرى بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم : 90 تاريخ ، كتبت سنة تسعمائة للهجرة . في ثمانين و مائة ورقة[4]

11 – المولد الكبير : (مفقود) .

و هو في سيرة سيد المرسلين عليه الصلاة و السلام . ذكره محمد شنب في دائرة معارفه وأخبر أن منه مخطوطة بملحق المتحف البريطاني برقم 17/515[5]

المطلب الثالث : مؤلفاته الأخرى .

هناك طائفة أخرى من مؤلفات ابن الجزري تنوعت موضوعاتها وتباينت ولم تكن لتدرج تحت ما عرضنا نوردها فيما يلي:

---

[1] – تاريخ الأدب العربي : 229/7

[2] – الضوء اللامع : 9 / 257

[3] – كشف الظنون : 1 / 294 – 295 .

[4] – ابن الجزري : فهرس مؤلفاته ص: 33

[5] – دائرة المعارف الإسلامية لمحمد شنب : 1 / 120

1 – الإبانة في العمرة من الجعرانة : (مفقود)

ذكر هذا المؤلف ونسبه إلى ابن الجزري كل من الإمام السخاوي [1] وإسماعيل البغدادي [2] .

2 – أحاسن المنن : (مفقود)

ذكره السخاوي [3] ولم يذكره غيره من المتقدمين .

3 – الإعتراض المبدي لوهم التاج الكندي : (مفقود)

ذكره إسماعيل البغدادي [4]

4 – الإصابة في لوازم الكتابة : (مخطوط)

ذكر محمد بن شنب في دائرة معارفه أن منه نسخة مخطوطة في برلين برقم: 22/6 [5].

5 – التكريم في العمرة من التنعيم : (مفقود)

ذكره السخاوي [6] وإسماعيل البغدادي [7]

6 – الجوهرة في النحو : (مفقود)

منظومة اشتملت على مسائل علم النحو ، ذكرت في طبقات ابن الجزري في مواضع عديدة [8] وذكرها أيضاً الإمام السخاوي [9] وطاش كبرى زادة [10] وإسماعيل البغدادي [11] وحاجي خليفة [12]

---

[1] – الضوء اللامع : 9 / 257

[2] – هدية العارفين : 2 / 187 وإيضاح المكنون : 1 / 8

[3] – الضوء اللامع : 9 / 257 .

[4] – هدية العارفين : 2 / 187

[5] – دائرة المعارف الإسلامية لمحمد شنب : 1 / 120

[6] – الضوء اللامع : 9 / 257

[7] – هدية العارفين : 2 / 187 – وإيضاح المكنون : 1 / 315

[8] – غاية النهاية : 1 / 310 – 2 / 251 – 2 / 253

[9] – الضوء اللامع : 9 / 258

[10] – مفتاح السعادة : 48/2

[11] – هدية العارفين : 2 / 187

[12] – كشف الظنون : 1 / 661

7- حاشية على الإيضاح في المعاني والبيان (مفقود)

الإيضاح في المعاني والبيان مؤلف لجلال الدين القزويني أحد شيوخ ابن الجزري توفي سنة ثمانين وسبعمائة ، وقام الإمام ابن الجزري بوضح حاشية عليه استهلها بقوله : "الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان..."[1] وهو مؤلف ذكره إسماعيل البغدادي[2].

8- الرسالة البيانية في حق أبوي النبي : (مخطوط)

وهو مؤلف في بيان هل يدخل أبوا النبي ﷺ الجنة ؟ ذكره بروكلمان وأخبر أن منه نسخة مخطوطه في برلين برقم 10343 [3]

9 – الزهر الفائح في ذكر من تنزه عن الذنوب والقبائح : (مطبوع)

هذا المؤلف هو رسالة في الحث على الفضائل وترك الرذائل ذكرها إسماعيل البغدادي[4] و بروكلمان[5] ، وهي رسالة قد طبعت مراراً بمصر ومن طبعاتها طبعة عبد الرزاق سنة 1305 هـ في 64 صفحة وطبعة المطبعة الميمنية سنة 1310 هـ في 64 صفحة وطبعة المطبعة العلمية سنة 1313 هـ في 68 صفحة [6]

10 – شرح منهاج الأصول : (مفقود)

منهاج الأصول الاسم الشائع لمنهاج الوصول إلى علم الأصول وهو مؤلف للإمام القاضي عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي المتوفي سنة إحدى وتسعين وستمائة وهو مصنف في أصول الشافعية ولما جاء ابن الجزري كتب شرحاً له في مصنف أسماه : شرح منهاج الأصول .

وهذا المؤلف ذكره إسماعيل البغدادي [7] ولم يذكره غيره .

---

[1] – كشف الظنون : 1 / 211

[2] – هدية العارفين : 2 / 188

3 – تاريخ الأدب العربي : 228/7

4 -إيضاح المكنون : 618/1

5- تاريخ الأدب العربي : 232/7

6 – معجم المطبوعات العربية والمعربة – جمع وترتيب : يوسف إليان سريكس – مطبعة سريكس بمصر – سنة 1346 هـ /1928 م : 1 / 63 .

[7] – هدية العارفين : 2 / 188

11 – كاشف الخصاصة عن ألفاظ الخلاصة : (مطبوع)

يعتبر هذا المؤلف شرحاً على ألفية النحو لمؤلفها جمال الدين بن مالك الشهيرة بألفية ابن مالك ، و جاء هذا الشرح شرحاً موجزاً مقتصراً فيه على حل ألفاظ الألفية وألغازها مع التمثيل لذلك ، و لم يتعرض ابن الجزري فيه للاستشهاد والتعليل إلا نادرا، و معتمدا في ذلك على شرح مؤلفها الشافية[1] و ذكر هذا المؤلف حاجي خليفة فقال : "ومن شرح الألفية الشيخ شمس الدين محمد بن محمد الجزري"[2]

وهذا المؤلف مطبوع بتحقيق مصطفى أحمد النحاس ، في مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٤٠٣هـ

12 – كتاب في الطب على حروف المعجم : (مفقود)

ذكر هذا المؤلف الإمام النويري في شرحه على الطيبة [3]

13 – كفاية الألمعي في آية يا أرض ابلعي : (مطبوع)

هذا مؤلف في تفسير قوله تعالى: "يأرض ابلعي ماءك و يا سماء أقلعي..."[4] و كان قد ضمنه أوجها من أوجه الإعجاز القرآني في هذه الآية.

وهو مؤلف ذكره حاجي خليفة[5] وإسماعيل البغدادي[6] وقام بتحقيقه الطالب: نشيد حمد سعيد ونال به درجه الماجستير بقسم اللغة العربية بجامعة دمشق كما قام بتحقيقه ــ أيضا ــ عدنان أبو شامة وطبع سنة 1411 هـ.

---

[1] – أنظر : كاشف الخصاصة عن ألفاظ الخصاصة 1 – ص : 3

[2] – كشف الظنون : 1 ظ

[3] – شرح طيبة النشر للنويري : 23/1 (هامش) .

[4] – هود : 44

[5] – كشف الظنون : 2 / 1497

[6] – هدية العارفين : 2 / 188

14 – المختار في فقه الإمام الشافعي: (مفقود)

هو مؤلف تناول فيه ابن الجزري المشهور من الفتاوى الشافعية المختارة والمفتى بها عندهم ، قال الإمام النويري في ترجمته لابن الجزري : "لـــه كتاب في فقه الإمام الشافعي – رحمه الله تعالى – سماه المختار ذكر فيه المفتى به عندهم"[1]

15 – مختار النصيحة بالأدلة الصحيحة : (مفقود)

مؤلف في الوعظ أوله : أما بعد : الحمد لله الذي أمر بالعدل والإحسان وأشار إلى هذا المؤلف إسماعيل البغدادي[2]

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1] – شرح طيبة النشر للنويري: 23/1 (هامش) .

[2] – إيضاح المكنون : 2 / 447 .

الفصل الرابع

ابن الجزري بين التأثر والتأثير .

ويشمـــل المبحثـــين التالـــين:

المبحـــث الأول: تأثر ابن الجزري بمن قبله .

المبحـــث الثاني: أثر ابن الجزري فيمن جاء بعده .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول: تأثـــر ابن الجـــزري بمـــن قبلـــه .

إنـــه من يتأمل حياة ابن الجزري العلمية، ويتصفح مؤلفاته، ويتفحص أعماله ووظـــائفه، يجده متأثراً تأثراً ظاهراً بأغلب أئمة القراءات وبأغلب شيوخه عموماً؛ حيث استقى من آثارهم مذهبه في الإقراء، واتخذ منها مصادر لمؤلفاته في القراءات ... وأما خصوصاً فإن تأثره كان أكبر وأبرز بالأئمة الثلاثة وهم:

- القاسم الشاطبي .
- أبو عمرو الداني
- أبو عبد الله الذهبي

وفي ثنايا هذا المبحث سوف نعرف بهؤلاء الأئمة الأعلام أقطاب علم القراءات ونحاول إبراز مدى تأثر ابن الجزري بهم ومدى استفادته من آثارهم .

المطلب الأول: تأثره بالقاسم الشاطبي .

الإمام الشاطبي هو أبو محمد القاسم بن فيره[1] بن خلف أحمد الشاطبي الرعيني الضرير، ولد سنة ثماني وثلاثين وخمسمائة بشاطبة[2] الأندلس وتوفي سنة تسعين وخمسمائة كان أحد الأعلام المشتهرين في الأقطار .

قال فيه الإمام الذهبي:"...وكان إماماً علامة ذكياً كثير الفنون منقطع القرين، رأساً في القراءات حافظاً للحديث بصيراً بالعربية واسع العلم"[3].

قرأ القراءات بمسقط رأسه وأتقنها على أبي عبد الله محمد بن أبي العاص

1- فيره بكسر الفاء وياء بعدها وتشديد الراء مضمومة وهاء هي كلمة من لغة عجم الأندلس ويراد بها عندهم الحديد (انظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – أبو العباس أحمد بن محمد بن خلكان – دار صادر – بيروت : 72/4)

2 شاطبيه بالطاء المهملة مدينة شهيرة شرقي الأندلس وقرطبة (معجم البلدان – ياقوت الحموي – دار الفكر – بيروت : 431/4)

3 معرفة القراء الكبار:574/2

النفزي[1] ثم رحل إلى بلنسية[2] فعرض القراءات وكتاب التيسير من حفظه على الشيخ أبي الحسن بن هذيل[3]وسمع منه الحديث أيضاً وسمع على غيره كما قام بتحصيل كتاب سيبويه والكامل للمبرد وغير ذلك.

وبعد ذلك رحل إلى الحج فسمع من أبي طاهر السلفي[4] بالإسكندرية واستوطن القاهرة حيث عرف قدر علمه فعظم وأكرم، وجعل شيخاً لإحدى مدارس القرآن بها فصار يقرئ فقصده الخلائق من شتى البلاد للقراءة عليه وكان يبدأ مجلسه من بعد صلاة الفجر ولا يبرحه حتى يأتي على آخر التلاميذ واحداً واحداً .

قـــال عـــبد الله بن الآبار في تاريخه: "تصدر للإقراء فعظم شأنه وبعد صيته وانتهت إليه الرئاسة في الإقراء"[5]

ومن جملة من قرأ عليه من التلاميذ العلامة أبو الحسن علي بن محمد السخاوي المقرئ المفسر النحوي، وهو من أجل أصحابه وهو من كان سبباً في العناية بالشاطبية ونشرها والترويج لها وتقديسها[6] ومن تلاميذه أيضاً أبو عبد الله

---

[1] **النفزي**: محمد بن علي بن أبي العاص أبو عبد الله النفزي الشاطبي إمام مقرئ مجود محقق قرأ على ابن غلام الفرس وقرأ عليه الشاطبي وعبد الله بن سعادة توفي سنة بضع وخمسين وخمسمائة (غاية النهاية:204/2 ومعرفة القراء الكبار : 546/2)

[2] **بلنسية** مدينة مشهورة بالأندلس تقع شرقي قرطبة وهي برية وبحرية (معجم البلدان : 490/1)

[3] **ابن هذيل**:هو أبو الحسن علي بن محمد بن هذيل إمام زاهد ثقة قرأ كثيرا على أبي داود ولزمه كثيرا،انتهت إليه رئاسة الإقراء في زمانه قرأعيله الشاطبي ومحمد بن أيوب الغافقي وأحمد الحصار وابنه محمد توفي سنة 564 (معرفة القراء الكبار :571/2 وغاية النهاية:573/1) .

[4] **السلفي** هو أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي ــ بكسر السين وسكون اللام ــ حافظ وأعلى أهل الأرض إسنادا في الحديث والقراءات مع الدين والعلم والثقة قرأ على أبي القاسم بن الفحام وسمع من أبي طاهر بن سوار وروي عنه القراءات بالإجازة العامة الكمال الضرير وتوفي سنة 576هـ .(غاية النهاية:102/8-103)

[5] معرفة القراء الكبار:575/2 .

[6] أنظر غاية النهاية:236/2.

القرطبي[1] ومرتضى بن جماعة[2] والكمال الضرير[3] وكل هؤلاء ممن قرأوا عليه وأكملوا القراءات وغيرهم كثير وكان ابن الجزري بالإضافة إلى الإقراء قد نظم ثلاث منظومات أولاها في القراءات السبع وثانيتها في الرسم القرآني وثالثتها في عد الآي معتمداً في ذلك على مؤلفات الإمام الداني، وجملة ما نظمه الشاطبي ما يلي :

1- حرز الأماني ووجه التهاني وهي الشهيرة بالشاطبية في القراءات السبع وهي عبارة عن نظم لكتاب التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني .

2- عقيلة أتراب القصائد في الرسم العثماني وهي الشهيرة بالرائية وهي عبارة عن نظم لكتاب المقنع في رسم مصاحف الأمصار للإمام الداني .

3- ناظمة الزهر في عد الآي وهي عبارة عن نظم لكتاب البيان في عد آي القرآن.

وقد كان لهذه القصائد الثلاث شأن عظيم لا سيما الشاطبية حيث حفظها الناس وساروا بها ورزقت من الشهرة والقبول ما لم يرزقه كتاب غيره.

قال ابن الجزري:"...ولقد رزق هذا الكتاب من الشهرة والقبول ما لا أعلمه لكتاب غيره في هذا الفن، بل أكاد أن أقول: ولا في غير هذا الفن."[4]

وقال الإمام الذهبي:"...وقد سار الركبان بقصيدتيه"حرز الأماني"وعقيلة أتراب القصائد" اللتين في القراءات والرسم ، وحفظهما خلق لا يحصون ، وخضع لهما فحول الشعراء وكبار البلغاء وحذاق القراء ، ولقد أبدع وأوجز وسهل الصعب."[5]

---

[1] **القرطبي** هو محمد بن عمرو بن يوسف أبو عبد الله القرطبي المالكي إمام عالم فقيه مفسر نحوي مقرئ، قرا على الشاطبي وعلي بن موسى بن النفرات وقرأ عليه عبد الرحيم بن خلف المقرئ وغيره وجلس للإقراء بالفاضلية بعد موت الشاطبي وتوفي بالمدينة المنورة سنة631هـ(ومعرفة القراء الكبار: 639/2 وغاية النهاية:219/2-220)

[2] **ابن جماعة** هو المرتضي بن العفيف جماعة المالكي الضرير المعروف بابن خشاب كان متصدرا بالجامع العتيق بمصر، قرأ عليه محمد بن عبد المنعم الصواف (غاية النهاية:293/2)

[3] **الكمال الضرير** هو علي بن شجاع بن سالم كمال الدين أبو الحسن الهاشمي الضرير المصري صهر الشاطبي وتلميذه انتهت إليه رئاسة الإقراء بعده توفي سنة 661هـ (ومعرفة القراء الكبار : 657/2 وغاية النهاية:545/8-546)

[4] غاية النهاية:22/2

[5] معرفة القراء الكبار:574/2

ولقد تأثر ابن الجزري بالإمام الشاطبي مبكراً ، حيث كان أول ما حفظ بعد القرآن الكريم الشاطبية وأخذ يقرأ على شيوخه القراءات بمضمنها ويمكن أن نسجل ملامح هذا التأثر فيما يلي:

أولاً: الاعتماد على منهج الشاطبي في النظم

يتجلى ذلك من خلال النظر في منهج ابن الجزري في نظمه لقصائده في القراءات حيث نجده يعتمد على منهج الشاطبي في طريقة التصنيف وأسلوب التأليف وذلك ما نلاحظه فيما يلي:

أ- شكل القصائد

لقد حاكى ابن الجزري الشاطبي في شكل قصائده بأن جعل بعضها على وزن الشاطبية التي نظمت على البحر الطويل،وذلك ما نظمت عليه الدرة المضية في القراءات الثلاث المرضية ولم يكن التأثر حبيس بحر الشاطبية بل تعدى ذلك إلى رويها وقافيتها فكانت لامية .

ومـــا هذه المحاكاة لمنهج الشاطبي إلا لأن ابن الجزري كان يقصد من وراء عملـــه هذا إتمام عمل الشاطبي الذي قصره على القراءات السبع، حيث أتمه فجعله يشـــمل العشر، ولذا نجده يحاول ألا يقع تباين بين الشاطبية والدرة من حيث الشكل والنسق وطريقة النظم.

ب- استخدام المنهج الرمزي

لقد كان اعتماد الشاطبي على المنهج الرمزي حيث نجده يرمز لكل قارئ بحرف أبجدي يدل عليه في حال انفراده كما جعل رموزاً أخرى للمجموعات من الرواة والقراء في حال اجتماعهم ويستعمل هذه الرموز حيث يتعذر تسمية القراء والرواة للضرورة الشعرية ومن أمثلة ذلك أن الشاطبي رمز إلى الإمام نافع بالحرف (أ) وإلى عاصم بالحرف (ن) وإلى حمزة بالحرف (ف) .

قال الشاطبي:

جعلت أبا جاد عن كل قارئ **** دليلاً على المنظوم أولا أولاً [1]

وهو ما نجده قد اعتمده ابن الجزري في طيبة النشر إلا أنه أضاف رموزاً جديدة للقراء الثلاثة التي لم ترو في الشاطبية وذلك نحو الحرف (ظ) الذي يرمز به إلى يعقوب والحرف (ث) الذي يشير به إلى أبي جعفر المدني.

قال ابن الجزري:

جعلت رمزهم على الترتيب **** من نافع كذا إلى يعقوب [2]

ج- اعتماده طريقة الشاطبي في إيراد الطرق والروايات

لقد عمد الشاطبي إلى إيراد القراء السبع وأورد قراءة كل منهم من روايتين فقط، وأورد كل رواية من طريق واحد فقط.[3] وهذه الطريقة نفسها التي عول عليها ابن الجزري في قصيدته الدرة حيث أورد لكل قارئ روايتين ولكل راو طريق واحدة فقط . ومثال ذلك أنه أورد قراءة أبي جعفر المدني من روايتي ابن وردان[4] وابن جماز[5]، وأورد رواية ابن وردان من طريق الفضل بن

---

[1] حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع- القاسم بن فيرة الشاطبي- تصحيح ومرجعه: محمد تميم الزغبي- دار المطبوعات الحديثة- ص:4.

[2] شرح طيبة النشر في القراءات العشر- أبو بكر أحمد بن محمد بن الجزري- ضبط وتعليق : أنس مهرة دار الكتب العلمية – بيروت- ط(2) سنة 2000/1420م ص:16

[3] ومثال ذلك أنه أورد قراءة نافع من روايتي قالون وورش وأرد رواية قالون من طريق أبي نشيط فقط وأورد رواية ورش من طريق الأزرق فقط .

[4] **ابن وردان:** هو عيسى بن وردان المدني المكنى بأبي الحارث كان رأسا في القراءة ضابطا لها وهو من أصحاب نافع عرض على أبي جعفر وشيبة بن نصاح وعرض عليه إسماعيل بن جعفر وقالون وغيرهما توفي في حدود سنة ستين ومائة (غاية النهاية: 616/1 والنجوم الزاهرة في تراجم القراء ص : 36)

[5] **ابن جماز:** هو سليمان بن محمد بن مسلم بن جماز المدني يكنى بأبي الربيع كان مقرئا جليلا ضابطا نبيلا مقصورا في قراءة أبي جعفر ونافع توفي بعد سنة 170هـ(غاية النهاية: 315/1 والنجوم الزاهرة في تراجم القراء ص:36) .

شاذان[1]، ورواية بن جماز من طريق أبي أيوب الهاشمي[2] وإن كان من روى عنهما كثيرين.

د- اعتماده الشاطبية كأصل

لقد عمد ابن الجزري في قصيدته الدرة المضية إلى جعل لكل قارئ من الثلاثة وراوييه أصلاً من الشاطبية، فإن هو وافق أصله في حكم المسألة فلا يذكره ولا يعرج عليه، وإن هو خالف ذكره ونطق له بالحكم فقد جعل نافعاوراوييه أصلاً لأبي جعفر المدني وراوييه، وجعل أبا عمرو البصري وراوييه أصلا ليعقوب وراوييه، وجعل حمزة وراوييه أصلاً لخلف في اختياره وراوييه .

قال ابن الجزري في بيان ذلك:

أبو جعفر عنه ابن وردان ناقل ** كذاك ابن جماز سليمان ذو العلا
ويعقوب قل عنه رويس وروحهم ** وإسحاق مع إدريس عن خلف تلا
لثان أبو عمرو والأول نافع ** وثالثهم عن أصله تأصلا
ورمزهم ثم الرواة كأصلهم ** فإن خالفوا أذكر وإلا فأهملا[3]

هـ - اعتماده اصطلاح الشاطبي في ذكر الأحكام

قال الإمام الزبيدي في شرحه عن الدرة المضية: "وقد اصطلح فيها اصطلاحات الإمام الشاطبي ، وربما يطلق الكلمة أو يعبر بعبارة غامضة ... وقد

---

[1] **ابن شاذان هو** أبو العباس الفضل بن شاذان بن عيسى الرازي إمام كبير ثقة ، لم يكن مثله في دهره في علمه وفهمهوعدالته وحسن إطلاعه توفي في حدود سنة 290هـ (غاية النهاية:1/10 والنجوم الزاهرة في تراجم القراء ص:43)

[2] **الهاشمي** هو أبو أيوب سليمان بن داود بن داود بن علي الهاشمي البغدادي مقرئ ضابط ثقة كتب القراءات عن إسماعيل بن جعفر توفي سنة 219هـ ببغداد (غاية النهاية: 313/1 والنجوم الزاهرة في تراجم القراء: ص:43)

[3] متن الدرة المضية ص:2

وانظر شرح ذلك في الإيضاح لمتن الدرة-عبد الفتاح القاضي- مطبعة المشهد الحسيني- القاهرة- ط (1) سنة 1389هـ/1969م. ص:7 .

اعتذر عن ذلك بقوله:" فالشهرة أعتمد"، إذا ذكر التنكير استغنى عن ذكر التعريف ، وإذا ذكر التعريف استغنى به عن ذكر التنكير."[1]

وأوضح ذلك الإمام النويري في شرحه على الدرة فقال : "اختار الناظم ــ رحمه الله تعالى ــ ترتيب الشاطبي في نظم الدرة ، وذلك في الحروف المختلف فيها والترجمة والرمز ، تقديما وتأخيرا وتخليلا وإيراد الفصل ،أي بالواو وتركه في أحرف لا ريب في اتصالها وتكرار الرمز لما عارض تزيين اللفظ أو تتميم القافية وأمثال ذلك مما سار عليه الشاطبي."[2]

والاصطلاح نفسه اتبعه ابن الجزري في طيبة النشر

ثانيا: إكماله لجهود الشاطبي

لقد نظم الإمام الشاطبي قصيدة حرز الأماني وتناول فيها أحكام القراءات السبع على اعتبار أنها المتواترة دون غيرها ،ولما جاء الإمام ابن الجزري وقام بإلحاق القراءات الثلاثة إلى حظيرة السبع بأن أثبت تواترها، وعمل على إلحاقها بمنظومة الشاطبي ، فنظم الدرة إتحافا لها ولذا نجده حاول ألا يباين بين الدرة والشاطبية لا في الأسلوب ولا المنهج ولا الروي ولا القافية ولا الوزن ونظم أيضا طيبة النشر التي اشتملت على القراءات العشر من طرقها الثمانين فزادت على الشاطبية بنحو ست وستين طريقا .

ثالثاً: إعجابه الشديد بالشاطبية

كان ابن الجزري من المعجبين بالشاطبية لما حوت من مادة علمية في أسلوب شعري بليغ مبدع موجز سهل فراح يحاكيها قدر استطاعته وكان قد وصفها بأنها لم ينظم على منوالها قط وأنها مضرب إعجاز البلغاء فقال:"...ومن وقف على قصيدته علم مقدار ما أتاه الله في ذلك خصوصاً اللامية التي عجز البلغاء من بعده عن

---

[1] الإيضاح لمتن الدرة ص:99-100

[2] المصدر نفسه ص:99

معارضتها، فإنه لا يعرف مقدارها إلا من نظم على منوالها أو قابل بينهما وبين ما نظم على طريقها."[1]

وكان- رحمه الله – قد عبر عن مكانه هذه القصيدة عنده بأنه أعطي وزنها فضة على أن يتنازل عنها لغيره فأبى ذلك فقال : "ولقد تنافس الناس فيها ورغبوا من اقتناء النسخ الصحاح بها إلى غاية حتى أنه كانت عندي نسخة باللامية والرائية بحط الحجيج صاحب السخاوي مجلدة فأعطيت بوزها فضة فلم أقبل."[2]

رابعاً: اتخاذه الشاطبية كطريق أساس في النشر

لقد اعتمد ابن الجزري في جمع مادة كتابه النشر في القراءات العشر على جملة هامة من كتب القراءات وفي مقدمة تلك المؤلفات الشاطبية وشروحها الستة المشهورة وهي:

1- شرح الشاطبية لأبي الحسن السخاوي المتوفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة

2- شرح الشاطبية لأبي شامة المتوفى سنة خمس وستين وستمائة .

3- شرح الشاطبية لأبي العز الهمذاني المتوفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة

4- شرح الشاطبية لأبي عبد الله الفاسي المتوفي سنة ست وخمسين وستمائة

5-شرح الشاطبية لأبي إسحاق الجعبري المتوفي سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة

6 -شرح الشاطبية لأبي العباس المقدسي المتوفى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة[3].

خامساً: مقارنة أسانيده بأسانيد الشاطبي

كان ابن الجزري تواقاً لعلو الأسانيد كغيره من القراء والمحدثين؛ إذ علو الإسناد قربة إلى الله ورسوله، ونظراً لشهرة الشاطبي وسمو مكانته وعلو مقامه وتأثر ابن الجزري الكثير به راح يقارن بعض أسانيده العالية بأسانيد الإمام الشاطبي

---

[1] غاية النهاية:22/2.

[2] المصدر نفسه:22/2.

[3] أنظر النشر:61/1-64.

فكان له في بعضها المساواة بينه وبينه، وله في بعضها مساواة بينه وبين شيخ الشاطبي أي علا إسناد الشاطبي بدرجة بالرغم ما بينهما من فارق زمني؛إذ هو حوالي قرنين من الزمن. وما كان ابن الجزري يطمح إلى علو الشاطبي ويعقد مقارنة بينه وبين الشاطبي في علو الإسناد إلا للتأثر الشديد به ومحاولة إدراك مقامه والتشبيه به في أعماله ومميزاته وخواصه.

المطلب الثاني: تأثره بالإمام أبي عمرو الداني .

الإمام أبو عمرو الداني هو عثمان بن سعيد بن عمرو الأموي مولاهم القرطبي المعروف في زمانه بابن الصيرفي، وبعده بأبي عمرو الداني لنزوله بدانية من بلاد الأندلس،وهو إمام علامة حافظ شيخ القراء في زمانه .

ولد أبو عمرو في سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة،وأخذ في طلب العلم سنة ست وثمانين بمسقط رأسه، ثم رحل إلى المشرق سنة سبع وتسعين استوطن دانية[1] وظل بها حتى مات سنة أربع وأربعين وأربعمائة .

أخذ القراءات عرضا على جماعة من القراء منهم: أبو الحسن طاهر بن غلبون[2]وأكثر على أبي الفتح فارس بن أحمد[3] ، وروى كتاب السبعة في القراءات وسمع الحديث على جماعة وقرأ عليه جماعة كثيرة .[4]

---

[1] **دانية** مدنية بالأندلس مشهورة بكثرة قراء أهلها (معجم البلدان : 434/2)

[2] **ابن غلبون** هو طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون أبو الحسن الحلبي المقرئ حاذق محقق، صاحب كتاب التذكرة في القراءات قرأ على والده وبرع في الفن ولقي بحلب الحسين بن خالويه النحوي وكان من كبار المقرئين في عصره بمصر مات سنة 399هـ (معرفة القراء الكبار:369/8 وغاية النهاية: 339/1)

[3] **أبو الفتح فارس** هو فارس بن أحمد بن موسى بن عمران أبو الفتح الحمصي المقرئ الضرير المؤلف كتاب: المنشا في القراءات الثمان ،وهو أحد الحذاق، قرأ على أحمد السامري وأبي الفرج الشنبودي وقرأ عليه ابنهوالإمام الداني توفي بمصر سنة 141هـ(معرفة القراء الكبار:379/8 وغاية النهاية: 5/12)

[4] منهم : أبي الحسين يحيى بن إبراهيم بن أبي زيد بن البيازوري وعبد الحق بن أبي مروان بن الثلجي الأندلسي وروي عنه بالإجازة أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله الخولاني وأحمد بن عبد الملك بن أبي حمزة المرسي وهو آخر من روى عنه مطلقا .

ونبغ في علم القراءات والحديث وأسماء الرجال وأحوالهم كما كان له علم بالفقه ودراية بالتفسير وإلمام بسائر الفنون الأخرى. قال ابن بشكوال: "كان أحد الأئمة في علم القرآن وروايته وتفسيره ومعانيه وطرقه وإعرابه جمع في ذلك تواليف حساناً... وله معرفة بالحديث وطرقه وأسماء رجاله ونقلته ، وكان حسن الخط، جيد الضبط من أهل الحفظ والذكاء والتفنن ديناً فاضلاً ورعاً سنياً"[1]

وقال بعض الشيوخ فيه :"لم يكن في عصره ولا بعد عصره ــ بمدد ــ أحد يضاهيه في حفظه وتحقيقه وكان يقول: ما رأيت شيئاً إلا كتبته ولا كتبت شيئاً إلا حفظته، ولا حفظته ونسيته، وكان يسأل عن المسألة مما يتعلق بالآثار وكلام السلف فيوردها بجميع ما فيها مسندة عن شيوخه إلى قائليها."[2]

وله جملة هامة في التآليف في علم القراءات والتجويد والرسم القرآني هي :

1-جـــامع البيان في القراءات السبع وهو أجمع كتبه حيث بسط فيه المشهور والغريب من طرق القراءات .

2- التيسيـر فـــي القراءات السبع وهو مجلد اختصر فيه ما أورده في جامع البـــيان واقتصـــر فيه على إيراد روايتين لكل قراءة ولكل رواية، طريق واحدة فقط وقراءات سبع .

3- إيجـــاز البيان وهو مجلد تناول فيه كل ما يتعلق برواية ورش من طرق وأوجه .

4- كتاب التلخيص وهو أيضاً في رواية ورش غير أن هذا جاء مختصراً .

5-كـــتاب المقـــنع فـــي رسم المصحف وهو مصنف تناول فيه أحكام الرسم القرآني وكيفياته وقواعده وأصوله .

6- كـــتاب المحكم في النقط وهو ما تناول فيه أحكام ضبط وشكل المصحف العثماني وكيفياته وأصوله .

7- كتاب المحتوى للقراءات الشواذ .

---

[1] غاية النهاية : 504/1

[2] المصدر نفسه: 504/1

8- كتاب طبقات القراء وأخبارهم وهو في أربعة مجلدات .

9- كتاب في الوقف والابتداء .

10- كتاب اللامات والراءات .

11- كتاب مذاهب القراء في الهمزتين .

12- كتاب الفتح والإمالة .

13- كتاب اختلاف القراء في الياءات .

14- التمهيد لاختلاف قراءة نافع .

15- التحديد في الإتقان والتجويد .

16- منظومة الاقتصار في القراءات السبع وهي أرجوزة في مجلد .[1]

وقد تأثر ابن الجزري كثيراً بالإمام الداني من خلال مؤلفاته في علم القراءات وفي طبقات القراء حيث كانت له عناية خاصة بمادة كتاب التيسير في القراءات السبع وكتاب جامع البيان الذي كان حقاً جامعاً لكل طرق وروايات القراءات السبع ويمكن أن نبرز مدى هذا التأثر بالداني من خلال الملاح التالية:

أولاً: الإفادة الكثيرة من كتب الداني

لقد أفاد ابن الجزري كثيراً من كتب الإمام الداني لاسيما كتاب التيسير وجامع البيان وطبقات القراء والتحديد في الإتقان والتجويد ، وجعل تلك الكتب من أهم مصادر مؤلفاته، وكان لكتاب التيسير الأهمية الخاصة لدى ابن الجزري ذلك لأنه أصل الشاطبية التي سارت بها الركبان، ولأنه حصلت له روايته عن المؤلف نفسه بسند صحيح متسلسل كان في غاية العلو [2]

ومن جهة أخرى فإنا نجد ابن الجزري إذا تعرض لجزئيات المسائل وذكر الخلاف فيها فإنه لا يفوته أن يذكر رأي الداني في المسألة مظهراً ذلك أو مضمراً. وربما كان ينقل ما حكاه الداني كاملاً بنصه ويبزره في كتابه. ومن ذلك ما أورده

---

[1] أنظر:معرفة القراء الكبار:408/1 . غاية النهاية:505/1

[2] أنظر النشر:59/1

في معنى التجويد ومراتب القراءة وكيفية التلاوة فهو يكاد يكون ناقلاً نقلاً حرفياً عن كتاب التحديد للداني.

قال الدكتور غانم قدوري في تعليقه على هذا الباب:"ما أورده المؤلف في هذا الباب هو الثاني موجود في كتاب التحديد في الإتقان والتجويد لأبي عمرو الداني مع تصرف يسير في العبارات" [1] وهذا النقل لم يصرح به ولم يشير إليه .

ومما أفاده ابن الجزري من الداني وصرح به ما نقله عنه في مسألة بيان الظاء إذا وقعت قبل التاء [2] فقال:"وقال الداني في كتاب التحديد له: وقد جاء عن أبي عمرو والكسائي ما لم يصح في الأداء ولا يؤخذ به في التلاوة "[3]

ثانياً: إتحافه لكتاب التيسيربالقراءات الثلاث

لقد صنف الإمام الداني كتابه التيسير وتناول فيه قراءات الأئمة السبعة فقط ولما جاء ابن الجزري رأى أن يلحق القراءات الثلاث إلى كتاب التيسير فيصير في القراءات العشر، على أن يظل ملتزماً بمنهج الداني وطريقته في الكتاب، ومحافظاً على نصه ولفظه ، وإذا ما دعت الضرورة لإضافة كلمة أو عبارة فإنه يمايز بين ما أضافه وبين ما هو أصل في الكتاب وسماه تحبير التيسير.

قال ابن الجزري بعد ما أضاف الدرة على الشاطبية:"...رأيت أن أفعل ذلك في كتاب التسير، وأضيف إلى السبعة الثلاثة في أحسن منوال يكون كالتحبير... من غير أن أغير لفظ الكتاب أو أعدل به إلى غيره من خطأ أو صواب ..."[4]

ثالثاً: اعتماد توثيق الداني لرواة القراءات

لقد كان اعتماد الإمام ابن الجزري في معرفة أحوال القراء السابقين عليه الذين ترجم لهم في طبقاته الصغرى والكبرى لاسيما المغاربة منهم على الإمام أبي

---

[1] أنظر مقدمة:التمهيد في علم التجويد –أبو الخير محمد ابن الجزري– تحقيق:غانم قدوري–مؤسسة الرسالة–بيروت– ط(4) سنة 1418هـ/1997م –ص:65

[2] الخلاف في المسألة يدور حول الإظهار والإدغام ، ومثال ذلك {أو عظت} في سورة الشعراء:136

[3] التمهيد في علم التجويد ص:145

[4] تحبير التسير في قراءات الأئمة العشرة –أبو الخير محمد بن الجزري– دار الكتاب العلمية – بيروت– ط(1) سنة 1404 هـ/ 1983م ص:8

عمرو الداني كما اعتمد على توثيق الإمام أبي العلاء الهمذاني في خصوص القراء المشارقة .

قال ابن الجزري:"...وإذا كان صحة السند من أركان القراءة... تعين أن يعرف حال رجال القراءات كما يعرف أحوال رجال الحديث ...وحرص الأئمة على ضبطه عظيما، وأفضل ما علمناه تعاطي ذلك وحققه وقيد شوارده ومطلقة إمام الغرب والشرق الحافظ الكبير الثقة أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني مؤلف التيسير وجامع البيان وتاريخ القراء وغير ذلك...ومن انتهى إليه علم تحقيق هذا العلم وضبطه وإتقانه من بلاد الأندلس والقطر الغربي، والحافظ الكبير أبو العلا الحسن بن أحمد العطار الهمذاني في مؤلفه الغاية في القراءات العشر، وطبقات القراء وغير ذلك ومن انتهى إليه معرفة أحوال النقلة وتراجمهم ببلاد العراق والقطر الشرقي. ومن أراد الإحاطة بذلك فعليه بكتابنا غاية النهاية."[1]

وكان ابن الجزري يعتمد قول الداني في الرجل إذا اختلفت الأقوال فيه بين معدل ومجرح ومثال ذلك أنه اعتمد توثيق أبي أحمد السامري[2] الذي تكلم فيه من جهة حفظه وقلة ضبطه لتوثيق الداني له بالرغم من تضعيفه عند الذهبي[3] وأيضاً توثيقه للنقاش[4].

قال ابن الجزري في شأنه:"وقد تكلم فيه وفي النقاش إلا أن الداني عدلها وقبلها وجعلها من طرق التيسير ، وتلقى الناس روايتهما بالقبول ولذلك أدخلناهما كتابنا."[5]

---

[1] النشر:193/1

[2] **أبو أحمد السامري** هو عبد الله بن الحسين بن حسنون أبو أحمد السامري البغدادي نزيل مصر المقرئ اللغوي مسند القراء مشهور ضابط ثقة مأمون غير أن أيامه طالت فاختل حفظه وصار يهم وقل من ضبط عليه بعد ذلك وهمه الهمداني والذهبي توفي سنة 386هـ(معرفة القراء الكبار : 1/ 328 وغاية النهاية:1/415-417)

[3] أنظر معرفة القراء الكبار:328/1

[4] **النقاش** هو محمد بن الحسن بن محمد أبو بكر الموصلي النقاش نزيل بغداد مقرئ مفسر عنى بالقراءات منذ صغره ضعفه الخطيب فقال:"في أحاديثه مناكير بأسانيد مشهورة" والذهبي أيضا فقال:" وهو مع علمه وجلالته ليس بثقة توفي سنة 351هـ(معرفة القراء الكبار: 294/1 وغاية النهاية:2/ 119-121)

[5] النشر:122/1

وقال أيضاً مرجحا قول الداني بعد عرضه أقوال مجرحيه:"...وخيار من أثنى عليه الداني قبله وزكاه قلت:وناهيك بالداني سيما في رجال القراءة."[1]

رابعاً: اعتماد طبقات الداني كأصل في كتاب غاية النهاية

لقد اعتمد ابن الجزري في كتابه طبقات القراء الكبرى والصغرى على جملة من المصادر في التاريخ والتراجم إلا أنه جعل الأصل المعتمد فيها هو طبقات القراء للداني وطبقات القراء للذهبي واعتماده على طبقات الداني كان أكثر ذلك لتقدم الداني على الذهبي بنحو ثلاثة قرون ولضلوع الداني في معرفة أحوال القراء .

وهذا ما صرح به ابن الجزري في مقدمة طبقاته فقال:"فهذا كتاب غاية النهاية، ومن حصله أرجو أن يجمع بين الرواية والدراية ،اختصرت فيه كتاب طبقات القراء الكبير الذي سميته نهاية الدرايات في أسماء رجال القراءات وأتيت فيه على جميع ما في كتابي الحافظين أبي عمرو الداني وأبي عبد الله الذهبي وزدت عليهما نحو الضعف."[2]

خامساً: إعجابه بشخصية الداني والثناء على بعض مصنفاته

لقد عرف ابن الجزري الإمام أبا عمرو الداني فأعجب بشخصيته العلمية من خلال ما أثبته في مؤلفاته الجياد الحسان فراح يقتني ويملك كل ماعثر عليه منها .

قال ابن الجزري: "ومن نظر كتبه علم مقدار الرجل وما وهبه الله تعالى فيها فسبحان الفتاح العليم، ولاسيما كتابه جامع البيان فيما رواه في القراءات السبع "[3]

وقال أيضاً في كتاب طبقات القراء للداني:"وكتاب طبقات القراء في أربعة أسفار وهو عظيم في بابه لعلي أظفر بجمعيه إن شاء الله تعالى."[4]

وقال بعد سرد كتبه ومؤلفاته:"...وغالب ذلك رأيته وملكته "[5]

---

[1] غاية النهاية:121/2

[2] المصدر نفسه:3/1

[3] المصدر نفسه:504/1-505

[4] المصدر نفسه:505/1

[5] المصدر نفسه:505/1

المطلب الثالث: تأثره بالإمام أبي عبد الله الذهبي .

الإمام الذهبي هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز أبو عبد الله الذهبي ولد سنة ثلاث وسبعين وستمائة ، وكانت له عناية بالقراءات منذ صغره فقرأها إفراداً وجمعاً ، ورحل في سبيل تحقيقها وإتقانها ، فقد رحل إلى الإسكندرية وقرأ على علي بن يحيى الصواف[1] بعض القراءات ورحل إلى بعلبك وقرأ على الموفق النصيبي[2]، وقرأ كثيراً من كتب القراءات السبع والعشر وغيرهما ، وقرأ أيضاً على الشيخ جمال الدين أبي إسحاق إبراهيم بن غالي[3] المقرئ بالجامع الكبير وقرأ كتاب المبهج في القراءات لسبط الخياط وكتاب السبعة وغيرهما على جملة من الشيوخ .

ونتيجة لهذا كله أصبح الذهبي الأستاذ الحافظ الثقة الكبير كما وصفه ابن الجزري. وكان الذهبي بعد ما برع في القراءات وتمكن منها قد تولى حلقه شيخه محمد بن عبد العزيز الدمياطي المقرئ[4] المجود بعد مرضه الذي توفي فيه ، وهي حلقة بالجامع الأموي فصار يقرئ بها ويدرس التجويد إلا أنه لم يطل به المقام فيها حيث نازعه فيها أبو عبد الله الرقي[5] فأخذها منه حين سافر في رحلة إلى بعلبك .

---

[1] **ابن الصواف** هو علي بن يحيى بن علي بن السلطان أبو الحسن الأنصاري الصعيدي ثم الإسكندري مقرئ ومحدث قرا على الصفراوي(غاية النهاية:584/1)

[2] **النصيبي** هو محمد بن محمد بن علي بن مبارك الموفق أبو عبد الله الأنصاري الذهبي ثم البعلبكي مقرئ محقق ومجود قرأ على أبي عمرو بن الحاجب وكان شيخ الإقراء بجامع بعلبك وقرأ على أبي عبد الله الذهبي توفي سنة 695هـ (معرفة القراء الكبار: 710/2 وغاية النهاية:244/2)

[3] **ابن غالي** هو إبراهيم بن غالي بن شاور أبو إسحاق الحميري البدوي الدمشقي أستاذ ماهر قرأ على ابن فارس وعليه محمد بن القباقبي ويوسف اليماني توفي سنة 708هـ(معرفة القراء الكبار: 720/2 وغاية النهاية:22/1)

[4] **ابن الدمياطي** هو أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الدمياطي الدمشقي المقرئ قرأ على السخاوي توفي سنة 693هـ (معرفة القراء الكبار: 707/2 وغاية النهاية: 173/2)

[5] **أبو عبد الله الرقي** هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي الرقي الدمشقي الأعرج الإمام المقرئ قرأ على شهاب الدين بن مزهر وجماعة توفي سنة 742هـ (معرفة القراء الكبار:753/2 وغاية النهاية: 75/2)

قال الذهبي:" ولما سافرت إلى بعلبك سنة ثلاث وتسعين وتعوقت بالقراءة على الموفق[1]، وثب على حلقتي فأخذها لكوني لم أستأذن الحاكم في الغيبة وهو الآن يقرأ بالجامع."[2]

وبالرغم من أستاذيته في القراءات إلا أنه ليس له من التلاميذ من أكمل عليه القراءات، حيث كل من قرأ عليه إما قرأ بعض القرآن بالقراءات أوختمات مفردات لبعض الأئمة القراء فهذا أحمد بن إبراهيم المنبجي الطحان[3] قرأ عليه جميع القرآن بقراءة أبي عمرو البصري . وقرأ عليه سورة البقرة فقط بالجمع وسمع منه الشاطبية يحيى بن أبي بكر البوني[4] وحدث بها في اليمن آخرين .

ولما أضر الذهبي في آخر حياته ترك الاشتغال بالقراءات وتفرغ للحديث وأسماء رجاله ، فبلغ شيوخه في الحديث وغيره نحو الألف على ما قدره ابن الجزري. وهذا يدل على مقدار علمه وسعة إطلاعه ورسوخ قدمه في هذا الفن، وتوفي سنة ثماني وأربعين وسبعمائة .

وكان الذهبي ــ رحمه الله ــ حريصاً على التأليف فصنف مؤلفات في غاية الحسن والجودة والجمع وأهم تلك المؤلفات ما يلي:

1- أخبار قضاء دمشق

2- الإعلام بالوفيات

3- تاريخ الإسلام في اثني عشر مجلداً

4- تذكرة الحفاظ في مجلدين

5- تقويم البلدان

6- تهذيب التهذيب في أسماء الرجال

---

[1] **الموفق هو** موفق الدين أبو عبد الله محمد بن أبي العلاء الأنصاري المقرئ الشافعي نزيل بعلبك وشيخ الإقراء بجامعها قرأ على والده وقرأ عليه الذهبي وتوفي سنة 695هـ (معرفة القراء الكبار: 2/ 710 وغاية النهاية: 144/2)

[2] معرفة القراء الكبار:754/2 .

[3] **المنبجي هو** أحمد بن إبراهيم بن داود بن محمد المنبجي الشهير بابن الطحان قرا السبع على احمد بن نحلة وقرأ عليه ابن الجزري الفاتحة وأوائل البقرة توفي سنة 782هـ(غاية النهاية:33/1)

[4] **البوني هو** يحيى بن أبي بكر العماد أبو زكرياء البوني المالكي مقرئ روى عنه محمد بن أحمد باليمن (غاية النهاية:367/2)

7- الدرر اليتيمية في سيرة ابن تيمية

8- دول الإسلام في التاريخ

9- سير أعلام النبلاء في التاريخ والتراجم وهو في عشرين مجلداً

10- العبر في خبر من غبر

11- معرفة القراء الكبار في مجلدين

12- ميزان الاعتدال في نقد الرجال وهو في مجلدين وغير ذلك[1]

ولقد تأثر الإمام ابن الجزري بالإمام الذهبي أيما تأثر لاسيما في كتابه معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، وكتابه تاريخ الإسلام. ونلحظ مدى ذلك التأثر من خلال الملامح التالية:

أولاً: اعتماده كتابه معرفة القراء الكبار كأحد أصوله في طبقاته

رأينا أن ابن الجزري قد جعل كتابه غاية النهاية في طبقات القراء يعتمد على أصلين أساسين هما:طبقات الداني ثم طبقات الذهبي وابن الجزري كان قد أثبت كل ما أثبته الذهبي وزاد عليه واستدرك . ولدقة ابن الجزري وأمانته العلمية كان يثبت كلام الذهبي بالأحمر مخالفاً لون النص الأصلي لكتابه.

قال ابن الجزري في مقدمة طبقاته:"فهذا كتاب غاية النهاية ...أثبت فيه على في كتابي الحافظين: أبي عمرو الداني وأبي عبد الله الذهبي-رحمهما الله- وزدت عليهما نحو الضعف فما كان في كتاب الذهبي كتبه بالحمرة وما زدت عليه كتبت اسمه واسم أبيه بالحمرة جميعاً"[2]

واعتماد ابن الجزري على طبقات الذهبي كان أكبر من اعتماده على طبقات الداني ذلك لأن كتاب الذهبي كان بحوزته كاملاً بينما لا يملك من كتاب الداني بعضه، ذلك أنه صرح أنه في بحث عن إكماله لعله يظفر بجميعه[3]

---

[1] هدية العارفين:2/154-155

[2] غاية النهاية: 3/1

[3] المصدر نفسه:505/1

ثالثاً: تأثره بمنهج الذهبي في طبقاته

إن المتأمل في كتاب معرفة القراء الكبار يجد أن الإمام الذهبي اعتمد في تراجمه على عرض وبيان العناصر التالية:

- اسم المترجم له واسم أبيه وجده وكنيته ونسبته
- ذكر ألقاب المترجم له العملية
- مولد المترجم له
- شيوخه الذين أخذ عنهم
- تلاميذه الذين أخذوا عنه
- حال المقرئ وأقوال أصحاب الجرح والتعديل فيه واعتماد أحدها حال الاختلاف
- ذكر سنة وفاة المترجم له

وإذا ما تصفحنا طبقات ابن الجزري، وتفحصنا منهجه في عرض تراجمه وجدنا المنهج نفسه الذي سلكه الذهبي، وإن كان هناك بعض التصحيحات والإضافات على أقوال الذهبي فهي لا تخرجه عن المنهج الذي اعتمد الذهبي، كما نجد ابن الجزري ــ أيضاً ــ يهمل بيان حالة المترجم له الاجتماعية والسياسية والإشارة إلى حوادث عصره وهو ما دأب عليه الذهبي من قبل.

ثالثاً: الإفادة الكثيرة من طبقات الذهبـــي

لم يكتف ابن الجزري بأن يسلك منهج الذهبي في طبقاته بل أفاد منه أيضاً في مواضع كثيرة جداً، لاسيما في تلك المواقف التي يكون فيها الذهبي شاهداً أوحاضراً أو معاصراً. ومن أهم تلك الأمثلة التي أفاد فيها ابن الجزري من طبقات الذهبي ما ذكره في ترجمة قنبل[1] شيخ القراء بالحجاز من قيامه بشؤون الشرطة

---

[1] قنبل هو أبو عمر محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن خالد المحزومي ولد سنة 190 هـ انتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز وكان قد ولي الشرطة بمكة توفي سنة 291 هـ (معرفة القراء الكبار : 1 /230 وغاية النهاية: 265/2 والنجوم الزاهرة في تراجم القراء ص: 12)

بمكة حيث قال : "قال الذهبي : إن ذلك كان في وسط عمره، فحمدت سيرته، ثم إنه طعن في السن وشاخ وقطع الإقراء قبل موته بسبع سنين."[1] .

وأفاد منه أيضاً في ترجمة ابن مقسم البغدادي[2] عند تعرضه لحفظه فقال: "وقال الذهبي: كان أحفظ أهل زمانه لنحو الكوفيين، وأعرفهم بالقراءات مشهورها وغريبها وشاذها."[3]

وأفاد منه كذلك في ترجمة أبي عبد الله التاذفي [4] لدى ذكر مكانته العلمية فقال: "قال الذهبي : حضرت عنده وكتبت عنه ، ولم أنشط للجمع عليه، وكان حاذقاً بالفن مليح الحل لرموز الأماني والعقلية وأقام برهة ثم انتقل إلى حماه يقرئ بها ويدرس إلى أن توفي في رمضان..."[5]

رابعاً: اعتماده على ترجيحات الذهبي

كان ابن الجزري في أحيان كثيرة إذا ما عرض لمسائل الخلاف في بعض تراجمه فإنه يميل إلى ترجيحات الذهبي لا سيما في أحوال الرجال وضبط أسمائهم وتحديد تواريخ ميلادهم ووفياتهم . ومن الأمثلة لذلك ما ذكره ابن الجزري في ابن شنبوذ[6] لدى عرضه الاختلاف في عدالته ، إذ كان يقرئ بالشاذ الذي يخالف رسم المصحف العثماني، و عقد له مجلس تأديب بسبب ذلك فقال ابن الجزري: "قال

---

[1] غاية النهاية : 2 / 166. ومعرفة القراء الكبار : 1 / 230 .

[2] **ابن مقسم البغدادي** هو محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن مقسم أبو بكر البغدادي المقرئ النحوي العطار أخذ القراءة عن إدريس الحداد وغيره وقرأ عليه إبراهيم بن أحمد الطبري. توفي سنة 354 هـ (معرفة القراء الكبار : 1 / 306 وغاية النهاية: 123/2) .

[4] غاية النهاية: 2 / 124 . و معرفة القراء الكبار : 1 / 307 .

[5] **التاذفي** هو محمد بن أيوب بن عبد القاهر أبو عبد الله التاذفي الحلبي المقرئ الحنفي أخذ الشاطبية عن أصحاب الشاطبي واشتهر بإتقان السبع توفي سنة 705 هـ (معرفة القراء الكبار : 2/ 719 وغاية النهاية: 102/2) .

[6] **غاية النهاية:** 2/ 103، ومعرفة القراء الكبار : 2/ 720 .

[7] – **ابن شنبوذ** هو أبو الحسن محمد بن أيوب بن الصلت بن شنبود شيخ الأقراء بالعراق مع ابن مجاهد ، قرأ على قنبل و غيره و قرأ بالمشهور و الشاذ . و قرأ عليه أحمد الشاذاني توفي سنة 328 هـ (معرفه القراء الكبار : 1 / 276)

الذهبي الحافظ : ... مع أن الخلاف في جواز ذلك معروف بين العلماء قديماً وحديثاً ، فقال : وما رأينا أحداً أنكر القراءة بمثل قراءة يعقوب وأبي جعفر ، و إنما أنكر القراءة بما ليس بين الدفتين ، والرجل كان ثقة في نفسه صالحا ديناً متبحراً في هذا الشأن لكنه كان يحط على ابن مجاهد[1]."[2].

و ذهب الذهبي إلى توثيق ابن شنبوذ بناء على أن الإقراء بالشاذ ليس قادحاً لذاته إذا كان المقرئ يعتقد جوازه ، على خلاف من أقرأ به و هو يعتقد حرمة ذلك .

و هذا الذي رجحه الذهبي مال إليه ابن الجزري فقال: "أبو الحسن البغدادي شيخ القراء بالعراق ، أستاذ كبير أحد من رحل في طلب القراءات مع الثقة و الخير و الصلاح والعلم."[3]

خامساً : اختصاره لكتاب الذهبي تاريخ الإسلام .

نلحظ أيضاً أن من ملامح تأثر ابن الجزري بشخصية الذهبي العلمية وبما حوته مؤلفاته من فوائد ودرر أنه قام باختصار كتابه تاريخ الإسلام خدمة للكتاب وتسهيلاً على مبتغيه وطالبيه، إذ بلغ الكتاب نحو اثني عشر مجلداً .

سادساً : ثناؤه على كتاب طبقات القراء

لقد أشار ابن الجزري في ترجمة الذهبي إلى عموم مؤلفاته وخص بالذكر كتاب معرفة القراء الكبار ووصفه بالحسن والجودة فقال : "... وكتب كثيراً وألف وجمع وأحسن في تأليف طبقات القراء."[4]

وليس لهذا الوصف بالحسن إلا دلالة على إعجابه بهذا الكتاب وتأثره به .

[1] [2] – **ابن مجاهد** هو أحمد بن موسى بن العباس أبو بكر البغدادي العطشي المقرئ صاحب كتاب السبعة في القراءات ولد سنة 245 هـ بسوق العطش من بغداد و قرأ على أبي الزعراء و قنبيل وخلق سائر نظرائه في عصره و تصدى للإقراء و ازدحم عليه أهل الأداء توفي سنة 324 هـ (معرفة القراء الكبار : 1 / 269)

[2] – غاية النهاية : 2 / 54 و معرفة القراء الكبار : 1 / 277

[3] – غاية النهاية : 2 / 52 .

[4] – غاية النهاية : 2 / 71

وفي ختام الحديث عن هؤلاء الذين تأثر بهم ابن الجزري نسجل أن تأثره بهم لم يكن له مانعاً من تعقب أقوالهم والاستدراك عليهم وبيان الصواب في مواطن كثيرة ، فقد خالف الشاطبي في عدد مخارج الحروف حيث ذهب الشاطبي إلى أنها ستة عشر مخرجا، بينما ذهب ابن الجزري إلى أنها سبعة عشر.[1]

واستدرك على الداني في تسمية أبي بكر السلمي[2] حيث سماه محمد بن عبد الوهاب، فقال: "...وقال فيه الداني محمد بن عبد الوهاب فأسقط اسم أبيه."[3] واستدرك أيضاً على الذهبي في شأن إسماعيل بن مسلم المكي :"فقال: وقال الحافظ الذهبي : هذا المكي لا يعرف." فقال: الجزري : "قلت : بل هو معروف قرأ على ابن كثير ولكنه ضعيف"[4] ومن خلال هذا برزت شخصية ابن الجزري وظهر استقلاله العلمي.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1] – غاية المريد في علم التجويد – عطية قابل نصر – دار الحرمين للطباعة – القاهرة – ط (3) سنة 1413 هـ / 1992 م ص : 126

[2] – **أبو بكر السلمي** هو محمد بن أحمد بن عبد الوهاب أبو بكر السلمي الأ بهاني الضرير إمام مقرئ مؤلف أخذ القراء عن ابن زياد الأشعري وأبي بكر النقاش له مؤلف في مفردة عاصم ، توفي سنة 355 هـ (غاية النهاية : 2 / 70)

[3] – غاية اللنهاية : 2 / 70 .

[4] – المصدر نفسه : 2 / 162 .

المبحث الثاني : أثـــر ابـــن الجـــزري فيمـــن جـــاء بعـــده

لا شك أن ابن الجزري بشخصيته العلمية الفذة قد ترك أثراً كبيراً لدى تلاميذه ولدى من جاء بعدهم من خلال جهوده التي بذلها في مجالسه إقراء وتحديثاً، ومن خلال آثاره ومؤلفاته الجياد في علم القراءات والحديث والتراجم وبيان مدى ذلك التأثير في المطلبين التاليين:

المطلب الأول : أثره في تلاميذه وأصحاب الشروح والمختصرات والترجمات

أولاً : أثره في تلاميذه

لقد تبين مما تقدم من تلاميذ ابن الجزري أنه قد تتلمذ عليه عدد كثير من طلبة العلم لا سيما في علم القراءات ، وكان الكثير منهم قد تأثر به فسلك مسلكه واقتفى أثره في الإقراء والتأليف . فمنهم من حفظ بعضاً من كتبه. فهذا ابنه أبو بكر أحمد قد حفظ النشر في القراءات العشر وتقريبه وطيبته وشرح عددا منها ، وذلك ابنه الآخر أبو الخير محمد قد حفظ المقدمة الجزرية وذلك محمد بن محمد ميمون البلوي قد حفظ اللامية.

ومنهم من ألف وصنف في القراءات والتجويد تأثراً به، ومن هؤلاء إبراهيم بن عمر البقاعي الذي صنف كتابه القول المفيد في أصول التجويد، وألف كتابه: كفاية القارئ في رواية أبي عمرو ، ومنهم الإمام محمد بن محمد أبو القاسم النويري الذي ألف في القراءات الثلاث وشروحها ومنهم من قام بشرح بعض مؤلفات شيخه كما فعل عثمان بن عمر الزبيدي الناشري الذي قام بشرح منظومة الدرة ، والإمام أبو القاسم النويري الذي شرح طيبة النشر في مجلدين.

ومنهم من تصدر للإقراء ببلده اقتفاء أثر شيخه كطاهر بن محمد بن علي بن مكين النويري الذي ولي الإقراء بالجامع الطولوني ، وخطاب بن عمر بن مهنا بن يوسف بن يحيى الغزاوي العلجوني الدمشقي الذي تصدر للإقراء بدمشق وصار المشار إليه بها. وأحمد بن أسد بن عبد الواحد الأسيوطي الذي ظل زمانا يقرئ

الناس إلى أن مات. وعلي بن حسن الخرمابادي الذي ولاه ابن الجزري مدرسته القرآنية التي أنشأها بدمشق فظل على مشيختها حتى أدركته منيته. والشيخ محمد بن أبي بكر الحمصاني الذي تصدى للإقراء وولي مشيخة القراءات بالمدرسة الشيخونية.

وهذا ابنه أبو الفتح تولى جميع وظائف أبيه من إقراء وتدريس وخطابة ... بعد ما هاجر نحو بلاد الروم ، وظل أبو الفتح على تلك الوظائف إلى أن مات فخلفه فيها أخوه .

ومن هذا يتضح مدى تأثر هؤلاء التلاميذ والأبناء بشيخهم ومدى اقتفائهم أثره ومدى سيرهم على نهجه.

ثانياً : أثره في أصحاب الشروح والمختصرات والترجمات.

لم يكن أثر ابن الجزري حبيس تلاميذه في حياته بل امتد ذلك بعد موته من خلال مؤلفاته النافعة الغزيرة حيث حفل بعضها بشروح وبعضها بمختصرات وبعضها بترجمة إلى لغات أخرى . وإليك بيان بعض أولئك المتأثرين :

1- أصحاب الشروح

لقد كانت قصائد ابن الجزري موجزة مختصرة معتمدة على الأسلوب الرمزي وملغزة أحياناً ، فكانت بذا تقتضي شرحاً ميسراً لتكون في متناول الطلبة والباحثين، ومن عكف على شرح قصائده من يلي:

أ – شراح متن الدّرة المضية

لقد قام بشرح هذه المنظومة المشتملة على القراءات الثلاث جماعة من المشتغلين بفن القراءات والمهتمين بإيضاح مسائله ومن أولئك:

-عثمان بن عمر الناشري الزبيدي وأسمى شرحه الإيضاح على متن الدرة.

- جمال الدين حسن بن علي الحصني المتوفي سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وسمى شرحه الغرة في شرح الدّرة.[1]

- على بن حسين الصعيدي الرملي المتوفي بعد سنة ثلاثين ومائة وألف والذي سمى شرحه المنح الإلهية في شرح الدرة المضية وهو بصدد التحقيق من طرف صاحبنا الأستاذ المقرئ زياد أحمد الحج الطرابلسي اللبناني.[2]

- وعبد الفتاح القاضي الذي سمى شرحه الإيضاح لمتن الذرة .

ب – شراح متن الطيبة .

قام بشرح هذه المنظومة المشتملة على القراءات العشر من طرقها الثمانين كل من:

- أحمد ابن المؤلف .
- أبو القاسم النويري .

جـ – شارح العقد الثمين

قال في كشف الظنون: "العقد الثمين ... شرحه سراج الدين أبو حفص عمر بن قاسم الأنصاري وسماه العقد الجوهري في حل ألغاز الجزري."[3]

د – شراح المقدمة

أول الشارحين لهذه المقدمة المشتملة على أحكام التجويد أبو بكر أحمد ابن المؤلف وسمى شرحه الحواشي المفهمة لشرح المقدمة .

- الشيخ زكريا الأنصاري المتوفى سنة ست وعشرين وتسعمائة والذي وضع حاشيته على شرح أبي بكر وسماها الحواشي المفهمة في شرح المقدمة، وله أيضا شرح غير هذا وهو المشهور بشرح شيخ الإسلام.

---

[1] كشف الظنون : 743/1 .

[2] – زياد هو صاحبنا بن أحمد الحج الطرابلسي اللبناني من مواليد 1968 م أستاذ مقرئ قرأ على كثير من الشيوخ بالمدينة المنورة منهم الشيخ الزيات وعبد الرافع رضوان ، وكانت لي عشرة معه وصحبة، وهو الآن شيخ المقارئ القرآنية بطرابلس بلبنان نفع الله بعلمه.

[3] – كشف الظنون : 1 / 1150 .

- أبو العباس احمد بن محمد القسطلاني المتوفى سنة ثلاث وغشرين وتسعمائة وسمى شرحه العقود السنية في شرح المقدمة الجزرية .

- الشيخ رضي الدين محمد بن إبراهيم الحلبي المعروف بابن الحنبلي المتوفى سنة ستين وتسعمائة وسمى شرحه الفوائد السرية في شرح المقدمة الجزرية .

- المولى عصام الدين أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده المتوفى سنة ثماني وستين وتسعمائة.

- الشيخ خالد بن عبد الله الأزهري المتوفى سنة خمس وتسعمائة والذي سمي شرحه بالحواشي الأزهرية في حل ألفاظ المقدمة الجزرية.[1]

2 – أصحاب المختصرات .

نظر لأهمية كتاب النشر في القراءات العشر وكبر حجمه وتشعب مسائله قام باختصاره وتهذيبه من بعد اختصار المؤلف له كل من:

- القاضي أبو الفضل محمد بن محمد بن محمد بن الشحنة الحلبي المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة.

- الشيخ مصطفى بن عبد الرحمان الإزميري الرومي الحنفي المتوفى سنة خمس وخمسين ومائة وألف ، في نحو النصف.[2]

3 – المترجمين إلى اللغات الأجنبية

لقد حظيت بعض مؤلفات ابن الجزري بشهرة عالية لما تضمنته من نوادر ودرر ونفائس في مسائل علم القراءات وتمكينا للطلاب غير العرب قام بعضهم بترجمة ما رآه هاما وكان قد تأثر به إلى لغته ، ومن بين هؤلاء:

- الشيخ محمد بن عمر المعروف بقرود المتوفى سنة ستة وتسعين وتسعمائة الذي قام بشرح المقدمة في التجويد باللغة التركية.[3]

---

[1] – المصدر نفسه: 1 / 1799

[2] – المصدر نفسه: 1 / 1952

[3] – المصدر نفسه : 1 / 1800

- والشيخ أصيل الدين عبد الله بن عبد الرحمان الحسيني الواعظ الذي ترجم عدة الحصن الحصين إلى اللغة الفارسية وذلك سنة سبع وثلاثين وثمانمائة.

- والشيخ يحيى بن عبد الكريم الذي ترجم الحصن الحصين إلى التركية وسماه مصباح الجنان.[1]

المطلب الثاني : أثره في أصحاب الإفادات .

لقد ظلت مؤلفات ابن الجزري في علم القراءات مصدراً أساساً وموردا هاماً للمهتمين بالدراسات القرآنية من بعده ولا أكون مبالغاً إذا قلت: إنه لا يسع الباحث في فن القراءات أن يستغني عن مؤلفاته لما حوته من صحيح القراءات والروايات والطرق ولما تضمنته من مسائل كانت غاية في الدقة وأراء كانت غاية في السداد.

وممن استفاد من آثار ابن الجزري و أرائه من العلماء الأئمة الثلاثة:

- الشيخ أحمد بن محمد الدمياطي الشهير بالبناء.
- الشيخ متولي.
- الشيخ عبد الفتاح القاضي.

واختياري لهؤلاء الثلاثة بقصد التمثيل فقط لا بقصد الحصر وإلا فكل من جاء بعده كان عالة على أراءه وتحقيقاته، وبيان مدى تأثر هؤلاء الثلاثة به فيما يلي:

أولاً : الشيخ البنـــاء

الشيخ البناء هو أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشافعي الشهير بالبناء، إمام مقرئ حفظ القرآن مبكراً ثم رحل إلى القاهرة وأخذ القراءات على شيوخها ، وبلغ من الدقة والتحقيق غاية قلّ من يدركها ، وألف جملة من المصنفات منها كتاب إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشرة أظهر فيه سعة إطلاعه وزيادة اقتداره، حيث ذكر فيه جملة من العلوم القرآنية: القراءات

[1] - المصدر نفسه : 1 / 670

والرسم القرآني وعد الآي وكانت له عناية فائقة بتوجيهات القراءات كما تضمن كتابه فوائد أخرى توفي سنة سبع عشرة ومائة وألف.[1]

وكان الشيخ البناء في كتابه الإتحاف ظاهر التأثر بالإمام ابن الجزري ونلمح ذلك من خلال النقاط التالية:

1- اعتماده على مؤلفات ابن الجزري

لقد كان اعتماد البناء في كتابه الإتحاف على كتاب النشر وتقريبه وطيبة وشروحها، وهو ما صرح به البناء نفسه في قوله لدى مقدمته فقال: "...فخطر لي ... أن ألخص ما صح وتواتر من القراءات العشر حسبماً تضمنته الكتب المعتمدة المعول عليها ككتاب النشر في القراءات العشر وطيبته وتقريبه للشيخ الذي ترجموه بأنه لم تسمح الأعصار بمثله ، ووصف كتابه النشر بأنه لم يسبق بمثله ، وكشرح طيبته للإمام أبي القاسم العقيلي الشهير بالنويري."[2]

2 – الإفادة الكثيرة من مؤلفات ابن الجزري

لقد استفاد البناء كثيراً من مؤلفات ابن الجزري وربما كان ينقل عنه بعض المسائل كاملة ويوردها في كتابه على أنها مسلمة لا خلاف فيها . و من ذلك ما ذكره في تعريف القراءات و المقرئ والقارئ ... فقال في المقرئ: "والمقرئ من علم بها أداءً ورواها مشافهة ، فلو حفظ كتاباً امتنع عليه إقراؤه بما فيه إن لم يشافهه من شيوخه مسلسلاً ، لأن في القراءة شيئاً لا يحكم إلا بالسماع..."[3]

وهذا التعريف هو نفسه الذي ذكره ابن الجزري في منجد المقرئين ولم يذكر البناء غيره من التعاريف مما يدل أنه يتبنى هذا التعريف ولا يرى غيره.

---

[1] – أنظر ما كتبه عنه الإمام الضباع في مقدمته لكتاب إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر – أحمد بن محمد الدمياطي الشهير بالبناء تعليق على محمد الضباع – مطبعة المشهد الحسيني – القاهرة – ص : 02

[2] – المصدر نفسه ص : 4

[3] – المصدر نفسه ص : 5

3 – سلوكه منهج النشر في إيراد الطرق.

لقد عمد البناء في كتابه الإتحاف إلى إيراد كل قراءة من روايتين وكل رواية من طريقتين، وهذا هو الذي سلكه ابن الجزري في النشر خلافاً للشاطبي والداني الذين أوردا كل رواية من طريق واحدة فقط، وما خالف ابن الجزري إلا في عدد القراءات حيث جعل إتحافه في القراءات الأربع عشرة.

وأيضاً مما أخذه البناء عن ابن الجزري طريقة التأليف حيث جعل الإتحاف على مقدمة وقسمين، أما المقدمة فقد ضمنها مقدمات في علم القراءة وأما القسم الأول فقد تناول فيه أصول القراء وأما القسم الثاني فقدجعله لفرش الحروف وخلاف الأئمة القراء، وهذه الطريقة نفسها التي اتبعها ابن الجزري في النشر.

4- اعتماده أراء ابن الجزري .

إن الإمام البناء يركن ويجنح إلى أراء ابن الجزري في المسائل الخلافية في علم القراءات ولا يلتفت إلى غيرها إلا نادراً ، وهو ما يظهر مدى تأثره به، ومن ذلك مثلاً ما ذهب إليه في تواتر القراءات الثلاث حيث قال: " القراءات بالنسبة إلى التواتر وعدمه ثلاثة أقسام: قسم اتفق على تواتره، وهم السبعة المشهورة وقسم اختلف فيه والأصح بل الصحيح المختار المشهور تواتره كما تقدم، وهم الثلاثة بعدها، وقسم اتفق على شذوذه وهم الأربعة الباقية.[1]

وهذا القول يظهر رأيه في القراءات الثلاث و يظهر ميله إلى رأي ابن الجزري الذي قام بتحقيق المسألة و أبدع في عرض أدلتها والرد على المخالفين.

ومن ذلك أيضا ما ذهب إليه في مسألة تعيين حد التواتر حيث رأى رأي ابن الجزري بألا تعيين، و عبر عن رأيه بسوقه عبارة ابن الجزري نفسها فقال: "والمراد بالتوتر ما رواه جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب من البداية إلى النهاية من غير

---

[1] – المصدر نفسه ص : 9

تعيين عدد على الصحيح، و قيل بالتعيين سنة أو اثنا عشر أو عشرون أو أربعون أو ستون[1] و هذا هو رأي ابن الجزري بل قوله و لفظه.

ثانياً : الإمام متولي .

الإمام متولي هو أحمد بن عبد الله الضرير الشهير بمتولي مقرئ مشارك في كثير من العلوم الشرعية والعربية، ولد بالقاهرة وتخرج بالأزهر الشريف وصار ينعت بشيخ القراء، وأسندت إليه مشيخة الإقراء بالديار المصرية في سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألف ، توفي سنة ثلاث عشر وثلاثمائة وألف.[2]

وخلف متولي تسعة وأربعين مؤلفاً من المؤلفات المفيدة في القراءات وغيرها من العلوم القرآنية وأهمها ما يلي:

- تحقيق البيان في المختلف فيه من آي القرآن .
- تهذيب النشر وخزانة القراءات العشر .
- الروض النضير في أوجه الكتاب المبين .
- الضوابط الكبرى في تحرير القراءات العشر .
- فتح الكريم في تحرير أوجه القرآن الحكيم.
- الفائدة السنية والدرر البهية في تحرير وجه التقليل في الألفات التي قبل راء للسوسي من طريق الشاطبية .
- الوجوه المسفرة في القراءات الثلاث.[3]

---

[1] – المصدر نفسه ص: 6

[2] – انظر الأعلام للزركلي: 6 / 21 ومعجم المؤلفين : 8 / 281

[3] – الإمام المتولي وجهوده في علم القراءات – إبراهيم بن سعيد الدوسري – مكتبة الرشد – الرياض طبع سنة 1999 م ، ص : 459 – 460

وكان الإمام متولي قد تأثر بالإمام ابن الجزري أيما تأثر وإننا نلمح ذلك من خلال الآتي :

1- الإفادة الكثيرة من كتب ابن الجزري

لقد أفاد الإمام متولي كثيرا من مؤلفات ابن الجزري في علم القراءات وربما كان ينظم ما هو منثور عند ابن الجزري أو ينثر منظوماً أو يلخص مسألة أو يحرر أوجهها من كتاب النشر، ومن أشهر كتبه التي ظهر فيها ذلك فتح الكريم في تحرير أوجه القرآن الحكيم الذي جاء في مقدمته :

و دونك تذييلا يحل رموزها[1] *** وينبئ عما أضمرته مفصلاً

ومن أصلها[3] السامي نظمت قلائد *** ووافيت من فيض البدائع منهلاً [2]

وقال في شرح هذه الأبيات : "أصول هذه النظم ثلاثة: أحدها أصل الطيبة وهو كتاب النشر ، وقد أعانني الله على تلخيصه في ثلاث مجلدات."[4]

وأما كتابه الوجوه المسفرة فما هو إلا نثر لدرة ابن الجزري ، وأما منظومته في التكبير فهي ليست إلا تلخيصاً لباب التكبير في النشر.

2 – إعجابه الشديد بابن الجزري

لقد كان الإمام متولي معجباً أيما إعجاب بشخصية ابن الجزري فراح يفصح عن ذلك في تبجيله والثناء عليه والاستنارة بنوره حين يضيق صدره فقال في حاشية الروض المنير:

إمام على كل البرية فضله *** وعم به نفع الوجود بأسره

---

[1] – أي الطيبة

[2] – أي النشر في القراءات العشر

[3] – فتح الكريم لمتولي ورقة : 23 (مخطوط) نقلا عن الإمام متولى وجهوده في علم القراءات ص: 143

[4] – الفوز العظيم لمتولي ورقة: 23 (مخطوط) نقلا عن الإمام المتولي وجهوده في علم القراءات ص: 143

هو الجزري الحبر حسبك يا فتى * بطيبـــة من نظمـــــه وبنشـــــره
لقد كان في الإسلام عدلاً وإننـــي * إذا ضاق صدري استنرت بنـــوره[1]

ثالثاً : الشيخ عبد الفتاح القاضي

الشيخ القاضي هو عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي ، ولد في الخامس والعشرين من شعبان سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وألف من الهجرة، حفظ القرآن الكريم وجوده ثم أخذ القراءات العشر على غير واحد من الثقات الأثبات، وقام بتحصيل علوم القرآن والتفسير والنحو والفقه على شيوخ الاسكندرية وكانت دراسته النظامية بمعاهد الأزهر الشريف الأولية والثانوية، وحصل على الشهادة العالية النظامية سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة وألف.

تولى رئاسة قسم القراءات التابع لكلية اللغة العربية بالأزهر، ثم عين مفتشاً عاماً بالمعاهد الأزهرية ثم شيخاً لمعهد القراءات بالقاهرة ثم رحل إلى المدينة المنورة وعين رئيساً لقسم القراءات بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية.

وكان له دور هام في وضع مناهج هذا القسم وتطويرها والإشراف على تنفيذها، وأهم إنجازاته تتمثل فيما يلي :

أ – الإقراء والتعليم

كان له دور هام في تنشيط حركة الإقراء ودفع عجلته، فقد مكث يقرئ من سنة خمس وخمسين حتى سنة ثلاث وأربعمائة وألف السنة التي توفي فيها، وكان قد قرأ عليه جماعات لا تحصى عدداً ومن أولئك الدكتور عبد العزيز القارئ والشيخ عبد الرحمان الحذيفي إمام المسجد النبوي اليوم والشيخ إبراهيم الأخضر إمام أيضاً بالمسجد النبوي حالياً الذي قرأ عليه القراءات الثلاث بمضمن الدرة وأكمل عليه ختمته.

---

[1] – حاشية الروض النظير ورقة: 4 (مخطوط) نقلا عن الإمام المتولي وجهوده في علم القراءات ص : 144

ب – الإسهام في تصحيح المصاحف بمصر

كان الشيخ القاضي رئيساً للجنة تصحيح المصاحف وكان يمتاز بدقة الملاحظة عند التصحيح.

ج – التأليف في علم القراءات: وأهم مؤلفاته ما يلي :

- الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع
- الإيضاح لمتن الدرة في القراءات الثلاث .
- البدور الزاهرة في القراءات العشر .
- النظم الجامع لقراءة نافع ، وشرحه .
- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب .
- شرح المقدمة الجزرية .
- القراءات في نظر المستشرقين ، وغير ذلك[1]

ويظهر تأثر الشيخ القاضي بالإمام ابن الجزري من خلال الملامح التالية:

1 – الاعتماد على مؤلفات ابن الجزري

وذلك ما نجده في كتابه البدور الزاهرة حيث أن كل ما أورده فيه من طرق فهو ما ثبت في نظم الدرة وفي نظم الشاطبية ولم يورد القاضي طرقاً أخرى من غير هذين الطريقين.

2 – خدمته لبعض مؤلفات ابن الجزري

وظهر ذلك من خلال شرحه لمنظومة ابن الجزري الدرة المضية في القراءات الثلاث المرضية في كتاب أسماه الإيضاح لمتن الدرة ، وأيضاً قام بشرح

---

[1] – أنظر ترجمة القاضي في: العلامة الشيخ عبد الفتاح القاضي وآثاره في الدراسات القرآنية – الدكتور عبد العزيز عبد الفتاح القارى – مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية ، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – العدد الأول سنة 1402 هـ / 1403 – ص : 297

منظومة المقدمة الجزرية لما اشتملت عليه من المسائل المجملة في علم التجويد، كما قام بتحقيق كتاب ابن الجزري تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشر وعلق عليه .

3 – اعتماده كتب ابن الجزري في مناهج قسم القراءات

لقد شرف الشيخ القاضي بتكليفه بوضع مناهج قسم القراءات بكلية القرآن الكريم فكان مما اعتمده في تدريس القراءات الثلاث منظومة ابن الجزري الدرة وشروحها، كما اعتمد مذهب ابن الجزري في جمع القراءات كمنهج لتلقي القراءات جمعاً ــ فبذلك كان شيوخ الكلية يقرئون الطلاب ــ وهذا المنهج لا يزال معمولاً به معولاً عليه إلى يومنا هذا.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الباب الثاني

مؤلفاتـــه في علم القراءات

ويشتمـــل على الفصـــول التالية:

الفصل الأول: مؤلفاته في القراءات المتواترة والشاذة .

الفصل الثاني: مؤلفاته في مفردات القراء وأصول القراءات .

الفصل الثالث: مؤلفاته في علم التجويد والرسم القرآني وتراجم القراء .

الفصل الرابع: موارده ومنهجه في الإفادة منها .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد :

لم تكن في الصدر الأول عهد الصحابة ﷺ ضرورة تدعو إلى التأليف في علم القراءات ؛ إذ كان الناس ملتزمين بما ثبت من القراءة عن النبي ﷺ ولم يكثر الجدل لديهم في ذلك، وما أن استهل القرن الثالث الهجري حتى أخذ الخرق يتسع والضبط يقل والخلط يكثر واللحن يفشو في أوجه قراءات القرآن ؛ وذلك لكثرة من دخل الإسلام من بلاد العجم ولرغبة أهل الأهواء في إيجاد ما يوافق هواهم وبدعهم من القراءات القرآنية ، فأخذوا يقرؤون بما لم تثبت قراءته عن النبي ﷺ متجاهلين ضوابط القراءة المقبولة الصحيحة ومتخذين ذلك ورائهم ظهريا .

ولما صار الحال كذلك ظهرت فكرة التأليف في علم القراءات قصد ضبط القراءات الثابتة المروية عن النبي ﷺ وجمعها ودرء عنها ما أضاف الناس من عند أنفسهم وما اتبعوا فيه هواهم ، وكان الضابط في قبول القراءات لديهم ما أجمع عليه الأئمة القراء في ذلك الزمان وهو أن القراءة لا تقبل إلا بالأركان الثلاثة :

1- تواتر إسنادها إلى النبي ﷺ

2- موافقتها للرسم العثماني .

3- موافقتها للغة العربية.

وكان أول من ألف في القراءات ــ على الإطلاق ــ الإمام هارون بن موسى أبو عبد الله الأعور البصري الأزدي[1] مولاهم المتوفى قبل المائة الثالثة.

قال أبو حاتم السجستاني[2] :" كان أول من سمع بالبصرة وجوه القراءات ، وألفها وتتبع الشاذ منها فبحث عن إسناده "[3] .

---

[1] – الأعور هو هارون بن موسى الأعور العتكي البصري الأزدي المقرئ قرأ على عاصم وابن كثير كان أول من سمع أوجه القراءات بالبصرة وألفها وتتبع الشاذ منها، توفي قبل سنة 200هـ (غاية النهاية: 348/2) .

[2] – أبو حاتم هو سهل بن محمد السجستاني إمام البصرة في القراءة والنحو واللغة والعروض ، قيل أول من صنف في القراءات ، عرض على يعقوب الحضرمي ، توفي سنة 255هـ (معرفة القراء الكبار: 219/1 وغاية النهاية: 320/1) .

[3] – غاية النهاية : 348/2

ومن خلال هذا النص يتبين أن المقرئ هارون بن موسى الأعور كان أول من وضع البذرة في حقل التأليف في علم القراءات.

ويعتبر الإمام المقرئ أبو عبيد القاسم بن سلام[1] المتوفى سنة مائتين وأربع وعشرين أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب وجعل القراء فيه خمسة وعشرين قارئا.

وبعد أبي عبيد توالى الأئمة يؤلفون في هذا الفن، فمنهم المكثر ومنهم المقل، ومنهم الجامع ومنهم المصحح، ومنهم الناظم ومنهم الناثر، وسوف نعرض نماذج لهم بحسب أزمنتهم مكتفين بمثالين اثنين لكل قرن هجري حتى عصر ابن الجزري .

أولا : أصحاب القرن الثالث

1- الإمام أحمد بن جبير بن محمد الكوفي نزيل أنطاكية المتوفى سنة ثماني وخمسين ومائتين ، الذي ألف كتابا جمع فيه القراءات الخمس.

2- الإمـــام القاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي صاحب قالون المتوفى سنة اثنتين وثمانين ومائتين الذي جمع في مؤلفه قراءات عشرين إماما من القراء.

ثانيا: من أصحاب القرن الرابع

1- الإمام المفسر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة عشر وثلاثمائة جمع في مؤلف نيفـا وعشرين قراءة.

2- الإمام المقرئ أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المتوفى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وكان أول من اقتصر على القراءات السبع في كتابه وهو أول كتاب معتمد لصحة ما أورد فيه ولسعة علمه وتفوقه على قراء عصره[2] واعتمد

---

[1] – ابن سلام هو أبو عبيد القاسم بن سلام الأنصاري البغدادي ، أخذ القراءة عن الكسائي وهشام ، وله تصانيف في القراءات والفقه واللغة والشعر توفي سنة 224هـ (معرفة القراء الكبار: 170/1-173 وغاية النهاية: 18/2) .

[2] – انظر معرفة القرء الكبار: 260/1-270

منهجه الذي اتبعه فيه لدى كل القراء الذين جاءوا من بعد ، فهو أول من جعل القراءات أصولا وفرشا ، وفصل بين الأمرين .

ثالثا: من أصحاب القرن الخامس

1- الأستاذ أبو عمر أحمد بن محمد الطلنمكي المتوفى سنة تسع وعشرين وأربعمائة الذي يعتبر أول من أدخل القراءات إلى بلاد الغرب الإسلامي بعد رحلته إلى مصر والقراءة على قرائها ، وألف بعد ذلك كتابه الروضة[1].

2- الإمام أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة سبع وثلاثين وأربعمائة ، ألف كتابا التبصرة في القراءات السبع، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحجها والإبانة عن معاني القراءات.

3- الإمام المحقق أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني المتوفى سنة أربع وأربعين وأربعمائة الذي ألف كتابه التيسير في القراءات السبع، وجامع البيان في السبع أيضا، وكتابا في تراجم القراء[2].

رابعا : من أصحاب القرن السادس

1- الإمام المقرئ القاسم بن فيره الشاطبي المتوفى سنة تسعين وخمسمائة والذي قام بنظم كتاب التيسير على أحسن منوال في منظومته المسماة بحرز الأماني ووجه التهاني الشهيرة بالشاطبية ، والتي نالت إعجاب القراء فأقبلوا عليها قراءة بمضمونها وشرحا لها وتعليقا عليها ، فذاعت في الآفاق شهرتها حتى أنها لم يخل بيت طالب علم منها، وهي أحد مصادر الإقراء في العالم الإسلامي اليوم.

2- المقرئ أبو محمد عبد الله بن علي المعروف بسبط الخياط المتوفى سنة إحدى وأربعين وخمسمائة والذي ألف كتابه المبهج في القراءات الثماني وقراءة ابن

---

[1] - انظر غاية النهاية: 120/1

[2] - جعلت هنا ثلاثة أمثلة لشهرة هؤلاء

محيصن والأعمش واختيار خلف واليزيدي[1].

خامسا : من أصحاب القرن السابع

1- الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد المعروف بعلم الدين السخاوي المتوفى سنة ثلاث وأربعين وستمائة والذي ألف كتابه جمال القراء وكمال الإقراء وجمع فيه مسائل شتى في القراءات والتجويد وغير ذلك.

2- الإمـــام المقـــرئ أبو عبد الله محمد بن أحمد الموصلي المتوفى سنة ست وخمسين وستمائة والذي نظم قصيدة رائية أسماها الشفعة في القراءات السبع.

سادسا : من أصحاب القرن الثامن

1- الإمام أبو محمد عبد الله بن عبد المؤمن الواسطي المتوفى سنة أربعين وسبعمائة والذي ألف كتابه الكنز في القراءات العشر، ونظم قصيدته الكفاية في القراءات العشر.

2- الإمام المقرئ أبو بكر عبد الله بن أيدغدي الشهير بابن الجندي المتوفى سنة تسع وستين وسبعمائة والذي ألف كتابه البستان في القراءات الثلاث عشرة وهو أحد شيوخ ابن الجزري .

هذه جملة من المؤلفات في علم القراءات منذ بداية التأليف فيه حتى عصر ابن الجزري، وغيرها مما لم نذكرها كثير ، ولا شك أن ما ذكرناه فيه دلالة واضحة على حرص الأئمة القراء الشديد على تدوين القراءات وصيانتها من أن يضيع جزء منها ، أو أن يلحق بها ما ليس منها.

وفي مطلع القرن التاسع ظهر محمد بن الجزري إماما مقرئا محققا جامعا لأسانيد القراءات، وتبوأ مقاما ساميا بين قراء زمانه ، وصار مرجعا للعالم الإسلامي ــ شرقا وغربا ــ في القراءة والإقراء، وكان له أثره البارز في نشر

---

[1] - **اليزيدي هو أبو محمد يحيى بن المبارك العدوي البصري المعروف باليزيدي مقرئ نحوي ثقة أخذ عن أبي عمرو وخالفه في بعض الحروف ، توفي سنة 202هـ (غاية النهاية: 1/375-377 والنجوم الزاهرة في تراجم القراء ص:48)**

القراءات واستقرار الكثير من أحكامها وحسم الخلاف في كثير من مسائلها، وكان له إسهام كبير في التأليف فيها رواية ودراية؛ إذ بلغت مؤلفاته أزيد من أربعين كتابا في علم القراءات ، كانت كلها غاية في التحقيق ومرجعا عند التدقيق.

ومـــا قصدته في هذا الباب هو الكشف عن جملة تلك المؤلفات التي أسهم بها فـــي علم القراءات وأثراه بها ، وإبراز قيمتها العلمية حتى يتسنى لنا من خلال ذلك إدراك قـــيمة تلك الجهود التي بذلها في هذا العلم. وللوقوف على ذلك قسمت الباب إلى فصول أربعة هي :

الفصل الأول : مؤلفاته في القراءات المتواترة والشاذة.

الفصل الثاني : مؤلفاته في مفردات القراء وأصول القراءات والمسائل الخاصة.

الفصل الثالث : مؤلفاته في علم التجويد والرسم وتراجم القراء .

الفصل الرابع : موارده ومنهجه في الإفادة منها

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الأول

مؤلفاته في القراءات المتواترة والشاذة

ويشمـــل المبحثـــين التالـــين:

المبحث الأول: مؤلفاته في القراءات العشر والسبع .

المبحث الثاني: مؤلفاته في القراءات الثلاث والشاذة .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد :

لقد تنوعت مؤلفات ابن الجزري في علم القراءات فكتب في العشر منها والسبع والثلاث وهي القراءات المتواترة على خلاف بين الأئمة في الثلاث المتممة للعشر،كما خص بعض تآليفه بالقراءات الشاذة وهي القراءات الزائدة على العشر، كالأربع عشر والثلاث عشر وغيرها .

ونظرا للتباين الحاصل بين أنواع القراءات فإني أفردت لكل منها مبحثا خاصا، فإن كان المؤلف خالصا في نوع منها جعلته فيه ، وإن كان مفردا لمسألة خاصا أو لأحد قراء ذلك النوع فإني أرجئت الحديث عنه في فصل لاحق وعلى إثر ذلك فإني قسمت هذا الفصل إلى المبحثين التاليين:

المبحث الأول : مؤلفاته في القراءات العشر والسبع.

المبحث الثاني : مؤلفاته في القراءات الثلاث والشاذة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول : مؤلفاته في القراءات العشر والسبع

وفيه مطلبان هما :

المطلب الأول : مؤلفاته في القراءات العشر

يراد بالقراءات العشر عند الأئمة القراء تلك القراءات المنسوبة إلى الأئمة العشرة وهم: أبو جعفر المدني ، ونافع بن أبي نعيم، وعبد الله بن كثير المكي، ويعقوب الحضري ، وأبو عمرو بن العلاء البصري وعبد الله بن عامر الشامي وعاصم وحمزة والكسائي وخلف وكل هؤلاء الأربعة الأخيرين من قراء الكوفة.

ولقد كانت أهم مؤلفات ابن الجزري في القراءات العشر ؛ ذلك لأنه عني بإلحاق القراءات الثلاث بالسبع ، ولم ير فرقا بينهما من حيث الصحة ، وإن كانت السبع أكثر شهرة من الثلاث؛ ولهذا نجده يخص بعض مؤلفاته بالقراءات العشر جملة دون أن يميز بين السبع والثلاث. وجملة ما ألفه في القراءات العشر نبينه فيما يلي :

أولا : تحبير التيسير في القراءات العشر

التيسير هو مصنف للإمام أبي عمرو الداني جمع فيه القراءات السبع من أربع عشرة طريق ورواية، وهو الذي نظمه الإمام الشاطبي من بعده وسماه حرز الأماني ووجه التهاني.

ولما جاء الإمام ابن الجزري أخذ كتاب التيسير وضمنه القراءات الثلاث فصار مشتملا على القراءات العشر، وسماه تحبير التيسير واتبع في منهجه المنهج الذي سلكه الداني وحافظ على لفظه ولم يعمد إليه بتخطئة ولا تصحيح ولا إلى إضافة ولا تعليق، وإنما كان حسبه أن يلحق القراءات الثلاث بالسبع ، وأن يقحم أحكام الثلاث : أصولا وفرشا وإسنادا ضمن أحكام السبع التي أوردها صاحب التيسير مع مراعاة سلامة التركيب وحسن السياق .

وإن كـــان مـــا أضافه قليلا أضافه باللون الأحمر ، وإن كان كثيرا قدم عليه بقوله : قلت ، ويختمه بقوله : والله الموفق .

قال ابن الجزري مبينا عمله في التحبير: "..وأضيف إلى السبعة الثلاثة في أحسن منوال يكون له كالتحبير، مع ما أضيف إليه من تصحيح وتهذيب، وتوضيح وتقريب من غير أن أغير لفظ الكتاب أو أعدل به إلى غيره من خطأ أو صواب ، وحيث كانت الزيادة عليه يسيرة ألحقتها بالحمرة فيه ، وإن كانت كثيرة قدمت عليه لفظ " قلت" ، وختمتها بقولي: فاعلم، والله الموفق "[1] .

ومن بين الأمثلة التي توضح ذلك أنه بعد عرض الداني أسانيده التي روى بها القراءات السبع وقال : " فهذه بعض الأسانيد التي أديت إلينا الروايات رواية وتلاوة وبالله التوفيق "[2] عطف ابن الجزري على ذلك أسانيده التي روى من خلالها القراءات الثلاث فقال بعد ذلك مباشرة : " قلت إسناد قراءة أبي جعفر، فأما من رواية ابن وردان فحدثنا بها الشيخ.."[3] متبعا في ذلك أسلوب الداني نفسه .

ومن الأمثلة أيضا أن الداني حين فصل في حكم ياءات الزوائد الواقعة في سورة يوسف عطف ابن الجزري على ذلك بقوله : " قلت: (فأرسلون)[4] و(لا تقربون)[5]، (أن تنقذون)[6] أثبتها في الحالين يعقوب والله الموفق "[7] ، وهذه إضافة لم يوردها الداني ليعقوب؛ لأنه ليس من السبعة .

---

[1] -تحبير التيسير ص : 8 .
[2] -التيسير في القراءات السبع ص : 16.
[3] -تحبير التيسير ص : 22 .
[4] -يوسف : 45.
[5] -يوسف:60.
[6] -يوسف: 94.
[7] -تحبير التيسير ص : 129.

نسبته إلى ابن الجزري

هذا المؤلف ذكره أحمد بن الجزري في ترجمة أبيه[1]، والإمام السخاوي وكان قد ذكر أنه ألفه قديما وعمره آنذاك سبع عشرة سنة، وهذا غير صحيح؛ ذلك أن ابن الجزري كان قد ذكر أنه ألفه بعد تأليفه طيبة النشر في القراءات العشر[2]، وذكر أنه انتهى من النشر في عام تسعة وتسعين وسبعمائة[3]أي كان عمره آنذاك ثمان وأربعين سنة .

وذكر هذا المؤلف أيضا حاجي خليفة[4] وإسماعيل البغدادي[5] .

مخطوطاته

توجد من كتاب تحبير التيسير نسخ كثيرة مخطوطة أهمها ما يلي[6] :

- نسخة بالمكتبة الظاهرية بدمشق مسجلة برقم : 6015 ، عدد أوراقها :100، نسخت في سنة : 981 هـ.

- نسخة بمكتبة جامعة القاهرة مسجلة برقم : 18726، عدد أوراقها : 142 نسخت في سنة : 1086 هـ.

- نسخة بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة ، مسجلة برقم : 1136 ، عدد أوراقها : 67 نسخت في سنة 1102هـ.

- نسخة بدار الكتب بصوفيا مسجلة برقم (o.p. 2809) عدد أوراقها :161،نسخت في سنة : 1106 هـ.

---

[1] -غاية النهاية : 250/2.

[2] - تحبير التيسير : ص 8 .

[3] - النشر: 469/2

[4] - انظر كشف الظنون : 150/1.

[5] - انظر هدية العارفين : 187/2 .

[6] - انظر الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (مخطوطات القراءات) : 331/1 - 340

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- نسخة بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود-بالرياض- مسجلة برقم :1387،عدد أوراقها :89 ، نسخت في سنة : 1120 هـ.

- نسخة بدار الكتب الوطنية بتونس مسجلة برقم :3481 ،عدد أوراقها :271 ، نسخت في سنة : 1343 هـ.

- نسخة بمكتبة الحرم المكي بمكة المكرمة مسجلة برقم :29/علوم القرآن ،عدد أوراقها :133 ، نسخت خلال القرن 14هـ.

- نسخة بمتحف قونيا بتركيا مسجلة برقم :5028 ،عدد أوراقها :133 ، تاريخ نسخها .

طبعاتـــه

لقد طبع هذا المؤلف طبعات عديدة هي :

- طبع بدار الكتب العلمية ببيروت ، مرتين، إحداهما سنة : 1404هـ/1983م ، والأخرى سنة : 1409هـ/1989 م في 208 صفحة.

- وطبع بدار الوعي بحلب سنة: 1393 هـ/1973 م ، في 206 صفحة بتحقيق العلامة عبد الفتاح القاضي[1].

والملاحظ في هذا أن هذا الكتاب لم يطبع طباعة محققة ، وما هذه الطبعات إلا إخراج لنص المخطوط دون مقابلات نصوص نسخه ، مع افتقارها لكثير من عناصر التحقيق العلمي للنصوص .

ثانيا : تقريب النشر في القراءات العشر

كتاب النشر في القراءات العشر هو أحد مؤلفات ابن الجزري ، لكن لكبر حجمه وتشعب مسالكه، وكثرة مسائله ، واحتوائه على الكم الهائل من الطرق والروايات ثقل وعسر إدراكه على الطلبة وكثير من أصحاب الفن قام باختصاره في كتاب أسماه تقريب النشر وبدأه بقوله: " الحمد لله على التقريب والتيسير، وأشهد أن

[1] -انظر العلامة الشيخ عبد الفتاح القاضي وأثره في الدراسات القرآنية ، ص : 219.

لا إلــه إلا الله وحده لا شريك له نعم المولى ونعم النصير .."[1].

سبب تأليف الكتاب

لقد ذكر سبب تأليفه فقال : " فلما كان كتابي نشر القراءات العشر مما عرف قــدره واشــتهر بيــن الطلبة ذكره، ولم يسع أحدهم تركه ولا هجره، غير أنه في الإسهاب والإطناب ربما عز تناوله على بعض الأصحاب وعسر تحصيله على كثير مــن الطــلاب، فالتمس مني أن أقربه وأيسره وأقتصره على ما فيه من الخلاف ، فأختصــره لتقل لفظه فيسهل حفظه ويروق رشفه ويهون كشفه، ويكون نشرا للطيبة وبشــرى للهمم الطيبة ، فاستخرت الله تعالى في ذلك سالكا فيه أقرب المسالك والله ينفع به في الحال والمآل ، ويجعله لوجهه من خالص الأعمال "[2].

وكان ابن الجزري قد ذكر تاريخ انتهائه من تأليفه فقال : " وافق فراغه في يوم الأحد عاشر محرم سنة أربع وثمانمائة "[3] وكان قد أجاز لأبنائه ولجميع المسلمين روايته عنه عموما[4].

نسبته إلى ابن الجزري

وذكــر هــذا المصنف ونسبه إلى ابن الجزري كل من ابنه في غاية النهاية[5] والإمام الخساوي[6] وحاجي خليفة[7] وبروكلمان[8]، كما أن ابن الجزري نفسه ذكره في ترجمة ابنه[9].

---

[1] -تقريب النشر في القراءات العشر ــ محمد بن الجزري ــ تحقيق وتقديم: إبراهيم عطوة عوض ــ دار الحديث ــ القاهرة ــ ط(2) سنة 1412هـ /1992م . ص:01

[2] -المصدر نفسه ، ص 01 .

[3] - المصدر نفسه ، ص 195.

[4] -المصدر نفسه ، ص 195.

[5] -غاية النهاية :2/251.

[6] -الضوء اللامع : 9/257.

[7] -كشف الظنون : 2/1952.

[8] -تاريخ الأدب العربي : 7/219

[9] -غاية النهاية : 1/130.

مخطوطاته

توجـد من هذا المؤلف نسخ مخطوطة كثيرة في خزائن المخطوطات العالمية وأهم تلك النسخ ما يلي[1]:

- نسـخة بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض مسجلة برقم :2528، عدد أوراقها: 79 ، نسخت في تاريخ : 822 هـ.

- نسخة بمكتبة تونك بالهند مـسـجلـة برقم: (57 قراءات T 31) ،عدد أوراقها :115 ، نسخت في تاريخ : 829 هـ.

- نسـخة بمكتـبة الأزهرية بالقاهرة مسجلة برقم : (1131حليم/32820) ،عدد أوراقها :122 ، نسخت في تاريخ : 856 هـ.

- نسـخة بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء مسجلة برقم :1573 ،عدد أوراقها :من 84 إلى 132 أي 48، نسخت في سنة : 902 هـ.

- نسـخة بمكتـبة الحـرم المكـي بمكـة المكرمة مسجلة برقم : (2/29 علوم القرآن)،عدد أوراقها :112 ، نسخت في سنة : 936 هـ.

- نسـخة بمكتـبة الأزهرية بالقاهرة مسجلة برقم : (1177حليم/32866) ،عدد أوراقها :117 ، نسخت في تاريخ : 975 هـ.

- نسخة بمكتبة بلدية الإسكندرية مسجلة برقم : (2121/1د) ،وهي ضمن مجموع من المتون ، نسخت في سنة : 1130 هـ.

- نسخة بمركز جمعية المـاجد لـلـثـقافة والـتـراث بـدبي مسجلة برقـم: (5754) ،عدد أوراقها :94 ، نسخت في سنة : 1130 هـ.

- نسـخة بدار الكتب بالقاهرة مسجلة برقم : (19182 ب) ،عدد أوراقها :97 (من 40 إلى 137) ، نسخت خلال القرن 12هـ.

- نسـخة بالمكتـبة الظاهرية بدمشق مسجلة برقم : (5741علوم القرآن) ،عدد أوراقها :128 ، نسخت خلال القرن 12 هـ.

---

[1] - انظر الفهرس الشامل (مخطوطات القراءات) : 140/1

- نسخة بمكتبة جامعة استنبول مسجلة برقم : (302 - A-2693) ،عدد أوراقها:88 ، وهي من دون تاريخ نسخها.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك بعض النسخ قبل تاريخ تأليفها ، وهو خطأ واضح في تدوين تاريخ النسخ ومن تلك النسخ ما وجد في مكتبة داماد إبراهيم باشا باستانبول مسجلة برقم : 11 ، والتي نسخت في سنة : 802 هـ أي قبل تأليفها بعام كامل .

طبعاتـــه

طبع هذا المؤلف بدار الحديث بالقاهرة مرتين، ثانيتهما كانت في سنة 1412 هـ/1992 م ، بتقديم وتحقيق الأستاذ : إبراهيم عطوة عوض ، وذلك في 200 صفحة، بإضافة مقدمة في 98 تناول فيها بعض المسائل في علم القراءات بإيجاز غير أن هذه الطبعة تفتقد إلى الكثير من عناصر التحقيق العلمي .

وطبع أيضا مرات عديدة بمطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة منها ما كان سنة 1381هـ/1961.

ثالثا: طيبة النشر في القراءات العشر

طيبة النشر ألفية منظومة على البحر الرجز عدة أبياتها ألف واثنا عشر بيتا، تناول فيها ابن الجزري مذاهب القراء العشرة أصولا وفرشا، واستهلها بمقدمة في مبادئ علم القراءات. وابتدأها بقوله :

قال محمد هو ابن الجزري *** يا ذا الجلال ارحمه واستر واغفر

الحمد لله على ما يسره *** من نشر منقول العشره[1]

وختمها بقوله:

وها هنا تم نظام الطيبة *** ألفية سعيدة مهذبة

بالروم من شعبان وسط سنة *** تسع وتسعين وسبعمائة[2]

---

[1] - شرح طيبة النشر ص:7

[2] -المصدر نفسه ص: 337

وكان ابن الجزري قد نظم هذه الأرجوزة استكمالا لعمل الإمام الشاطبي في حرز الأمـــاني ووجه التهاني حيث أضاف عليها قراءات الأئمة الثلاثة، كما أضاف أيضا طرقا جديدة للأئمة القراء على تلك التي في الشاطبية ، فجاءت الطيبة مشتملة على قراءات عشر وعلى ثمانين طريقا بدلا من الشاطبية المشتملة على قراءات سبع وعلى طرق أربع عشرة فقط .

وقد ذكر ابن الجزري أنه وضع على متن الطيبة حواشي لإيضاح ما غمض وأبهم من معانيها ، ولفك ما ألغز من ألفاظها وتراكيبها[1].

منهجه في الطيبة

واعـــتمد ابن الجزري في نسجها على أسلوب الشاطبي في الرمز إلى القراء وإلـــى رواتهم بالحروف الأبجدية حين يتعذر التصريح باسم القارئ أو الراوي مع تعديـــل بســـيط وزيـــادة طفيفة تناسبا مع ما زيد على الشاطبية ، وملخص ذلك في الجدول التالي :

أولا : رموز الانفراد

الرمز إجمالا	تفصيلا	القارئ	الرمز إجمالا	تفصيلا	القارئ
أبج 1	أ	القاري نافع	فضق	إ ف	القاري حمزة الزيات
	ب	الراوي قالون	6	ض	الراوي خلف
	ج	الراوي ورش		ق	الراوي خلاد
دهز	د	القاري ابن كثير	رست	ر	القاري الكسائي
2	هـ	الراوي البزي	7	س	الراوي أبو الحارث
	ز	الراوي قنبل		ت	الراوي الدوري
حطي	ح	القـــاري أبـــو عمـــرو البصري	ثخذ	ث	القـــاري أبـــو جعفـــر المدني
3	ط	الراوي الدوري	8	خ	الراوي ابن وردان
	ي	الراوي السوسي		ذ	الراوي ابن جماز
كلم	ك	القـــاري بـــن عامـــر الشامي	ظغش	ظ	القـــــاري يعقـــــوب الحضرمي
4	ل	الراوي هشام	9	غ	الراوي رويس
	م	الراوي ابن ذكوان		ش	الراوي روح
نصع	ن	القاري عاصم	ملاحظة: ولم يرمز للقاري خلف ولا لرواته لأنه لم ينفرد في حرف من الحروف القرآنية		
5	ص	الراوي شعبة			
	ع	الراوي حفص			

[1] -انظر غاية النهاية : 130/1.

رموز الاجتماع

الرمز	القراء والرواة	الرمز	القراء والرواة
مدني	نافع وأبو جعفر	مدا	أبو جعفر ونافع
بصري	أبو عمرو ويعقوب	حما	أبو عمرو ويعقوب
كفى	حمزة والكسائي وعاصم وخلف	سما	نافع وأبو جعفر و أبو عمرو ويعقوب وابن كثير
شفا	حمزة والكسائي وخلف	حق	ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب
صحب	حمزة والكسائي وخلف وحفص	حرم	نافع وأبو جعفر
صحبة	حمزة والكسائي وخلف وشعبة	عم	ابن عمرو ونافع وأبو جعفر
فتى	حمزة وخلف	حبر	أبو عمرو وابن كثير
رضى	حمزة والكسائي	كنز	حمزة والكسائي وعاصم وخلف وابن عامر
روى	خلف والكسائي	صفا	شعبة وخلف
		ثوى	أبو جعفر ويعقوب

وقـد أشار ابن الجزري إلى اتباعه طريقة الشاطبي في استعمال الرموز مع إبقائه على الكثير من رموز الشاطبية فقال:

وكل ذا اتبعت فيه الشاطبي ❁ ليسـهل استحضار كل طالب

وهذه أرجـوزة وجيـزة ❁ جمعت فيـها طـرقا عزيزة

ولا أقـول إنها قد فضلت ❁ حرز الأماني بل بها قد كملت

حوت لمـا فيه مع التيسير ❁ وضعف ضعفه مـع التحرير

ضمنتها كتاب نشر العشر ❁ فهـي بـه طيـبة في النشر[1]

[1] – طيبة النشر في القراءات العشر – محمد ابن الجزري – تحقيق: محمد تميم الزعبي – مكتبة دار الهدى – المدينة المنورة– ط(2) سنة 1421 هـ /2000 م ص : 34

زمن تأليف الطيبة

وكـــان ابن الجزري قد شرع في نظمها حين كان بمدينة بورصة التي كانت آنذاك تحت حكم السلطان بايزيد بن الملك مراد والتي دخلها ابن الجزري في أواخر شهر رجب من سنة 798 هـــ،وانتهى من تأليفها في منتصف عام 799هـــ[1].

نسبته إلى ابن الجزري

لقـــد جاء هذا النظم مذكورا في كتب التراجم منسوبا إلى ابن الجزري ، فقد ذكـــره أحمد بن الجزري في طبقات القراء في ترجمة أبيه[2] وأيضا أشار إليه الإمام السخاوي[3] وطاش كبرى زاده[4] والشوكاني[5] وبروكلمان[6].

مخطوطاته

نظرا لأهمية هذه المنظومة وقيمتها العلمية لدى أئمة علم القراءات وطلبته فقد تهافت طلبة العلم إلى حفظها ونسخها ونشرها، وبذلك نالت خزائن المخطوطات حظا وافرا من نسخها، ومن أهم تلك النسخ ما يلي[7]:

- نســـخة بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة مسجلة برقم: 24-1947 عدد أوراقها: 27 ، نسخت في سنة : 823 هـــ.

- نسخة بمكتبة جامعة الملك سعود بالرياض مسجلة برقم: 299، عدد أوراقها : 45 نسخت قبل سنة: 874 هـــ.

- نســـخة بمـــتحف طوبقبو سراي باستانبول مسجلة برقم: (H/1666/ 18) عدد أوراقها: 104، نسخت في سنة : 884هـــ.

---

[1] - انظر شرح طيبة النشر ص : 337.
[2] - المصدر نفسه : 251/2.
[3] - الضوء اللامع : 257/9.
[4] - مفتاح السعادة : 48/2
[5] - البدر الطالع : 258/2.
[6] - تاريخ الأدب العربي : 219/7
[7] - الفهرس الشامل (مخطوطات القراءات) : 373/1- 383

- نسخة بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء مسجلة برقم : 1542 ، عدد أوراقها: 30(من 60 إلى 90) ، نسخت في سنة : 1086 هـ.

- نسخة بمتحف الجزائر ، مسجلة برقم: (365-R-388) عدد أوراقها: 24 من (94 -118) ضمن مجموع ، نسخت في سنة 1101هـ.

- نسخة بالمكتبة الظاهرية بدمشق مسجلة برقم: 6404/علوم القرآن ، عدد أوراقها: 36 من (98 -134) ، ضمن مجموع ، نسخت خلال القرن 12 هـ.

- نسخة بمكتبة الحرم المكي بمكة المكرمة ، مسجلة برقم : (15/17) عدد أوراقها: 60 ورقة ضمن مجموع، نسخت في سنة : 1204هـ.

- نسخة بمعهد الاستشراق بموسكو ، مسجلة برقم : (363-B-3029) عدد أوراقها : 16 من(124/1-140/1) ، نسخت في سنة : 1307هـ.

- نسخة بدار الكتب الوطنية بتونس ، مسجلة برقم : (384/9) موجودة ضمن مجموع من 185 ورقة، ولم يسجل عليها سنة نسخها.

طبعاتـــه

- قام بطبع هذا النظم طباعة حجرية ونشره حسن الطوخي بالقاهرة سنة: 1302 هـ/1882م وذلك ضمن مجموعة من المتون في القراءات .

- طبع هذا النظم بطبعة شرف بالقاهرة ضمن سبعة من المتون في القراءات وذلك سنة : 1308هـ/1888 م.

- وطبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة سنة : 1354هـ/1935م ونشر ضمن مجموعة من الرسائل في القراءات وكانت الطيبة خامستها وهي واقعة بين الصفحتين :168و 263 .

رابعا: هداية المهرة في ذكر الأئمة العشرة المشتهرة

يظهر من خلال تسمية هذا المؤلف أن ابن الجزري تناول فيه تراجم أئمة القراءات العشرة التي اشتهرت بين القراء .

ولم أجد ابن الجزري يشير إلى هذا الكتاب في مؤلفاته بينما ذكره له كل من حاجي خليفة[1] وإسماعيل البغدادي[2] .

مخطوطاته

يوجد من هذا المؤلف مجموعة من النسخ منها[3] :

- نسخة بمكتبة تشتربيتي مسجلة برقم : 4432 ، عدد أوراقها : 12 (من41 إلى 52) ، نسخت في سنة : 879 هـ.
- نسخة بمكتبة آيا صوفيا السليمانية باستانبول مسجلة برقم :39 .
- نسخة بمكتبة راشد أفندي مسجلة برقم: 1007.
- نسخة بالمكتبة العمومية باستانبول مسجلة برقم : 161(35) .
- نسخة بمكتبة الفاتيكان مسجلة برقم : 1456/2،عدد أوراقها : 11ورقة ضمن مجموع من (25 إلى 36) .

وهو مؤلف لا يزال غير مطبوع .

خامسا : الإسعاد في الخلف بين الكفاية والإرشاد .

كتاب الإرشاد مؤلف للأستاذ أبي العز محمد بن الحسين القلانسي الواسطي، تناول فيه خلاف القراء العشرة، غير أنه كان مختصرا فلم يشمل طرقا كثيرة ، وأما كتاب الكفاية فهو للمؤلف نفسه تناول فيه ذكر خلاف القراء العشرة أيضا، غير أن هذا الأخير كان مشتملا على طرق وأوجه كثيرة ، فجاء أكبر وأشمل .

ثم جاء الإمام ابن الجزري وقرأ الكتابين على شيوخه وحصلت له بهما رواية عالية، ثم قرأ بمضمونهما القرآن كله ثم بدا له أن يؤلف كتابا يذكر فيه خلاف الكتابين وأسماه الإسعاد .

---

[1] – كشف الظنون 2042/2 .

[2] – إيضاح المكنون 722/2 وهدية العارفين : 188/2 .

[3] – الفهرس الشامل (مخطوطات القراءات) :410/1- 411

قـال ابـن الجـزري :"محمـد بن الحسين أبو العز الواسطي القلانسي شيخ العراق..وألف كتاب الإرشاد في العشر وهو مختصر..وكتاب الكفاية أكبر من كتاب الإرشاد ، وقد قرأت الكتابين ، وقرأت بهما وحصلت لي رواية الإرشاد عاليا جدا ، وذكرت خلفه في كتابي الإسعاد"[1] .

ويلاحـظ أن هناك مؤلفا آخر باسم الكفاية وهو للإمام أبي القاسم الحريري، وهو في القراءات السبع، ويفرق ابن الجزري بينهما بأن يطلق على مؤلف الحريري الكفاية الصغرى، وعلى الآخر الكفاية الكبرى .

وهـناك كفايـة أخـرى مـن نظم الإمام أبي محمد عبد الله بن عبد المؤمن الواسطي نظم فيه كتابه الكنز على وزن الشاطبية ورويها[2] .

ولم أجد من أشار إلى هذا المؤلف ممن ترجموا لابن الجزري، ولو لم يذكره ابن الجزري نفسه لم أذكره له[3] .

سادسا: النشر في القراءات العشر

يعتـبر النشر في القراءات العشر من أجمع كتب القراءات وأنفعها ؛إذ تناول فـيه ابـن الجـزري كل صحيح من طرق وروايات القراءات العشر ، ويعتبر هذا الكـتاب أيضـا زبـدة ما ألفه ابن الجزري في علم القراءات حيث جمع فيه جميع موضوعات هذا العلم التي أفردها في مصنفاته الأخرى .

وكـان الإمـام العلامة الضباع قد أثنى على هذا المؤلف فقال:" ..فهو كتاب حقـيق أن تشد له الرحال ، لما حواه من صحيح النقول وفصيح الأقوال ، جمع فيه مؤلفـه ـ رحمه الله تعالى ـ من الروايات والطرق ما لا يعتريه وهن، ولا يتطرق إلـيه شك ولا طعن ، على تواتر محكم ، وسند متصل معلم، فهو البقية المغنية في

---

[1] -غاية النهاية : 128/2 .
[2] -انظر النشر : 94/1.
[3] -انظر غاية النهاية : 128/2 .

القـــراءات ؛ بما حواه من محرر طرق الروايات ، وهو البستان الجامع والروضة الزهية والإرشاد النافع والتذكرة الواقية "[1] .

وكـــان ابـــن الجزري قد استفتحه بقوله :"الحمد لله الذي أنزل القرآن كلامه ويسره، وسهل نشره لمن رامه وقدره ، وللقيام به من اختاره وبصره ، وأقام لحفظه خيرته من بريته الخيرة ..."[2].

وكـــان ختامه : " هذا آخر ما قدر الله جمعه وتأليفه من كتاب نشر القراءات العشر..وأجزت جميع المسلمين أن يروه عني بشرطه والحمد لله.."[3].

سبب تأليفـــه

تمـــثل الســـبب الذي دعا ابن الجزري إلى تأليف هذا المؤلف في رغبته في إحـــياء هذا العلم-علم القراءات-بعد اندثار معالمه ، وازدهاره من بعد تقهقر اعتراه وأصابه ، وبعث همم طالبيه بعد قصور شابها وانتابها فقال : " وإني لما رأيت الهمم قد قصرت ومعالم هذا العلم وقد دثرت وخلت من الأئمة الآفاق ..وترك لذلك أكثر القـــراءات ، ونسي غالب الروايات الصحيحة المذكورة ، حتى كاد الناس لم يثبتوا قـــرآنا إلا مـــا في الشاطبية والتيسير، ولم يعلموا قراءات سوى ما فيهما من النزر اليســـير ، وكـــان مـــن الواجب أن علي التعريف بصحيح القراءات والتوقيف على المقـــبول مـــن مـــنقول مشهور الروايات ، فعمدت إلى أن أثبت ما وصل إلي من قـــراءاتهم ، وأوثـــق مـــا صح لدي من رواياتهم عن الأئمة العشرة قراء الأمصار، والمقتدى بهم في سالف الأعصار "[4].

---

[1] -النشر: 1/ب

[2] -المصدر نفسه : 1/1.

[3] -المصدر نفسه: 2/469

[4] -المصدر نفسه : 1/54 .

منهجه في الكتاب

لقـد كان ابن الجزري ملتزما بالمنهج العلمي الذي سلكه في جل كتبه ، ومن ذلـك أن يبيـن منهجه المتبع في أغلب مؤلفاته ومنهجه الذي سلكه في كتابه النشر أوضحه في قوله: "واقتصرت عن كل إمام براويين وعن كل راو بطريقين وعن كل طـريق بطريقيـن : مغربـية ومشرقية، مصرية وعراقية، مع ما يتصل إليهم من الطرق ، ويتشعب عنهم من الفرق" .

ثم قال بعد سرده للأئمة القراء ورواتهم وطرقهم : " لم أدع عن هؤلاء الثقات الأثبات حرفا إلا ذكرته، ولا خلفا إلا أثبته، ولا إشكالا إلا بنيته ، منبها على ما صح عـنهم وشـذ، ومـا انفـرد به منفرد وفذ ، ملتزما للتحرير والتصحيح والتضعيف والترجيح معتبرا للمتابعات والشواهد ، رافعا إبهام التركيب بالعزو المحقق إلى كل واحـد جمـع طـرق بين الشرق والغرب، فروى الوارد والصادر بالغرب وانفرد بالإتقان والتحرير "[1] .

والمتتـبع لعمـل ابـن الجزري في هذا الكتاب يجده – فعلا – قد التزم بهذا المنهج الذي نص عليه وقرره. فلا يكاد يغفل عن شرط مما اشترط ، ولا يهمل شيئا مما التزم به .

زمن تأليف الكتاب

لقـد ألف ابن الجزري هذا الكتاب في غضون ثمانية أشهر فقط، إذ بدأه في أوائـل شهـر ربيع الأول من سنة تسع وتسعين وسبعمائة للهجرة بمدينة بورصة ، وفرغ منه في شهر ذي الحجة من السنة نفسها[2]، وليس في هذا إلا دلالة على نبوغ ابن الجزري وسعة علمه وعلو شأنه وسمو قدره؛ إذ كيف يؤلف كتابا بهذا الحجـم وبهذه الدقة العلمية وبهذه الغزارة الفنية ولا يستغرق ذلك سوى ثمانية أشهر؟

---

[1] –المصدر نفسه: 1/54–57.

[2] –المصدر نفسه: 2/469 .

موضوعات الكتاب

لقد قسم ابن الجزري كتابه النشر إلى ثلاثة أقسام رئيسة بالإضافة إلى مقدمة تتقدم هذه الأقسام، وجملة ما حوته تلك الأقسام من فروع ما يلي :

أ- المقدمة : وتضمنت ما يلي :

- فضل القرآن الكريم .
- جمع القرآن الكريم في أطواره الثلاثة .
- أركان القراءة الصحيحة .
- حكم القراءة بالشاذ والصلاة به .
- حكم تلفيق القراءة .
- حديث الأحرف السبعة والخلاف فيه .
- المصحف العثماني والأحرف السبعة والقراءات المشهورة .
- فائدة اختلاف القراءات .
- ترجمة موجزة للقراء العشرة ورواتهم وطرقهم .
- أسانيد المؤلف في الكتب التي روى منها القراءات.
- أسانيد المؤلف إلى القراء العشرة .

ب- قسم تجويد الحروف وتضمن ما يلي :

- مخارج الحروف .
- صفات الحروف
- أنواع القراءة وأيها أفضل؟ .
- قاعدة الترقيق والتفخيم .
- أحكام الميم الساكنة .
- أحكام الإظهار والإدغام والإخفاء .
- الوقف والابتداء : أنواعهما وأحكامهما ومذاهب الأئمة في ذلك.
- الوقف والقطع والسكت .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ج – قسم أصول القراءات العشر : وتضمن ما يلي :

- خلاف القراء في الاستعاذة والبسملة .
- خلاف القراء في سورة الفاتحة .
- حكم هاء ضمير التثنية والجمع .
- حكم ميم الجمع .
- الإدغام الكبير عند أبي عمرو البصري .
- هاء الكناية .
- باب المد : أسبابه ومراتبه وأنواعه وما اختلف فيه.
- باب الهمز :أنواعه وأحكامه
- التقارب والتجانس والتماثل في الحروف المدغمة .
- مذاهب القراء في الفتح والإمالة وما بينهما .
- مذاهب القراء في اللامات والراءات تفخيما وترقيقا .
- الوقف على أواخر الكلم وخلاف القراء فيه .
- الوقف على المرسوم الخطي وخلاف القراء فيه .
- مذاهب القراء في ياءات الإضافة .
- مذاهب القراء في الياءات الزوائد .

د– قسم فرش الكلمات : وتضمن ما يلي :

- حكم جمع القراءات وكيفية الأخذ بها .
- فرش حروف السور القرآنية بدءا من الفاتحة وانتهاء بالناس .
- التكبير : حكمه وسبب وروده وصيغته .
- ما يتعلق بختم القرآن الكريم .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وكـــان ابن الجزري بهذا التقسيم والتبويب قد اتبع منهج المتقدمين في طريقة التصـــنيف حيـــث جعل لأصول القراءات قسما وللفرش قسما آخر، وهذه الطريقة ورثت عن الإمام ابن مجاهد .

قـــال د.عبد الفتاح بحيري إبراهيم : " ..وقد فعل ذلك أيضا تلميذه أبو عمرو الدانـــي فـــي كتابه التيسير وكذلك فعل ابن مهران في كتابه المبسوط في القراءات العشر وكذلك فعل ابن الجزري في النشر في القراءات العشر"[1].

خواصـــه :

يتميز هذا الكتاب بالمميزات التالية :

1- يعتـــبر هذا الكتاب من أصح ما كتب في القراءات، إذ تميز باستيعاب كل الصـــحيح من القراءات، فجمع بين خصلتين لم تجتمعا معا في المؤلفات التي ألفت قـــبله وهما : حشد كل القراءات وجمعها ، وتحقيق شرط الصحة في كل ذلك ، فلم تبق قراءة صحيحة إلا اشتمل عليها ، وما ألف من قبل من كتب القراءات عني فيه بـــإحدى الخصـــلتين فقـــط ، إما بالجمع دون مراعاة لشرط الصحة، وإما باشتراط الصحة دون مراعاة استيعاب كل القراءات الصحيحة.

2- يعتـــبر كـــتاب النشر من أجمع ما ألف في القراءات؛ إذ أورد فيه قراءة الأئمة العشرة من عشرين رواية ، ومن ثمانين طريقا إجمالا، ومن نحو ألف طريق تفصـــيلا، ومثل هذا نادر وعزيز في كتب القراءات الأخرى؛إذ اقتصر بعضها على بعض القراءات العشر، واكتفى البعض الآخر ببعض الروايات وأهمل بعضها الكثير من الطرق .

قال حاجي خليفة: " ..وهو الجامع لجميع طرق العشرة، لم يسبق إلى مثله"[2]

---

[1] -التذكرة في القراءات ــ أبو الحسن طاهر بن غلبون ــ تحقيق: د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم ــ مطبعة الزهراء للإعلام العربي ط(2) سنة 1411هـــ /1991م:16/1.

[2] -كشف الظنون :205/2.

3- يعتبر كتاب النشر خلاصة ما ألفه ابن الجزري في علم القراءات وما يتبعه من فروع، فهو قد اشتمل على القراءات بطرقها الألف كما اشتمل على مقدمات ومبادئ وأصول في علم التجويد والرسم القرآني ، وعني فيه بدراسة أسانيد القراءات وتصحيحها بناء على ما أثبته في كتابيه طبقات القراء الصغرى والكبرى.

4- لم يكن هذا الكتاب مؤلفا في القراءات وما يتعلق بها فحسب بل تناول فيه ابن الجزري أيضا مباحث هامة في فنون أخرى في ثنايا حديثه عن مسائل القراءة، فقد كانت القواعد النحوية مرجعا له، وكانت الأصول اللغوية شاهدا لما يرجحه ويختاره خاصة فيما تعلق بمباحث الإدغام والإمالة ومخارج الحروف وصفاتها..

نسبته إلى ابن الجزري

لقد جاء هذا الكتاب مذكورا في مصنف ابن الجزري غاية النهاية[1] ضمن مؤلفاته ، وذكره ونسبه إليه كل من ابن حجر العسقلاني[2] والسخاوي[3] وحاجي خليفة[4] وطاش كبرى زاده[5] وابن عماد الحنبلي[6] وإسماعيل البغدادي[7] وبروكلمان[8] وهذا لا يدع مجالا للشك في صحة نسبة هذا الكتاب إلى ابن الجزري.

مخطوطاته

يوجد من هذا الكتاب نسخ مخطوطة كثيرة تناثرت في خزائن المخطوطات العالمية، وأهم تلك النسخ ما يلي[9] :

---

[1] -انظر غاية النهاية: 251/2.
[2] -انظر إنباء الغمر : 247/8.
[3] -انظر الضوء اللامع:257/9.
[4] -انظر كشف الظنون : 205/2.
[5] -انظر مفتاح السعادة : 48/2
[6] -انظر شذرات الذهب : 205/7 .
[7] -هدية العارفين:188/2.
[8] - تاريخ الأدب العربي : 218/7
[9] - انظر شمس الدين ابن الجزري فهرس مؤلفاته ص: 47-50

- نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق مسجلة برقم: 291 علوم القرآن عدد أوراقها :297 ، ونسخت في سنة 829هـ.

- نسخة في مكتبة تشستربيتي بدبلن مسجلة برقم: 4727 عدد أوراقها :268 ، ونسخت في سنة 861هـ.

- نسخة في مكتبة طوبقبو سراي باستانبول مسجلة برقم: (168/8/1664) عدد أوراقها :389 ، ونسخت في سنة 877هـ.

- نسخة في المكتبة الأزهرية بالقاهرة مسجلة برقم: (65)4470 عدد أوراقها :387 ، ونسخت في سنة 895هـ.

- نسخة في الجامع الكبير بصنعاء مسجلة برقم: 1554 عدد أوراقها :225 ، ونسخت في سنة 914 هـ.

- ونسخة في المكتبة العبدلية بتونس (جامع الزيتونة) الجزء الأول ، مسجل برقم: 426 عدد أوراقها :264 ، والجزء الثاني مسجل برقم :427 ،عدد الأوراق : 222 وكلاهما نسخ في سنة 1095 هـ.

- نسخة في المكتبة الأزهرية بالقاهرة مسجلة برقم: (62)3365 عدد أوراقها ج1 :214 ج2: 191 ، ونسخت في سنة 1114 هـ.

- نسخة في المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة مسجلة برقم: (49/223) عدد أوراقها :376 ، ونسخت في سنة 1260 هـ.

طبعاتـــه

طبع هذا الكتاب طبعات عديدة هي :

- طبع بمطبعة التوفيق بدمشق، بتحقيق أحمد دحمان ، سنة 1345هـ/1926 م في مجلدين .

- طبع بمطبعة مصطفى محمد بالقاهرة بتحقيق علي محمد الضباع سنة 1360هـ/ 1940م.

- وطبع مصورا على هذه الطبعة بالمكتبة المصرية بالقاهرة سنة:1396هـ/1976م.

- وطبع بمكتبة القاهرة بتحقيق محمد سالم المحيسن سنة 1396هـ/1976م في ثلاثة أجزاء .

- وطبع بدار الكتب العلمية ببيروت مصورا على الطبعة التي حققها الشيخ الضباع مرات عديدة في السنوات : 1981م- 1985 م- 1987م- 1989م .

- وطبع بدار الفكر ببيروت مصورا أيضا في السنوات : 1980م- 1983م- 1986م- 1989م.

وطبع بدار الكتاب العربي ببيروت بتحقيق أحمد أمين سنة 1406هـ/1986 م في مجلدين .

المطلب الثاني : مؤلفاته في القراءات السبع

القراءات السبع هي القراءات العشر عدا قراءات أبي جعفر المدني ويعقوب الحضرمي وخلف الكوفي،وهي أشهر من هذه القراءات الثلاث جملة، وقد شاع بين الناس في عصر ابن مجاهد وبعده أن القراءات السبع هي نفسها الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم، والتي أذن للأمة أن تقرأ بها على ما جاء في حديث النبي ﷺ: ﴿ أنزل القرآن على سبعة أحرف .﴾ [1] .

وقد كان إجماع الأئمة على بطلان ذلك الرأي وفساده ، إذ القراءات السبع شيء والأحرف السبعة شيء آخر، وليس يجتمعان إلا في العدد "سبعة" وهو منبع هذا الوهم ومنشأه .

وقد كان جزءا من مؤلفات ابن الجزري في القراءات السبع وقد تمثلت فيما يلي :

أولا : تحفة الإخوان في الخلف بين الشاطبية والعنوان

الشاطبية هي الاسم الشائع والمشهور لمنظومة حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع من تأليف الشيخ المقرئ العلامة القاسم بن فيره الشاطبي، وهي

[1] - سيأتي تخريج الحديث لاحقا

مؤلفة من ثلاث وسبعين ومائة وألف بيت تناول فيها الشاطبي تفصيل مذاهب القراء السبعة من حيث أصول قراءاتهم وفرش اختياراتهم وهي تعتبر نظما لما جاء منثورا في كتاب التيسير في القراءات السبع للإمام الداني، وكان الشاطبي مكتفيا فيها بإيراد قراء سبعة وراويين لكل قارئ، وطريق واحدة لكل راو سالكا في ذلك منهج الإمام الداني .

وأما العنوان فهو أيضا مؤلف في القراءات السبع من تأليف الإمام أبي طاهر إسـماعيل بن خلف الأندلسي، أوله: "الحمد لله الذي أنشأنا بقدرته..وهو عبارة عن مختصر موجز لمؤلفه الكبير المسمى بالاكتفاء والذي بسط فيه القراءات بسطا فهو لا يشكل على ذي لب سوي"[1].

ولما جاء ابن الجزري قرأ الكتابين الشاطبية والعنوان بأسانيد عالية جدا وقرأ بمضـمونهما على بعض شيوخه وحصلت له بذلك أسانيد جد عالية أيضا، ثم بدا له بعد ذلك أن يؤلف كتابا يتناول فيه ما حصل من خلاف بين الكتابين من حيث طرق القراءات ورواياتها وأوجه الأداء في كل ذلك.

وهـذا الكتاب لم أجد ابن الجزري يشير إليه ضمن مؤلفاته ولا أشير إليه في كتب التراجم .

مخطوطاته

لم نذكر هذا الكتاب ولم ننسبه إلى ابن الجزري إلا بعدما وجدنا من يشير إلى وجـود نسخ مخطوطة بهذا الاسم عليها اسم مؤلفها ابن الجزري في بعض خزائن المخطوطات وتلك النسخ هي:

- نسـخة بالمكتـبة التيمورية بالقاهرة مسجلة برقم : 806 تفسير، وأخرى بالمكتبة نفسها مسجلة برقم : 306 تفسير[2].

---

[1] -انظر وفيات الأعيان-ابن خلكان :233/1 وكشف الظنون :1176/2-1177.

[2] الفهرس الشامل (مخطوطات القراءات) : 240/1

- نسـخة بـدار الكتب المصرية بالقاهرة مسجلة برقم: (19409 ب)[1] وجميع هذه النسـخ تفـتقد إلى البيانات الأخرى من عدد الأوراق وتاريخ النسخ، واسم الناسخ . وهذا الكتاب لم يحظ بتحقيق ولا طباعة بعد .

ثانيا : التقريب في شرح التيسير

التيسير هو مؤلف للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني تناول فيه مذاهب القـراء السبعة التي اعتمدها ابن مجاهد في كتابه السبعة في القراءات والتي نظمها الشاطبي من بعد الداني .

وكان الإمام الداني قد أشار فيه إلى قصده من تأليفه فقال: " ..أما بعد: فإنكم سألتموني أحسن الله إرشادكم أن أصف لكم كتابا مختصرا في مذاهب القراء السبعة بقرب عليكم تناوله ، ويسهل ويخف عليكم درسه، ويتضمن من الروايات والطرق ما اشتهر وانتشر عند التالين، وصح وثبت عند المتصدرين من الأئمة المتقدمين فأجبتكم ما سألتموه .."[2] .

ولما جاء الإمام ابن الجزري وقرأ الكتاب على شيوخه بدمشق والقاهرة وقرأ بمضـمونه عليهم القرآن الكريم كله بأسانيد عاليه لم يوجد يومها أعلى منها ، بعدها قام بشرحه مبينا ما أبهم من عباراته، وناصا على ما خالف فيه غيره، ومفصلا لما أجمـل مـن كلامـه ، ومقـيدا لما أطلق من ألفاظه ، ذلك لأن الداني اعتمد على الاختصـار خشـية الإطالة والملال ،وليسهل حفظه ويخف درسه ولا يصعب عند الاستحضار.

نسبته إلى ابن الجزري

وذكـر هـذا المؤلف ونسبه إلى ابن الجزري إسماعيل البغدادي[3]، ولم أجده مذكورا عند غيره، ولا مشارا إليه في الكتب المفهرسة للمخطوطات مما يجعلنا نحكم على هذا الكتاب بأنه من المؤلفات المفقودة .

---

1 - مقدمة التمهيد في علم التجويد ص : 18

2 - التيسير في القراءات السبع : ص15.وتحبير التيسير ص:12

3 - انظر هدية العارفين : 187/2 .

ثالثا: التقييد في الخلف بين الشاطبية والتجريد

الـتجريد مؤلـف في القراءات السبع للإمام الأستاذ أبي القاسم عبد الرحمان المعروف بابن الفحام ، وهو من أشكل الكتب وأعقدها .

ولمـا قـرأه ابن الجزري على شيوخه بالديار المصرية وقرأ بمضمونه على شيوخه بالقاهرة والإسكندرية بأسانيد غاية في العلو والصحة رأى أن يصنف مصنفا يذلل فيه صعاب هذا الكتاب ويفك رموزه ويحل ما أقفل من إشكالاته ، ويوضح ما غمـض مـن عـباراته ، ويبين ما خفي من دلالاته ، مقارنا بينه وبين ما جاء في الشـاطبية منظومة القاسم بن فيره الشاطبي من حيث الطرق التي أثبت من خلالها أوجـه القراءة للائمة السبعة ومن حيث ما أثبت من أوجه خلاف في أصول القراء السبع وفرشهم .

وكان الإمام ابن الجزري قد ذكر ما قام به في هذا الكتاب فقال عند ترجمـة ابن الفحام :" ..وكتابه التجريد من أشكل كتب القراءات حلا ومعرفة، ولكني أوضحته في كتابي التقييد في الخلف بين الشاطبية والتجريد ، ومن وقف عليه أحاط بالكتاب علما بينا "[1] .

نسبته إلى ابن الجزري

لم أجد من ذكر هذا الكتاب ونسبه إلى ابن الجزري من أصحاب التراجم غير ابن الجزري الذي أشار إليه عرضا عند ترجمته لابن الفحام[2] .

ولـم أجـد هذا الكتاب مذكورا في فهارس المخطوطات مشارا إلى مواضع تواجده مما يدل على أنه من المؤلفات المفقودة .

---

[1] -غاية النهاية : 374/1

[2] -المصدر نفسه:374/1

رابعا : الفوائد المجمعة

هـذا مؤلف ذكر فيه ابن الجزري الخلف بين كتاب تلخيص العبارات بلطيف الإشارات للأستاذ أبي علي الهواري وبين الشاطبية وقد أشار ابن الجزري إلى هذا في قوله: "..وذكرت الخلف بينه وبين الشاطبية في كتاب الفوائد المجمعة"[1].

ولم أعثر على من ذكر هذا الكتاب من أصحاب التراجم غير ابن الجزري في إشـارته هذه،كما أن مفهرسي المخطوطات لم يذكروا له موضعا يوجد فيه مما يدل على أنه مؤلف مفقود .

[1] -المصدر نفسه: 200/1

المبحث الثاني : مؤلفاته في القراءات الثلاث والشاذة

وفيه مطلبان

المطلب الأول : مؤلفاته في القراءات الثلاث

يـراد بالقـراءات الثلاث عند الأئمة القراء تلك القراءات الزائدة على السبع والمتممة لها لتصير عشرا، وهي قراءات الأئمة الثلاث : أبو جعفر المدني ويعقوب الحضـرمي وخلف الكوفي ، وقد عمل ابن الجزري جاهدا على إلحاق هذه الثلاث بالسـبع مـن حيث تواتر سندها فتلقاها الأئمة بالقبول، واستقر الحال على تواترها بعدما كان الخلاف في ذلك مثارا بين الأئمة . وجملة مؤلفاته التي ضمنها أحكام هذه القراءات الثلاث مفصلة في الآتي :

أولا : إتحاف المهرة في تتمة العشرة

هـذا المؤلـف هو منظومة مختصرة تناول فيها ابن الجزري مذاهب القراء الـثلاثة، وأضـافها إلـى مذاهب القراء السبعة التي عني بها الشاطبي في الحرز، وطـريقة ابن الجزري في ذلك أن أخذ متن الشاطبية وضمنه قراءات الأئمة الثلاثة أصـولا وفرشا متبعا في ذلك منهج الشاطبي في إيراد أحكام القراءة ملتزما بروي الشـاطبية وقافيـتها ووزنها ورموزها، فكان عمله هذا هو نفسه ما فعله في كتاب التيسـير لأبـي عمـرو الداني حيث حبره بإضافة مذاهب القراء الثلاثة ضمن متن الكـتاب فبعدما كان الكتاب في القراءات السبع صار في العشر مع الحفاظ على لفظ الداني حيث لم يزد إلا ألفاظا قليلة يتم من خلالها استدراك أحكام الأئمة الثلاثة .

وحقـا إن هـذه الطريقة لهي من أغرب طرق التأليف وأعجبها إذ يؤخذ لفظ مؤلـف ويضاف عليه ألفاظ أخرى ليدل على أحكام زائدة من غير تبديل ولا تغيير للفظ المؤلف الأول .

قال ابن الجزري واصفا هذا المؤلف في معرض حديثه عن سبب تأليفه لكتاب تحبير التيسير: "..وإني لما نظمت طيبة النشر نظما رجوت به أن تكون ذخري عند الله في الحشر، واختص بها قوم من حفاظ حرز الأماني ، وتقدموا عليهم بما حوت من جميع الطرق، واختصارا للفظ وكثرة المعاني رأيت أن أتحف حفاظ الشاطبية بتعريف قراءات العشر، وأجعلها في متن الحرز منظومة مختصرة ، فجاءت في أسلوب من اللطف عجيب ، ونوع من الإعجاز والإيجاز غريب، ولا شك أن ذلك ببركة قصيدة الشاطبي برحمه الله ورضي عنه ..ولما تلقيت بالقبول وحصل لأهلها من النفع غاية المأمول رأيت أن أفعل ذلك في كتاب التيسير ، وأضيف إلى السبعة الثلاثة في أحسن منوال يكون كالتحبير"[1].

والفرق بين هذه المنظومة ومنظومة الطيبة وكلاهما في الموضوع نفسه هو أن طيبة النشر منظومة استوعب فيها الجزري القراءات العشر من ثمانين طريقا للائمة العشرة ولا علاقة لها بنظم الشاطبية وأما بالنسبة لمنظومة إتحاف المهرة فإنها لم تشتمل على قراءات الأئمة العشرة إلا من عشرين طريقا فقط، وذلك وفاقا لمنهج الشاطبي في الحرز حيث لم يورد إلا طريقا واحدة فقط لكل رواية وراويين لكل قارئ، كما أنها منظومة جعلت ضمن الشاطبية تتمة لقرائها السبعة ، مع التزام ابن الجزري فيها ببحر الشاطبية ورويها وقافيتها ، وهي تماما كما فعله في التيسير حين أضاف إليه القراءات الثلاث وسماه تحبير التيسير .

وواضح من خلال كلام ابن الجزري أن هذه المنظومة نظمها بعد نظمه طيبة النشر أي بعد منتصف سنة 799هـ[2].

---

[1] -تحبير التيسير ، ص: 08.

[2] -انظر شرح طيبة النشر ص : 337.

نسبته إلى ابن الجزري

وهذا المؤلف قد أشار إليه ابن الجزري نفسه في مقدمة التحبير وذكره أيضا كل من السخاوي[1] والشوكاني[2] .

وهـو يعتبر من مؤلفات ابن الجزري المفقودة حيث لم تورد الكتب المفهرسة للمخطوطات أي موضع يمكن أن توجد فيه بعض نسخه أو جزء من إحداها .

ثانيـا : الدرة المضية في قراءات الأئمة الثلاثة المرضية .

الـدرة المضية اسم لقصيدة مؤلفة من أربعين ومائتي بيت من البحر الطويل تـناول فيها ابن الجزري مذاهب الأئمة الثلاثة ، أصولا وفرشا، وكان ابن الجزري يضـاهي فيها الشاطبي في حرز الأماني ، إذ نظمها على وزن البحر الطويل الذي نظمت عليه الشاطبية وكذا رويها وقافيتها ، واستعمل فيها ابن الجزري الرموز التي اسـتعملها الشـاطبي فـي نظمها للائمة الثلاثة: نافع وأبي عمرو وحمزة ، وجعلها رموزا للائمة الثلاثة : أبي جعفر المدني ويعقوب الحضرمي وخلف الكوفي بل ذهب إلـى أبعـد مـن ذلـك إذ جعل ابن الجزري أصل قراءة أبي جعفر قراءة نافع في الشـاطبية وجعل أبا عمرو أصلا ليعقوب وحمزة أصلا لخلف ، فما كان من اتفاق بين القراءة وأصلها سكت عنه ابن الجزري اكتفاء بما أثبته الشاطبي وما كان بينهما من خلاف ذكره ونص عليه .

---

[1] -الضوء اللامع : 257/9.

[2] -البدر الطالع : 258/2.

والجدول التالي فيه توضيح ذلك :

القارئ ورواته	الأصل في الشاطبية	الرمز المستعمل
أبو جعفر	نافع	أ- القارئ
ابن وردان	قالون	ب- الراوي الأول
ابن جماز	ورش	ج- الراوي الثاني
يعقوب	أبو عمرو البصري	ح- القارئ
رويس	الدوري	ط- الراوي الأول
روح	السوسي	ي- الراوي الثاني
خلف	حمزة	ف- القارئ
إسحاق	خلف	ض- الراوي الأول
إدريس	خلاد	ق - الراوي الثاني

وقد استهل ابن الجزري هذه القصيدة بقوله :

قل الحمد لله الذي وحده علا ✿ ومجده واسأل عونه وتوسلا

وصل على خير الأنام محمد ✿ وسلم وآل والصحاب ومن تلا

وبعد فخذ نظمي حروف ثلاثة ✿ تتم بها العشر القراءات وانقلا[1]

وختمها بقوله :

---------- ✿ فيا رب بلغني مرادي وسهلا

ومن بجمع الشمل واغفر ذنوبنا ✿ وصل على خير الأنام ومن تلا[2]

[1] – متن الدرة المضية في القراءات الثلاث ص : 2

[2] – المصدر نفسه ص : 32.

وكان ابن الجزري قد ذكر عدد أبياتها وتاريخ إتمامها فقال:

وتم نظـــام الـــــدرة احسب بعدها ❁ وعـــام أضا حجي فأحسن تقـــولا[1]

وفي هذا البيت إشارة إلى أن عدد أبيات هذه المنظومة هو مجموع الحروف التي تشكلت منها كلمة "الدرة" إذا حسبت بحساب الجمل حيث تعد الألف بواحد واللام بثلاثيـــن والدال بأربعة والراء بمائتين والهاء بخمسة، وعلى ذلك يكون عدد أبياتها مائتين وأربعين بيتا.

وفي البيت أيضا إشارة إلى العام الذي أتم فيه نظمها وهو المشار إليه بجملة : (أضا حجي) وهو عام ثلاثة وعشرون وثمانمائة إذ الألف بواحد، والضاء بثمانمائة والألف بواحد والحاء بثمانية والجيم بثلاثة والياء بعشرة .

وقد وصف ابن الجزري في نهايتها الظروف العصيبة والأهوال المريعة التي اكتنفت تأليفها وكيف لا ؟ وقد كاد فيها أن يقتل بعد ما سلب ونهب وذهب كل شيء معه، فقال :

غريـــبـــة أوطـــان بنجد نـــظمتـــها ❁ وعظم اشتغـــال البال واف وكيف لا

صددت عن البيت الحرام وزوري المـــ ❁ قام الشريف المصطفى أشرف العلا

وطـــوقني الأعـــراب بالليـــل غفـــلة ❁ فما تركوا شيـــئا وكـــدت لأقتـــــلا

فأدركـــني اللطـــف الخفـــي وردني ❁ عنيـــزة حتى جـــاءني مـــن تكفـــلا

لحمـــلي وإيصـــالي لطـــيبـــة آمنـــا ❁ فيـــا رب بلغني مـــرادي وسهلا[1]

وهناك وهم يمكن أن يتوهمه قارئ ويظن أن الدرة المضية ما هي إلا منظومة إتحـــاف المهـــرة الســـابق ذكرها لما بينهما من تشابه في المنهج واعتماد على متن الشاطبية واتحاد في الموضوع وهذا الظن ممتع إذا علمنا أن الدرة المضية ألفها ابن الجزري بعد انتهائه من تأليف تحبير التيسير وأن إتحاف المهرة ألفها قبل ذلك وكل ذلك مشار إليه في قوله في الدرة :

---

[1] -المصدر نفسه ص : 31

كمـــا هو في تحبـــــير تيسير سبعها ❁ فاسأل ربـــي أن يمنـــن فتـــكمـــلا[1]

وقـــال فـــي التحبير : " ..وإني لما نظمت طيبة النشر نظما..رأيت أن أتحف حفـــاظ الشـــاطبية بـــتعريف قـــراءات العشـــرة ، وأجعلها في متن الحرز منظومة مختصرة..ولما تلقيت بالقبول ..رأيت أن أفعل ذلك في كتاب التيسير، وأضيف إلى السبعة الثلاثة في أحسن منوال فيكون له كالتحبير"[2] .

وواضـــح مـــن كلام ابن الجزري الأول أنه يشير في مطلع الدرة إلى كتاب التحبير مما يدل على أن التحبير كان سابقا على الدرة.

وواضـــح أيضـــا مـــن كلامه الثاني أنه يشير إلى أن إتحاف المهرة كان قبل التحبير حيث ما عزم على تأليف التحبير إلا بعد ما ألف نظم إتحاف المهرة وحظي بالقبول .

ومـــن خـــلال هـــذا يتبيـــن جليا أن الكتابين مؤلفان مستقلان وإن اتحدا في الموضوع وارتبطا بالشاطبية .

نسبته إلى ابن الجزري

لقد ذكر ابن الجزري نفسه هذا المؤلف وجعله من مؤلفاته وكان ابنه قد أشار إلـــيه في ترجمته[3]، وجاء أيضا مذكورا عند كل من السخاوي[4] وابن عماد الحنبلي[5] وبروكلمان[6] .

---

[1] -المصدر نفسه : ص 32.
[2] - تحبير التيسير ص :8
[3] -غاية النهاية :324/2.
[4] - الضوء اللامع : 257/9.
[5] -شذرات الذهب : 205/7.
[6] -تاريخ الأدب العربي : 221/7

مخطوطاته

يوجـد من هذا المؤلف نسخ كثيرة مخطوطة أقدمها تلك التي نسخت في عام ثلاثـة وعشرين وثمانمائة للهجرة ، وهو العام الذي ألفت فيه ولعل هذه النسخة هي التـي كانـت بخط المؤلف نفسه، وهي المخطوطة المحفوظة بمكتبة الدولة ببرلين والمسجلة برقم : (662 – wl – 1309) عدد أوراقها : من (54/ب – 65 /أ).

وأهم ما يوجد من غير هذه النسخة ما يلي[1]:

– نسـخة بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء مسجلة برقم:1567، عدد أوراقها :9 من 1 إلى 9 ، ونسخت عام :833 هـ.

– ونسـخة بالمكتـبة الأزهرية بالقاهرة برقم: 1175–32864 عدد أوراقها:8 من 222 إلى 230، فهي ضمن مجموع، ونسخت سنة : 835 هـ.

– ونسـخة بمكتـبة غوتـا بألمانيا مسجلة برقم: (558–ARAB–1444) عدد أوراقها : 10 ونسخت سنة : 878 هـ.

– ونسـخة بمكتـبة جامعة الملك سعود بالرياض مسجلة برقم : (2/2658م) عدد أوراقها : 9 من 98 إلى 116) ونسخت خلال القرن 9هـ .

– ونسخة بمتحف الجزائر مسجلة برقم: 376(365–R–388)/4 عدد أوراقها 10، ما بين (79–88) ، ونسخت سنة 1101هـ.

– ونسـخة بمكتـبة الأسد بدمشق مسجلة برقم : م ش /م/10680 عدد أوراقها 19 واقعة ضمن مجموع ونسخت عام : 1159 هـ .

وهـذه النسـخة لا تـزال بحالة جيدة ورقا وخطا وغلافا، وهي بخط نسخي مشكول في غاية الوضوح[2] .

---

[1] – الفهرس الشامل (مخطوطات القراءات) : 352/1

[2] – انظر دليل مخطوطات مكتبة الأسد : تسلسل : 6404 ت 2 .

- ونسخة بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة مسجلة برقم: (21) 1643 عدد أوراقها :9 ما بين (85-93) ونسخت سنة : 1185 هـ.

- ونسخة بالمكتبة الظاهرية بدمشق مسجلة برقم : 6404-علوم القرآن-عدد أوراقها: 18 ما بين (79-97) ونسخت خلال القرن 12هـ.

- نسخة بدار الكتب بالقاهرة مسجلة برقم: 3006 ب، عدد أوراقها :18 ونسخت سنة : 1264 هـ.

- نسخة بمكتبة جامعة استانبول مسجلة برقم: (5025 A299) عدد أوراقها :17 ولم يسجل عليها تاريخ نسخها.

- نسخة معهد الاستشراق بموسكو مسجلة برقم: (1460/B/364)عدد أوراقها ما بين (1/ا-8/ب) وهي أيضا من دون تاريخ نسخها .

- وأخرى مسجلة برقم: (3029-B/366) أوراقها :35 ورقة ما بين (2-37) وهي من غير تاريخ.

- ونسخة بالمكتبة الوطنية بمدريد مسجلة برقم : 2/223 عدد أوراقها : 8 وهي من غير تاريخ .

طبعاتـــه

طبع هذا المؤلف طبعات عديدة أهمها :

- طبع طباعة حجرية ضمن مجموع يضم سبعة متون في القراءات بمطبعة حسن الطوخي سنة 1302 هـ/1884م في 200 صفحة، وطبع مرة أخرى بهذه المطبعة سنة : 1304هـ/1884 م .

- وطبع ضمن مجموعة (إتحاف البررة بالمتون العشرة) وكانت الرسالة الخامسة ما بين الصفحتين : 168 و 263 بإشراف الشيخ محمد الضباع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة سنة 1354 هـ/1935م.

- وطبع بدار الإيمان بدمشق سنة 1978م/1407هـ.
- وطبع مع الشاطبية بدار الكتاب النفيس ببيروت سنة 1407هـ/1978م .
- وطبع بمكتبة الألباب بدمشق سنة 1408هـ/1988 م .
- وطبع بدار الصحابة للتراث بتحقيق محمد عبد الدائم خميس سنة 1412هـ/1992م.

ثالثا: هداية البررة في تتمة العشرة

هداية البررة قصيدة في القراءات الثلاث المتممة للعشرة مطلعها :

ألا قد حمدت الله في النظم أولا ✿ .....

وقد ذكر الإمام السخاوي هذا النظم على أنه هو نفسه نظم الدرة المضية التي سبق الحديث عنها في المطلب السابق فقال : "..نظم الهداية في تتمة العشرة وسماه الدرة وربما حفظها أو بعضها بعض شيوخه"[1] .

وهذا الذي ذهب إليه السخاوي لا يستقيم؛ ذلك لأن نظم الهداية ليس هو نظم الدرة، ودليلنا في هذا أن ابن الجزري نفسه ذكر هذا النظم-نظم الهداية- في منظومة النهاية الخيرة في القراءات الثلاث الزائدة على العشرة ، وسماه الهداية، وليس هذا فحسب بل نجده أيضا قد جعل شرطه في النهاية هو نفسه ما اشترطه في الهداية فقال :

وشرطي على ما في الهداية قلته ✿ وأسأل رب أن نك متوكلا[2]

وأيضا مما نكاد أن نجزم به بأن نظم الهداية غير نظم الدرة اختلاف مطلعيهما حيث كان مطلع الدرة :

قل الحمد لله الذي وحده علا ✿ ومجده وأسأل عونه وتوسلا[3]

---

[1] الضوء اللامع : 9/ 258

[2] -النهاية الخيرة (مخطوط) ورقة : 245 و نسخة مكتبة الأسد المسجلة برقم : 3945

[3] -الدرة المضية ص : 2

وأما مطلع هداية البررة فهو :

ألا قد حمـــدت الله فـــي النظـــم أولا[1] ❁ .....

مخطوطاته

لا يوجـــد لهذا المؤلف سوى نسخة وحيدة مذكور عليها اسمها واسم مؤلفها، وهي نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة مسجلة برقم: 19408 ب .

ولـــولا وجـــود هـــذه النسخة لما ظهر هذا المؤلف ولما نسب إلى الإمام ابن الجزري، وما كنا لنثبته وننسبه إليه .

المطلب الثاني: مؤلفاته في القراءات الشاذة

يـــراد بالقـــراءات الشاذة عند الأئمة القراء تلك القراءات التي اختل بها أحد أركـــان القـــراءة الصـــحيحة ، ســـواء كان ذلك ما يتعلق بصحة الإسناد أو موافقة المصحف العثماني أو موافقة اللغة العربية وقياسها.

وقد أجمع الأئمة على أن ما وافق هذه الشروط هي القراءات السبع واختلفوا فـــي الـــثلاث المتممة للعشر ، وعلى هذا يكون ما بعد العشر معدودا في القراءات الشاذة بلا خلاف .

وأشـــهر القراءات الشاذة التي عني بأحكامها أصولا وفرشا في جميع القرآن هي قراءات الأئمة الأربعة : ابن محيصن واليزيدي والحسن البصري والأعمش .

قـــال صاحب الإتحاف :" ..والحاصل أن السبع متواترة اتفاقا ، وكذا الثلاثة ..على الأصح ، بل الصحيح المختار، وأن الأربعة بعدها .. شاذة اتفاقا "[2] .

وكـــان الإمام ابن الجزري قد أسهم بجملة من المؤلفات في هذا الشأن نبينها فيما يلي:

---

[1] -مقدمة التمهيد في علم التجويد – تحقيق قدوري– ص : 20-21.

[2] -الإتحاف ص : 8 .

أولا : إعانة المهرة في الزيادة على العشرة

إعانة المهرة قصيدة تناول فيها ابن الجزري مذاهب القراء بعد العشرة أصولا وفرشا .

نسبته إلى ابن الجزري

وقـد ذكر هذا المؤلف ونسبه إلى ابن الجزري وجعله من مصنفاته كل من الإمـام السخاوي[1] والشوكاني[2] وأما مخطوطاته فلم أجد إشارة إليها في كتب فهارس المخطوطات مما يدل قطعا على أن هذا المؤلف مفقود .

ثانيـا: غاية المهرة في الزيادة على العشرة

غايـة المهرة مؤلف ضمنه ابن الجزري أحكام القراءات الشاذة الزائدة على العشر ، وهو يعد من أقدم مؤلفاته التي ألفها في مقتبل عمره[3]، وذكر أن هذا الكتاب قد ألفه ببلاد ما وراء النهر[4] ، وهذا يتعارض مع القول الأول حيث كانت رحلته إلى تلك البلاد واستقراره فيها في الشطر الثاني من حياته، ويبقى القول الأول أرجح لأنه قول ابنه الذي لازمه طويلا فهو أدرى بحال أبيه من غيره .

نسبته إلى ابن الجزري

لقـد ذكر هذا المؤلف ونسبه إلـى ابن الجزري كل من ابنه حين ترجم له[5]

---

[1] -الضوء اللامع : 257/9.
[2] -البدر الطالع : 258/2.
[3] - انظر غاية النهاية : 251/2.
[4] - انظر شمس الدين ابن الجزري : فهرس مؤلفاته ص: 29
[5] -غاية النهاية : 251/2.

وحاجي خليفة[1] وطاش كبرى زاده[2] والداودي[3] والبغدادي[4] ، وتوافق كل هؤلاء دليل على صحة نسبة هذا الكتاب إلى ابن الجزري .

مخطوطاته

توجد لهذا المؤلف نسختان[5] في مكتبة برنستون إحداهما مسجلة برقم : 227/ 1، وعدد أوراقها : 47 ورقة ضمن مجموع ما بين (64-111)، نسخت في سنة :871 هـ.

والنسخة الأخرى مسجلة برقم: 2/227 ، عدد أوراقها: 20 ورقة ما بين (93-113) ضمن مجموع، نسخت خلال القرن 11هـ .

ثالثا : القراءات الشاذة

القراءات الشاذة قصيدة نظمها ابن الجزري على غرار الشاطبية ، لامية الروي ابتدأها بقوله :

بدأت بحمد الله نظمي أولا[6] ❁ .....

وكان حاجي خليفة قد ذكر أن ابن الجزري أتم تأليفها في رمضان من سنة : 797 هـ[7].

نسبته إلى ابن الجزري

لقد جاء هذا المؤلف منسوبا إلى ابن الجزري عند كل من حاجي خليفة[9] وفي

---

[1] -كشف الظنون : 1194/2.
[2] -مفتاح السعادة : 48/2 .
[3] -طبقات المفسرين – محمد بن علي الداودي – تحقيق : علي محمد عمر – مكتبة وهبة – القاهرة ط(1) سنة 1392 هـ /1972 م : 60/2.
[4] -هدية العارفين : 188/2.
[5] – شمس الدين ابن الجزري : فهرس مؤلفاته ص: 29
[6] -كشف الظنون : 1194/2.
[7] -المصدر نفسه : 1194/2.
[8] -المصدر نفسه : 1323/2.

الفهرس الشامل[1] .

مخطوطاته

يوجـد من هذا الكتاب نسختان مخطوطتان إحداهما بمكتبة الأوقاف السليمانية باستانبول مسجلة برقم : (ت مجامع 689)، عدد أوراقها 48 ورقة ونسخت في سنة 836هـ.

وأمـا الأخـرى فهي بعنوان لامية في القراءات الشاذة في بروك مسجلة برقم : 261/2.

رابعا : النهاية الخيرة في القراءات الثلاث الزائدة على العشرة

النهاية الخيرة قصيدة لامية عدة أبياتها خمسون وأربعمائة بيتا مطلعها :

بـدأت بحمـد الله نظـمـي أولا ✿ وأهدي صـلاتي للنبي ومـن تلا
وبعـد فخذ نظمـي حروف ثلاثة ✿ على العشر قد زادت وكن متأملا
فأولهم من مكـة ابن محيصـن ✿ مع ابـن كثير عن مجاهـد اعتلا
فعنه أبو موسى هـو الهاشمـي ✿ مع أبي الحسن البزي بالإسناد نقلا[2]

ونهايتها :

وتـم بحمـد الله نظـمي نـهـايـة ✿ لـمـن يوفي الفوائد تـكـمـلا
وأبيـاتها خمـسـون بعـد أربـع ✿ مئين خلت درا نضيـدامفصـلا
وذاك بعام صـح ذكـر حسـابـه ✿ وفي رمضان الخير ذو الجود والعلا
بأقصى بلاد الروم من أرض برصة ✿ بمنزل حاجي مـومـن طاب منزلا
وبعد صلاتي والـسلام على النـبي ✿ والآل والصحـب الكرام ومن تلا[3]

---

[1] -الفهرس الشامل (مخطوطات القراءات) : 388/1
[2] -النهاية الخيرة (مخطوط) ورقة : 245 و
[3] -المصدر نفسه ورقة 249 .

وتـناول ابن الجزري في هذه القصيدة مذاهب الأئمة الثلاثة بعد العشرة في القـراءة، أصـولا وفرشا وتعريفا بهم وبرواتهم، وهؤلاء الأئمة هم : ابن محيصن والأعمـش والحسـن البصري .وقد أتى بقراءة ابن محيصن من روايتي: الهاشمي والـبزي[1]، وبقـراءة الأعمـش من روايتي الشنبوذي والمطوعي[2] ، وليس للحسن البصري رواة.

منهجه في النهاية

وقـد سـلك ابن الجزري في هذه القصيدة منهج ابن مجاهد في كتابه بأن بدأ مؤلفـه بإيـراد مذاهـب القراء في أصول القراءة المطردة فتناول أحكام الاستعاذة والبسملة والإدغام وهاء الكناية والمد والهمز ..

ثم عقب على ذلك بالتنصيص على أحكام الكلمات الفرشية وذكر الخلاف فيها بين هؤلاء الأئمة بدءا من الفاتحة حتى سورة الناس.

وكان ابن الجزري قد أشار إلى شرطه في هذا المؤلف وهو نفسه ما اشترطه في منظومة الهداية فقال :

وشرطـي علـى ما في الهداية قلته ❁ وأسـأل ربـي أن نك متوكـلا[3]

ومـن مـنهجه أيضا أنه استعمل الحروف الأوائل في أسماء القراء والرواة كرموز يشير بها إليهم إذا لم يسمح له النظم بذكر أسمائهم وهذا على غرار ما فعله في منظوماته الأخرى وهو في هذا مقلد لما فعله كثير ممن سبقه كالشاطبي مثلا في حرز الأماني.

---

[1] – البزي هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بزة المهذاني الفارسي كان إماما في القراءة ثقة فيها انتهت إليه رئاسة الإقراء بمكة وتعرف من روايته قراءة ابن كثير توفي سنة 250هـ (غاية النهاية : 119/1 و النجوم الزاهرة في تراجم القراء ص:12) .

[2] – المطوعي هو أبو العباس الحسن بن سعيد بن جعفر المطوعي البصري إمام ثقة في القراءة عمر طويلا وانتهى إليه علو الإسناد في القراءة توفي سنة 371 هـ وقد جاوز المائة(معرفة القراء الكبار : 317/1 وغاية النهاية: 213/1 والنجوم الزاهرة ص:54) .

[3] –النهاية الخيرة ورقة 245 و

وجملـــة تلك الرموز التي استعملها ابن الجزري في هذا المؤلف نعرضها في الجدول التالي كما وجدت في المخطوطة .

ابن محيصن	م	الجدول فيه رموز القراء الثلاثة الأعمش وراوييه		ا	الأعمش
الهاشمي	هـ	الشـــنبوذي والمطوعـــي وابن محيصن وراوييه الهاشمي والبزي والحسن البصري ليس له رواة		ش	الشنبوذي
البزي	ب	الحسن البصري	ح	ط	المطوعي

وأيضا مما انتهجه ابن الجزري أنه لا يذكر خلاف القارئ من هؤلاء الثلاثة إلا إذا خـــالف أصله، وكان قد جعل لكل منهم أصلا من القراء السبعة، إذ جعل ابن كثير أصلا لابن محيصن وحمزة أصلا للأعمش ، وأبا عمرو البصري أصلا للحسن البصري.

وذكر ابن الجزري الطرق التي اعتمدها لهؤلاء القراء فاعتمد قراءتي الأعمش وابـــن محيصـــن مـــن طـــريق المـــبهج واعتمد قراءة الحسن البصري من طريق الأهوازي.

قال ابن الجزري:

فأولـــهم من مكـــة ابن محيصن ❁ مع ابـــن كثيـــر عن مـــجاهـــد اعتلا
فعنه أبو موسى هو الهـــاشمي ❁ مـــع أبـــي الحسن البزي بالإسناد نقلا
والأعمش هو الحبر أستاذ حمزة ❁ من الكوفـــة الفيـــحـــاء كـــان مفضلا
روى الشنبوذي ثم مطـــوعهـــم ❁ على سنـــد عنـــه عـــلى مـــا تأصـــلا
وثالثهـــم في النـــاس مقدم هو ❁ الحســـن البصـــري شيـــخ فتـــى العلا
جعـــلت لكـــل أصل صاحبـــه ❁ فإن يخالف ذكرنا والمـــوافـــق أهـــملا
للأعمـــش والمكي ما قال مبهج ❁ وعن حســـن مـــا الأهـــواز مجتـــلا
وميـــم وهـــا بالألـــف شين طا ❁ وحا رموزهم فاحفظ ورتب على الولا[1]

[1] –النهاية الخيرة ورقة 245 و (مخطوط) .

نسبته إلى ابن الجزري

لقد ذكر هذا المؤلف ونسبه إلى ابن الجزري بروكلمان[1] ود.غانم قدوري[2] إلا أن ذلك كان باسم نهاية البررة فيما زاد على العشرة ، وبعد مطابقة مطلع هذا الذي أشـــير إليه بطلع ما وجدته في مكتبة الأسد[3] بالاسم الذي أثبتناه أولا تبين أن المؤلف واحد لكنه وقع باسمين اثنين .

ويبدو واضحا أن المؤلف السابق الذي ذكرناه : القراءات الشاذة هو نفسه هذا المؤلف وذلك لما يلي :

- اتفاق المؤلفين في المطلع نفسه.
- اتفاق المؤلفين في أن كلا منهما قصيدة لامية .
- اتفاق المؤلفين في المؤلف نفسه .
- اتفاق المؤلفين في تاريخ الانتهاء منهما حيث ذكر حاجي خليفة أن القراءات الشاذة تمت في رمضان من سنة 797 هـ[4] وذكر ابن الجزري أيضا تاريخ انتهائه من النهاية الخيرة في رمضان من عام 797هـ[5] .

مخطوطاته

يوجد من هذا المؤلف نسخ مخطوطة عديدة أهمها :

- نســـخة مكتـــبة الأسد بدمشق مسجلة برقم : 3945 عدد أوراقها من 244-249 ضمن مجموع .
- نســـخة دار الكتـــب المصرية مسجلة برقم :23314 عدد أوراقها بين (1-6) ، نسخت عام 889 هـ .[6]

---

[1] -تاريخ الأدب العربي : 222/7

[2] -مقدمة التمهيد ص : 20

[3] -المسجلة برقم : 3945 .

[4] -كشف الظنون : 1323/2 .

[5] -النهاية الخيرة ورقة : 449 و

[6] - الفهرس الشامل (مخطوطات القراءات): 1/ 409

- نسخـــة بالمكتبة الأكاديمية بطشقند مسجلة برقم : 20/2669 ، 383-395 ، نسخت سنة 1179 هـــ .[1]

- نسخة بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة مسجلة برقم : 74(4484) عدد أوراقها 19، وهي من دون تاريخ[2] .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1] – المصدر نفسه : 409/1

[2] – المصدر نفسه : 409/1

الفصل الثاني

مؤلفاته في مفردات القراء وأصول القراءات والمسائل الخاصة

ويشمل المبحثين التاليين:

المبحث الأول: مؤلفاته في مفردات القراء وأصول القراءات .

المبحث الثاني: مؤلفاته في مسائل القراءات وألغازها

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد :

بعدما تعرضنا في الفصل السابق إلى مؤلفات ابن الجزري في القراءات مجتمعة العشر والسبع والثلاث والزائدة على العشر بقي لنا أن نعرض مؤلفاته في مفردات القراء وفي أصول القراءات أو فيما يتعلق بدراسة مسألة خاصة في أصول القراءات أو مبادئها أو أحكامها ، وهذا ما سنبينه خلال المبحثين التاليين :

المبحث الأول : مؤلفاته في مفردات القراء وأصول القراءات .

المبحث الثاني : مؤلفاته في مسائل القراءات وألغازها .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول : مؤلفاته في مفردات القراء وأصول القراءات .

وتناولنا في هذا المبحث المطلبين التاليين :

المطلب الأول : مؤلفاته في مفردات القراء

كثيراً ما ينفرد بعض القراء في أوجه قراءاتهم في مسائل متعددة من أصول القراءة أو من فرشها، وقد أفراد بعض الأئمة لتلك القراءات مصنفات خاصة يتناولون فيها تفصيل أحكامها وبيان أصولها وإيضاح خلاف فرشها لفرش غيرها من القراءات، كما أفرد الإمام أبو محمد الصعيدي قراءة يعقوب في مؤلف أسماه مفردة يعقوب وفعل مثل ذلك الإمام الداني ونحا نحو ذلك الإمام ابن الجزري فألف ما يلي:

أولاً : التذكار في رواية أبان بن يزيد العطار

التذكار قصيدة لامية تناول فيها ابن الجزري أحكام قراءة أبان بن يزيد العطار من حيث أصولها وفرشها وذلك في نحو ثمانين بيتا مطلعها:

حمدت إلهي في ابتدائي أولاً ** وأهديت تسليمي إلى أشرف الملا

وبعد فخذ نظمي حروف أبانهم ** هو ابن يزيد العالم الحبر ذو العلا[1]

وختامها :

وقد تم تذكار القراءة كافياً ** وأبياته فاعدد ثمانين كمـــــلا

وصلى إله العرش جلاله ** على خير خلق الله طراً وفضلاً [2]

وكان ابن الجزري قد أتم هذه القصيدة قبل سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة واتضح ذلك من خلال ذكره في ترجمة مؤمن بن علي بن أجمعين أنه قرأه عليه حين قدم الشام خلال هذه السنة.[3]

---

[1] – التذكار في قراءة أبان بن يزيد العطار ــ محمد بن اجزري ــ مخطوط بمكتبة الأسد مسجل برقم: م ش / م / 3277 ورقة:250 و

[2] – المصدر نفسه ورقة : 250 ظ

[3] – انظر غاية النهاية: 324/2

وأبان بن يزيد العطار هو أحد الرواه الذين قرأوا على عاصم بن أبي النجود أحد القراء السبعة، وأورد ابن الجزري قراءته من خلال طرقه الثلاث: طريق بكار[1] ويونس[2] وعبيد [3]

منهجه في هذا المؤلف

إن منهج ابن الجزري في هذا المؤلف هو أنه يورد هذه الرواية وطرقها الثلاث على ما ثبت في كتاب الكفاية الكبرى لأبي العز القلانسي و ما قرأ به ابن الجزري من كتاب المستنير لابن سوار البغدادي على شيوخه . و صرح بذلك في قوله:

على ما أتانا في الكفاية والذي ** قرأت به في المستنير محصلاً

فيروي لهم بكار هم فيها و يونس ** و عبيد في الكفاية و صلا [4]

و كان ابن الجزري قد رمز لهؤلاء الرواة . بحروف يشير بها إليهم حين تتعذر تسمية الراوي لضرورة الشعر ، فرمز لأبان بالحرف (أ) و لبكار بـ (ب) و لعبيد بالحرف بـ (ع) وليونس بالحرف (ج) فقال في ذلك :

ألف عن أبانهم ثم بكار باؤه ** وعين عبيد جا ويونس حصلا [5]

و في هذه الطريقة طريقة الرمز للقراء و الرواة هو جد متأثر بطريقة ومنهج الشاطبي في حرزه.

---

[1] – **بكار** هو بكار بن عبد الله بن يحيى بن يونس العودي البصري شهير في رواية أبان ، وروى القراءة عنه الخليل بن أحمد وهارون الأعور (غاية النهاية: 177/1)

[2] – **يونس** هو يونس بن حبيب أبو عبد الرحمان الضبي البصري النحوي من تلاميذ أبان العطار وأبي عمرو قرأ عليه ابنه حرمي بن يونس، توفي سنة 182هـ (غاية النهاية: 406/2)

[3] – **عبيد** هو عبيد بن عقيل بن صبيح أبو عمرو الهلالي البصري روى القراءة عن أبان وأبي عمرو البصري وشبل بن عباد توفي سنة 207هـ (غاية النهاية: 496/1)

[4] – التذكار في قراءة أبان ..ورقة: 250

[5] – المصدر نفسه ورقة : 250 و

وإذا كانت قراءة أبان موافقة لقراءة شعبة [1] وهو أحد الرواة عن عاصم وهو المقدم عند الشاطبي على حفص فإن ابن الجزري يكتفي بالموافقة ويهمل ذكر ذلك ولا يشير إليه، وأما إن خالف أبان أو أحد رواته شعبة فإنه يذكر ذلك وينص عليه ولا يعتمد في رواية شعبة ولا غيرها من روايات القراء السبعة إلا على ما ثبت في الشاطبية فقط.

قال ابن الجزري:

فمـــا خالفـــوا فيه شعبـــة إنـــــي ** سأذكره حيث الموافق أهمـــــــلاً

وذاك مما قد كان في الشاطبيـــــة ** وباللفظ أستغنى عن القيد إن جلا [2]

وكان ابن الجزري يكتفي بذكر اللفظ بشكله وحركاته ولا يقيد ذلك بالألفاظ إذا كان الأمر جلياً لا لبس فيه وهذا معنى قوله: وباللفظ أستغني عن القيد إن جلا .

نسبته إلى ابن الجزري

لقد ذكر ابن الجزري هذا المؤلف واعتبره من مؤلفاته في ترجمة مؤمن بن علي بن محمد بن أجمعين حيث ذكر أنه قرأه عليه حين قدم الشام سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة[3].

وذكره أيضاً كل من الداودي[4] وبروكلمان[5] في مؤلفات ابن الجزري، وبذا فإنه ليس لأحد أن يشكك في صحة نسبة هذا الكتاب إلى ابن الجزري .

---

[1] – شعبة هو أبو بكر شعبة بن عياش بن سالم الخياط الأسدي الكوفي راو عاصم عرض على عطاء وعرض عليه أبو يوسف الأعمش توفي سنة 193هـ (معرفة القراء الكبار: 134/1-138 وغاية النهاية: 325/1-327)

[2] – التذكار في قراءة أبان العطار ورقة: 250ظ

[3] – غاية النهاية : 2/ 324

[4] – طبقات المفسرين: 2/ 60

[5] – تاريخ الأدب العربي : 223/7

مخطوطاته

توجد من هذا المؤلف نسخ مخطوطة عديدة أهمها :

- نسخة مكتبة الأسد بدمشق مسجلة برقم : م ف / م / 3945 ، مؤلفة من ورقتين، واشتملت على 78 بيتاً

- وأخرى بالمكتبة نفسها مسجلة برقم : م س / م / 3377 من مؤلفة من أربع ورقات ما بين (13 ب – 15 ب)[1]

- ونسخة بمكتبة رامبور بالهند مسجلة برقم : 281 قراءات ، عددا أوراقها : 3 ما بين (8 – 10) نسخت خلال القرن 12 هـ[2]

- ونسخة من المكتبة الظاهرية مسجلة برقم : 5465 ، عددا أوراقها : ؟ ما بين (12 – 15) نسخت خلال القرن 13 هـ[3]

- ونسخة بمكتبة الفاتكان مسجلة برقم : 2 / 1468 ، عددا أوراقها : 6 ما بين (20 – 26)[4] .

ثانيـــا: الدر النظيم لرواية حفص[5]

تعتبر رواية حفص إحدى الرويات المروية عن عاصم بن أبي النجود، وهو أحد قراء الكوفة، وقد اعتمد هذه الرواية كل من صنف في القراءات السبع كالشاطبي والداني قبله وابن مجاهد قبلهما وغيرهم ...

وموضوع هذا المؤلف واضح من عنوانه إذ هو في إفراد رواية حفص من بين الروايات الأخرى ، وإبراز جملة أحكامها – أصولا – وفرشاً وبيان ما اختصت به هذه الرواية إذ جاءت بانفرادات لم تأت في قراءة سبعية أخرى ومن ذلك مثلاً ضم هاء الكناية المسبوقة بياء ساكنة مدية في بعض المواضيع كما هو في "أنسانيه"

---

[1] – انظر دليل مخطوطات المكتبة الأسد تسلسل : 5465 ت 2 و

[2] – الفهرس الشامل (مخطوطات القراءات): 341/1

[3] – المصدر نفسه ص: 12

[4] – المصدر نفسه ص: 12

[5] – **حفص هو** أبو عمر حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي البزار أخذ القراءة عن عاصم وأقرأ بها ببغداد وهو ثقة في القراءة توفي سنة 180هـ (معرفة القراء الكبار: 140/1 وغاية النهاية: 254/1)

من قوله ﷻ:﴿ وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره﴾[1] وفي "عليه" من قوله ﷻ: ﴿ومن أوفى بما عاهد عليه الله﴾[2]

نسبته إلى ابن الجزري

لم أجد من ذكر هذا المؤلف ونسبه إلى ابن الجزري غير بر وكلمان في الذيل[3]، كما أنني لم أعثر على هذا المؤلف مذكوراً أو مشاراً إليه في مصنفات ابن الجزري التي هي في متناول أيدينا.

و ذكر بروكلمان أن هناك نسختين مخطوطتين من هذا المؤلف أولهما في مكتبة فاتح وقف بالسليمانية باستانبول ، والثانية بالقاهرة مسجلة برقم : (1 ، 108) ولم يذكر أي بيانات أخرى عن هاتين المخطوطتين .

ثالثـــا: فتح القريب المجيب في قراءة حمزة بن حبيب .

موضوع هذا المؤلف واضح من خلال عنوانه أنه في أحكام قراءة حمزة الزيات – أصولاً وفرشاً- وبيان ما انفردت به وتوجيه ما أنكره النحاة منها، ذلك لأن انفراداتها الكثيرة كانت سبباً للطعن في قبولها وصحتها من طرف نحاة البصرة[4]، ومن ذلك ما جاء عنه في باب الوقف على المهموز[5].

نسبته إلى ابن الجزري

لقد ذكر هذا المؤلف ونسب إلى ابن الجزري في الفهرس الشامل للتراث العربي المخطوط[6] ولم أجده مذكوراً في غير هذا كما أن ابن الجزري لم يذكره ولم يشر إليه في مصنفاته .

---

[1] – الكهف: 63 ، انظر البنور الزهراء ص: 192 .

[2] – الفتح: 10 انظر البدور الزهراء ، ص 297

[3] – ذيل « تاريخ الأدب العربي » : 2 / 201 نقلا عن ابن الجزري : فهرس مؤلفاته ص: 19

[4] – الأصباح في شرح الإقتراح – د – محمد جمال – دار العلم – دمشق – ط1 / 1409 هـ / 1989 م ص 79

[5] – انظر الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع – عبد الفتاح القاضي – مكتبة الدار – المدينة المنورة – ط(1) سنة 1404 هـ/1983 م ص: 110 – 128 و الإتحاف ص: 64 – 72

[6] – الفهرس الشامل (مخطوطات القراءات) : 388

مخطوطاته

لقد جاء في الفهرس الشامل [1] أن من هذا المؤلف نسخة مخطوطة في مكتبة الحرم المكي بمكة المكرمة مسجلة برقم : 1 / 11 دهلوي ، عدد أوراقها : 19 ، نسخت في سنة 1018 هـ.

المطلب الثاني : مؤلفات في أصول القراءات

تتنوع مسائل علم القراءات إلى نوعين: مسائل كلية منضبطة وفق قواعد مطردة كالمد والإدغام والإمالة وأحكام الهمز وغيرها.. وهو ما يسمى بأصول القراءات، ومسائل جزئية لكل منها حكم مستقل، لا يتعدى نظائرها ولا تخضع لقاعدة مطردة، وهو ما يسمى بفرش الحروف، كخلاف القراء في﴿ملك يوم الدين﴾ [2] بين قارئ "مالك" ، وقارئ "ملك"[3].

وما عني في هذا المطلب هو إبراز مؤلفات ابن الجزري التي أفردها لدراسة أصول القراءات إما مجتمعة أو منفردة ، وهي المتمثلة فيما يلي:

أولا: أصول القراءات

أصول القراءات مؤلف مختصر تناول فيه ابن الجزري مذاهب القراء وخلافهم في أصول القراءات: المد والإدغام والإمالة وهاء الكناية والوقف والهمز والتفخيم وغيرها من أصول القراء.

نسبته إلى ابن الجزري

ذكر هذا المؤلف ونسبه إلى ابن الجزري حاجي خليفة[4] وقال عنه : مختصر لابن الجزري ، وذكره أيضاً ضمن مؤلفات ابن الجزري كل من إسماعيل البغدادي[5] ولم أجد ابن الجزري يشير إليه في مصنفاته .

---

[1] – المصدر نفسه : 1 / 388

[2] – الفاتحة: 3

[3] – أنظر النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ نافع ـــ الشيخ إبراهيم المارغني ص 182

[4] – كشف الظنون : 1 / 114

[5] – هدية العارفين : 2 / 187

مخطوطاته

من هذا المؤلف نسخ مخطوطة عديدة أهمها :

نسخة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء مسجلة برقم : 67 مجامع عدد أوراقها: 35 ما بين (1 – 34) نسخت في سنة 949 هـ ونسخة أخرى بالمكتبة نفسها مسجلة برقم : 1087 ، عدد أوراقها: 39 ، ونسخة أخرى في سنة : 1100 هـ[1]

ثانياً: الإعلام في أحكام الإدغام

الإعلام في أحكام الإدغام مؤلف لابن الجزري تناول فيه شرح قصيدة أحمد المقري[2] في أحكام الإدغام ، وهي قصيدة مطلعها:

يقـــول أحمد الفقير المقـــري ** الحـمد لله والشكر بغير حصـــر
ثـم الصـــلاة والسلام الدائمـــي ** علـــى النبي العربي الهاشمـــي
وبعـــد إن هـــــذه قصيـــدة ** فـــي حكم الإدغـام أتت مقيـدة
والله حسبـــي وعليـــه المتوكـــل ** أسألـــــه التوفيق قـولاً وعمل[3]

وختامها :

الحمد لله على كمال هذه الأحكـام ** وصلى الله على سيدنا محمد سيد الأنام
وعلى آله والصحب والكـــرام ** صلاة وسلاماً دائمين مد الـــدوام [4]

وكان شرح ابن الجزري على هذه القصيدة شرحاً موجزاً تناول فيه تعريف الإدغام وبيان أقسامه العشرة وإظهار أسبابه الستة وتفصيل موانعه الستة عشر، وكل ذلك دون إغفال للتوجيه اللغوي لهذه المسائل.

---

[1] – الفهرس الشامل (مخطوطات القراءات) : 329/1

[2] – لم أجد له ترجمة

[3] – الإعلام في أحكام الإدغام ــ محمد بن الجزري ــ مخطوط بمكتبة الأسد مسجل برقم: م ف/م/ 3945 ورقة:251 ظ

[4] – المصدر نفسه ورقة: 252 و

نسبته إلى ابن الجزري

لم أجد هذا المؤلف مذكوراً في مصنفات ابن الجزري، ولا أشار إليه وإنما ذكره ونسبه إليه حاجي خليفة وقال: "شرح فيه أرجوزه أحمد المقري "[1] وإسماعيل البغدادي[2] وبروكلمان[3] وبهذا يمكننا القطع بأن هذا الشرح من تأليف ابن الجزري.

مخطوطاته

لم أجد في فهارس المخطوطات إشارة إلى وجود نسخ من هذا المؤلف ، غير أنني عثرت على نسخة مخطوطة بمكتبة الأسد بدمشق مسجلة برقم : م ف / م / 3945 عدد أوراقها : 2 ما بين (251 – 252) عليها تاريخ إهدائها من مكتبة صالح كيخيا إلى المكتبة الوطنية في سلقين المؤسسة وهو سنة 1266 هـ 1948 م. وهذه النسخة وحيدة في مكتبة الأسد[4]

ثالثاً: التوجيهات في أصول القراءات

هذا المؤلف تناول فيه ابن الجزري مسائل في أصول القراءات ومن تلك الأصول أحكام الوقف وأنواعه ، وتعرض بخصوص هذه المسألة إلى عدم جواز الوقف على المعنى القبيح ، ومما أثاره هنا أن عدم الجواز يراد به الحرمة لا المعنى الاصطلاحي عند القراء ، واستدل على ذلك بالحديث الذي رواه عن شيخه عمر بن أمليلة أن عدي بن حاتم قال: جاء رجلان إلى النبي ﷺ فتشهد أحدهما فقال: من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما، ووقف فقال رسول الله ﷺ : ﴿قم واذهب بئس الخطيب﴾[5]

---

[1] – كشف الظنون : 1 / 128

[2] – هدية العارفين : 2 / 187

[3] – تاريخ الأدب : 223/7

[4] – راجع دليل مخطوطات مكتبة الأسد تسلسل : 12185 ت 4

[5]– رواه ابن الجزري في باب الوقف فصل الوقف القبيح (التمهيد ص: 188) و رواه قبله مسلم في كتاب الجمعة برقم : 870 – 594/2 و أحمد : 256/4 – 379

هذا من جملة ما جاء في هذا الكتاب ، وكان ابن الجزري قد أحال عليه هذه المسألة حين تحدث عنها في كتابه التمهيد.[1]

نسبته إلى ابن الجزري

لقد ذكر ابن الجزري هذا المؤلف ونسبه إلى نفسه في كتابه التمهيد فقال في سياق حديث الوقف السابق: "قلت: وقد بينت معنى هذا الحديث ، وكيف روي في كتابي المسمى بـــ : التوجيهات في أصول القراءات فأغنى عن إعادته هنا ، فاطلبه تجده.."[2] وذكره أيضاً البغدادي[3] وعده في مؤلفات ابن الجزري

ومن خلال هذا لا يبقى شك في نسبة هذا المؤلف إلى ابن الجزري وإن كنا لا نجد من ذكره و لا من أشار إليه غير إسماعيل البغدادي ، إستناداً إلى إحالة ابن الجزري عليه .

ونحن إذ نؤكد صحة نسبة هذا المؤلف إلى ابن الجزري نؤكد أيضاً في الوقت نفسه أنه مؤلف مفقود ضاع فيما ضاع من التراث العلمي حيث لم نجد من أشار إلى أحد مواضعه من أصحاب فهارس المخطوطات.

رابعاً : الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء

الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء مؤلف ضخم استوعب فيه ابن الجزري جميع أوقاف القرآن ، وبين فيه ما يجوز أن يوقف عليه وما لا يجوز ، ووضع لذلك ضوابط وقواعد فصلها فيه .

وكان ابن الجزري قد استهل مؤلفه هذا بمقدمتين ضمنهما بيان مصطلحات الأئمة في الوقف وتقسيماته وأهمية معرفة الوقف التي تظهر في تبيين معاني القرآن الكريم وإظهار مقاصده وإعجازه ، وقد أشار إلى ما جاء فيه باختصار شديد في باب الوقف والابتداء من كتابه النشر في القراءات العشر فقال : "والكلام هنا على معرفة

---

[1] – أنظر التمهيد في علم التجويد ، ص 189

[2] – المصدر نفسه ص: 189

[3] – هدية العارفين: 2 / 187

ما يوقف عليه وما يبتدأ به، وقد ألف الأئمة فيها كتباً- قديماً وحديثاً – ومختصراً ومطولاً – أتيت على ما وقفت عليه من ذلك واستقصيته في كتاب الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء وذكرت في أوله مقدمتين جمعت بها أنواعا من الفوائد ، ثم استوعبت أوقاف القرآن سورة سورة، وها أنا أشير إلى زبد ما في الكتاب المذكور.."[1]

نسبته إلى ابن الجزري

لم يذكر أحد من أصحاب التراجم هذا المؤلف ولم أعثر على من أشار إليه من قريب أو بعيد غير ابن الجزري الذي صرح في كتابه النشر بأن له مؤلف بهذا العنوان[2] .

ويكفي لتأكيد هذه النسبة أن ابن الجزري نفسه ذكره ونسبه إلى نفسه وقدم زبدة ما فيه في كتاب النشر.

مخطوطـــــاته

توجد من هذا المؤلف نسخة مخطوطة وحيدة في دار الكتب الوطنية بتونس مسجلة برقم:3537 ، عدد أوراقها: 220ورقة.[3]

خامسا: إمالات قتيبة بن مهران

الإمام قتيبة بن مهران أحد القراء الثقات اشتهر بالرواية عن الإمام الكسائي بأصبهان ، وكانت له في روايته إمالات عجيبة مزعجة معروفة عند الأئمة القراء، حتى أنه كان يرى إمالة كل ألف قبلها كسرة أو بعدها كسرة، ولم يستثن شيئاً من ذلك.

ولهذا الإفراط والإكثار في شأن الإمالة عند ابن مهران ، ولهذا التعجب والانزعاج من إمالاته لدى جلة القراء كان الجزري قد وعد بتأليف كتاب يتناول فيه

---

[1] – النشر : 1 / 224

[2] – المصدر نفسه: 1 / 224

[3] – أنظر فهرس المخطوطات لدار الكتب الوطنية بتونس- مصلحة المخطوطات – الجزء الرابع ديسمبر 1978 م ص: 108

هذه الإمالات بالبيان والتصحيح فقال: "...وسأفرد لإمالاته كتاباً أبين فيه اختلاف الرواة عنه فيها ، وأوضح الصحيح من ذلك إن شاء الله تعالى."[1]

ولست أدري أأوفى ابن الجزري بوعده الذي قطعه على نفسه أم أدركته المنية قبل أن يتم ذلك ، وإن كانت كتب التراجم لم تذكر أنه ألفه كما لم تذكر فهارس المخطوطات مواضعه، مما يجعلنا نؤكد أن هذا الكتاب مفقود سواء ألفه ابن الجزري أم لم يؤلفه.

سادساً : رسالة في الوقف على الهمز لحمزة وهشام[2] .

يعد باب الوقف على الهمز لحمزة وهشام من أصعب أبواب القراءات وأطولها وأشكلها ، إذا"يحتاج إلى معرفة تحقيق مذاهب أهل العربية وأحكام رسم المصاحف العثمانية وتمييز الرواية وإتقان الدراية."[3]

قال أبو شامة: "هذا الباب من أصعب الأبواب نظماً ونثراً في تمهيد قواعده."[4]

ورغبة من ابن الجزري في تذليل صعاب هذا الباب وحل إشكالاته وبسط أحكامه قام بتأليف هذه الرسالة التي كانت خلاصتها في كتاب في كتاب النشر قد استغرقت أزيد من 62 صفحة.

نسبته إلى ابن الجزري

لم أجد من ذكر هذه الرسالة ونسبها إلى ابن الجزري ممن ترجم له كما أنه لم يشر إليها في مصنفاته غير أنني وجدتها رسالة مخطوطة في مكتبة الأسد واقعة ضمن مجموعة من الرسائل في القراءات مسجلة برقم : م ش / م / 3277 ، والأصل فيهـــا أنها عائدة من المكتبة الظاهرية بدمشق التي سجل فيها المجموع برقم: 5465

---

[1]- غاية النهاية : 2 / 26

2 - **هشام** هو ابو الوليد هشام بن عمار بن نصير شيخ أهل دمشق ومقرؤهم ومفتيهم سمع من صدقة بن خالد وقرأ عليه أبو عبيد والحلواني توفي سنة 245 هـ (معرفة القراء الكبار : 1/195- 196)

[3] - النشر : 1 / 428

[4] - المصدر نفسه : 1 / 428

المبحث الثاني : مؤلفاته في مسائل القراءات وألغازها

وتناولنا في هذا المبحث مطالب ثلاثة تتم من خلالها مؤلفات ابن الجزري في علم القراءات ، وهي :

المطلب الأول : مؤلفاته في مسائل القراءات

قد تشكل بعض المسائل في علم القراءات بخصوصها – حيث تكثر الأقوال فيها أو تتعدد أوجهها أو تتغير أحكامها بتغير مواضعها أو بتفرع فروعها ، فتؤلف في ذلك المصنفات لإيضاح ما أبهم وحل ما أشكل وألبس ، وكان ابن الجزري قد اهتم ببعض هذه المسائل فأفرد لها بعضاً من مصنفاته ، وجملة تلك المؤلفات في هذا الشأن نورودها فيما يلي:

أولاً : مسألة الآن

لقد ورد لفظ "الآن" في موضعين من القرآن الكريم[1] ، وهي لفظة اجتمعت فيها أحكام متعددة متداخلة ، فعسر إدراكها وشق فهمها خاصة إذا جاءت مع مد البدل وأحكامه الثلاثة[2] وحكم النقل لورش[3] وأبي جعفر وأحكام العارض للسكون لجميع القراء، وخلاصة ما يكون عليه هذا اللفظ أحوال خمسة عند الإمام ورش ومن وافقه هي:

1- حالة انفراده عن مد بدل سابق أو لاحق وعند الوقف وهذه الحالة فيها سبعة أوجه .

---

[1] – الموضعان هما: يونس: 51 و 91

[2] – وهي : القصر والتوسط والإشباع

[3] – ورش هو أبو سعيد عثمان بن سعيد المصري الملقب بورش قرأ على نافع وآلت إليه رئاسة الإقراء بمصر وصار حجة في القراءات وذكر ابن حبان أنه ثقة روى عنه خلق كثير منهم: الأزرق والأصبهاني وأحمد بن صالح توفي سنة 197هـ (كتاب الثقات ــ الحافظ محمد التميمي ابن حبان ــ مؤسسة الكتب الثقافية ط(1) سنة1401هـ :452/8 ومعرفة القراء الكبار: 155/1 وغاية النهاية: 502/1)

2- حالة انفرادها عن بدل سابق أو لاحق لكنها مع الوقف وهذه الحالة فيها تسعة أوجه.

3 - حالة اجتماعها مع مد بدل لاحق وهذه الحالة فيها ثلاثة عشر وجهاً .

4 - حالة اجتماعها مع مد بدل سابق ومع الوقف عليها ، وهذه الحالة فيها سبعة وعشرون وجهاً

5 - حالة اجتماعها مع مد بدل لاحق بعدها وهذه الحالة فيها ثلاثة عشر وجهاً كل هذه الحالات تناولها وفصلها ابن الجزري في هذه الرسالة مبيناً ما تجوز به القراءة وما به تمتنع وقد أشار إلى جزء من ذلك في كتابه النشر.[1]

نسبته إلى ابن الجزري

لم أجد ابن الجزري يذكر هذا المؤلف في مؤلفاته التي بين أيدينا وإنما ذكر في الفهرس الشامل[2] ونسب إلى ابن الجزري ، ولم أجده في غيره من كتب التراجم

مخطوطاته

توجد من هذا الرسالة نسخة وحيدة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء مسجلة برقم : 1549 ، عدد أوراقها : 4 ما بين (44 - 47) نسخت في سنة: 1024هـ[3]

ثانياً : مسائل في القراءات .

هذا مؤلف واضح من خلال عنوانه أنه يتناول جملة من المسائل الشائعة في علم القراءات ، ونسب إلى ابن الجزري في الفهرس الشامل[4].

---

[1] - أنظر النشر: 1 / 257 - 259

[2] - الفهرس الشامل(مخطوطات التجويد) : 1 / 166

[3] - المصدر نفسه : 166/1

[4] - الفهرس الشامل: 1 / 389

مخطوطاته

توجد من هـذا المـؤلف نسخـة وحيـدة بـدار الكتب المصرية مسجلة برقم : (21649 ب)

عدد أوراقها: 2 ما بين (136 – 137) وليس عليها تاريخ نسخها.[1]

المطلب الثاني : مؤلفاته في ألغاز[2] القراءة

علم الألغاز هو علم تعرف منه دلالة الألفاظ على المراد دلالة خفية في الغاية، لكن لا بحيث تنبو عنه الأذهان السليمة بل تستحسنها وتنشرح إليها بشرط أن يكون المراد من الألفاظ الذوات الموجودة في الخارج ، والغرض فيه إرادة الخفاء وستر المراد بقصد امتحان الأذهان واختبارها[3] .

وكان من هذه الألغاز ما شمل علم القراءات ، فقد ألغز بعض القراء بعض المسائل فتولى بعضهم كشفها وإيضاحها وشرحها ، وكان ابن الجزري ممن أسهم في التأليف في ألغاز القراءة بما يلي:

أولاً : ألغاز القراءة : أربعون مسألة من المسائل المشكلة في القراءات

ألغاز القراءة منظومة رجزية لامية الروي مؤلفة من أحد وأربعين بيتاً، وهي المسماة بالألغاز الجزرية تناول فيها ابن الجزري أربعين مسألة من المسائل المشكلة في القراءات في صورة ألغاز نظمها سؤالاً لمشايخ الإقراء طالباً منهم أن يجيبوه نظماً أو نثراً، وهو في هذا يحاكي الإمام أبا الحسن الحصري[4] حين سأل مقري الغرب كله أن يجيبوه عن أسئلته ومطلع هده القصيدة :

سألتكم يا مقـرى الأرض كلهـــا ** حروفاً أتت في الذكر للسبعة الملا

يعرفهـا مـن كـان للحرز راويـاً ** ولكـن إذا كان للدراية حصـــلاً

---

[1] – المصدر نفسه : 389/1

[2] – يراد باللغز لغة إخفاء المراد من الكلام ، يقال ألغز في كلامه إذا عمي مراده وميل به عن وجهه(القاموس المحيط ــ مادة"لغز" ص: 674)

[3] – أنظر كشف الظنون : 1 / 149

[4] – الحصري هو أبو الحسن علي بن عبد الغني الفهري القيرواني الحصري أقرأ الناس بسبتة صاحب القصيدة الرائية في قراءة نافع توفي سنة 468هـ (غاية النهاية: 550/1)

ويفهم بالتيسير حل رمزها ** وهذا هو الداني إلى الرتب العلا[1]

ونهايتها :

أجيبوا بنظم أو بنثر بحيث لم ** يكن لكم عذر إذا القصر حصلا
ومن بعده صلوا على أشرف الورى ** محمد الهادي إلى الخلق أرسلا
وآله والصحب مع من ** مثلهم في الذكر بعدهم تلا [2]

وكان قد مهد لها بمقدمة بين فيها قصده من هذه الألغاز فقال: "الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وحسبنا الله وكفى وبعد: فهذه أربعون مسألة من المسائل المشكلة نظمتها سؤالاً لمشايخ أقرأ البلاد من كل العباد ، سلكت فيها أحسن المسالك لموجب دعاني إلى ذلك ... ونحن لنا أسوة بالإمام أبي الحسن الحصري حيث قال من ثلاثمائة سنة : سألتكم يا مقرئ الغرب كله..."[3]

نسبته إلى ابن الجزري

لم أجد ابن الجزري يذكر هذا المؤلف في مصنفاته وإنما ذكره ونسبه إليه كل من حاجي خليفة[4] وإسماعيل البغدادي[5] ، وتتأكد هذه النسبة بما وجدناه قد استهلت به بعض مخطوطات هذا المؤلف حيث جاء في مطلعها: قال الشيخ الإمام العلامة وحيد دهره وفريد عصره شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن الجزري الشافعي رحمة الله عليه ونور قبره[6]...

مخطوطاته

توجد من هذا المؤلف نسخ مخطوطة عديدة أهمها :

---

[1] – الألغاز الجزرية ــ محمد بن الجزري ــ مخطوط بمكتبة الأسد بدمشق مسجل برقم: م ش/م/ 8177 ورقة: 1 و

[2] – المصدر نفسه ورقة: 2 و

[3] – المصدر نفسه ورقة: 1 و

[4] – كشف الظنون : 1 / 150

[5] – هدية العارفين : 2 / 187

[6] – الألغاز الجزرية ورقة: 1 و

نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق مسجلة برقم : 5987 ، عدد أوراقها : 2 – نسخت في سنة 974 هـ[1]

ونسخة في المكتبة الأكادمية بطشقند مسجلة برقم : 2669 ، عدد أوراقها : 2 مابين (345 – 346) نسخت في سنة 1173 هـ [2]

ونسخة في المكتبة الأزهرية بالقاهرة مسجلة برقم : (1173 حليم) عدد أوراقها 3 مابين (10 – 12) نسخت خلال القرن 13 هـ [3]

ونسخة بمكتبة الأسد بدمشق مسجلة برقم : م ف / م / 5270 عدد أوراقها : 2 ما بين (92 ب – 93 ب) نسخت في سنة : 1175 هـ وأخرى برقم : م ف / م / 5262 في ورقتين ونسخت خلال القرن 13 هـ .وأخرى برقم: م ش / م 8177 في ورقتين . نسخت في سنة 1260 هـ . و أخرى برقم : م ف / م / 5 في ورقتين نسخت سنة 974 هـ[4] .

ثانياً : العقد الثمين في ألغاز القرآن المبين .

العقد الثمين هو مؤلف تناول فيه ابن الجزري شرح قصيدته التي ضمنها المسائل الأربعين و التي أسماها ألغاز القراءة .

نسبته إلى ابن الجزري

لم أجد لهذا المؤلف ذكرا و لا إشارة في مؤلفات ابن الجزري و إنما نسبه إليه كل من حاجي خليفة [5] و إسماعيل البغدادي [6] .

قال حاجي : " ألغاز شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري .... و هي همزية في القراءة .... ثم شرحها و سماها العقد الثمين . " [7]

---

[1] – الفهرس الشامل (مخطوطات القراءات): 328/1

[2] – المصدر نفسه : 328/1

[3] – المصدر نفسه : 328/1

[4] – انظر دليل مخطوطات مكتبة الأسد ــ تسلسل: 14223ت1 و14823 و5465ت1 و17410ت1

[5] – كشف الظنون : 2 / 150 و : 2 / 1150

[6] – هدية العارفين : 2 / 188 .

[7] – كشف الظنون : 1/ 150 .

محفوظاته

يوجـــد من هذا المؤلف نسخة مخطوطة و حيدة في مكتبة طلعت مسجلة برقم : 127 قراءات[1] .

المطلب الثالث : مؤلفاته الأخرى في القراءات .

بقيت جملةمنمؤلفات ابن الجزري في علم القراءات لم تدرج تحت المطالب السابقة رأينا أن نفرد لها هذا المطلب لنجعلها فيه و لنتم بها قائمة المؤلفات الجزرية فيما يتعلق بالقراءات . وجملة ذلك ما يلي :

أولاً : قصيدة في القراءة .

ذكر هذا المؤلف في الفهرس الشامل [2]ونسب إلى ابن الجزري ، و يوجد منه نســـخة مخطوطـــة فـــي مكتبة خدابش ببتنة مسجلة برقم : 1217 في أربع ورقات نسخت في سنة 864 هـــ .

ثانياً: منظومة في القراءات

ذكر هذا المؤلف في الفهرس الشامل[3] ، وتوجد من نسخة في مكتبة جامعة قار يونس ببنغازي مسجلة برقم : 353 عدد أوراقها : 50 نسخت في سنة 1130 هـــ .ونسخة بالمكتبة السليمانية باستانبول مجموعة 1047 .

وهذا المنظومة هي في موضوع سابقتها ، ولست أدري أهما مؤلفان مستقلان أم هما مؤلف واحد جاء باسمين مختلفين ، ولو لا ذكرهما في الفهرس الشامل على أنهما مؤلفان مستقلان واختلاف مواضع نسخهما وتباين عدد أوراقها لجعلتهما مؤلفاً واحداً.

---

1 – ابن الجزري : فهرس مؤلفاته ص : 29

2 – الفهرس الشامل (مخطوطات القراءات) : 1 / 389

3 – المصدر نفسه: 390/1

ثالثـاً : طرق حديث الأحرف السبعة .

حديث الأحرف السبعة هو حديث تعددت ألفاظه وكثرت طرقه حتى وصل بها إلى درجة المتواتر معنى، وكانت كل رواية من رواياته تزيد على غيرها بألفاظ تحمل معاني مغايرة مما جعل الحديث في معنى الأحرف السبعة كالحديث في المتشابه ، ونظراً لذلك قام ابن الجزري بتأليف مؤلف جمع فيه كل طرق هذا الحديث واستنبط المعنى الراجح في المراد بالأحرف السبعة ، فقال في معرض حديثه عن روايات الحديث: " وقد تتبعث طرق هذا الحديث في جزء مفرد جمعته في ذلك ، فرويناه من حديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم و... وعد تسعة عشر صحابياً"[1]

ولم أجد هذا المؤلف مذكوراً في كتب التراجم التي ترجمت لابن الجزري ولا في الكتب المفهرسة للمخطوطات مما يدل على أنه مؤلف مفقود لا أثر له اليوم سوى دلالة قول ابن الجزري عليه .

رابعاً : حواشي على الطيبة

طيبة النشر قصيدة لابن الجزري ، ونظراً لطبيعة النظم وما يمكن أن يكتنفه من غموض وإلباس المعاني بغير المقصود قام ابن الجزري بوضع حواش على متن الطيبة إيضاحاً وبياناً لما خفي من معانيها ، وقد ذكر ابن الجزري ذلك في ترجمة ابنه فقال عنه: "...فشرح طيبة النشر ولم يكن عنده نسخة بالحواشي التي كنت كتبتها من قبل"[2]

والجدير بالذكر أن أصحاب التراجم لم يشروا إلى هذه الحواشي كما لم يشر إليها مفهرسوا المخطوطات .

خامساً : منجد المقرئين ومرشد الطالبين

هذا المؤلف من أحسن وأجود ما ألف الإمام ابن الجزري إذ خصه بدراسة تواتر القراءات العشر وركز على الثلاث منها حيث هي موضع الخلاف بين الأئمة

---

[1] – النشر: 21/1

[2] – غاية النهاية : 1 / 130

وحشد الأدلة لذلك بما يحسم الخلاف ويجلي الصواب وتناول هذه المسألة في هذا الكتاب من خلال سبعة أبواب هي :

1- تعريف القراءات والقارئ والمقرئ وما يلزمهما .

2- أنواع القراءات : المتواترة والصحيحة والشاذة وخلاف العلماء في ذلك .

3- اشتهار القراءات العشر منذ ظهورها حتى عصر ابن الجزري .

4- ذكر مشاهير من قرأ بها وأقرأ في الأمصار عبر طبقات أسانيدها .

5- أقوال العلماء في تواترها ومناقشة المخالفين.

6- تقرير أن القراءات العشر بعض الأحرف السبعة وأنها متواترة أصولاً وفراشاً وحال اجتماع القراء وحال افتراقهم .

7- الإنكار على من اقتصر على القراءات السبع وإنصاف ابن مجاهد مما نسب إليه.

وكان ابن الجزري قد استهل هذا الكتاب بقوله: "أما بعد : حمداً لله تعالى الذي خلقنا على السنة نعتقد العشرة ، والصلاة والسلام على خير الخلق محمد وآله وصحبة الكرام البررة ، فهذا منجد المقرئين ومرشد الطالبين.."[1]

و ختمه بدعائه قائلاً: "اللهم ارزقنا فهما لشريعتك وحفظاً لكتابك وقياماً به عملاً وعلماً وتلاوة وتدبراً وجمعية عليه متصلة بالموت وذرية صالحة برحمتك يا أرحم الراحمين"[2]

وصادف يوم فراغه من تأليفه نهار الأحد الخامس عشر من رجب سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بمنزله بدرب هريرة داخل دمشق.[3]

ويعد هذا الكتاب من أوائل ما ألف ابن الجزري حيث كان عمره حين ألفه اثنتين وعشرين سنة .

---

[1] – منجد المقرئين ص: 2

[2] – المصدر نفسه ص: 78

[3] – المصدر نفسه ص: 78

نسبته إلى ابن الجزري

لقد جاء هذا المؤلف مذكوراً في كتاب ابن الجزري غاية النهاية[1] على أنه من مؤلفاته، كما ذكره ونسبه إليه كل من السخاوي [2] وحاجي خليفة[3] وإسماعيل البغدادي[4] ولم يخالف أحد من المترجمين في صحة نسبة هذا المؤلف إلى ابن الجزري .

مخطوطاته

توجد من هذا المؤلف نسخ مخطوطة عديدة متناثرة في خزائن المخطوطات العالمية ومن أهم تلك النسخ ما يلي[5]:

- نسخة بمكتبة جاريت (يهودا) برنستون مسجلة برقم : 23 / 1 (459) عدد أوراقها : 24 ما بين (23 ب – 46 ب) و هي تعتبر أقدم النسخ حيث نسخت في سنة 816هـ أي في حياة المؤلف .
- نسخة بمكتبة جامعة مشهد بكلية الإلهيات مسجلة برقم : 493 . عدد أوراقها : 42 ، نسخت في سنة 843 هـ
- نسخة في مكتبة تشستربيتي بدبلين مسجلة برقم : 625 تفسير عدد أوراقها: 33، نسخت في سنة 464 هـ
- نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق مسجلة برقم : 4963 / علوم القرآن ، عدد أوراقها : 50 ، نسخت خلال القرن 10 هـ
- نسخة بمكتبة الدولة ببرلين مسجلة برقم : 1698 WE 606 عدد أوراقها : 49 ، نسخت في سنة 1009 هـ

---

[1] – غاية النهاية : 347/1 – 388/2

[2] – الضوء اللامع: 257/9

[3] – كشف الظنون : 1859/2

[4] – هدية العارفين: 188/2

[5] – الفهرس الشامل (مخطوطات التجويد) : 215/1 – 216

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- نسخة في مكتبة جامعة أم القرى بمكة المكرمة مسجلة برقم: 507 عدد أوراقها : 41 نسخت في سنة 1310 هـ
- نسخة بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة مسجلة برقم : (155) 19193 عدد أوراقها : 26 ، نسخت في سنة 1314 هـ

ونسخة أخرى بالمكتبة نفسها مسجلة برقم : 500 قراءات نسخت في سنة 1038هـ

طبعاتـــه

طبع هذا المؤلف طبعات عديدة هـــي :

- طبع بمكتبة حسام الدين القدسي و بإشرافه سنة 1350 هـ / 1931 م في 79 صفحة مع مقدمة .
- وطبع بدار النشر جمهورية مصر العربية بتحقيق د .عبد الحي الفرماوي في سنة 1397 هـ / 1977 م في 297 صفحة .
- وطبع بدار الكتب العلمية ببيروت سنة 1400 هـ / 1980 م في 79 صفحة .

وما نلاحظه أن جميع طبعات هذا الكتاب لم تكن طباعة محققة تحقيقاً علمياً، وهذا ما يجعل الكتاب في حاجة إلى من يخدمه ويحققه ثانية .

سادساً : كتاب في الرد على ما أنكره النحاة من القراءات

لقد بالغ بعض الأئمة النحاة في رد قراءات بعض الأئمة الثابتة بالسند المتواتر، والمحققة لشروط قبول القراءة الأخرى ، بحجة أنها لم توافق قياس اللغة الذي قعدوا وأصلوا له ، وجعلوا القياس اللغوي أصلاً وما جاء من القراءات القرآنية فرعاً يجب أن يخضع له ، وإلا فهو مردود .

ورداً على هؤلاء الأئمة ، وكفاً لشطحات أنصارهم وأمثالهم كان ابن الجزري قد وعد بتأليف كتاب يشفي القلوب ويشرح الصدور ، يبين فيه الحق في ذلك فقال بعد تعرضه لهذه المسألة: "ولكن إن مد الله في الأجل لأضعن كتاباً يشفـــي

القلب ويشرح الصدر أذكر فيه جميع ما أنكره من لا معرفة له بقراءة السبعة والعشرة"[1]

ولست أدري أوفق لكتابة هذا الكتاب أم أدركته المنية قبل أن يوفي بوعده ، والمؤكد أن هذا الكتاب لم يرد له أثر في الكتب التي ترجمت لابن الجزري ولا في فهارس المخطوطات غير تلك الإشارة التي كانت من ابن الجزري نفسه مما يدل على أنه كتاب مفقود سواء وفق لكتابه أم مات قبل ذلك .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1] – منجد المقرئين ، ص 65

الفصل الثالث

مؤلفاته في علم التجويد والرسم القرآني وتراجم القراء

ويشمل المبحثين التاليين:

المبحث الأول: مؤلفاته في علم التجويد .

المبحث الثاني: مؤلفاته في تراجم القراء والرسم القرآني .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد:

لم تكن مؤلفات ابن الجزري مقتصرة على فن القراءات بخصوصه بل شملت فنونا أخرى ذات ارتباط وثيق بالقراءات، وذات أثر بين فيها، ولا نكاد نتصور القراءات من دونها.

فقد ألف ابن الجزري في علم التجويد الذي يعتبر طلبه أسبق من طلب القراءات نفسها، إذ موضوعه حروف القرآن الكريم، وموضوع القراءات كلماته، ولاشك أن إقامة الحروف أسبق من إقامة الكلمات المشكلة من جملة حروف.

وألف أيضا في علم الرسم القرآني الذي يعنى بضبط كيفية قراءة اللفظ القرآني من خلال رسمه، وذلك لما بين المنطوق والمرسوم من علاقة تناوبية إذ يدل أحدهما على الآخر.

وألف كذلك في تراجم القراء وتاريخهم وأسانيد القراءات، وبهذا تدرك صحة القراءة من عدمها. ويكشف عن علل أسانيدها وانفرادات رجالها. وكل هذه المؤلفات سنبينها من خلال المبحثين التاليين:

المبحث الأول : مؤلفاته في علم التجويد

المبحث الثاني : مؤلفاته في تراجم القراء والرسم القرآني

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول: مؤلفاته في علم التجويد

علم التجويد علم يعنى بتحسين تلاوة القرآن الكريم عن طريق معرفة مخارج الحروف سواء كانت أصلية أم فرعية، وصفاتها سواء كانت ذاتية أم عرضية، وما يلحقها أثناء النطق من تغيير، وما يتبعها عند تركيبها ببعضها من تبديل.

ويعرف ابن الجزري التجويد بقوله:" فالتجويد حلية التلاوة، وزينة القراءة، وهو إعطاء الحروف حقوقها، وترتيبها مراتبها، ورد الحرف إلى مخرجه وأصله، وإلحاقه بنظيره وشكله، وإشباع لفظه، وتلطيف النطق به على حال صيغته وهيئته من غير إسراف ولا تعسف، ولا إفراط ولا تكلف"[1]

وهذا العلم هو الذي يسمى في المصطلح الحديث المعاصر بعلم الأصوات اللغوية، ويعرف بأنه علم يبحث في الأصوات اللغوية من حيث مخارجها وصفاتها وكيفية صدورها.[2] وهو يبدو لدى الدارسين له بالجامعات الغربية ألا علاقة بينه وبين علم التجويد، وغاية ما يثبتون إشاراتهم إلى جهود سيبويه وابن جني في دراسة الأصوات، وغفلوا عن حقيقة هامة هي أن سيبويه وابن جني ليسا إلا علمين من رواد الدراسات الصوتية العربية وإلا فما هو مركوم من المخطوطات في خزائن التراث مما هو في مجال الدراسات الصوتية مما كتب في علم التجويد وأصوات اللغة شيء كثير، لا يستهان به ولا يليق أن يغفل عنه.

صحيح أن ما يقدمه علم الأصوات اللغوية المعاصر من حقائق صوتية من خلال أجهزته وقياساته الدقيقة ليس هينا، وهو يفتقد في الدراسات التجويدية القديمة. ومع ذلك فإنه لم يقدم ــ حتى الآن ــ نتائج مخالفة لما قدمه علماء التجويد الذين عدموا هذه الأجهزة الدقيقة وكان اعتمادهم فقط على ملاحظـــاتهم الذاتية المحدودة غير مســـألتين هما:

---

[1] – التمهيد ص:09

[2] – مناهج ترقية اللغة العربية: تنظيرا ومصطلحا ومعجما.–محمد رشاد الحمزاوي–من أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة ــ دار الغرب الإسلامي ــ ط(1) سنة1988م –بيروت. ص: 234

أولا: تعريف صفة الجهر، حيث يذهب ابن الجزري إلى أنها منع جريان النفس عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد عليه في موضع خروجه،[1] وهو تعريف مشتق من تعريف سيبويه.[2] بينما يعرف علماء الأصوات صفة الجهر بأنها اهتزاز الوترين الصوتيين،[3] وتعريفهم هذا هو أقل دقة من تعريف القدامى، حيث الاهتزاز غير الانحباس وإن تداخلا معا في بعض الحروف.

ثانيا: وصف الحروف الثلاثة: الهمزة والطاء والقاف بأنها مجهورة بينما يراها علماء الأصوات مهموسة.[4]

والحقيقة أن إهمال النتائج التي يقدمها علماء التجويد في مجال الأصوات اللغوية الحديثة يعود إلى إهمال علم التجويد وعزوف الباحثين عنه وعدم الاهتمام به وبكتبه، فهذه خزائن التراث غاصة بمخطوطاته ولكن لا نجد ما حقق منها إلا قليلا.

ويعد ابن الجزري من أحد القدامى الذين أسهموا إسهاما كبيرا في علم التجويد من خلال مؤلفاته التي تناول في بعضها موضوعات علم التجويد عامة واستقل بعضها الآخر بموضوع مخارج الحروف. وجملة تلك المؤلفات نستعرضها من خلال المطلبين التاليين :

المطلب الأول: مؤلفاته في علم التجويد عموماً.

لقد كان إنتاج ابن الجزري في موضوعات علم التجويد عموماً مايلي:

---

[1] – التمهيد: ص 98

[2] – كتاب سيبويه ــ عمر بن عثمان بن قنبز – تحقيق شرح : عبد السلام هارون– مكتبة الخانجي– القاهرة ط(2) سنة 1402 هـ / 1982 م : 434/4

[3] – الأصوات اللغوية–إبراهيم أنس – مكتبة الأنجلو المصرية – طبع سنة 1990 ص : 20

[4] – الهمس هو جريان النفس في مخرج الحرف عند النطق به وذلك لضعف الاعتماد عليه (التمهيد ص: 97 والأصوات اللغوية ص : 36–85–90)

أولا: التمهيد في علم التجويد.

التمهيد مؤلف لابن الجزري تناول فيه جملة من المباحث المتعلقة بالقرآن الكريم والمتعلقة بالقارئ والمقرئ. وميزة هذا المؤلف أنه حوى جملة من المسائل والمباحث التي لم تذكر من قبل ولم ينبه عليها.

وكان ابن الجزري قد استهل كتابه هذا بقوله:"الحمد لله الذي جعل القرآن العظيم مفتاح آلائه، ومصباح قلوب أوليائه وربيعهم الذي يهيم به كل منهم في رياض برحائه، أحمده على توالي نعمائه، وأشكره على كرم لا حد لانتهائه..."[1]

وكانت خاتمته قوله:"... وأجزت لجميع المسلمين روايته عني، راجيا ثواب الله تعالى ومغفرته ورحمته والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين"[2]

وصادف زمن انتهائه من تأليفه زوال يوم السبت الخامس من ذي الحجة من سنة تسع وستين وسبعمائة، أي حين كان عمره لم يتجاوز الثماني عشرة سنة.[3] وهذا يدل على سعة ملكته العلمية ومدى ذكائه الفطري الذين مكناه من التأليف في هذا السن المبكر سن البلوغ.

وقد أوضح ذلك ابن الجزري حين قال:"...وإن كنا قد أفردنا .. كتابنا التمهيد في علم التجويد، وهو مما ألفناه حال اشتغالنا بهذا العلم في سن البلوغ... "[4]

والسبب الذي دعاه إلى تأليفه هو رغبته في إيقاظ همم الناشئة من قراء زمانه إذ غفلوا عن تجويد ألفاظ القرآن وأخلطوا ما يجوز بما لا يجوز من كيفيات القراءة، وشاع في أوساطهم بدع استبدعت في القراءة من تحزين وقراءة جماعية بصوت واحد بألحان غريبة وبأداء عجيب.

---

[1] التمهيد ص:51

[2] المصدر نفسه: 238

[3] النشر:1/209 - 210

[4] التمهيد ص:238

موضوعات الكتاب

تناول ابن الجزري في هذا الكتاب مسائل علم التجويد من خلال أبواب عشرة، وكل باب أدرج تحته عدة فصول، وجملة تلك الأبواب مايلي:

1 - صفة قراءة أهل زمانه وما اعتراها من تحريف.

2 - معنى التجويد والتحقيق والترتيل والفروق بينها.

3 - أصول القراءة الدائرة على اختلاف القراءات.

4 - معنى اللحن وأقسامه.

5 - أحكام همزتي القطع والوصل.

6 - معنى الحروف والحركات.

7 - ألقاب الحروف وعللها.

8 - مخارج الحروف مجملة ومفصلة.

9 - أحكام النون الساكنة والمد والقصر.

10 - أحكام الوقف والابتدء.

خصائص الكتاب: امتاز هذا الكتاب بعدة خصائص هي:

1- الوضوح ونصاعة الأسلوب وبساطة العبارات، حيث جاءت معانيه واضحة سهلة، وألفاظه متداولة مألوفة بعيدة عن الغرابة، وأسلوبه بعيد عن التركيب والتعقيد لأنه وضعه للناشئين المبتدئين وتجلى ذلك في حسن التبويب والترتيب.

2- الاهتمام بمسائل الخلاف بحيث لا يورد مسألة إلا وتعرض لذكر الأقوال الواردة فيها وناسبها إلى قائليها ومرجحا في الأخير أحدها أو ما يراه صوابا مستقيما.[1]

3- عنايته بنقد الأقوال الواردة في المسائل الخلافية ومناقشتها، والحكم عليها بالصحة أو الضعف، كما يعمل جاهدا على تصحيح الأخطاء التي جاءت في الأقوال التي ينقلها عن الأئمة.[2]

---

[1] انظر على سبيل المثال ص:150 - 156- 159

[2] انظر على سبيل المثال ص:119- 128- 141 - 145

4- الاعتماد على الاستدلال اللغوي في مسائل علم التجويد، وذلك للاشتراك الحاصل بين الأصوات اللغوية وعلم التجويد في وحدة الموضوع غير أنه لا يغفل عن الإشارة إلى التفريق بين ما يجوز لغة وما يجوز قراءة[1]،

حيث كل ما يجوز قراءة جاز لغة والعكس غير صحيح، وساعد ابن الجزري في هذا نبوغه في علم اللغة، فهو ليس فارس ميدان القراءات فحسب بل ميدان علوم اللغة أيضاً، ومؤلفاته في اللغة دالة على ذلك.

5 - أولى ابن الجزري في هذا الكتاب عناية بالغة بالتنبيه عن الأخطاء الشائعة بين القراء والتحذير منها والإرشاد إلى كيفية التخلص منها[2].

6 - الوقوف على علل الأحكام، إذ لا يورد مسألة مجردة عن الحكم فيها، ولا يورد حكماً معزولاً عن دليله، ذلك أن ابن الجزري يجعل من علم التجويد علماً قائماً على الاستدلال لا علماً قاصراً على الرواية، ومسائله محكومة بجملة من القواعد المطردة والأصول الجامعة[3].

نسبته إلى ابن الجزري

لقد ذكر ابن الجزري هذا المؤلف في مؤلفاته الأخرى، مرات عديدة، مشيراً إليه ومحيلاً عليه[4]، وذكره أيضاً ونسبه إليه الإمام السخاوي[5] وحاجي خليفة[6] وإسماعيل البغدادي[7] وبروكلمان[8].

---

[1] انظر على سبيل المثال ص:109- 144 -154

[2] انظر على سبيل المثال ص: 121- 123-130-140-146

[3] انظر على سبيل المثال: 166 - 127

[4] غاية النهاية: 395/1 والنشر: 209/1

[5] الضوء اللامع: 9 / 257

[6]. كشف الظنون: 1 / 484

[7]. هدية العارفين: 187/2

[8]. تاريخ الأدب العربي : 227/7

مخطوطاته

يوجد من هذا المؤلف نسخ مخطوطة عديدة منثورة عبر مكتبات التراث العالمية، وأهم تلك النسخ ما يلي[1]:

- نسخة في المكتبة الوطنية بباريس مسجلة برقم: 2/592 عدد أوراقها: 47 مابين (100- 147) نسخت في سنة 769هـ أي في سنة تأليف الكتاب، ولعلها نسخة المؤلف نفسها.

- نسخة في مكتبة تشستربيتي بدبلن مسجلة برقم: 13/3653 عدد أوراقها: 27 مابين (187-614) نسخت في سنة: 859 هـ.

- نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق، مسجلة برقم:304 علوم القرآن، عدد أوراقها: 52 نسخت خلال القرن 10 هـ.

- نسخة في دار الكتب الوطنية بتونس مسجلة برقم: 384 مجموع، أوراقها ما بين: (61/ب، 94/أ) نسخت في سنة 1139هـ.

- نسخة في دار الكتاب بصوفيا مسجلة برقم: (509-3871) عدد أوراقها: 103 نسخت في سنة 1170هـ.

طبعاتـه

طبع هذا الكتاب عدة طبعات هي:

- طبع بالقاهرة سنة 1326 هـ/1908م في 88 صفحة.

- طبعة الشركة المتحدة ببيروت، بتحقيق غانم حسن قدوري سنة 1986م/ 1406هـ ، في 200 صفحة، ومرة أخرى طبع في سنة 1418هـ/1997م

- طبعة مكتبة المعارف بالرياض بتحقيق علي حسين البواب سنة 1985م/1405 هـ، في 246 صفحة.

---

1 - الفهرس الشامل (مخطوطات التجويد) : 1/160- 164

ثانيـــاً: قصيدة في التجويد

ظاهر من خلال عنوان هذا المؤلف أنه منظومة تناول فيها ابن الجزري موضوعات علم التجويد.

وقد ذكرت هذه القصيدة ونسبت إلى ابن الجزري في الفهرس الشامل[1]، ولم أجدها مذكورة في غيره.

مخطوطاته[2]

يوجد من هذه القصيدة نسخة في مكتبة الدولة بميونيخ مسجلة برقم:105 في 22 ورقة، ونسخت في سنة 1159هـ.

- نسخة في مكتبة غوتا بألمانيا مسجلة برقم: 555.
- ونسخة في مكتبة برينستون.

ثالثـــاً: المقدمة الجزرية.

المقدمة الجزرية هي الاسم الشائع لقصيدة المقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه في التجويد، وهي منظومة على بحر الرجز: مستفعلن (ست مرات) مؤلفة من مائة بيت وتسعة أبيات حوت ما لم تحوه الكتب الكبار، وجاءت في أسلوب سهل ونظم سلس مع حسن الاختصار ودقته. مطلعها:

يقول راجي عفو رب سامـــــع ** محمد بن الجـــزري الشافعـــــي
الحمد لله وصـــلى اللـــــــه ** على نبيـــه ومصطفـــــــاه
محمد وآله وصحبـــــــــــه ** ومقرئ القرآن مـــــع محبـــــه
وبعد إن هذه مقدمـــــــــة ** فيما على قارئه أن يعلمـــــــه[3]

وختامها:

---

1 - المصدر نفسه : 165/1

2 - المصدر نفسه : 165/1 - 166

3 - شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد- زكرياء الأنصاري - تعليق: محمد غياث الصباغ ـــ مؤسسة مناهل العرفان ـــ بيروت ط(2) سنة1411هـ/1990م ص: 20-25

وقد تقضـــي نظمي المقدمـــــة *** مني لقارئ القــرآن تقدمـــــــــه
أبياتها قــاف زاي في العـــدد *** ومن يحسن التجويــد يظفر بالرشد
والحمد لله لهـــــا ختـــــام *** ثم الصلاة وبعــد والســـــــلام
على النبـــي المصطفى وآلـــه *** وصحبه وتابعـــي منوالـــــــه[1]

موضوعاته

تناول ابن الجزري في هذه الأبيات المائة وتسعة كل مسائل علم التجويد وذلك من خلال الأبواب التالية:

1. باب في مخارج الحروف وصفاتها.
2. باب التجويد معناه وحكمه.
3. باب في الترقيق وكيفية استعمال الحروف.
4. باب في إدغام المتماثلين والمتجانسين.
5. باب في التفريق بين الحرفين: الظاء والضاد.
6. باب في التحذيرات.
7. باب في أحكام النون الساكنة والتنوين.
8. باب في المدود وأنواعها وأحكامها.
9. باب في الوقف والابتداء أنواعهما وأحكامهما.
10. باب في همزة الوصل.

خواصه : تمتاز هذه القصيدة بالمميزات التالية:

1. تعتبر هذه المنظومة مؤلفاً جامعاً لكل أبواب التجويد ومسائله دون إغفال لبعضها.
2. الإيجاز في إيراد المسائل، والإشارة إلى الحكم الراجح والقول المعتمد لدى الناظم، دون التعرض إلى ذكر الخلاف وحكاية الأقوال وأدلتها.

---

[1] شرح المقدمة الجزرية ص: 158

3. الاعتماد على بساطة الأسلوب وسلاسة النظم وحسن الاختصار ووضوح المعاني وسهولة الألفاظ.

4. اشتمالها على باب بين فيه مفهوم التجويد وحكمه الذي يرى أنه الوجوب العيني على كل قارئ امتثالاً لأمر النبي ﷺ واقتداء بفعله، وهي مسألة قل من تعرض إليها وتناولها بالتفصيل والبيان قبل ابن الجزري.

5. لم يتعلق ما ورد فيها من أحكام بقراءة خاصة أو برواية معينة، وإنما أورد فيها جملة المسائل المتفق عليها بين القراء جميعاً. وما كان من ذلك خاصاً بقراءة ما أشار إليه وأحاله على كتبه في القراءات.

نسبته إلى ابن الجزري

لقد ورد هذا المؤلف في مؤلفات ابن الجزري[1] مشيراً إليه وناصاً على أنه من نظمه، كما جاء في مطلع هذه القصيدة التصريح باسمه. وذكره أيضاً ونسبه إلى ابن الجزري كل من الإمام السخاوي[2] وحاجي خليفة[3] وطاش كبري زاده[4] وإسماعيل البغدادي[5] وبروكلمان[6] وهذا لا يترك شكا في صحة هذه النسبة.

مخطوطاته

لقد نال هذا النظم شهرة عجيبة فذاع صيته وأقدم الأئمة على شرحه وتهافت الطلاب إلى نسخه وحفظه وكان حظ خزائن التراث من نسخه وافراً وها نحن نذكر أهم مواضعها.[7]

---

[1] غاية النهاية: 130/1 – 310/1 – 251/2

[2] الضوء اللامع: 207/9

[3] كشف الظنون: 1799/2

[4] مفتاح السعادة: 100/1

[5] إيضاح المكنون : 2/ 544 وهدية العارفين : 2 /188

[6] تاريخ الأدب العربي : 223/7

[7] الفهرس الشامل (مخطوطات التجويد): 166/1- 167

– نسخة في مكتبة جامعة أم القرى بمكة المكرمة مسجلة برقم: (4/72) عدد أوراقها: 3 ما بين (149–151) نسخة في سنة 843 هجرية.

– نسخة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء مسجلة برقم: 1543، عدد أوراقها 32 ما بين (52–84) ونسخة في سنة 880هجرية.

– نسخة في المكتبة الوطنية بمدريد مسجلة برقم: 2/223، عدد أوراقها: 8، نسخت في سنة 883 هجرية.

– نسخة في دار الكتب الوطنية بتونس مسجلة برقم: 2077، عدد أوراقها: 49، ضمن مجموع، ونسخت في سنة 961هجرية.

– نسخة في المكتبة القادرية ببغداد مسجلة برقم :115، عدد أوراقها:22، ونسخت في سنة 973 هجرية.

– نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق مسجلة برقم:3958 علوم القرآن، عدد أوراقها: 26، و نسخت خلال القرن 10 هجرية.

– نسخة بمكتبة الحرم المكي بمكة المكرمة مسجلة برقم:52 دهلوي علوم القرآن، عدد أوراقها: 8، ونسخت في سنة 1053 هجرية.

– نسخة بالمكتبة التيمورية بالقاهرة مسجلة برقم:مجاميع 317، أوراقها ضمن مجموع فيه 441 ورقة. ونسخت في سنة 1135 هجرية.

– نسخة بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض مسجلة برقم2542 عدد أوراقها: 17، ونسخت في سنة 1155 هجرية.

– نسخة بالمكتبة التيمورية بالقاهرة مسجلة برقم:555 ضمن مجموع في26 ورقة، ونسخت في سنة 1183 هجرية.

– نسخة في مكتبة جاريت ببرنستون مسجلة برقم:1254 /200ـ1، عدد أوراقها: 37، ونسخت في سنة 1232 هجرية.

طبعاتـــــه

طبع هذا المؤلف طبعات عديدة، منها ما كان ضمن متون أخرى في القراءات، ومنها ما كان مع أحد شروحه. ومن تلك الطبعات ما يلي :

ـ طبعة مطبعة حسن الطوخي بمصر، وهي طبعة حجرية مشتملة على سبعة متون، وذلك في سنة 1302هـ/1882م.في 200 صفحة.

- وطبعة مطبعة شرف وهي طبعة على الحروف سنة 1308 هـ/1888م في 200 صفحة.

وأغلب طباعته الأخرى واقعة مع أحد شروحها ومنها مايلي:

- طبعة المطبعة الأزهرية المصرية مع شرحها المنح الفكرية للملا علي القارئ، وبهامشها شرح المقدمة لزكريا الأنصاري، سنة 1318هـ في 82 صفحة.

- طبعة مطابع الروضة النموذجية بحمص مع شرحها: الواضح في شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد لعزت عبيد الدعاس، سنة 1986م/1406هـ في 125 صفحة.

- طبعة مكتبة الإيمان بالقاهرة، مع شرحها: الدرر البهية في شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد تأليف: أسامة بن عبد الوهاب، سنة:1992م/1412هـ في 120 صفحة.

المطلب الثاني : مؤلفاته في مخارج الحروف.

ومن إنتاج ابن الجزري مصنفات خاصة أفردها لموضوع مخارج الحروف دون غيره من موضوعات علم التجويد، ذلك لأن هذا الموضوع أصل يقوم عليه علم التجويد، وما ألفه في ذلك نبينه فيما يلي:

أولاً: كتاب في مخارج الحروف.

موضوع هذا الكتاب مخارج الحروف وصفاتها وأسماؤها وقد تناول ابن الجزري فيه تفصيل ذلك مع بيان الخلاف الوارد بين العلماء في عدد المخارج وفي إثبات بعضها وإلغاء البعض الآخر.

وذكر هذا المؤلف الإمام النويري في شرحه على طيبة النشر[1]. ولم أجده مذكوراً عند غيره.

[1] شرح طيبة النشر للنويري : 22/1 (هامش)

ولم يأت له ذكر ولا إشارة في الكتب المفهرسة لخزائن المخطوطات مما يدل على أنه مؤلف مفقود.

ثانياً: المقدمة في مخارج الحروف.

مخارج الحروف هي جملة المواضع التي تخرج منها الحروف الهجائية سواء كانت أصلية أو فرعية، ووقع الخلاف بين النحاة والقراء في عددها وفي تحديدها، وهذا ما كان موضوع هذا المؤلف.

وقد ذكر هذا المؤلف ونسب إلى ابن الجزري في الفهرس الشامل[1] وجاء فيه أنه توجد منه نسخة مخطوطة في خزانة القراويين للمخطوطات بفاس مسجلة برقم: 1214م (مج 69/8/2) .

ثالثاً: منظومة في مخارج الحروف.

موضوع هذه المنظومة موضوع المؤلف السابق، ولست أدري إن كان هذان المؤلفان واحدا أم هما اثنان مستقلان. وقد ذكرت هذه القصيدة باستقلال عن المؤلف السابق في الفهرس الشامل[2]. ونسبت فيه لابن الجزري، ولولا ذكره لهما على أنهما مؤلفان مستقلان لجعلتهما واحداً.

وجاء في الفهرس الشامل أيضاً أن من هذه القصيدة نسخة مخطوطة في مكتبة المعهد الموريتاني مسجلة برقم: 967 خ ب- أ- تقع في ثلاث ورقات[3].

ملاحظة : لقد أشار ابن الجزري إلى عموم هذه المؤلفات دون أن يذكر أحدها ويعينه بما يفيد أنه ألف في مخارج الحروف فقال في معرض حديثه عنها: "ولا بأس بتقديم فوائد لا بد من معرفتها لمريد هذا العلم قبل الأخذ فيه كالكلام على مخارج الحروف وصفاتها...ملخصاً مختصراً إذ بسط ذلك بحقه ذكرته في غير هذا الموضع"[4].

---

[1] الفهرس الشامل (مخطوطات التجويد) : 217/1

[2] المصدر نفسه: 217/1

[3] المصدر نفسه: 217/1

[4] النشر: 198/1

المبحث الثاني: **مؤلفاته في تراجم القراء وأسانيد القراءات والرسم القرآني.**

لقد كانت عناية ابن الجزري بالغة بتصحيح القراءات والتأكيد على شروط قبولها، حيث جعل صحة الإسناد والموافقة للرسم العثماني من أركان قبول القراءة، ولا تمكن معرفة صحة الأسانيد إلا بمعرفة حال رجالها، وهو أهم ما يحتاج إليه المقرئ.

قال ابن الجزري: "...وإذا كان صحة السند من أركان القراءة ... تعين أن يعرف حال رجال القراءات كما يعرف أحوال رجال الحديث"[1].

وقال أيضاً: "ولا بد للقارئ من التنبيه بحال الرجال والأسانيد، مؤتلفها ومختلفها، وجرحها وتعديلها، متقنها ومغفلها، هذا أهم ما يحتاج إليه، وقد وقع لكثير من المتقدمين في أسانيد كتبهم أوهام كثيرة وغلطات عديدة من إسقاط الرجال وتسمية آخرين بغير أسمائهم وتصاحف وغير ذلك"[2].

وتحقيقاً لهذه الغاية ــ الإحاطة بأحوال رجال القراءات وأسانيدها ومعرفة مدى موافقتها للرسم العثماني ــ قام ابن الجزري بتأليف جملة من المؤلفات في تاريخ القراء وأسانيد القراءات والرسم العثماني، وهو ما نسنبينه في المطلبين التاليين:

المطلب الأول: مؤلفاته في تاريخ القراء.

يعرف التاريخ بأنه معرفة أحوال الطوائف وبلدانهم ورسومهم وعاداتهم وصنائع أشخاصهم وأنسابهم ووفياتهم...وموضوعه أحوال الأشخاص الماضية من الأنبياء والأولياء والعلماء والحكماء والملوك والشعراء وغيرهم، والغرض منه الوقوف على هذه الأحوال والاعتبار بها[3].

---

[1] المصدر نفسه: 193/1

[2] منجد المقرئين ص: 6

[3] كشف الظنون: 271/1

وكان الإمام ابن الجزري ممن أسهم في كتابة التاريخ وتدوين أحداثه عن طريق التأريخ لطائفة من العلماء، وهي طائفة القراء والمقرئين. فكانت مؤلفاته التاريخية كلها في تراجم القراء وهي المتمثلة فيما يلي:

أولاً: الذيل على طبقات القراء للذهبي.

طبقات القراء هو الاسم الشهير لمعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للإمام أبي عبد الله الذهبي. وهو كتاب ضخم في تراجم القراء أخذ مادته من تاريخه الكبير، وجعله على سبع عشرة طبقة، وأورد في كل طبقة ما اشتهر من القراء وما عرف بعظم شأنه وكبر قدره في القراءة.

ونظراً لما بين الذهبي وابن الجزري من فترة زمنية ليست يسيرة، حيث استغرقت نحو القرن ونصف القرن من الزمن، ولما اشتملت عليه الفترة من أعلام لا يحصى عددهم في ميدان القراءة، ولما أهمله الإمام الذهبي من أعلام القراءة فلم يترجم لهم إذ اقتصر في كتابه على تراجم القراء الكبار فقط. قام ابن الجزري بكتابة ذيل على كتاب الذهبي ضمنه إضافات على تراجم الذهبي كما أضاف أيضاً تراجم جديدة لم يكن قد اشتمل عليها كتاب معرفة القراء.

قال الإمام محمد بن عبد الرحمان السخاوي:"...أخذ ابن الجزري كتاب الذهبي وضم إليه زيادات كثيرة في التراجم وتراجم مستقلة..."[1].

نسبته إلى ابن الجزري

لقد ذكر هذا الذيل ونسبه إلى ابن الجزري كل من السخاوي[2] وحاجي خليفة[3] وابن عماد الحنبلي[4] ونبه عليه الإمام ابن الحجر فقال: "وذيل طبقات القراء للذهبي

---

[1] الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ – محمد بن عبد الرحمان السخاوي– دار الكتاب العربي – بيروت طبعة سنة 1403 هـ /1983 م ص : 102

[2] الضوء اللامع: 257/9

[3] كشف الظنون: 295/1

[4] شذرات الذهب: 215/7

وأجاد فيه[1]" . ولم أجده مذكورا في مؤلفات ابن الجزري. ولم يشر إليه في تراجمه عند ترجمة الذهبي نفسه.

ولم تذكر كتب فهارس المخطوطات أماكن وجود هذا الذيل مما يؤكد أنه من المؤلفات المفقودة.

ثانـــيا : غاية النهاية في طبقات القراء .

غاية النهاية في طبقات القراء هو الاسم الشائع لغاية النهاية في أسماء رجال القراءات أولى الرواية والدراية . وهو أصغر كتابي ابن الجزري في طبقات القراء. قال حاجي خليفة :" للجزري طبقات كبرى وصغرى،كبراه النهاية وصغراه غاية النهاية"[2].

. ومطلعه "أما بعد: حمداً لله تعالى لا يدرك غايته، ولا يعلم نهايته، والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد صفوة الله من خلقه، وعلى آله وصحبه والتابعين له في خَلقه وخُلقه، فهذا كتاب غاية النهاية، من حصله أرجو أن يجمع بين الرواية والدراية".[3]

وختامه " هذا آخر ما يسر الله جمعه من غاية النهاية في أسماء رجال القراءات أولي الرواية والدراية ممن علمته بحسب ما تقصيت واجتهدت".[4]

زمن تأليفه

ذكر ابن الجزري أنه ابتدأ في تأليف هذا المختصر في سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة بمنزله تجاه مدرسته القرآنية التي أنشأها بدمشق، وفرغ منه يوم الأحد

---

[1] إنباء الغمر: 247/1.

[2] كشف الظنون: 1105/1، 284/1.

[3] غاية النهاية: 3/1

[4] المصدر نفسه: 408/2

السادس عشر رمضان عام خمس وتسعين وسبعمائة بمنزله من القاعة المعروفة بطغاى الكبرى بالرحبة المعروفة بكتبغا بالقاهرة[1].

وعلى هذا يكون قد استغرق في اختصار هذا المؤلف نحو اثنتي عشرة سنة، ولعل سبب طول مدة الاختصار يعود إلى عدم استقراره، فقد كان كثير الترحال وطويل الأسفار، مرة طوعاً وأخرى كرهاً، ونحن نرى أن هذا المختصر قد بدأه بدمشق وأتمه بالقاهرة.

ويلاحظ أن هذا الكتاب قد اشتمل على تراجم كانت وفياتها بعد إتمامه بل بعد وفاة مؤلفه، وهذا يدل على أن هناك إضافات ألحقت بهذا الكتاب بعد المؤلف وربما في حياته، ومن تلك ترجمة المؤلف نفسه وترجمة بعض أبنائه، وكان ممن أضاف بعض التراجم ابنه أحمد وابنته سلمى وقد نصا على ذلك.[2]

خصائصه: يمتاز هذا الكتاب بالمميزات التالية :

1- يعد هذا المؤلف المختصر من أصله النهاية أجمع كتب تراجم القراء بما اشتمل عليه مما لم يشتمل عليه غيره مما سبقه، بحيث أضاف إلى تراجم السابقين تراجم جديدة لم تتضمنها كتبهم، كما أضاف جديدا إلى تراجمهم من حيث ذكر أحوال القراء ومعرفة شيوخهم وتلاميذهم، واتصال أسانيدهم والوقوف على أوهام وقع فيها السابقون في هذا الشأن .

2- ويعتبر هذا المؤلف خلاصة ما ذكره الإمامان الحافظان: أبو عمرو الداني في كتابه: طبقات القراء وأبو عبد الله الذهبي في كتابه: معرفة القراء الكبار على الطبقات و الأعصار. مع إضافة ضعف ذلك مما لم يذكراه، ولا عجب إذاً من وصف طاش كبرى زاده لهذا الكتاب حين قال : "ولا أجمع ولا أنفع من طبقات الشيخ الجزري "[3].

---

[1] المصدر نفسه: 409/2

[2] المصدر نفسه: 251/2 و341/1

[3] مفتاح السعادة : 261/1

3- و يعتبر هذا الكتاب كتاب جرح وتعديل لرجال القراءات، وهو يضاهي ما كتبه المحدثون في رواة الحديث ، بحيث نجد ابن الجزري لا يكتفي بذكر أسماء التراجم وكتبهم وبلدانهم فحسب بل نجده يؤكد على حال المقرئ من حيث كونه معروفا أو مجهولا، ومن حيث كونه ثقة عدلا أم هو ليس كذلك كما نجده يناقش الخلاف في حال المقرئ إذا اختلف في أمره.

4- يجمع هذا الكتاب بين فني الرواية والدراية كما نص عليه صاحبه في مقدمته، ذلك أن ابن الجزري لم يكتف في هذا الكتاب ببيان ما نقله المقرئ عن شيخه وما نقله إلى تلميذه، وإنما يعمل بعد ذلك على بيان مدى صحة ذلك النقل ومدى اتصال ذلك السند، والحال التي كانت عليها رواية القراءة وطريقة تلقي القراء لقراءاتهم، كما كان يجتهد في كشف علل الأسانيد والشذوذ في القراءة ويبين انفرادات القراء.

5- امتاز هذا الكتاب بخاصية الشمول المكاني، بحيث سمحت رحلات ابن الجزري الكثيرة، وتنقلاته شرقا وغربا، وظروف عصره التي أوجدت قراء في كل البلدان بأن يظهر ذلك في طبقاته، فلم تكن تراجمه حكرا على القراء الشاميين أو المصريين أو غيرهم فحسب، وإنما شملت قراء بلاد عديدة، وأوطان كثيرة، فقد ترجم للشامي والمصري والعراقي والبغدادي والكوفي والحجازي واليمني والأندلسي والتونسي والبجايي والمغربي والتلمساني والتركي و غيرهم.

6- وامتاز أيضا بخاصية الشمول النوعي، فهو لم يقصر تراجمه على نوع معين من القراء على أساس المذهب العقدي أو الفقهي أو على أساس الجنس أو الوظيفة أو غير ذلك، فقد ترجم للشافعي والمالكي والحنفي والحنبلي والظاهري والزيدي والشيعي والصوفي والمعتزلي والأشعري والرافضي كما ترجم للعلماء والقضاة والزهاد والأمراء والمدرسين والأدباء والخطباء والمؤذنين، وترجم أيضا للنساء كما ترجم للرجال إلا أن ذلك كان قليلا لقلة تصدر النساء للقراءة والإقراء. وشرطه الوحيد في ضابط تراجمه أن يكون من أصحاب القراءة والإقراء.

7 - وامتاز أيضا بخاصية الشمول الزماني حيث لم نجد تراجمه مقتصرة على قراء زمن معين أو طبقة محددة بل ترجم لكل القراء صغارا كانوا أو كبارا متقدمين

كانوا أو متأخرين، منذ ظهور القراءات حتى زمانه. فقد ترجم للقراء من الصحابة وكبار التابعين وصغارهم وتابعيهم ومن بعدهم كما ترجم لقراء زمانه من معاصريه وأصحابه وشيوخه وتلاميذه وأبنائه وغيرهم.

8 – ومن خواصه أيضا أنه يشير إلى المواضع التي ذكر فيها المقرئ المترجم له من كتب القراءات المعتمدة وذلك بطريقة رمزية مختصرة، بحيث يضع الحرف الذي يرمز للموضع بين قوسين مقرونا باسم المقرئ. وجملة تلك الرموز: النشر(ن)– التيسير(ت)–جامع البيان(ج)– الكامل(ك)– المبهج(مب)– المستنير(س)، الكفاية الكبرى(ف)، الغاية (غا) ولجميع هذه الكتب(ع)[1].

نسبته إلى ابن الجزري

لا مجال للشك في نسبة هذا الكتاب إلى ابن الجزري و ذلك لما جاء صريحاً في قول الناسخ لدى مطلعه: "قال سيدنا الشيخ الإمام العلامة...إمام الحفاظ شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد الجزري الشافعي..."[2]

وكان ابن الجزري نفسه قد أشار إليه في مصنفاته الأخرى، في منجد المقرئين[3]. ونسبه إليه السخاوي[4] وحاجي خليفة[5] وطاش كبرى زاده[6] وإسماعيل البغدادي[7] وبروكلمان[8].

---

[1] انظر غاية النهاية: 3/1

[2] المصدر نفسه: 2/1

[3] منجد المقرئين ص: 69

[4] الضوء اللامع: 257/9

[5] كشف الظنون: 284/1

[6] مفتاح السعادة: 161/1

[7] هدية العارفين: 188/2

[8] تاريخ الادب العربي : 228/7

مخطوطاته

يوجد من هذا المؤلف نسخ مخطوطة عديدة أهمها[1]:

- نسخة في مكتبة الاستانة مسجلة برقم: 234، نسخت عن نسخة قرئت على المؤلف سنة 977هجرية.

- نسخة في دار الكتب المصرية بالقاهرة مسجلة برقم: 1616، نسخت خلال القرن العاشر، وأخرى نسخت في سنة 1182هجرية.

- نسخة في المكتبة آصفية بحيدر أباد بالهند مسجلة برقم: (222 رجال)، وهي ناقصة ونسخت خلال القرن العاشر عدد أوراقها: 80 ورقة.

- نسخة في المكتبة العبدلية بجامع الزيتونة بتونس مسجلة برقم: 426 عدد أوراقها : 264 من الجزء الأول ، نسخت سنة 1095هـ .

- نسخة منقوصة في مكتبة مفينسا مسجلة برقم: 268، ولا يوجد منها سوى الجزء الأول فقط، فيها حتى منتصف مادة "محمد" نسخت خلال القرن الحادي عشر، في 129ورقة.

طبعاتـــه

طبع هذا الكتاب عدة طبعات هي:

- طبع لأول مرة بمصر في جزأين، وعني بنشره ج. برجستر سنة 1351هجرية/ 1932هجرية، وبعد وفاته تولى النشر برينزل، وأشرف على التصحيح الشيخ علي الضباع.

- وطبع مصوراً على هذه الطبعة في مكتبة المثنى ببغداد، وفي دار الكتب العلمية بيـــروت ســـنة 1402هجـــرية/1982 ميـــلادية (ومرة أخرى في سنة 1402 هجرية/1988م) وفي مكتبة المتنبي بالقاهرة سنة 1400هـــ/1980م.

ويلاحظ على هذه الطبعات أنها تمثل تصويراً للنسخة الأولى التي تولى الشيخ الضباع تصحيحها، وإنها لخالية من التحقيق العلمي حيث عدمت فيها مقابلات

---

1 شمس الدين ابن الجزري: فهرس مؤلفاته ص: 46-50

النسخ فظلت بها بعض الفراغات والبياضات لم تملأ، كما افتقدت أيضاً للتعليقات والتهميشات على نصها، وهي باختصار ليست سوى إخراج لنسخة من نسخ المخطوط. وهي لا تزال بحاجة إلى من يحققها ويعمل جاهداً على إملاء فراغاتها.

ثالثاً: نهاية الدرايات في أسماء رجال القراءات.

نهاية الدرايات هو كبرى طبقات القراء ابن الجزري، وهو يعتبر أصل لمادة الطبقات الصغرى إذ هو مختصر له، ويبدو من خلال مختصره الغاية أنه مؤلف ضخم مكون من مجموعة أجزاء إذ جاء مختصره في مجلدين كبيرين.

قال ابن الجزري:"... اختصرت فيه كتاب طبقات القراء الكبير الذي سميته: نهاية الدرايات في أسماء رجال القراءات، أتيت فيه على جميع مافي كتابي الحافظين: أبي عمرو الداني وأبي عبد الله الذهبي- رحمهما الله- وزدت عليها نحو الضعف"[1].

هذا حديثه عن مضمون الغاية وهو الطبقات الصغرى فما بالك إذاً بالنهاية الذي هو الطبقات الكبرى.

ويستشف من خلال بعض إحالات ابن الجزري عليه أنه مؤلف أطال فيه كثيراً في ذكر أحوال المترجم لهم وأحداثهم، واستقصى كل ماورد عنهم من أخبار وأقوال، ومن ذلك مثلاً ما جاء ذكره في ترجمة أبي بن كعب[2] حيث قال حين ساق إسناد قراءة نافع من جهته : "وقد بسطت ترجمته في الطبقات الكبرى، وذكرت ما قيل في ذلك، وما قلت من المناسبة فليطالع هناك."[3]

---

[1] غاية النهاية : 31/1 .

2 أبي هو أبو المنذر أبي بن كعب بن قيس الأنصاري أقرأ الأمة ، عرض عليه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ القرآن وعرض عليه ابن عباس وأبو هريرة وكثير من الصحابة توفي سنة 22هـ (معرفة القراء الكبار: 28/1 وغاية النهاية: 31/1-032)

3 غاية النهاية: 31/1

هذا وقد استغرقت ترجمته المختصرة في الغاية أزيد من الصفحة وذكر أيضا أنه بسط قضية الإمام أبي الحسن السخاوي مع تلميذه في حق جارية له فقال: "وقضيته التي حكاها العدل شمس الدين محمد بن إبراهيم الجزري في تاريخه مع تلميذه في حق جاريته معروفة ذكرتها في الطبقات الكبرى تدل على مقداره".[1]

زمن تأليفه

كان ابن الجزري قد أشار في كتابه الغاية إلى زمن تأليف أصل النهاية فقال: "وابتدأت بتأليف أصله في شهور سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة، وفرغت منه يوم الأحد سادس عشر من جمادى الأخيرة من سنة أربع وسبعين وسبعمائة بدرب كسك داخل دمشق المحروسة"[2]. وعلى هذا يكون قد استغرق زمن تأليفه نحو السنتين وبضعة أشهر فقط.

نسبته إلى ابن الجزري

لاشك في أن هذا الكتاب هو لابن الجزري، ويكفي لتأكيد ذلك ما جاء صريحا عنه في بعض مصنفاته في أكثر من موضع، فقد ذكره في غاية النهاية أكثر من ثلاث مرات،[3] وذكره أيضا في منجد المقرئين.[4]

وذكره أيضا ونسبه إليه كل من السخاوي[5] وحاجي خليفة[6] و إسماعيل البغدادي.[7]

وبالرغم من أهمية هذا الكتاب لما جمعه من أحوال القراء، وما قيل فيهم من أقوال وأراء، وما تقصاه في إيراد أخبارهم إلا أنه يعد من المؤلفات المفقودة؛ إذ لا

---

[1] المصدر نفسه:570/1

[2] المصدر نفسه:408/2 ــ409

[3] انظر غاية النهاية: 3/1- 31/1- 570/1 - 409/2

[4] انظر منجد المقرئين ص: 6

[5] الضوء اللامع:257/9

[6] كشف الظنون:284/1

[7] هدية العارفين:188/2

نجد من مفهرسي المخطوطات من ذكر له موضوعا واحدا لنسخة منه. ولولا إحالات ابن الجزري نفسه عليه و إشارات إليه لما عرف هذا الكتاب ولما علم من أمره شيء.

المطلب الثاني: مؤلفاته في أسانيد القراءات والرسم القرآني

ويشمل هذا المطلب ما يلي:

أولا مؤلفه في أسانيد القراءات :جامع أسانيد القراءات.

لقد عني ابن الجزري بأسانيد القراءات، فاهتم بدراسة اتصالها وصحتها وبيان مدى علوها وكشف عللها، وكان لا يورد قراءة ولا يفردها إلا بعد أن يسوق مجموعة الأسانيد التي بها وصلته القراءة، وكان قد جمع القراءات العشر من نحو ألف طريق كانت كلها غاية في الصحة والعلو.

وحين كثرت أسانيده نتيجة لكثرة شيوخه وتباعد أمصارهم قام بتأليف كتاب ذكر فيه جميع أسانيده في القراءة و أسماه جامع أسانيد القراءات.

وكان ابن الجزري قد استهله بقوله:"..أما بعد :حمدا لله الذي جعل الإسناد من أركان الدين..."[1]

نسبته إلى ابن الجزري

لم أجد هذا الكتاب مذكورا ولا مشارا إليه في مصنفات ابن الجزري ولم أجد أيضا من ذكره غير د . ششن في نوادره.[2]

مخطوطاته

يوجد من هذا المؤلف نسخة مخطوطة وحيدة في دار المثنوي بتركيا مسجلة

---

[1] نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا – د . رمضان ششن – دار الكتاب الجديد – بيروت – ط(1) سنة 1975 : 406/1

[2] المصدر نفسه: 406/1

برقم:11 ونسخ في سنة 942 هـ في 73ورقة.[1]

ثانيا: مؤلفاته في الرسم القرآني.

يراد بالرسم القرآني هيئة كتابة الكلمة القرآنية وحروفها بالصورة التي جاءت بها في المصحف العثماني سواء وافقت الرسم القياسي أم خالفته.[2]

والأصل في المرسوم أن يكون موافقا تماما للمنطوق به، من غير زيادة ولا نقص ولا إبدال، وهذا ما افتقد في المصاحف العثمانية لدى كلمات كثيرة وفي أحرف عديدة. حيث جاء المرسوم على خلاف المنطوق، وهذه الظاهرة حين استفحلت في رسم المصاحف العثمانية دفعت العلماء إلى تفسيرها، وإيضاح التغاير بين المرسوم والمنطوق، محاولين في ذلك وضع قواعد تخص الرسم القرآني مغايرة لتلك التي وضعت للرسم القياسي العام.[3]

وبالرغم من هذا التباين بين المرسوم و المنطوق القرآنيين فإننا نؤكد أن ثمة علاقة تناوبية بين الرسم القرآني والقراءات الثابتة المتواترة، ولعل إرادة كتبة المصحف العثماني جمع قراءات شتى في رسم واحد كانت أحد الأسباب التي أدت إلى هذه الظاهرة.

وقد عني العلماء بحصر تلك الكلمات القرآنية التي غاير مرسمها منطوقها، ووضعوا لذلك قواعد وأصول يرجع إليها في هذا الشأن. وقد أفرد بعض الأئمة لذلك مؤلفات خاصة جمعت شتات هذا الموضوع، كما فعل الإمام أبو عمرو الداني في كتابه: المقنع في رسم المصحف وغيره. وكان الإمام ابن الجزري قد أسهم في هذا الشأن بمؤلفين اثنين هما:

---

1 المصدر نفسه: 406/1

2 أنظر دليل الحيران شرح مورد الظمان في رسم وضبط القرآن – العلامة الخراز – تحقيق: محمد الصادق قمحاوي ــ مكتبة الكليات الأزهرية ــ القاهرة ص:40

3 أنظر مقدمة في الدراسات القرآنية ــ د. محمد فاروق النبهان ــ مطبوعات وزارة الأوقاف المغربية سنة 1415هـ/ 1995م ص 223

أولا: البيان في خط عثمان.

يظهر من خلال هذا العنوان أن ابن الجزري يبحث فيه موضوع الرسم العثماني، وما جاء فيه من تباين بين مرسوم الكلمة القرآنية و منطوقها من حيث الزيادة نحو "سأوريكم دار الفاسقين"[1] حيث رسمت بزيادة واو بعد الهمزة ، ومن حيث النقصان نحو "ننجى " في قوله ﷻ ﴿ فنجى من نشاء ﴾[2] حيث رسمت بحذف النون الثانية. ومن حيث الإبدال نحو : "لأهب " في قوله ﷻ ﴿ لأهب لك غلاما زكيا﴾[3] على رواية الإمام ورش.[4] وغير ذلك مما وقع من مخالفات بين الرسوم والمنطوق القرآنين.

نسبته إلى ابن الجزري

لم أجد ابن الجزري يذكر هدا المؤلف فيما وصلنا من مصنفاته وإنما ذكره وأشار إليه الشيخ إسماعيل البغدادي[5].

ولم تذكر كتب فهارس التراث أي موضع يمكن أن توجد فيه نسخة من هذا الكتاب، وبهذا فإننا نعده في عداد الكتب المفقودة.

ثانيا: الظرائف في رسم المصاحف.

وهذا المؤلف أيضا هو في موضوع سابقه ، ولم ترد إليه إشارة من ابن الجزري في كتبه، ولم أجده مذكورا منسوبا إليه إلا عند الشيخ الضباع في ترجمته لابن الجزري في مقدمة كتاب :النشر في القراءات العشر.[6]

ولم تشر إليه فهارس المخطوطات مما يدل على فقده هو الآخر أيضا.

---

[1] الإعراف:145

[2] يوسف:110

[3] مريم:18

[4] أنظر: النجوم الطوالع على الدور اللوامع ص:191

[5] هدية العارفين:2/287

[6] النشر:1/ذ

تعليق على مؤلفات ابن الجزري في علم القراءات

اتسمت مؤلفات ابن الجزري في الجملة بالسمات التالية:

أولا – التنوع والشمول في علم القراءات، فقد تناولت القراءات بأنواعها: السبع والعشر والثلاث المتممة للعشر والشاذة كما تناولت أصول القراءات وفرشها وأحكامها ومفردات القراء والمسائل المستقلة في الأحكام الخاصة.

كما اشتملت أيضا على مسائل علم التجويد والرسم القرآني وتراجم القراء ولا تخفى العلاقة بين القراءات وهذه الفنون.

ولم تكن مؤلفات ابن الجزري على لون واحد من ألوان التأليف وإنما كانت متنوعة فقد كانت مؤلفاته نظما ونثرا وكانت تأليفا جديدا وشروحا لمؤلفات أخرى ومختصرات لبعضها وجاء منها ما هو ذيل على كتاب آخر.

ثانيا – الجدة والإبداع في مسائل القراءات وموضوعاتها المطروحة، فكان ابن الجزري كثيرا ما يشير إلى مسائل لم يسبق إليها، وإلى أحكام لم تحك عمن قبله. ويلمح أيضا في مؤلفاته تجديد في منهج علم القراءات بحيث نجده أول من عرف القراءات بأنها علم، وأخضع مسائله وموضوعاته إلى منهج علم الحديث إذ نجده يعتبر مخرج القراءات كمخرج الحديث من حيث الإسناد والرواية. ولم يقصر علم القراءات على الرواية فحسب بل جعله علما يتطلب إلى فن الدراية، وكان قد عاب على من لا دراية له في علم الإسناد وكشف العلل وهو حال الكثير من القراء السابقين.

وبناء على هذا المنهج الذي انتهجه أعاد النظر في كثير من طرق القراءات تصحيحا وتضعيفا، كما أعاد النظر في كثير من أحكامها ترجيحا وردا و اجتهد في أحوال بعض الرواة توثيقا و تجريحا.

ثالثا – الإكثار من التأليف في علم القراءات وما يتعلق به؛ حيث بلغت مؤلفاته في ذلك إجمالا ثمان وأربعين كتابا منها ستا وثلاثون في القراءات بأنواعها و ستة في التجويد و أربعة في تراجم القراء وأسانيد القراءات واثنان في الرسم القرآني.

ومن خلال هذا يظهر أن حصة الأسد من مؤلفات ابن الجزري كانت في القراءات؛ حيث بلغت في القراءات العشر ستة مؤلفات وفي القراءات السبع أربعا وفي القراءات الثلاث ثلاثا و في القراءات الشاذة أربعا وفي مسائل القراءات ومفردات القراء ستة عشر، و الباقي منها في الرسم القرآني و التجويد و تراجم القراء.

وقد وقفت على عشرة مؤلفات ــ فقط ــ من مؤلفاته مطبوعا وثلاث وعشرين كتابا منها مخطوطا وما بقي منها فهو في عداد ما فقد من المؤلفات ونلاحظ أن ما طبع من مؤلفاته لم يكن بالتحقيق العلمي الكافي؛ إذ خلت كثير من المؤلفات المطبوعة من مقابلات النسخ ومن إملاء فراغات وبياضات المخطوط ومن تصحيح ما صحفه النساخ ووهموا فيه...

وبالرغم من أهمية جهود ابن الجزري في التأليف وقيمتها العلمية فإنها لم تلق العناية اللازمة من التحقيق؛ حيث بقي أزيد من عشرين مؤلفا في القراءات ينتظر من يحققها ويخرجها إلى النور، كما أن ما طبع منها أيضا لا زال في حاجة إلى إعادة تحقيقه تحقيقا علميا و ألا يترك على ما هو عليه.

رابعا – اعتمد ابن الجزري في جل مؤلفاته المنظومة على الأسلوب الرمزي حيث نجده يرمز للقراء بحروف هجائية يصطلح عليها، وهذا منهج قديم استعمله من قبله جماعة من المؤلفين كالشاطبي وغيره.

الفصل الرابع

مـــــوارده ومنهجه في الإفادة منـــها

ويشمـــل المبحثـــين التالـــين:

المبـــحث الأول: موارده وأنواعها .

المبـــحث الثانـــي: منهجه في الإفادة من موارده

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيـد:

لاشـك أن للمصـادر دورا هاما في تشكيل مادة كل مؤلف، وأن قيمتها العلمية تـنعكس إيجابيا على قيمته، وقد تبين لي من خلال جولاتي وصولاتي فيما ألفه ابن الجزري في علم القراءات مما هو بين أيدينا من كتبه أنه اعتمد على أنواع كثيرة من المصـادر الهامـة اسـتقى مـنها مادة مؤلفاته العلمية، وكان أهمها مؤلفات سابقيه بالإضافة إلى ما تلقاه مشافهة عن شيوخه وعمن عاصرهم وكانت له معهم مناقشات ومحادثات، بالإضافة إلى ما تشكل من ثقافته من خلال احتكاكه بالواقع الذي يعيشه وما عاينه من أحداث عصره وغير ذلك.

وسـوف أحـاول مـن خلال هذا الفصل تبيين أنواع مصادره التي اعتمدها ومنهجه في الاستفادة منها وكيفية النقل عنها ، وحيث لا يسعنا أن نتعرض لذكر كل المصـادر فإن منهجي في ذلك أن أذكر كل أنواعها ، وأن أمثل لكل نوع منها بأهم المؤلفات المعتمدة وذلك خلال المبحثين التاليين:

المبحث الأول : موارده وأنواعها

المبحث الثاني : منهجه في الإفادة منها

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول: موارده وأنواعها

لقد رأينا فيما سبق مدى تنوع الموضوعات التي تناولها ابن الجزري بالتأليف.فقد كانت مؤلفاته في القراءات وفي التجويد وفي تراجم القراء وقد اعتمد في كل موضوع من ذلك على مجموعة من المصادر ذات الصلة بطبيعته وها نحن نعرض تلك المصادر بحسب هذه الموضوعات في المطالب التالية:

المطلب الأول : مصادره في القراءات

لقد كانت مصادره التي استقى منها مادته العلمية في القراءات على نوعين: مصنفات في القراءات ومصنفات لغوية نحوية

أولا: مصنفات القراءات

من المنهجية العلمية التي اعتمدها ابن الجزري واتبعها في كثير من مؤلفاته أنه يقدم لها بمقدمة يبرز من خلالها جملة من الأمور، أهمها أنه يذكر عددا من مهمات مصادر موضوع الكتاب التي اعتمدها.

والمصادر التي استقى منها مادته في القراءات وكانت عمدته في استخلاص أحكامها تتمثل في نحو ستين كتابا وهي تعتبر من أهم مصادر القراءات على الإطلاق، وسوف أسوقها كتابا كتابًا بالترتيب الذي ارضاه ابن الجزري نفسه، ولاشك أنها مرتبة بحسب أهميتها في القراءات وبحسب جلالة قدر مؤلفيها، ومدى تأثره بهم، وجملة هذه المصادر ما يلي:

1-كتاب التيسير في القراءات السبع للإمام الحافظ أبي عمرو الداني الأندلسي (ت:444هـ)[1] .

2-كتاب مفرده يعقوب للداني أيضا.

---

[1] أفاد منه ابن الجزري في مواضع كثيرة منها: النشر: 276/1-295/1

3-كـتاب جـامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني أيضا وهو قد أشتمل على نيف وخمسمائة طريق عن الأئمة السبعة[1].

4 -كتاب الشاطبية المسمى حرز الأماني ووجه التهاني للإمام القاسم بن فيره الشاطبي الأندلسي (ت:590هـ)[2]وهو في القراءات السبع ويعتبر نظما لما في كتاب التيسير للداني بطريقة رمزية عجيبة .

5-كتاب شرح الشاطبية للإمام أبي الحسن علي بن محمد السخاوي (ت:643 هـ)[3].

6-كتاب شرح الشاطبية للإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت:665هـ)[4].

7-كتاب شرح الشاطبية للإمام المنتجب ابن أبي العز بن رشيد الهمذاني(ت: 643).

8-كـتاب شـرح الشاطبية لأبي عبد الله محمد بن الحسين الفاسي(ت:656 هـ)[5].9-كـتاب شـرح الشاطبية لأبي إسحاق إبراهيـم بـن عمر الجعبري (ت:732هـ)[6].

10-كـتاب شـرح الشـاطبية لأبـي العباس أحمد بن محمد بن عبد المولى المقدسي(ت:728هـ)[7].

11-كتاب العنوان للإمام أبي طاهر إسماعيل بن خلف (ت:455)[8].

12-كتاب الهادي للإمام عبد الله محمد بن سفيان القيرواني المالكي(ت:415هـ)[9].

---

[1] أفاد منه ابن الجزري في مواضع كثيرة منها: النشر: 276/1-295-385-438

[2] أفاد منه ابن الجزري في مواضع كثيرة منها: النشر:276/1-309-322

[3] أفاد منه إبن الجزري في مواضع كثيرة منها:النشر:276/1-436/2

[4] أفادة منه ابن الجزري في مواضع كثيرة منها :النشر:436/2

[5] أفاد منه ابن الجزري في مواضع كثيرة منها: النشر:433/2-434

[6] أفاد منه ابن الجزري في مواضع كثيرة منها:النشر:433/2-424

[7] أفاد منه ابن الجزري في مواضع كثيرة منها:النشر 276/1

[8] أفاد منه ابن الجزري في مواضع كثيرة منها: النشر:96/2

[9] أفاد منه ابن الجزري في مواضع كثيرة منها:النشر:324/1

13-كتاب الكافي في القراءات السبع للإمام أبي عبد الله محمد بن شريح الرعيني الإشبيلي (ت:476هـ)[1].

14-كتاب الهداية للإمام أبي العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت:بعد:430هـ)[2].

15-كتاب التبصرة للإمام أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي(ت:437هـ)[3]

16-كتاب القاصد لأبي القاسم عبد الرحمن بن الحسن القرطبي(ت:446هـ).

17-كتاب الروضة لأبي عمر أحمد بن عبد الله الطلمنكي الأندلسي(ت:429هـ)[4].

18-كتاب المجتبي للإمام أبي القاسم عبد الجبار بن أحمد بن عمرو الطرسوسي(ت:420هـ)[5].

19-كتاب تلخيص العبارات للإمام أبي علي الحسن بن خلف الهواري القيرواني(ت:514هـ)[6].

20-كتاب التذكرة في القراءات الثمان للإمام أبي الحسن طاهر بن غلبون(ت: 399هـ)[7]

21-كتاب الروضة في القراءات الإحدى عشرة وهي قراءات الأئمة العشرة وقراءة الأعمش للإمام أبي علي الحسن بن محمد بن إبراهيم البغدادي(ت:438هـ)[8].

22-كتاب الجامع في القراءات العشر للإمام أبي الحسن نصر بن عبد العزيز بن أحمد الفارسي(ت:461هـ) .

---

[1] أفاد منه ابن الجزري في مواضع كثيرة منها: النشر:1/276-309

[2] أفاد منه ابن الجزري في مواضع كثيرة منها:النشر:1/324

[3] أفاد منه ابن الجزري في مواضع كثيرة منها:النشر: 1/309-321

[4] أفاد منه ابن الجزري في مواضع كثيرة منها:النشر:1/323

[5] أفاد منه ابن الجزري في مواضع كثيرة منها:النشر:2/96

[6] أفاد منه ابن الجزري في مواضع كثيرة منها:النشر:1/309-322-385

[7] أفاد منه ابن الجزري في مواضع كثيرة منها :النشر:1/385-413

[8] أفاد منه ابن الجزري في:النشر:1/324

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

23-كتاب التجريد في القراءات السبع للإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر بن خلف الصقلي الشهير بابن الفحام (ت:516هـ)[1] .

24-كتاب مفرده يعقوب لابن الفحام[2].

25-كتاب التلخيص في القراءات الثمان للإمام أبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري الشافعي(ت:478هـ)[3].

26-كتاب الروضة للإمام الشريف أبي إسماعيل موسى بن الحسين بن إسماعيل بن موسى المعدل[4].

27-كتاب الإعلان للإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل الصفراوي الإسكندري (ت:636هـ)[5].

28-كتاب الإرشاد لأبي الطيب عبد المنعم بن عبد الله بن غلبون الحلبي(ت: 389هـ)[6].

29-كتاب الوجيز للأستاذ أبي علي الحسن بن علي بن إبراهيم الأهوازي(ت: 446هـ)[7].

30-كتاب السبعة في القراءات للأستاذ الحافظ أبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي(ت:324هـ)[8]

31-كتاب المستنير في القراءات العشر للإمام أبي طاهر أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن سوار البغدادي(ت:496هـ).[9]

---

[1] أفاد منه ابن الجزري في النشر: 1/276-277

[2] أفاد منه ابن الجزري في النشر: 1/ 301-322

[3] أفاد منه ابن الجزري في النشر: 1/310-323-324.

[4] أفاد منه ابن الجزري في النشر: 1/277

[5] أفاد منه ابن الجزري في النشر: 1/322-413

[6] أفاد منه ابن الجزري في النشر: 1/309-397-468

[7] أفاد منه ابن الجزري في النشر: 1/324

[8] أفاد منه: النشر: 1/275-323

[9] أفاد منه: النشر: 1/309-324-468

32-كتاب المبهج في القراءات الثمان وقراءة ابن محيصن والأعمش واختيار خلف واليزيدي للإمام الأستاذ أبي محمد عبد الله بن علي المعروف بسبط الخياط البغدادي(ت:541هـ)[1].

33-كتاب الإيجاز لسبط الخياط.

34-كتاب إرادة الطالب في القراءات العشر وهو فرش القصيدة المنجدة للإمام سبط الخياط.

35-كتاب تبصرة المبتدئ لسبط الخياط أيضاً

36- كتاب المهذب في القراءات العشر للإمام أبي منصور محمد بن أحمد بن علي الخياط(ت:499هـ) وهو جد سبط الخياط المتقدم .

37- كتاب الجامع في القراءات العشر وقراءة الأعمش للإمام أبي الحسن علي بن محمد بن فارس الخياط البغدادي(ت:450هـ)[2].

38-كتاب التذكار في القراءات العشر للأستاذ أبي الفتح عبد الواحد بن الحسين بن أحمد بن عثمان بن شيطا البغدادي (ت:445هـ)[3] .

39 -كتاب المفيد في القراءات العشر للإمام أبي نصر أحمد بن مسرور بن عبد الوهاب البغدادي (ت:442هـ).

40 -كتاب الكفاية في القراءات الست للإمام سبط الخياط [4].

41 -كتاب الموضح في القراءات العشر للإمام أبي منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون العطار البغدادي (ت:539هـ)[5].

42 -كتاب المفتاح في القراءات العشر للإمام أبي منصور العطار.

43 -كتاب الإرشاد في القراءات العشر للأستاذ أبي العز محمد بن الحسين بن بندار القلانسي الواسطي(ت:521هـ)[6] .

---

[1] أفاد منه: النشر:1/301-311-322-410-2/58

[2] أفاد منه ابن الجزري في:النشر:1/324-2/58-2/54

[3] أفاد منه ابن الجزري في: النشر:1/376-321-323.

[4] أفاد منه ابن الجزري في:النشر:1/310-410-424

[5] أفاد منه ابن الجزري في:النشر:1/410

[6] أفاد منه ابن الجزري في:النشر:1/309-468

44-كتاب الكفاية الكبرى لأبي العز القلانسي[1] .

45-كـتاب غاية الاختصار في القراءات العشر للإمام أبي العلا الحسن بن أحمد العطار الهمذاني(ت:569هـ)[2].

46-كتاب الإقناع في القراءات السبع للإمام أبي جعفر أحمد بن علي بن خلف ابن الباذش الأنصاري الغرناطي (ت:540هـ).

47-كتاب الغاية للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصفهاني(ت: 381هـ)[3].

48-كتاب المصباح في القراءات العشر للأستاذ أبي الكرم المبارك بن الحسن بن أحمد بن علي بن فتحان الشهرزوري البغدادي(ت:550هـ)[4].

49-كـتاب الكـامل في القراءت العشر والأربعين والزائدة عليها للإمام أبي القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي المغربي نزيل نيسابور(ت:465هـ)[5].

50-كـتاب المنـتهى في القراءات العشر للإمام أبي الفضل محمد بن جعفر الخزاعي (ت:408هـ) .

51-كـتاب الإشارة في القراءات العشر للإمام أبي نصر المنصور بن أحمد العراقي تلميذ ابن مهران [6].

52-كـتاب المفيد في القراءات الثمان للإمام المقرئ أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الحضرمي اليمني(ت في حدود:560)[7].

53-كتاب الكنز في القراءات العشر للإمام أبي محمد عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه الواسطي (ت:740هـ)[8].

---

[1] أفاد منه ابن الجزري في:النشر:1/324

[2] أفاد منه ابن الجزري في :النشر:1/68-410-424

[3] أفاد منه ابن الجزري في النشر:2/58

[4] أفاد منه ابن الجزري في النشر:1/410

[5] أفاد منه ابن الجزري في النشر:1/277-323-424-2/54

[6] أفاد منه ابن الجزري في النشر:1/426

[7] أفاد منه ابن الجزري في النشر:1/93

[8] أفاد منه ابن الجزري في النشر:2/433

54-كتاب الكفاية في القراءات العشر نظم الإمام بن محمد الواسطي المذكور ،نظم فيه كتاب الكنز على منوال الشاطبية وزنًا وقافية ورويًا.

55-كتاب الشفعة في القراءات السبع من نظم الإمام أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد الموصلي المعروف بشعلة(ت:656هـ)

56-كتاب جمع الأصول في مشهور المنقول من نظم الإمام أبي الحسن علي ابن أبي محمد الديواني الواسطي (ت:743هـ).

57-كتاب روضة القرير في الخلف بين الإرشاد والتيسير من نظم الإمام أبي الحسن الواسطي[1].وهو في القراءات السبع.

58-كتاب عقد الآلي في القراءات السبع نظمه الإمام الأستاذ أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت: 745هـ) على وزن الشاطبية وروبها غير أنه لم يأت فيها برموز للقراء وإنما كان يسميهم بأسمائهم.

59-كتاب الشرعة في القراءات السبع للإمام شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن البارزي (ت:738هـ). وهو قد تميز بطريقة تصنيفه حيث ذكر الفرش في أبواب أصولية ولم يفردها في أبواب مستقلة على عادة مؤلفي كتب القراءات .

60-القصيدة الحصرية في قراءة الإمام نافع نظمها الإمام أبي الحسن علي بن عبد الغني الحصري (ت:468هـ).

61-كتاب التكملة المفيدة لحافظ القصيدة نظمها الإمام أبي الحسن علي بن عمر بن إبراهيم الكتاني القيطاجي (ت:723هـ) ، وهي على وزن الشاطبية وروبها تضمنت مازاد في التبصرة لمكي والكافي لابن شريح والوجيز للأهوازي على الشاطبية .

62-كتاب البستان في القراءات الثلاث عشرة للإمام الأستاذ أبي بكر عبد الله بن أيدغدي الشمس الشهير بابن الجندي (ت:769هـ).

---

[1] أفاد منه ابن الجزري في: النشر :410/1.

63-كتاب جمال القراء وكمال الإقراء للعلامة أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي(ت:642هـ).وهو كتاب جمع أنواعاً من الموضوعات المتفرقة في القراءات والتجويد والنسخ وغير ذلك من المباحث القرآنية .

64-كتاب مفردة يعقوب للإمام أبي محمد عبد البارئ بن عبد الرحمان بن عبد الكريم الصعيدي (ت:652هـ) .

هذه أهم موارد ابن الجزري التي روى من خلالها القراءات التي ضمنها كتبه وقد تميزت هذه الكتب عن غيرها من المصادر الأخرى بما يلي:

أ - كان ابن الجزري قد روى متن هذه المراجع كتاباً كتاباً عن مؤلفيها بأسانيد صحاح في غاية العلو، مع كونها موجودة نسخاً عنده بحوزته وحصلت له إجازات بذلك ولم يعتمد على مجرد تلك النسخ التي ينسخها النساخ ، وربما وقع فيها من الإسقاط والتصحيف وغيره . ولذا آثر روايتها بسند متصل إلى مؤلفيها سداً لكل وهم أوشك يمكن أن يعترى صحة القراءة .

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره من إسناد كتاب الكفاية الكبرى حيث قال:

"أخبرني به شيخنا أبي حفص عمر بن الحسن بقراءتي عليه عن شيخه الإمام أبي العباس أحمد بن إبراهيم[1] ...عن أبي عبد الله الطيبي[2] وغيره سماعاً وتلاوة عن ابن الباقلاني[3] كذلك عن المؤلف كذلك"[4].

وقال أيضاً في إسناد كتاب غاية الاختصار: "أخبرني به الشيخ الرحلة المعمر أبو علي الحسن بن أحمد بن هلال الصلاحي الدقاق بقراءتي عليه بالجامع الأموي

---

[1] **أبو العباس** هو أحمد بن إبراهيم بن عمر الفاروثي الواسطي المصطفوي أحد قراء دمشق قرأ العشر على والده وقرأ عليه أحمد الحراني ومحمد الرقي توفي سنة 694هـ(معرفة القراء الكبار: 2/ 691 وغاية النهاية: 35/1)

[2] **الطيبي** هو أبو عبد الله الحسين بن حمدون بن خالويه الحلبي النحوي بصير بالقراءات أخذ القراءة عن ابن مجاهد وروى عليه أبو علي الرهاوي عرضا وسماعا توفي سنة 360هـ(غاية النهاية: 1/ 240)

[3] **ابن الباقلاني** هو أبو بكر عبد الله بن منصور المعرف بابن الباقلاني الربعي الواسطي شيخ واسط في زمانه عرض على سبط الخياط وأبي العز القلانسي توفي سنة 593هـ(معرفة القراء الكبار: 2/ 565 وغاية النهاية: 460/1)

[4] النشر: 87/1

فـــي شهر رمضان سنة 770هـــ ، قال: أخبرنا الإمام الزاهد أبو الفضل إبراهيم بن علـــي بـــن فضـــل الواسطي مشافهة قال:أخبرنا الإمام شيخ الشيوخ أبو محمد عبد الوهـــاب بن علي بن علي بن السكينة البغدادي[1] كذلك ،قال:أخبرنا به مؤلفه سماعاً وتلاوة وقراءة"[2].

ب – كان ابن الجزري قد قرأ بمضمون هذه المصادر القرآن الكريم مسلسلاً، عن شيوخه إلى النبي ﷺ مروراً بمؤلفيها ثم بالأئمة القراء وقد ذكر أسانيده في كل قراءة رواية وطريقاً طريقاً، وهذا ما لا يدع مجالاً للشك في صحة ما نقله عن هذه المصادر إذ هي بمجموعها تتواتر وتفيد القطع بصحة ما نقله منها.

ومن الأمثلة التي تبين أسانيد قراءته بمضمون هذه المصادر ما ذكر في إسناد كتاب التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني فقال:"وقرأت به القرآن كله من أوله إلى آخره على شيخي الإمام العالم الصالح قاضي المسلمين أبي العباس أحمد بن الشـــيخ الإمـــام العـــالم أبـــو عبد الله الحسين بن سليمان بن فزارة الحنفي بدمشق المحروسة رحمه الله وقال لي: قرأته وقرأت به القرآن العظيم على والدي[3]وأخبرني أنـــه قـــرأه وقرأ به القرآن على الشيخ الإمام أبي محمد القاسم بن أحمد بن الموفق اللورقـــي [4]قال:قرأته وقرأت به على المشايخ الأئمة المقرئين:أبي العباس أحمد بن علي بن يحيى بن عون الله الحصار[5]وأبي عبد الله محمد بن سعيد بن محمد المرادي وأبي عبد الله محمد بن أيوب بن محمد بن نوح الغافقي[6]الأندلسي قال كل منهم قرأته

---

[1] **البغدادي** هو عبد الوهاب بن علي بن علي أبو أحمد بن السكينة ــ بضم السين وفتح الكاف وسكون الـــباء ــ إمـــام مقرئ شيخ العراق في زمانه عرض على سبط الخياط وأبي العلاء الهمذاني وقرأ عليه محمد بن النجار (معرفة القراء الكبار: 582/2 وغاية النهاية: 480/1)

[2] لنشر:87/1

[3] **أبوه** هو أبو عبد الله الحسين بن سليمان فزارة الحنفي الدمشقي ، قرأ على أبي شامة ، وقصده القراء لعلو إسناده توفي سنة 719هـــ (معرفة القراء الكبار: 716/2 وغاية النهاية: 241/1)

[4] **اللورقي** هو القاسم بن أحمد بن الموفق أبو محمد اللورقي قرأ على أحمد بن علي الحصار والغافقي توفي سنة 661هـــ (معرفة القراء الكبار: 660/2 وغاية النهاية: 16/2)

[5] **الحصـــار** هـــو أبو جعفر أحمد بن علي بن يحيى الحصار الداني قرأ على علي بن هذيل وقرأ عليه القاسم بن أحمد اللورقي توفي سنة 609هـــ(معرفة القراء الكبار:593/2 وغاية النهاية:90/1)

[6] **الغافقـــي** هـــو أبو عبد الله محمد بن أيوب الغافقي الأندلسي إمام مقرئ قرأ على ابن هذيل وقرأ عليه القاسم بن أحمد اللورقي توفي سنة 608هـــ(معرفة القراء الكبار: 594/2 وغاية النهاية:103/2)

وقرأت بـه على الشيخ الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن هذيل البلنسي[1] قال:قرأته وتلـوت به على أبي داود سليمان بن نجاح [2] قال:قرأته وتلوته به على مؤلفه الإمام أبي عمرو الداني. وهذا أعلى إسناد يوجد اليوم في الدنيا متصلاً،واختص هذا الإسناد بتسلسل التلاوة والقراءة والسماع ومني إلى المؤلف كلهم علماء أيمة ضابطون"[3]

ثـم ذكـرابن الجزري إسناد الداني في قراءة نافع من طريق ابن بويان من طـريق إبراهـيم بن عمر فقال: فمن التيسير قال الداني: قرأت بها القرآن كله على شيخي أبي الفتح فارس بن أحمد بن موسى المقرئ الضرير، وقال لي قرأت بها على أبـي الحسـن عبد الباقي بن الحسن المقرئ[4]وقال قـرأت علـى إبراهيم بن عمر المقرئ[5].

ثـم ذكر أن إبراهيم بن عمر قد قرأ على ابن بويان[6] الذي قرأ على أبي بكر العنزي[7] وقرأ العنزي على أبي نشيط[8] أبو نشيط على قالون الذي قرأ على نافع [9] .

---

[1] **البلنسـي** هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن هذيل البلنسي ، قرأ على أبي داود وانتهت إليه رئاسـة الإقراء في زمانه وقرأ عليه القاسم الشاطبي توفي سنة 564هـ(معرفة القراء الكبار: 517/2 وغاية النهاية:574/1)

[2] **ابـن نجـاح** هو أبو داود سليمان بن نجاح الأموي الأندلسي شيخ القراء قرأ على أبي عمرو الداني وقرأ عليه علي بن هذيل توفي سنة 496هـ(غاية النهاية:316/1)

[3] النشر : 58/1

[4] **أبـو الحسن** هوعبد الباقي بن الحسن الخراساني الدمشقي المقرئ قرأ على إبراهيم بن أحمد المقرئ وصـار إمامـا فـي القـراءات توفي سنة 380هـ بالإسكندرية(معرفة القراء الكبار: 358/1 وغاية النهاية:356/1)

[5] **إبراهـيم بن عمر** هو أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن عبد الرحمان البغدادي المقرئ قرأ على محمد بن يوسف الناقد وقرأ عليه عبد الباقي بن حسين (غاية النهاية:21/1)

[6] **ابـن بويـان** هـو أبو الحسن أحمد بن عثمان بن بويان ثقة كبير مقرئ أهل بغداد قرأ على إدريس الحـداد وقـرأ علـيه أبـو الحسن الدارقطني توفي سنة 344هـ(معرفة القراء الكبار: 292/1 وغاية النهاية:80/1)

[7] **العـنزي** هـو أبـو بكـر أحمد بن عبد الله المكي العنزي روى عن أبي جعفر سنة 299 هـ (غاية النهاية :74/1)

[8] **أبـو نشيط** هو أبو جعفر محمد بن جعفر الربعي الحربي البغدادي يعرف بأبي نشيط مقرئ جليل أخذ عن قالون توفي سنة 258هـ(معرفة القراء الكبار: 222/1 وغاية النهاية:272/2)

[9] النشر :111/106/102/101/1

ثـم ذكـر أن نافعاقرأ على سبعين من التابعين منهم : أبو جعفر وعبد الرحمان بن هرمز الأعرج [1].. ، وقرأ الأعرج على عبد الله بن عباس[2] وأبي هريرة[3] لـذيْن قرآ على أبي بن كعب، وقرأ أبي على النبي ﷺ[4]

وهـذا التوثـيق لا نجده إلا عند أئمة القراءة، إذا لا يثبتون وجهاً من وجوه القـراءة إلا بعد إثبات مصدره وتوثيق ناقله وتصحيح طريقه وهذا ما ظهر جلياً في مـنهج الإمام ابن الجزري حيث لم يكتف بسرد جملة الكتب التي كانت مصدرا لما جمـع من القراءات فحسب بل ذكر جملة أسانيده التي قرأها بها والأسانيد التي قرأ بمضمنها القرآن الكريم .

ج – كان ابن الجزري كثيراً ما ينقل من هذه المصادر المعاني والأفكار التي أرادهـا مؤلفوها وقل أن ينقل منها ألفاظها ونصوصها حرفيا . فيقول مثلاً : طريق أبـي طاهـر هي الأولى عن أبي مجاهد من أربع من كتابي الشاطبية والتيسير .. ومن كتابي التذكار والمستنير .."[5]

ونجـد ابـن الجزري حين يقول" كتاب الشاطبية والتيسير" يشير إلى ما نص علـيه الدانـي والشـاطبي في كتابيهما المذكورين، ولو أنه عمد إلى نقل نصوصها بألفاظها لأطال وأكثر من الحشو في كتابه .

ثانيا : المشافهة

كان ابن الجزري يعتمد على مشافهة مشايخه في أداء الكلمات القرآنية حيث نجده كثير ما ينص على ما تلقاه مشافهة، ويكثر هذا النوع في مجال الأداء حيث لا

---

[1] **الأعـرج** هو أبو داود عبد الرحمان بن هرمز الأعرج تابعي جليل أخذ القراءة عن أبي هريرة وابن عباس وأخذ عنه نافع توفي سنة 117هـ(معرفة القراء الكبار:1/77 وغاية النهاية:1/381)

[2] **ابـن عباس** هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي حبر الأمة وبحر التفسير عرض القرآن عـلى أبـي وزيد وعرض عليه سعيد بن جبير وأبو جعفر ولد قبل الهجرة بثلاث سنين (معرفة القراء الكبار: 1/9 وغاية النهاية:1/425)

[3] **أبـو هريرة** هو عبد الرحمان بن صخر الدوسي الصحابي أخذ القراءة عن أبي بن كعب عرض عليه الأعـرج وشيبة بن نصاح وأبو جعفر توفي سنة 58هـ(معرفة القراء الكبار: 1/43 وغاية النهاية:1/ 370)

[4] النشر :1/122

[5] المصدر نفسه:1/123

توجـــد نصوص تبين كيفية ذلك فيبقى المصدر الأوحد هو المشافهة وهو ما يقع في أنواع تخفيف الهمز وأنواع الإمالة ومراتب التفخيم وغيرها.

ومـــن الأمـــثلة على ذلك ما ذكره من الاقتصار على وجه التحقيق في الهمز المتحرك المنفصل لما عليه جمهور أهل الأداء فقال: "وذهب الجمهور من أهل الأداء إلى التحقيق في هذا النوع وفي كل ما وقع فيه الهمز محركاً منفصلاً سواء كان قبله ساكن أو متحرك ..."[1]

المطلب الثاني : مصادره في التجويد

لقـــد تبين لي من خلال إمعان النظر في مؤلفات ابن الجزري في التجويد أنه اعتمد على عدة أنواع من المصادر أهمها مؤلفات سابقيه في علم التجويد والمؤلفات اللغوية وسوف أبين هذه الأنواع وأسوق أهم المصادر في كل نوع .

أولاً : الكتب المؤلفة

تعتـــبر الكتب المؤلفة أهم مصادر ابن الجزري التي استقى منها مادة مؤلفاته في علم التجويد، ونظراً لما بين علم التجويد وعلم اللغة من تقارب وتداخل في كثير مـــن الجزيـــئات والفروع حيث اتحدا موضوعاً، فإن مصادره قد تنوعت بين كتب التجويد وكتب اللغة .

I – كتب التجويد : وتمثلت فيـــما يلي :

1- الاكتفاء في الوقف والابتداء لأبي عمرو الداني (ت:444 هـــ)،أفاد منه ابن الجزري عند حديثه عن الوقف على " بلى " في قوله ﷻ : ﴿أم تقولون على الله مالا تعلمـــون . بلى﴾ [2]وفي قوله: ﴿.. إن كنتم صادقين . بلى﴾[3] حيث قال: جوز الوقف

---

[1] المصدر نفسه :136/1

[2] البقرة :80-81

[3] البقرة :111-112

علـــيهما الدانـــي في كتابه المسمى بالاكتفاء وقال: إنها رد لقول اليهود والنصارى"[1] وغير ذلك.

2- التجريد في التجويد وهو كتاب في التجويد لعلي بن يعقوب العماد الموصلي (ت:682هـــ) أفـــاد منهابن الجزري في حديثه عن مراتب التشديد إذ قال:"ذكر صـــاحب الـــتجريد فيـــما حكاه عن أبي إسحاق إبراهيم بن وثيق أن المشددات على ثلاث مراتب: .."[2] وغير ذلك .

3- تجويـــد ابن الطحان وهو كتاب تجويد للإمام عبد العزيز بن علي السماتي المشـــهور بابـــن الطحان (ت:650هـــ) أفاد منه ابن الجزري أثناء حديثه عن أنواع المفخمـــات حيـــث قال:" قال ابن الطحان الأندلسي في تجويده :المفخمات على ثلاثة أضراب:..."[3]

4- الـــتحديد في الإتقان والتجويد، كتاب تجويد للإمام أبي عمرو الداني (ت: 444هـــ) أفاد منه ابن الجزري عند حديثه عن وجوب بيان الظاء إذا جاء بعدها تاء فقال:" قال الداني في كتاب التحديد له:" وقد جاء عن أبي عمرو والكسائي مالا يصح في الأداء ولا يؤخذ به في التلاوة..."[4]

5- رفع الحجاب عن تنبيه الكتاب مؤلف في ظاءات القرآن الكريم للإمام أبي جعفـــر أحمد بن يوسف بن مالك (ت:779هـــ) أفاد منه الجزري عن عند حديثه عن ظاءات القرآن وضاداته حيث قال: "فمن أراد الإحاطة بالظاءات فعليه برفع الحجاب تنبيه الكتاب.."[5].

6- الرعاية لتجويـــد القـــرآن مؤلف في التجويد للإمـــام مكي بن أبي طالب القيسي (ت: 437 هـــ) أفاد منه ابن الجزري في مواضع عدة منها ما كان لدى حديثه

---

[1] التمهيد في علم التجويد ص:199
[2] المصدر نفسه ص:215-216
[3] المصدر نفسه ص:127
[4] المصدر نفسه ص:145
[5] المصدر نفسه ص:224

عن الإدغام حيث قال:" قال مكي في الرعاية: هو بمنزلة الماشي يرفع رجله مرتين أو ثلاث مرات ويردها في كل مرة إلى الموضع الذي رفعها منه"[1]

7- مصنف فارس بن أحمد مصنف في التجويد لشيخ الإمام الداني نزيل مصر الإمام فارس الحمصي الضرير (ت:401هـ) أفاد منه ابن الجزري عند تعرضه لغنة النون عند حروف الإظهار فقال: "وذكر شيخ الداني فارس بن أحمد في مصنف له أن الغنة ساقطة منها إذا أظهر ، وهذا مذهب النحاة وبه صرحوا في كتبهم وبه قرأت على كل شيوخي..."[2]

8- مصنف في الرد على من جوز الوقف على "لا" دون "جرم" وهو مصنف يعالج إحدى مسائل التجويد للإمام مكي بن أبي طالب(ت:437هـ) أفاد منه ابن الجزري في حديثه عن الوقف على "لا" فقال:"ولأبي محمد مكي مصنف في الرد على من جوز الوقف على "لا" دون "جرم" وألزمه بأشياء من اعتقدها فهو كافر"[3]

9- نهاية الإتقان من تجويد القرآن لأبي الحسن شريح بن محمد بن شريح الأندلسي(ت:537هـ) أفاد منه ابن الجزري عند حديثه عن إبدال التاء طاء فقال: "قال شريح في نهاية الإتقان:من العرب من يبدل التاء طاءً ثم يدغم الطاء الأولى فيها فيقول:"أحط"، و"فرط" وهذا مما يجوز في كلام الخلق لا في كلام الخالق"[4]

وغير ذلك من المصنفات التي نقل عنها بالمعنى ولم يشير إلى أنه نقل عنها .

II - كتب اللغة : وتمثلت فيما يلي:

1- التنبيه على شرح مشكلات الحماسة لأبي الفتح عثمان بن جني(ت: 792هـ) أفاد منه ابن الجزري أثناء حديثه عن قلب الضاد ظاء عند بعض العرب فقال:" وقد حكى ابن جني في كتابه التنبيه وغيره أن من العرب من يجعل الضاد ظاءً مطلقاً في جميع كلامهم ، وهذا غريب وفيه توسعة للعامة "[5]

---

[1] المصدر نفسه ص:220
[2] المصدر نفسه ص:166
[3] المصدر نفسه ص:205
[4] المصدر نفسه ص:109
[5] المصدر نفسه ص:141

2-كـتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي(ت:175هـ) وهو من أجل كتب اللغة، مؤلف على طريقة المعاجم، تناول فيه الخليل أصول الكلمات اللغوية، أفاد منه ابـن الجـزري في مواضع عديدة منها ما كان عند حديثه عن الحروف الصتم التي ليست من الحلق. [1]

3- الخصائص لابن جني، أفاد منه ابن الجزري لدى حديثه عن شواذ الهمز فقال: ".. فقال ابن جني في باب شواذ الهمز من كتاب الخصائص له: ومن شاذ الهمز عـندنا قراءة الكسائي "أئمة" بالتحقيق فيها، فالهمزتان لا تلتقيان في كلمة واحدة إلا أن يكونـا عينين نحو: سال وسار وجار،فأما التقاؤهما على التحقيق من كلمتين فضعيف عـندنا وليس لحناً، ثم قال: لكن التقاؤهما في كلمة واحدة غير عينين لحن إلا ما شذ مما حكيناه في خطاء وبابه.."[2]

4- الكـتاب لسيبويه(ت:180هـ) وهو أحد أهم كتب النحو والصرف قسمه سيبويه أبواباً وتحت كل باب جملة من المسائل النحوية وقد اكتنف هذا الكتاب الكثير مـن الغموض أوضحه بعض من جاء بعد سيبويه أفاد منه ابن الجزري في مواضع عـدة منها عند حديثه عن مخارج الحروف حيث قال:"مخارج الحروف عند الخليل سبعة عشر مخرجا ، وعند سيبويه وأصحابه ستة عشر لإسقاطهم الجوفية..."[3]

ثانيـاً : رواياته عن شيوخه

تشكلت مادة مؤلفات ابن الجزري في علم التجريد ـ أيضاً – من سماعاته عن شيوخه ، حيث كثيراً ما نجده يسوق الخبر رواية مسموعة عن شيوخه ومن ذلك مثلاً ما ساقه من خبر عن النبي ﷺ في شأن الوقف، واستدل به على عدم جواز القطع على المعنى القبيح .

قال ابن الجزري أخبرنا ابن الشيخ عمر بن أملية قال أنبأنا ابن البخاري قال: أنبأنا ابن طبرزد : قال أنبأنا أبو البدر إبراهيم بن محمد الكرخي : قال أنبأنا ،

---

[1] المصدر نفسه ص:109

[2] النشر:379/1

[3] التمهيد في علم التجويد ص:113

الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي قال أنبأنا القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي قال : حدثنا أبو علي محمد بن أحمد اللؤلؤي ، قال : أنبأنا أبو داود سليمان بن الأشعث ، قال : أنبأنا مسدد ، قال : أنبأنا يحيى عن سفيان بن سعيد ، قال: أخبرني عبد العزيز بن رفيع عن تميم الطائي عن عدي بن حاتم قال : جاء رجلان إلى النبي ﷺ فتشهد أحدهما فقال: من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصيهما ، ووقف ، فقال رسول الله ﷺ ﴿ قم واذهب ، بئس الخطيب.﴾[1]

ونرى من خلال هذا النص أن ابن الجزري قد ساق متن هذا الحديث من سماعه عن شيخه بسنده المتصل عن النبي ﷺ ولم يرض أن يسوقه من أحد كتب الحديث التي خصصت لهذا الغرض .

ومن ذلك أيضاً ما نقله عن الإمام الداني بسنده لا من كتبه في شأن ظاءات وضادات القرآن فقال ابن الجزري : ومن أحسن ما نظم فيه ما أخبرني به الشيخ عبد الكريم التونسي – قراءة مني عليه – قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن بلال الأنصاري قال: أخبرنا ابن الغماز ، قال : أخبرنا ابن سلمون قال : أخبرنا ابن هذيل، فقال : أخبرنا أبو داود ، قال: أملى علينا الشيخ أبو عمرو الداني من نظمه:

ظفـــــرت شوظ بحظها من ظلمنا *** فكظمت غيــظ عظيم ما ظنت بنا
و ظعنت أنظــر فـــي الظهرة ظلة *** وظللت انتظـــــر الظلال لحفظنا
وظمئت في الظلما ففي عظمي لظي *** ظهــر الظهار لأجل غلطة وعظنا
أنظرت لفظـــــي كـــي تيقظ فظــه *** وحظرت ظهر ظهيرها من ظفرنا [2]

وفي هذا المثال نلاحظ أنه بالرغم من أن مؤلفات الإمام الداني متوفرة لدى ابن الجزري إلا أنه أبى إلا أن يسوق هذه الأبيات بسماعه من شيخه، ولعل هذه الأبيات مما لم تتضمنها مصنفاته .

---

1 – سبق تخريج الحديث

2 – التمهيد ص 223 – 224

المطلب الثالث : مصادره في تراجم القراء

لقد تنوعت مصادر مؤلفات ابن الجزري في تراجم القراء بحسب ما يلي :

أولاً: المشاهدة والمشاركة

لقد كان لاحتكاك ابن الجزري بالعديد من العلماء والمحدثين والقراء أثناء إقامته وأثناء رحلاته الكثيرة ومشاركته في الحياة العلمية أثر بارز في مؤلفاته في تراجم القراء ،أعني بالذات كتابه: غاية النهاية ؛ إذا هو الكتاب الوحيد الموجود الآن؛ حيث أتيحت له فرصه جمع زحم هائل من المادة العلمية حول من ترجم لهم ممزوجة بذاتية مورده، على اعتبار أن عنصر المشاهدة وإبراز الذات واضح من خلالها . وبرز ذلك خاصة فيمن ترجم لهم من معاصريه ومن لقيهم ومن حدثه عنهم شيوخه ..

وقد كان ابن الجزري في كتابه غاية النهاية يصدر هذه المادة العلمية لتراجمه بألفاظ دالة على المعاصرة والمشاهدة وذلك نحو: قوله «رأيته»[1]، «اجتمعت به»[2] ، «قال لي»[3] ، «بلغني»[4] ، «ترجمه لي»[5] ، «قرأت عليه»[6]، «قرأ علي»[7]، «سألته»[8]، «سألت عنه»[9]، «صاحبنا»[10]، « شيخنا»[11]، «ابنتي»[12] ، «في وقتنا»[13] ، «لازمني»[14]

---

[1] – انظر غاية النهاية:1/153-276 ، 2/262

[2] – المصدر نفسه : 1/465

[3] – المصدر نفسه : 1/52-64

[4] – المصدر نفسه: 1/167 – 1/168

[5] – المصدر نفسه: 1/66

[6] – المصدر نفسه: 2/236-350-253

[7] – المصدر نفسه:2/255-324

[8] – المصدر نفسه: 1/108- 2/164

[9] – المصدر نفسه : 2/210

[10] – المصدر نفسه: 2/255

[11] – المصدر نفسه: 2/251-253-255

[12] – المصدر نفسه: 1/310

[13] – المصدر نفسه: 1/91-415-705

[14] – المصدر نفسه ص: 1/103

ومن الأمثلة التفصيلية لذلك ما يلي:

1- ذكر في ترجمة محمد بن مسعود سعد الدين الكتاني المالكي المولود سنة سبعمائة شهادات الشاهد فيها هو ابن الجزري نفسه فقال: "رأيته يجلس بحانوت الشهود بشارع جامع بشتاك خارج القاهرة ، وقصدت القراءة عليه فلم يتفق ، لكنه أجاز من استدعاه ..."[1]

2 – وقال أيضاً في ترجمة عبد الله الضرير العجمي : "... لا أعرف من قرأ عليه إلا أنني رأيته يقرئ القرءات السبع ، ويستحضر الشاطبية وشروحها عنده وإذا طلب منه أحد تحقيق مسألة فتح الخزانة ومد يده وأخرج الكتاب الذي فيه تلك المسألة وفتحه وناوله الطالب ، ووضع يده على موضعها اجتمعت به مرات وكان مقيما بالزاولية الغزلية شمالي الجامع"[2]

والملاحظ في هذين المثالين أن عنصر المشاهدة كان المصدر الوحيد لابن الجزري في ترجمة هذين المقرئين . ولعل هذا ما يعطي مؤلفات ابن الجزري تلك القيمة العلمية التاريخية العالية حيث يسوق أخباراً عن تراجمه مصدرها الوحيد هو شهاداته وملاحظاته الذاتية .

ثانيـــاً : المشـــافهـــــة

شكلت روايات ابن الجزري الشفوية مصدراً هاماً لمادة تراجمه وقد ساعده في ذلك سعة حفظه ودقة ضبطه وبراعته في معرفة أحوال الرجال وكشف علل الأسانيد.

ولما كانت تراجمه لم تتحدد بمعاصريه فقط . وتناولت من قبلهم كان لزاما عليه الاعتماد على الرواية الشفوية خاصة في شأن أولئك الذين لم يترجم لهم في مصنفات سابقيه .

---

[1] المصدر نفسه : 262/2

[2] المصدر نفسه: 465/1

ومن الأمثلة التي يظهر فيها هذا المصدر ما يلي :

1 – قال ابن الجزري في ترجمة أبي جعفر أحمد بن عبد الخالق الجدلي المتوفى سنة ستين وسبعمائة: " ... قرأ عليه بعض القرآن بالقراءات صاحبنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن ميمون البلوي وترجمه لي وأخبرني أنه توفى بمالقه في طاعون سنة خمس وستين وسبعمائة عن بضع وستين سنة "[1]

وكان اعتماد ابن الجزري في ترجمة الجدلي على محمد البلوي وهو أحد تلاميذ الجدلي ، وهو من جهة أخرى صاحب لابن الجزري . وكان الراوي له أغلب أحوال قراء المغرب الإسلامي إذ أقام بالأندلس طويلاً.

2– قال ابن الجزري في ميلاد أبي العباس الفيروز أبادي :"ولد بعيد السبعين وستمائة كما أخبرني حفيده المحدث ..."[2]

3– وقال أيضا في وفاة أبي العباس العسقلاني:"توفي سنة أربع وعشرين وسبعمائة فيما أخبرني ولده .."[3].

وفي هذين المثالين كان مصدر ابن الجزري ما أخبره به أهل المترجم له وأقاربه وهم في أغلب الأحوال أعلم الناس بوفاة وميلاد القريب .

4–وقال أيضا في ترجمة أحمد بن علي بن تميم الغزي المعروف بالشريف الحسيني المتوفى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة: "أخبرني الشيخ الإمام الزاهد عز الدين حسين الخلاطي عن إقراره أنه لم يكن شريفا ، وأنه قال: وإنما حملني على إدعاء نسب الشرف مغالاتي في حب آل البيت"[4]

واعتماد ابن الجزري في هذا المثال على الرواية عن أحد شيوخه الذين عاصروا المترجم له وكانت لهم معه محادثات ومقابلات .

---

[1] المصدر نفسه : 1/ 66
[2] المصدر نفسه:111/1
[3] المصدر نفسه:103/1
[4] المصدر نفسه:84/1

ثالثـــا : المساءلـــــة

واعـــتمد ابن الجزري أيضا في إيضاح بعض المسائل المتعلقة بتراجمه على ســـؤال يوجـــه إلى من يظن أنه على دراية بالمسألة وذلك إما بسؤال مباشر يوجه للمـــترجم له نفســـه أو بســـؤال غير مباشر يوجه إلى من له معرفة به ومن الأمثلة المبينة لذلك ما يلي :

1- قـــال ابـــن الجـــزري في ترجمة شهاب الدين أحمد بن محمد بن بيبرس الشـــهير بابـــن الركـــن المقـــرئ:"..ســـألته عـــن مولده فقال: سنة بضع وعشرين وسبعمائة."[1]

2-وقـــال أيضا في ترجمة أبي عبد الله الحفار:"سألت عنه صاحبنا محمد بن محمد بن ميمون فقال لي: إمام محدث ومقرئ مجود ضابط وأخبرني أن مولده سنة اثنتيـــن وعشـــرين وســـبعمائة تقريبا ، وفارقه سنة سبعين وسبعمائة وهو على قيد الحياة."[2]

واتضح من خلال المثالين أن ابن الجزري استقى مادته من خلال سؤال مباشر ففـــي المثال الأول وجه السؤال للمترجم له نفسه وهو أعلم الناس بتاريخ ميلاده ، وفـــي المثال الثاني وجه السؤال إلي معاصر و معاشر للمترجم له. حيث كان محمد البلوي أحد القراء الذين أقاموا ببلاد الأندلس دهراً طويلاً فعرف عن قرائهم الكثير.

رابعـــاً : الخطـــــوط

اعتمد ابن الجزري كثيراً على ما يجده من خطوط منسوبة إلى أصحابها. وكان أخذه بها في ترجمة أولئك الذين لايعرفهم و ليس له دراية بأحوالهم ولم تكتب المصنفات عن أخبارهم ومن الأمثلة التي تبين ذلك ما يلي :

---

[1] المصدر نفسه:108/1

[2] المصدر نفسه: 210/2

1 – ماذكره ابن الجزري في ترجمة أحمد بن يحيى بن مالك السوسي حيث قال: " لا أعرفه لكن رأيت بخط الذهبي أن عبد الوهاب بن عطاء[1] قرأ عليه وكذا انقلب عليه ، وإنما قرأ على عبد الله بن عطاء وهو أبو نصر الخفاف "[2]

2 – وما ذكره أيضاً في ترجمة محمد بن إبراهيم المقانعي[3] حيث قال : " ... رأيت بخط الحافظ أبي عبد الله الذهبي أن إبراهيم بن الحسن الباهلي أخذ الحروف عنه ، وأنا لا أعرفه ولا على من قرأ" [4]

3 – وما ذكره كذلك في ترجمة أبي القاسم المعافري[5] حيث قال:" ... قرأت بخط القصاع [6] في ترجمته : وكان ثقة ضابطاً مشهوراً في مشيخة المصريين لم يكن في طبقته مثله".[7]

خامساً: الوجـــادة

واعتمد ابن الجزري أيضاً على ما يجده مخطوطاً أو منقوشاً على الأحجار والقبور إذا كان فيه ما يفيد الترجمة ، خاصة في معرفة سنوات الوفاة أو الميلاد ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره ابن الجزري في ترجمة أبي موسى جعفر بن مكي الموصلي شيخ شيراز حيث قال :"توفي خامس عشر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة وسبعمائة بمدينة شيراز ودفن ظهرها ، كذا وجدت على قبره."[8]

---

[1] ابـــن عطـــاء هو أبو نصر عبد الوهاب بن عطاء الخفاف العجلي البصري ثقة مشهور قرأ على أبي عمرو وأبان العطار توفي سنة 204هـــ(غاية النهاية: 479/1)

[2] –غاية النهاية: 148/1

[3] – المقانعي غير معروف

[4] – غاية النهاية : 2 / 48

[5] – المعافري هو أبو القاسم مواس بن سهل المعافري المصري مقرئ مشهور قرأ على داود بن أبي طيبة وقرأ عليه عبد الله بن أحمد البلخي (غاية النهاية: 316/2)

[6] – القصـــاع هـــو أبوعبد الله محمد بن إسرائيل السلمي الدمشقي المعروف بالقصاع قرأ على الكمال الضـــرير والقاســـم اللورقـــي ولي مشيخة الإقراء بالتربة الأشرفية بعد أبي شامة توفي سنة 671هـــ (معرفة القراء الكبار: 699/2 وغاية النهاية: 100/2)

[7] – غاية النهاية : 2 / 316

[8] – المصدر نفسه:198/1

سادساً : المؤلفات السابقة

تعد المؤلفات السابقة مصدراً أساسا وموردا لا غنى عنه في جمع مادة تراجم ابن الجزري ، خاصة في تلك التراجم التي كانت في طبقة قبل طبقة شيوخه ؛ حيث تنحصر معرفتهم ــ غالباً ــ فيما حوته مؤلفات معاصيرهم.

وكان ابن الجزري قد ذكر أهم الكتب التي اعتمدها في بناء مادة تراجمه وهما كتابا الإمام الداني والإمام الذهبي ، إلا أن هذين الكتابين لا يشكلان كل الموارد لمادة طبقات القراء لابن الجزري وإن كانا يعتبران أهم تلك المصادر. ونظراً لكثرة تلك المصادر فإن يعسر حصرها وتعدادها جميعاً ولذا آثرت أن أذكرها مجملة بحسب موضوعاتها مع التمثيل لكل منها.

I – كتب التراجم والتاريخ

1- طبقات القراء : أبو عمر الداني.

2- معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار : أبو عبد الله الذهبي .

3- تاريخ بغداد : أبو بكر أحمد بن علي الخطيب[1]

4- وفيات : الحافظ ابن زبر[2]

5- التاريخ الكبير : البخاري[3]

6- أخبار النحويين : علي بن إبراهيم القفطي[4]

7- التاريخ : عبد الغفار الفارسي[5]

8 – تاريخ بغداد : أبو سعد بن السمعاني[6]

9- التاريخ : علي بن محمد الزنجي[7]

---

[1] أفاد منه ابن الجزري في مواضع كثيرة في كتابه غاية النهاية منها : 1/114-132-178-227

[2] أفاد منه ابن الجزري في مواضع كثيرة في كتابه غاية النهاية منها : 45/1

[3] أفاد منه ابن الجزري في مواضع كثيرة في كتابه غاية النهاية منها : 1/381-2/197-381

[4] أفاد منه ابن الجزري في مواضع كثيرة في كتابه غاية النهاية منها : 477/1

[5] أفاد منه ابن الجزري في مواضع كثيرة في كتابه غاية النهاية منها : 362/1

[6] أفاد منه ابن الجزري في مواضع كثيرة في كتابه غاية النهاية منها : 1/362-371

[7] أفاد منه ابن الجزري في مواضع كثيرة في كتابه غاية النهاية منها : 1/227-2/207

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

10- طبقات القراء : أحمد بن فضل الباطرقاني[1]

11- تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام: أبو عبد الله الذهبي[2]

12- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب : لعلي بن هيبة الله بن ماكولا[3]

13 - تاريخ نيسابور : الحاكم أبي عبد الله بن البيع[4]

14 - تاريخ دمشق : لأبي الحسن علي بن حسن المعروف بابن عساكر[5] وغير ذلك.

II كتب القراءات

اعتمد ابن الجزري في تصحيح بعض الأسماء ومعرفة مؤلفات وأسانيد القراء على بعض كتب القراءات التي أشارت إلى بعض ذلك وأهم تلك الكتب ما يلي:

1 - الإقناع في القراءات السبع : لابن الباذش[6]

2 - حلية القراء : أبي الفخر حامد بن علي الجاجاني[7]

3 - المرشد الوجيز : لأبي شامة[8]

4 - مفردة حمزة : أبو علي الأهوازي[9]

5 - مفردة عاصم: أبو علي الأ هوازي[10]

6 - مفردة الكسائي : أبو علي الأ هوازي[11]

7 - الكافي في القراءات السبع: لمحمد بن شريح الرعيني[12] .

---

[1] أفاد منه ابن الجزري في مواضع كثيرة في كتابه غاية النهاية منها : 76/1

[2] أفاد منه ابن الجزري في مواضع كثيرة في كتابه غاية النهاية منها : 569/1

[3] أفاد منه ابن الجزري في مواضع كثيرة في كتابه غاية النهاية منها : 59/1

[4] أفاد منه ابن الجزري في مواضع كثيرة في كتابه غاية النهاية منها : 207/1

[5] أفاد منه ابن الجزري في مواضع كثيرة في كتابه غاية النهاية منها : 305/2-246-210/1

[6] أفاد منه ابن الجزري في مواضع كثيرة في كتابه غاية النهاية منها : 83/1

[7] أفاد منه ابن الجزري في مواضع كثيرة في كتابه غاية النهاية منها : 158/1

[8] أفاد منه ابن الجزري في مواضع كثيرة في كتابه غاية النهاية منها : 432/1

[9] أفاد منه ابن الجزري في مواضع كثيرة في كتابه غاية النهاية منها : 114/1

[10] أفاد منه ابن الجزري في مواضع كثيرة في كتابه غاية النهاية منها : 779/1

[11] أفاد منه ابن الجزري في مواضع كثيرة في كتابه غاية النهاية منها : 234/1

[12] أفاد منه ابن الجزري في مواضع كثيرة في كتابه غاية النهاية منها : 60/1

8- مفردة يعقوب : الحافظ أبو العلاء الهمذاني[1]

وغير ذلك

III - أعلام الجرح و التعديل

أفاد ابن الجزري من أقوال أصحاب السنن الذين لهم عناية بذكر أحوال الرجال تجريحاً و تعديلاً ، توثيقاً وتضعيفاً والذي سوغ هذه الاستفادة الاشتراك في الرجال إذ نجد الكثير من الرواة الأحاديث هم رواة للقراءةأيضاً . و ما قام به ابن الجزري في طبقاته هو عمل محدثين أكثر منه عمل قراء إذ طغى فن الدراية على فن الرواية فيها.

وأهم من اعتمد أقوالهم في ذلك هم: ابن حبان[2]و ابن معين[3] وأبو حاتم[4]وأبو داود[5] والنسائي[6] والدارقطني[7] وأبو زرعة[8]والحاكم[9] وغيرهم .

---

[1] أفاد منه ابن الجزري في مواضع كثيرة في كتابه غاية النهاية منها : 245/1

[2] – أفاد منه ابن الجزري في مواضع كثيرة في كتابه غاية النهاية منها : 309/1

[3] – أفاد منه ابن الجزري في مواضع كثيرة في كتابه غاية النهاية منها : 381/1-604-355/2

[4] – أفاد منه ابن الجزري في مواضع كثيرة في كتابه غاية النهاية منها : 309/1-348

[5] – أفاد منه ابن الجزري في مواضع كثيرة في كتابه غاية النهاية منها : 361/1-336/2

[6] – أفاد منه ابن الجزري في مواضع كثيرة في كتابه غاية النهاية منها : 336/2-355

[7] – أفاد منه ابن الجزري في مواضع كثيرة في كتابه غاية النهاية منها : 50/2-355

[8] – أفاد منه ابن الجزري في مواضع كثيرة في كتابه غاية النهاية منها : 348/1

[9] – أفاد منه ابن الجزري في مواضع كثيرة في كتابه غاية النهاية منها : 120/1-559

المبحث الثاني : منهج ابن الجزري في الإفادة من مصادره

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : منهجه في النقل .

لقد كان لابن الجزري منهجه المرتضى في النقل و الاقتباس من موارده الكثيرة. وبالرغم من كثرتها وتنوع طرق الاستفادة منها فإنه تحلى بالأمانة والدقة في النقل. و ذلك يتضح من خلال النقاط التالية :

أولاً : الإسناد إلى المصادر

لقد حرص ابن الجزري حرصاً شديداً على أن يذكر مصادره في كل ما ينقله من مادة علمية في مؤلفاته، و لم يكتف بذكر مهماتها في مقدمات كتبه فحسب ، بل نجده مع ذلك يعزو كل قول نقله إلى مصدره ، لكنه في غالب الأحيان يكتفي بإسناد القول المنقول إلى مؤلفه مع إغفال ذكر الكتاب الذي نقل منه ، و قد يكون للمؤلف الذي نقل عنه أكثر من مؤلف مما يصعب تحديد مصدر القول المنقول . وهذه هي السمة الغالبة في نقول ابن الجزري . ومن بين الأمثلة على ذلك قوله في ترجمة الداني: "قال ابن بشكول: كان أحد الأئمة في علوم القرآن و رواياته و تفسيره ومعانيه وطرقه وإعرابه وجمع في ذلك تآليف حساناً يطول تعدادها و له معرفة بالحديث و طرقه ، و أسماء رجاله و نقلته ، و كان حسن الخط جيد الضبط من أهل الحفظ و الذكاء والتفنن ديناً فاضلاً ورعاً سنياً."[1]

و قال أيضا في ترجمة أبي بكرة عبد الرحمان بن نفيع الثقفي المقرئ: "وقال ابن معين: ولد سنة أربع عشرة وتوفي سنة ست وتسعين"[2]

وفي هذين المثالين نلحظ أنه أسند القول إلى صاحبه دون ذكر الكتاب الذي نقل منه.

---

[1] – غاية النهاية : 1/ 504

[2] – المصدر نفسه: 1/ 381

و قال ابن الجزري أيضاً في ترجمة الثقفي السابقة: وروى البخاري في التاريخ أنه أول مولود ولد بالبصرة ..."[1]

وقال أيضاً في ترجمة السخاوي: " قال الحافظ أبو عبد الله في تاريخ الإسلام: قرأ عليه خلق كثير إلى الغاية ، و لا أعلم أحدامن القراء في الدنيا أكثر أصحاباً منه"[2] وقال أيضاً في الوقف: "قال الأستاذ أبو محمد علي بن سعيد العماني في كتابه المرشد في الوقف و الابتداء: ﴿ ومالي لا أعبد الذي فطرني﴾ [3] في سورة يس "ما" كلمة واحدة وهي حرف نفي و "لي" كلمة أخرى فهما كلمتان .."[4]

و في هذه الأمثلة يسند ابن الجزري القول إلى صاحبه و إلى كتابه ، وهذا قليـــل.

وربما كان ينقل عن مؤلف ويسمي كتابه غير أنه لا يسمى الكتاب كاملاً ويكتفي بذكر لفظ موجز يدل عليه ، وذلك نحو قوله : "قال عبد الغفار الفارسي في تاريخه ..."[5] وقوله : "قال محمد بن علي الزنجي في تاريخه..."[6] وقوله : "ذكر أبو طاهر السلفي في معجمه ..."[7]

وربما كان يسند القول إلى الكتاب دون ذكر مؤلفه وذلك نحو قوله : "قاله في الكامل"[8] وقوله "وهو الذي في التيسير والكافي والهداية والهادي و التبصرة..."[9] وقد نجده أحياناً يسند القول إلى طائفة من العلماء بناء على استقراء أقوالهم أو ما اشتهر في مذهبهم من غير أن يسند ذلك إلى كتاب معين ومن ذلك مثلاً قوله : "قال

---

[1] – غاية النهاية : 1/ 38
[2] – المصدر نفسه: 569/1
[3] – يـــس:21
[4] – النشر : 161/2
[5] – غاية النهاية: 362/2
[6] – المصدر نفسه: 207/2
[7] – المصدر نفسه: 220/1
[8] – النشر : 184/2
[9] – المصدر نفسه: 183/2

أصحابنا الشافعية وغيرهم ..."[1] وهذا قليل نادر إذ من أبرز سمات منهجه في النقل إسناد الأقوال إلى قائلـها ، وقد يسندها إلى مؤلفاته ، وإن قل عنده هذا الأخير .

ثانيـاً : أســاليــب النقــل

يتبين من خلال تتبع مؤلفات ابن الجزري سواءً ما كان منها في القراءات أو التراجم أو التجويد أنه يعتمد في نقله عن مصادره على الأساليب التالية:

أ – **النقل المباشر** : وهو أن ينقل من المصدر النص كاملاً ، مباشرة دون واسطة ، وهذا، الأسلوب هو الشائع الغالب في نقول ابن الجزري ، ومن بين الأمثلة لذلك ما نقله ابن الجزري في ترجمة الهذلي عن الذهبي فقال: "قال الذهبي: وله أغاليط كثيرة في أسانيد القراءات ، وحشد في كتابه أشياء منكرة لا تحل القراءة بها ولا يصح لها إسناد"[2]

وإذا ما رجعنا إلى كتاب معرفة القراء الكبار للذهبي فإننا نجد هذا المنقول بنصه فيه[3] وهو من قول الذهبي حيث لم يكن نقله عن غيره .

ب ــ **النقل غير المباشر**: وهو أن ينقل رأياً لأحد الأئمة عن طريق إمام آخر فيكون القول قول صاحبه وعهدة النقل على الوسيط الناقل ، ومن بين الأمثلة الموضحة لذلك قول ابن الجزري في ترجمة ورش: "وقال النحاس[4]: قال لي أبو يعقوب الأزرق : إن ورشاً لما تعمق في النحو وأحكمه اتخذ لنفسه مقرأ..."[5] فهذا نص نقله ابن الجزري عن الأزرق تلميذ ورش بواسطة النحاس .

وقال أيضاً في أصل كلمة (كلا): " وقال أحمد بن يحيى[6] فيما ذكره مكي : إن

---

[1] – منجد المقرئين ص: 17

[2] – غاية النهاية: 401/2

[3] – انظر معرفة القراء للذهبي 433/1

[4] – **النحاس هو** أبو الحسن إسماعيل بن عبد الله النحاس التجيبي المصري ثقة كبير ، قرأ على الأزرق توي سنة بضع وثمانين ومائتين (معرفة القراء الكبار : 231/1 وغاية النهاية: 165/1)

[5] –غاية النهاية :1/ 503

[6] –**ابن يحي هو** أحمد بن يحيى روى القراءة عن الأخفش وروى عنه عبد الرحمان بن أحمد الرازي (غاية النهاية: 148/1)

أصل كلا (لا) التي للنفي ، ودخلت عليها كاف التشبيه فجعلتها كلمة واحدة وشددت لتخرج الكاف عن معنى التشبيه ، فهي عنده رد لما قبلهما "[1]

وهذا النص أيضاً هو لأحمد بن يحيى النحوي ونقله عنه ابن الجزري بواسطة مكي بن أبي طالب.

جـ – النقل الحرفي : وهو أن ينقل من المصدر النص بتمامه وكماله دون تصرف في مادته بتقديم أو تأخير أو زيادة أو حذف أو تغيير ، فيبقي على اللفظ والأسلوب والمعنى ، وهذا ما التزم به ابن الجزري في معظم نقوله ومن ذلك مثلاً ما نقله عن أبي محمد مكي في مصنفه الذي ألحقه بكتاب الكشف له فقال: "فإن سأل سائل فقال : فما الذي يقبل من القرآن الآن فيقرأ به ، وما الذي لا يقبل ولا يقرأ به ؟ فالجواب : إن جميع ما روي في القرآن على ثلاثة أقسام : قسم يقرأ به اليوم ... والقسم الثاني: ما نقله عن الآحاد وصح وجهه في العربية وخالف لفظ خط المصحف ... والقسم الثالث : هو ما نقله غير الثقة أو نقله ثقة ولا وجه له العربية..."[2] وهذا النص هو بتمامه وكماله في كتاب الإبانة لمكي بن أبي طالب[3]

ومن ذلك مثلاً ما نقله عن ابن غلبون في مد وقصر حرف (ميم) من (ألم) فقال: "وقال الأستاذ أبو الحسن طاهر بن غلبون في التذكرة : وكلا القولين حسن غير أني بغير مد قرأت وبه آخذ"[4] وإذا عدنا إلى كتاب التذكرة فإننا نجد هذا النص بلفظه وحرفه [5] .

د– النقل بالمعنى والفكرة : وهو ألا ينقل النص بلفظه وإنما يكتفي بنقل مدلول النص ومعنى الألفاظ ، وهذا ما نجده يكثر استعماله عند ابن الجزري لدى نسبة القراءات والأوجه والطرق إلى أصحابها فهو يجمل الموضوع ويجمل المنسوب إليهم دون تقيد بلفظ المنسوب إليه .

---

[1] – التمهيد ص: 190

[2] – النشر : 14/1

[3] – الإبانة عن معاني القراءات – مكي بن أبي طالب حموش القسي – تحقيق : د. ع/الفتاح إسماعيل شلبي – دار نهضة مصر للطبع والنشر ص: 51 – 52

[4] – النشر : 360/1

[5] – انظر التذكرة : 1/ 93

ومن ذلك مثلاً ما ذكره حين تحدث عن مراتب المدود حيث قال :" ... وهذه المرتبة أيضاً في غاية أبي العلاء لقتيبة عن الكسائي ، وفي مبسوط ابن مهران لورش وهي أيضاً في جامع البيان لحمزة في غير رواية خلاد ..."[1]

وهنا في هذا المثال لا نجد ابن الجزري ينقل النص بلفظه وإنما اكتفى بنقله معنى ومدلولاً وفكرة؛ حيث كان حسبه أن يذكر أن هذه المرتبة هي المعتمدة في كل من كتاب الغاية للهمذاني والمبسوط لابن مهران وجامع البيان للداني ، دون أن يسوق نصاً من أحد هذه المصادر .

وقال أيضاً في وجهي الإبدال والتسهيل لورش في الهمزتين المفتوحين : "وذكر الوجهين جميعاً ابن شريح والشاطبي والصفراوي وغيرهم"[2]

وهذا نص ابن الجزري ليس فيه دلالة على النقل الحرفي وإنما يكتفي بذكر مدلولات نصوص أولئك الأئمة في المسألة ويورد ذلك إجمالاً ، بناء على ما جاء في حرز الأماني للشاطبي والكافي لابن شريح والإعلان للصفراوي .

ثالثـــاً : دقته في النقل

من خلال تتبعي للكثير من النصوص التي نقلها ابن الجزري سواء كان ذلك بلفظها أو بمدلولها ومعناها فإني وجدته دقيق النقل أميناً فيما يورده من أقوال ومدلولاتها وفي نسبتها إلى مصادرها، فإن نقل نقلاً حرفياً حافظ على اللفظ والتزم به وإن نقل بالمعنى تحرى العبارة المناسبة التي تحفظ المنقول من تغيير في مدلوله وإيهام غير المراد منه ، وسوف أسوق جملة من الأمثلة الشاهدة لذلك والدالة عليه .

1- أسند ابن الجزري في كتاب النشر الخلاف في كلمة (يخصمون) من قوله ﷻ : ﴿.. تأخذهم وهم يخصمون﴾[3] إلى قالون حيث قرئت بإسكان الخاء

---

[1] - النشر : 1/ 326

[2] - المصدر نفسه: 363/1

[3] - يـــس : 48

واختلاسها، وذلك بناء على ما قاله ابن شريح في كتابه فقال : "فأما قالون ... وذكر له صاحب الكافي الوجهين جميعاً..."[1]

وإذا ما عدنا إلى كتاب الكافي في القراءات السبع لابن شريح فإننا نجد ذلك بمعناه تماماً حيث قال ابن شريح صاحب الكافي : " قرأ قالون وحمزة (يخصمون) بإسكان الخاء ... وقرأتها أيضاً لقالون مختلسة..."[2]

وعلى الرغم من أن ابن الجزري لم ينقل من الكافي نقلاً حرفياً إلا أن نقله للمعنى كان دقيقاً حيث نسب الوجهين: الإسكان والاختلاس لقالون من طريق الكافي الذي نص على الوجهين معاً صراحة .

2- ونقل أيضاً عن أبي البقاء العكبري[3] ما حكاه من قول الجمهور في فتح الياء من (ومالي) الواقعة في قوله ﷻ : ﴿ ومالي لا أعبد الذي فطرني ﴾[4] حيث قال: "وقال الشيخ أبو البقاء العكبري في إعرابه في سورة يس: (ومالي) الجمهور على فتح الياء لأن ما بعدها في حكم المتصل بها ، إذا كان لا يحسن الوقف عليها والابتداء ،و﴿ مالي لا أرى الهدهد [5]﴾ بعكس ذلك"[6]

وإذا ما رجعنا إلى ما قاله العكبري في كتابه[7] فإننا نجد ذلك بنصه كاملاً دون زيادة أو حذف أو تصرف فيه .

3- ونقل أيضاً عن سيبويه ما حكاه في شأن تكرير الراء فقال: "قال سيبويه : والراء إذا تكلمت بها خرجت كأنها مضاعفة"[8]

---

[1] – النشر : 304/1

[2] – الكافي في القراءات السبع هو أبو عبد الله محمد بن شريح الرعيني – تحقيق : أحمد محمود عبد السميع الشافعي– دار الكتب العلمية – بيروت – ط(1) 1421 هـ /2000 م ص: 189

[3] – العكبري هو أبو البقاء محمد بن محمد العكبري من أعيان القراء ومسنديهم قرأ على أبي الفرج النهرواني وابن الفحام توفي سنة 473هـ (معرفة القراء الكبار: 434/1 وغاية النهاية : 258/2)

[4] – يس: 21

5 – االنمل : 20

[6] – النشر : 161/2

[7] – التبيان في إعراب القرآن – أبو البقاء العكبري – تحقيق : محمد علي البجاوي – دار الجيل – بيروت طبعة (2) سنة 1407 هـ / 1987 م : 1080/2

[8] – التمهيد ص: 134

وإذا ما عدنا إلى ما قاله سيبويه في كتابه : الكتاب فإننا نجد ذلك بلفظه دون تصرف فيه.[1]

2- ونقل أيضاً عن الإمام الداني ما أثبته لابن كثير المكي من فتح ياء الإضافة في قوله تعالى: ﴿عندي.أو لم يعلم﴾[2] فقال : "...واختلف فيها عن ابن كثير فروى جمهور المغاربة والمصريين عنه الفتح من روايتيه ، ... وهو ظاهر التيسير وهو الذي قرأ به الداني من روايتي البزي وقنبل عنها..."[3]

وإذا رجعنا إلى ما نص عليه الداني في التيسير فإننا نجد معناه ومدلوله ما نقله ابن الجزري دون أن يخل نقله بذلك، قال الداني في التيسير: "اعلم أن كل ياء بعدها همزة مفتوحة ... فالحرميان[4] وأبو عمرو يفتحونها حيث وقعت..."[5]

ومن خلال هذه النماذج جميعها تتضح مدى دقة ابن الجزري في نقله من مصادره ، فإن هو نقل نقلاً حرفيا التزم بحرفية المنقول، ويورده كما هو في أصله، وإن هو نقل الفكرة والمعنى راعى في ذلك ما يفيد القصد ويؤدي الغرض من العبارات دون أن يوهم بذلك معنى غير مراد من المنسوب إليه القول .

ولذا فإنه يمكننا الاعتماد على ما ينقله وأن نعتبره مصدراً من مصادر توثيق أراء القراء والنحاة والمؤرخين خاصة تلك التي فقدت مصادرها.

المطلب الثاني: نقد المصادر ومادتها العلمية .

بالرغم من أن ابن الجزري قد اعتمد كثيراً من المصادر في بناء مادة مؤلفاته ونقل منها الكثير من مادتها العلمية ، فإنه لم يكن مجرد ناقل من هنا وهناك ، مالئاً مؤلفاته بأقوال سابقيه وعارضاً لأرائهم فحسب ، بل كانت له نظرته الناقدة ورأيه الخاص في كل ما ينقله من أقوال وأراء كما كانت له نظرته في مصادرها جملة ،

---

[1] – انظر الكتاب : 136/4

[2] –القصص: 78

[3] – النشر: 165/2

[4] – أي ابن كثير المكي مقرئ الحرم المكي ونافع المدني مقرئ الحرم المدني

[5] – التيسير في القراءات السبع – أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني – دار الكتاب العربي – بيروت ط(1) سنة 1406 هـ / 1985 م ص: 63

ولا عجب في ذلك إذ نجده يشترط على نفسه ذلك ويشير إليه في بعض الكتب حيث قال في مقدمة النشر: "... لم أدع عن هؤلاء الثقات حرفاً إلا ذكرته ولا خلفاً إلا أثبته ، ولا إشكالاً إلا بينته وأوضحته ، ولا بعيداً إلا قربته ، ولا مفرقاً إلا جمعته ورتبته ، منبها على ما صح عنهم وشذ ، وما انفرد به منفرد وفذ ، ملتزماً للتحرير والتصحيح والتضعيف والترجيح معتبراً للمتابعات والشواهد"[1]

ولا يمكنه أن يلتزم للتحرير والتصحيح والتضعيف والترجيح دون نقد لما ينقله عن مصادره التي تميزت إما بالجمع دون تصحيح وإما بالاقتصار على بعض الصحيح من القراءات.

وقد ساعده في ذلك تنوع مصادره وكثرتها ، حيث نجده كثيراً ما يقابل النصوص ببعضها إذا جاءت في كتب مختلفة ، كما نجده أيضاً يقابل النصوص المكتوبة بما رواه سماعاً أو قراءةً عن شيوخه ، وما أجمع على نقله ليس كما انفرد به ، وما رواه الأعم الأغلب ليس كما رواه الأقل ، وما نقله التلاميذ المقربون عن شيوخهم ليس كما نقله الأبعدون ، وما جاء عن الثقات المعروفين ليس كما جاء عن غيرهم المجهولين.

ولعل أهم خصلة تميزت بها مؤلفات ابن الجزري في علم القراءات تتمثل ــ جملة ــ في تصديه لنقد مصادره التي تمثل أغلب مصنفات القراءات التي كانت قبله، وتتمثل – تفصيلاً – في نقد ما ينقله عنها نصاً نصاً فيما كان منها من قراءات وأوجه منسوبة إلى القراء ، وسوف أسوق أمثله بها يتضح ذلك ويتجلى .

أولاً : نماذج لنقد المصادر جملة .

أعني بنقد المصادر جملة أن يأتي ابن الجزري بنقد جامع شامل للمصدر كله، دون أن يخص ذلك النقد نصاً بعينه ، سواء كان ذلك بصدد الكتاب أو بصدد مؤلفه ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

1- ما ذكره في الإمام أبي القاسم الهذلي صاحب الكامل في القراءات حيث قال: " ... وقد وقع له أوهام في أسانيده ، وهو معذور في

[1] – النشر : 1 / 56

ذلك ، لأنه ذكر ما لم يذكره غيره ، وأكثر القراء لا علم لهم بالأسانيد ، فمن ثم حصل الوهم ، وللحافظ أبي العلاء الحواش على ذلك رد أكثرها إلي الصواب وسكت عن كثير..."[1]

نجد خلال هذا النص الذي ذكره ابن الجزري نقداً مجملاً لكتاب الإمام الهذلي تمثل في نسبته إلى الوهم في كثير من أسانيده ، وقدم اعتذاراً له ، وهذا من دلالة حسن الأدب مع غيره من العلماء ثم علق على حواش أبي العلاء على كتاب الكامل بأنها لم يصحح فيها كل الأوهام .

2 – وقال أيضاً في شأن كتاب المفيد لأبي عبد الله الحضرمي: "...وهو كتاب مفيد كاسمه ، اختصر فيه كتاب التلخيص لأبي معشر الطبري وزاده فوائد."[2] وتمثل نقد ابن الجزري لهذا الكتاب في وصف بالحسن والتعليق على أنه زيدت فيه فوائد على كتاب التخليص .

3 – وأشاد أيضاً بالإمام الداني وبكتبه فقال: "...ومن نظر كتبه علم مقدار الرجل وما وهبه الله تعالى ، فيها فسبحان الفتاح العليم ، ولا سيما كتاب جامع البيان فيما رواه في القراءات السبع ...وكتاب طبقات القراء في أربعة أسفار وهو عظيم في بابه..."[3] وقال في موضع آخر: "...كتاب جامع البيان في القراءات السبع ... وهو كتاب جليل في هذا العلم لم يؤلف مثله للإمام الحافظ الكبير أبي عمرو الداني ، قيل أنه جمع فيه كل ما يعلمه في هذا العلم".[4]

4 – وقال أيضاً في شأن كتاب جمال القراء وكمال الإقراء للإمام السخاوي: "...وهو غريب في بابه جمع أنواعامن الكتب المشتملة على ما يتعلق بالقراءات والتجويد والناسخ والمنسوخ والوقف والابتداء وغير ذلك ومن جملته النونية له في التجويد "[5] وقال فيه أيضاً: "...وهو من أجل الكتب."[6]

---

[1] – غاية النهاية : 2 / 400 – 401
[2] – النشر : 1 / 93
[3] – غاية النهاية : 1 / 505
[4] – النشر : 1 / 61
[5] – المصدر نفسه: 1 / 97
[6] – المصدر نفسه: 1 / 570

وكل هذه النماذج تدل على أن ابن الجزري اهتم بنقد مصادره التي اعتمدها في مؤلفاته جملة ، فلا يكاد يذكر مصدراً إلا ويبين رأيه فيه من حيث العموم ، فقد وصف جمال الإقراء بالغرابة في طريقة التصنيف وبالإجلال من حيث محتواه كما وصف جامع البيان بجلالة قدر صاحبه وأنه جامع لكل علمه، وكتاب الطبقات للداني بأنه كتاب عظيم في بابه.

ثانيا : نماذج لنقد المصادر تفصيلاً .

وأعني بذلك نقد ابن الجزري لما ينقله من نصوص من مصادر ، نصاً نصاً دون أن يكون ذلك متعلقاً بالنقد الإجمالي لمصدر النص أو لصاحبه، وهذا النوع نجده يكثر عند ابن الجزري حيث لا يكاد يسوق نصاً إلا وهناك إشارة إلى نقده ، إما بالتصحيح أو بالتضعيف ومن الأمثلة المبينة لذلك ما يلي:

1- ما ذكره في اسم إبراهيم اليزيدي حيث قال: "إبراهيم بن محمد اليزيدي كذا وقع في كتاب ابن مجاهد وتبعه ابن الفحام في التجريد، وهو غلط والصواب: إبراهيم بن أبي محمد بن يحى اليزيدي[1]."[2]

وفي هذا النص انتقاد لما جاء في كتاب ابن مجاهد : السبعة في القراءات وما كان قد تبعه فيه صاحب التجربد من تصحيف لنسب إبراهيم الصحيح . وقلّ ما نجد مثل هذه التصحيحات إلا عند الأئمة المتخصصين المتمكنين من خفايا الفن .

2- وما ذكره في قراءة إبراهيم بن إسحاق الطبري[3] عن الزينبي[4] حيث قال: "وقال الهذلي : إنه قرأ على الزينبي ولا يصح ذلك لأنه ولد بعد وفاته بست سنين."[5]

---

[1] -اليزيدي هو أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى بن المبارك اليزيدي البغدادي النحوي قرأ على أبيه وقرأ عليه ابنا أخيه العباس وعبيد الله ابنا أحمد (غاية النهاية: 29/1)

[2] - غاية النهاية: 1 / 26

[3] - إبراهيم الطبري هو إبراهيم بن أحمد بن إسحاق الطبري المالكي ثقة مشهور قرأ على ابن بويان والسنقاش وابن مقسم وقرأ عليه الأهوازي والحسن بن علي العطار توفي سنة 393هـ (معرفة القراء الكبار: 358/1 وغاية النهاية : 5/1)

[4] - الزينبي هو أبو بكر محمد بن موسى بن محمد الزينبي الهاشمي البغدادي مقرئ ضابط لقراءة ابن كثير أخذ عن أبي ربيعة وقنبل توفي سنة 318هـ (معرفة القراء الكبار: 285/1 وغاية النهاية: 2/ 267)

[5] - غاية النهاية : 5/1

وهنا نجد ابن الجزري ينتقد قول الهذلي بدليل قاطع لا يتحمل الشك ولا يدل إلا على وهم الهذلي.

3- وما ذكره فيما ذهب إليه بعض الأئمة في وفاة المقرئ المعروف أبي جعفر أحمد بن حرب بن غيلان المعدل البصري حيث قال: "وقال الحافظ ابن زبر في وفياته: "توفي أحمد بن حرب سنة إحدى وثلاثمائة ، قلت : ليس هذا بالمعدل الذي هو أحمد بن حرب بن مسمع ، وذلك بغدادي يكنى أبا جعفر ، أيضاً ... وليس أيضاً بالمعدل[1] الذي قرأ على محمد بن وهب[2] وأبي الزعراء[3] كما توهمه ابن سوار فإن ذلك محمد بن يعقوب"[4]

وهنا ينتقد ابن الجزري الحافظ ابن زبر في جعله المعدل البصري هو نفسه المعدل البغدادي ، كما انتقد الإمام ابن سوار صاحب كتاب المستنير في جعل المعدل البصري من تلاميذ ابن وهب وأبي الزعراء ، واعتبر ذلك وهماً توهمه ابن سوار ، وهو يبين من خلال هذا كله أن لقب المعدل هو لقب لثلاثة رجال ، أحدهما بغدادي والثاني بصري والثالث يخالفهما في الاسم حيث اسمه: محمد بن يعقوب .

4 – وما ذكره فيما ذهب إليه الإمام الأذفوي[5] من منع وجه الإبدال لورش مع المد في الهمزتين المفتوحتين من كلمة حيث قال : "قال الأذفوي : لم يمدها هناك لاجتماع الألف المبدلة من همزة القطع مع الألف المبدلة من همزة الوصل لئلا يلتقي

---

[1] – **المعدل** هو أبو العباس محمد بن يعقوب التميمي البصري المعروف بالمعدل مقرئ نحوي مشهور قرأ على محمد بن وهب وأبي الزعراء وقرأ عليه ابن مقسم العطار توفي سنة 333هـ(معرفة القراء الكبار: 286/1 وغاية النهاية: 282/2)

[2] – **ابن وهب** هو أبو بكر محمد بن وهب بن يحيى الثقفي البصري إمام ثقة سمع من يعقوب الحضرمي وقرأ عليه محمد بن يعقوب المعدل توفي بعيد 270هـ (معرفة القراء الكبار: 275/1 وغاية النهاية: 267/2)

[3] – **أبو الزعراء** هو عبد الرحمان بن عبدوس ــ بفتح العين ــ أبو الزعراء البغدادي ثقة أخذ القراءة عن أبي عمرو الدوري عرضا وروى عنه ابن مجاهد ومحمد بن يعقوب المعدل توفي في حدود سنة 280هـ(معرفة القراء الكبار: 238/1 وغاية النهاية: 374/1)

[4] – غاية النهاية : 1 / 45 – تر : 187

[5] – **الأذفوي** هو أبو بكر بن محمد بن علي الأذفوي ــ بضم الهمزة ــ المصري مقرئ مفسر ثقة قرأ على المظفر بن أحمد وقرأ عليه أبو الفضل الخزاعي واشتهر في قراءة نافع توفي سنة388هـ (معرفة القراء الكبار: 353/1 وغاية النهاية: 198/2)

ساكنان ، قال : ويشبع المد ليدل بذلك على أن مخرجها مخرج الاستفهام دون الخبر، قلت : وهذا مما انفرد به وخالف فيه سائر الناس ، وهو ضعيف قياساً ورواية ومصادم لمذهب ورش نفسه ، وذلك أنه إذا كان يجيز المد من أجل الاستفهام فلم نراه يجيز المد في ﴿آمن الرسول﴾[1] ويخرجه بذلك عن الخبر إلى الاستفهام ؟"[2]

وفي هذا النص ينتقد ابن الجزري ما نقله عن الإمام الأذفوي ويوهن قوله ويرد رأيه للاعتبارات التالية :

1 – الانفراد بذلك ومخالفته لسائر من نقل المسألة عن ورش

2 – ضعف ما ذهب إليه الأذفوي من جهة القياس

3 – تعارضه مع ما يروى لورش في ذلك

4 – مصادمته لمذهب ورش وما عليه من أصول .

5- وما ذكره أيضاً فيما ذهب إليه ابن مؤمن في روايته الخلاف عن هشام في تخفيف فعل (ما قتلوا) من قوله ﷻ: ﴿ما ماتوا وما قتلوا﴾[3] فقال: وهم ابن مؤمن في الكنز فذكر الخلاف عن هشام في الحرف الأول وترك ﴿لو أطاعونا ما قتلوا﴾[4] وهو سهو قلما رأيته في نسخة مصححة بخطه."[5]

وفي هذا النص انتقد ابن الجزري ما نقله عن ابن مؤمن ونسبه إلى السهو حيث ما حكاه كان مخالفاً للإجماع حيث نسب التشديد لهشام في الموضع الأول وهو محل اتفاق القراء وترك ذلك في الموضع الثاني وهو محل الخلاف .

---

[1] -البقرة : 284

[2] – النشر: 1 / 375

[3] – آل عمران 156

[4] – آل عمران: 168

[5] – النشر : 2 / 243 -244

الباب الثالث

مباحثه في علم القراءات

ويشتمل على الفصول التالية:

الفصل الأول: القراءات وتواترها .

الفصل الثاني: القراءات المتواترة وطرقها عند ابن الجزري .

الفصل الثالث: الأحرف السبعة وعلاقة القراءات بها .

الفصل الرابع: جمع القراءات وتركيبها .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الأول

القــراءات وتــواترهــا

ويشمـــــل المباحـــث التالـــــة:

المبحث الأول: القراءات وأقسامها وشروطها عند ابن الجزري .

المبـــحث الثاني: ابن الجزري وركنية التواتر .

المبـــحث الثالـــث: المتواتر من القراءات عند ابن الجزري

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد:

لقد مر زمان على الأمة ، كان فيه الأئمة القراء كل منهم يقرئ بما سمع على أساس التمسك بما أذن به رسول الله ﷺ في القراءة والإقراء بالأحرف السبعة.

وبمرور الأيام اتسعت رقعة البلاد الإسلامية وكثرت أعداد المسلمين وتوسعت حركة الإقراء فغدت لها مدارس كثيرة لا تعد ومناهج شتى لا تضبط وهذا ما جعل تسرب اللحن والخطأ والشذوذ واردا في القراءات القرآنية.

ودرءا لهذا الخطر وسدا لباب الإقراء على غير ما أذن به في الأحرف السبعة بدأ الأئمة في مطلع القرن الثالث الهجري بوضع ضوابط تميز بين ما يقبل وبين ما يرد من القراءات؛ حيث كان الأئمة قبل ذلك لا يعتمدون على ضوابط دقيقة محددة، بل كان اعتمادهم على اعتبارات نسبية مرنة غير محددة وغير دقيقة في الفصل بين ما هو مقبول وما هو مردود، وكان من تلك الاعتبارات -مثلا- منزلة الإمام المقرئ ، ومدى تفرغه للإقراء، ومدى التزامه بالأفصح من اللغة فيما يقرئ به[1] .

وكان للإمام ابن الجزري في القرن الثامن الهجري نظرة في تلك الشروط والأركان التي وضعت حدا فاصلا بين القراءة المقبولة والمردودة ، برزت من خلالها جهوده في القراءات:تعريفا وأقساما وشروطا،و بيانا لضوابط الشروط حيث أوضح ما يقبل من القراءات وما يرد وبين ما يمكن أن يغتفر في مخالفتها مع توجيه كل ذلك . وبيان تلك الجهود يظهر من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول : القراءات وأقسامها وشروطها عند ابن الجزري .

المبحث الثاني : ابن الجزري وركنية التواتر.

المبحث الثالث : المتواتر من القراءات عند ابن الجزري.

---

[1] -انظر الشامل في القراءات المتواترة ــ د. محمد حبش ــ دار الكلم الطيب ــ دمشق ــ بيروت ــ ط(1) سنة:1422هـ/2001م ص:45

المبحث الأول : القراءات وأقسامها وشروطها عند ابن الجزري

لقد تباينت أراء العلماء في القراءات تعريفا وأقساما وشروطا وأسهم ابن الجزري بأرائه في ذلك منقحا ومضيفا ومعلقا وموضحا مستفيدا مما كتبه أسلافه. وغايتنا في هذا المبحث بيان جهوده في ذلك بإيضاح أرائه في المسائل التالية:

- تعريف القراءات.
- أقسام القراءات.
- شروط القراءات المقبولة.

المطلب الأول : تعريف ابن الجزري للقراءات[1]

يعرف ابن الجزري القراءات بأنها علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقله "[2] .

وأهم مميزات وخواص هذا التعريف الذي قدمه ابن الجزري تتمثل فيما يلي :

1-عرف ابن الجزري القراءات بأنها علم ، والعلم هو جملة القواعد والأصول المستعملة في تقرير الأحكام على مسائل معينة ، سواء كانت هذه

---

[1] تعريف القراءات لغة: القراءات في اللغة جمع قراءة ، والقراءة مصدر من مادة (ق.ر.أ) ويدور معناها حول معنى الجمع والاجتماع، يقال: قرأت الشيء إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض ، وقراءة القرآن على هذا المعنى اللفظ به مجموعا . (انظر معجم مقاييس اللغة ــ أبو الحسن أحمد بن فارس ــ تحقيق عبد السلام هارون ــ دار الجيل ــ بيروت ــ ط(1) سنة:1411هـ/1991م:5/79 وتاج العروس : 102/1 ولسان العرب ــ أبو الفضل محمد بن منظور ــ دار بيروت للطباعة والنشر ــ بيروت :128/1)

فرق ابن قيم الجوزية بين قرى يقرى وبين قرأ يقرأ فالأولى من باب المعتل اليائي ومعناها الجمع والاجتماع والثانية مهموزة الأخر ومعناها الظهور والخروج على جهة التوقيت والتحديد ومنه قراءة القرآن لأن قارئه يخرجه مقدرا محددا لايزيد ولاينقص ويدل عليه قوله تعالى: (إن علينا جمعه وقرآنه) (زاد المعاد في هدي خير العباد ــ ابن قيم الجوزية ــ تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط ــ مؤسسة الرسالة ــ ط(14) سنة:1407هـ/1987م:5/635)

2 -منجد المقرئين:ص 3.

المسائل كلية أم جزئية . قال في كشف الظنون : "العلم هو مجموع المسائل المتعلقة بجهة مخصوصة."[1]

وفي إطلاق ابن الجزري على القراءات أنها علم يتضح أنه يعتبر القراءات بأنها مجموعة من المسائل المقررة وفق قواعد معينة وهي مختصة بجهة معينة. وهذا ما يفيد أن القراءات علم مستقل بذاته عن بقية العلوم القرآنية الأخرى كالتفسير والرسم القرآني ..

2- اعتبر ابن الجزري أن من مسائل علم القراءات معرفة كيفية أداء الكلمات القرآنية حال اتفاق القراء وحال اختلافهم .فلا فرق بين الحالين.

3-واعتبر ابن الجزري ــ أيضا ــ أن هذا العلم يعنى بعزو الاختلاف إلى ناقليه.

ويبدو من خلال هذه الخواص التي تضمنها تعريف ابن الجزري أنه لم يسبق إلى مثله، حيث لم نجد تعاريف لسابقيه تضبط حد القراءات بهذه الصورة وتضع له هذه الضوابط والحدود. نعم قد وجدنا تعريفا للإمام الزركشي وهو متقدم على ابن الجزري لكنه تعريف لم يشتمل على جميع هذه الحدود، فقد قال في معرض حديثه عن الفرق بين حقيقة القراءات وحقيقة القرآن : "القراءات اختلاف ألفاظ الوحي .. في كتبة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرها"[2].

ويلاحظ على هذا التعريف ما يلي :

1-هو تعريف غير جامع لكل موضوعات علم القراءات حيث أسقط مواضع اتفاق ألفاظ الوحي التي نقلها القراء وهو من مسلمات هذا الفن ، واكتفى فقط بمواضع الاختلاف . كما أنه أهمل فيه صاحبه مسألة عزو الاختلاف إلى ناقله وهي مسألة تتحدد بها مذاهب القراء.

---

1 - كشف الظنون: 6/1

2 -البرهان في علوم القرآن – محمد بن عبد الله الزركشي – تحقيق : أبو الفضل إبراهيم – الكتبة العصرية – بيروت :218/1 .

2-هــو تعريف ليس مانعا حيث أدرج فيه صاحبه مسألة لا علاقة لها بعلم القراءات، وهي مسألة كتابة الحروف، فهي مما يتعلق بفن الرسم لا بفن القراءة ، وإن كــان بيــنهما تداخل من حيث الموضوع ، إذ كل منهما يبحث في الكلمات القرآنية .

3- وهــو تعريف لم يظهر فيه ضرورة النقل والرواية والعزو إلى الناقل وكل ذلك من حيثيات علم القراءات[1].

وكــان الإمــام أبــو حيان الأندلسي[2] قد جعل علم القراءات جزءا من علم التفســير فقال :"التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامهــا الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حال التركيب وتتمات ذلــك " ثــم قــال" وقولــنا يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن هذا هو علم القراءات"[3]

ويلاحظ على هذا التعريف مايلي :

1- جعــل أبــو حــيان القــراءات جزءا من علم التفسير ، وهو ما ينفي استقلالية علم القراءات .

2- يعــد هــذا التعريف أقرب إلى علم التجويد منه إلى علم القراءات إذ الــتجويد يبحث في كيفيات النطق والأداء للفظ القرآني بينما يبحث علم القراءات أساسا في اختلاف أوجه اللفظ القرآني لا في كيفية النطق.

---

[1] -انظــر القــراءات القرآنــية وأثرها في التفسير والأحكام الشرعية ــ د.محمد بن عمر بن سالم بازمول ــ دار الهجرة للنشر والتوزيع ــ الرياض ــ ط(1) سنة:1417هــ/1996م:1/109.

[2] - **أبــو حــيان هــو** محمد بن يوسف بن علي بن حيان الجياني الغرناطي المقرئ، قرأ القراءات بالأســكندرية وبالقاهرة وبرع في العربية وفي الفقه والقراءات وله مصنفات في القراءات والتفسير والنحو توفي سنة745هــ (معرفة القراء الكبار:2/724)

[3] - الــبحر المحــيط - محمــد بن يوسف الشهير بأبي حيان الاندلسي - تحقيق : عادل أحمد عبد الجــواد وعلي محمد معوض - دار الكتب العلمية - بيروت - ط(1) سنة 1413 هــ /1993 م : 121/1

3- نجد هذا التعريف، لم يورده أبو حيان قاصدا به تعريف القراءات وإنما جاء به عرضا وتعليقا فحسب، وبالتالي لا ينظر إليه على أنه الحد الجامع المانع ولا يلتفت إليه على أنه تعريف القراءات.

وإذا مـــا اتضح ذلك تبين أن تعريف ابن الجزري كان تعريفا دقيقا جامعا مانعا تتضح به حدود هذا الفن وأبعاده.

وبعد أن عرف ابن الجزري القراءات ساق تعريف المقرئ والقارئ لمالهما من علاقة وطيدة بالقراءات .فالمقرئ عنده العالم بالقراءات الذي رواها مشافهة ، فلـــو حفـــظ التيسير ــ مثلا ــ ليس له أن يقرئ بما فيه إن لم يشافه من شوفه به مسلسلا لأن في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة"[1].

ويكشف ابن الجزري في هذا التعريف الذي ساقه للمقرئ عن مسألة مهمة في علم القراءات ، وهي كيفية تحمل القراءة، وممن يجوز أداؤها. فهو يؤكد على أن القـــراءة لا تـــتحمـــل إلا بالسماع والمشافهة بين المقرئ وشيخه . وأن يكون المشافه به مسلسلا إلى النبي ﷺ

ومـــن هـــنا يتبين الفارق الجوهري بين اللفظ القرآني ولفظ الحديث، فإذا أجاز علماء الحديث أن يتحمل الحديث عن طريق السماع من لفظ الشيخ والقراءة عليه ، والسماع عليه بقراءة غيره والمناولة والإجازة وغيرها فإن القراءة القرآنية لا يجـــوز تحملهـــا إلا عـــن طـــريق القراءة على الشيخ ، فهي الطريقة الوحيدة المعمول بها سلفا وخلفا . والسماع وحده غير كاف لتحمل القراءة وأدائها إلا إذا قرن بالقراءة على الشيخ .

قال السيوطي : "..وأما السماع من لفظ الشيخ فيحتمل أن يقال به هنا، لأن الصـــحابة ﷺ إنما أخذوا القرآن عن النبي ﷺ لكن لم يأخذ به أحد من القراء ، والمنع فيه ظاهر ــ أي منفردا ــ لأن المقصود هنا كيفية الأداء ، وليس كل من ســـمع من لفظ الشيخ يقدر على الأداء كهيئته بخلاف الحديث ؛ فإن المقصود فيه

---

[1] -منجد المقرئين ص : 3 .

المعنى واللفظ لا بالهيئات المعتبرة في أداء القرآن، وأما الصحابة فكانت فصاحتهم وطباعهم السليمة تقتضي قدرتهم على الأداء كما سمعوه من النبي ﷺ لأنه نزل بلغتهم "[1] .

وقد كان ابن الجزري لا يكتفي بالسماع مالم يقرأ الطالب عليه، وحين قدم القاهرة وازدحم عليه الطلاب ، ولم يكن وقته ليتسع لقراءة الجميع كان يقرأ عليهم الآية ثم يعيدونها عليه دفعة واحدة ، ولم يكتف بقراءته عليهم[2].

قال الدكتور عبد العزيز القارئ : " إن الحروف القرآنية تنحصر روايتها على نوع واحد من أنواع التلقي والرواية وهو المشافهة ، فلابد أن يسمع الراوي من شيخه الأحرف ، وقال بعضهم : لابد أن يعرضها عليه، أي يقرأ بها القرآن والشيخ يسمع منه ؛ إذ ليس كل سامع بالضرورة قادرا على القراءة بما سمع "[3].

ويشترط ابن الجزري في المقرئ أيضا أن يكون حرا عاقلا مسلما مكلفا ثقة مأمونا ضابطا متنزها عن أسباب الفسق ومسقطات المروءة [4].وهذه الشروط تجعل المقرئ المتصدر للقراءة ثقة ، ومن كان غير ذلك فلا يصلح لأداء القراءة سواء كان تجريحه من جهة العدالة أو من جهة الحفظ والضبط. وإذا ما كانت هذه الشروط شروطا في قبول الحديث فاشتراطها في قبول القراءة من باب أولى .

ويعرف ابن الجزري القارئ بقوله: " والقارئ المبتدئ من شرع في الإفراد إلى أن يفرد ثلاثا من القراءات ، والمنتهي من نقل القراءات أكثرها وأشهرها"[5].

---

[1] -الإتقان في علوم القرآن ــ جلال الدين السيوطي ــ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ــ المكتبة العصرية ــ طبعة سنة 1408هـ/1988م:179/1

[2] -المصدر نفسه:280/1.

[3] -حديث الأحرف السبعة ــ د. عبد العزيز القارئ ــ مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية ــ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ــ العدد الأول سنة1403/1402هـ ص: 110 .

[4] -انظر منجد المقرئين ص:6 .

[5] -المصدر نفسه: ص 3.

المطلب الثاني : تقسيم ابن الجزري للقراءات وأهميته

أولا : تقسيم ابن الجزري

يقســـــم ابن الجزري القــراءات في جملــتها إلى أقسام ثلاثة مفصلة كما يلي :

القسم الأول : القراءات المتواترة

القراءات المتواترة هي ما نقله جماعة عن جماعة كذا إلى منتهاه ، من غير أن يعين ابن الجزري حد التواتر من حيث العدد بل لم يعتبر تحديد العدد صحيحا فقال :"...من غير تعيين عدد هذا هو الصحيح، وقيل بالتعيين واختلفوا فيه، فقيل : ستة وقيل : اثنا عشر، وقيل:عشرون ، وقيل: أربعون ، وقيل:سبعون "[1].

وفـــي إهمـــال ابـــن الجزري للقول بتعيين عدد التواتر دليل على أنه يأخذ بالكثرة الساحقة التي لا يمكن تصور تواطئها على الكذب حيث يرى أن القراءات الثابـــتة لـــم تـــنقل جماعة عن جماعة وإنما نقلت أمة عن أمة ؛ ولذا فإنه لم ير ضرورة لتعيين العدد الذي يلزم أن يكون حدا للتواتر.

وبـــناء على هذا فإنه يرى أن القراءات المتواترة في زمانه هي القراءات العشـــر، وجزم بأن ليس بعدها شيء مواترا من غيرها، وما كان ليجزم بذلك إلا لأنـــه استقرأ جميع الأسانيد التي كانت في زمانه ونظر في طبقات أسانيدها وفي أحوال رجالها وكانت خلاصة جهده الجزم بتواتر العشرة لا غير .

القسم الثاني: القراءات الصحيحة

القـــراءات الصحيحة هي ما صح سنده بنقل العدل الضابط(الثقة) عن مثله كذا إلى منتهاه .وهو عنده قسمان أولهما يتفرع إلى نوعين :

أ- قـــراءات مشـــهورة مستفاضـــة تلقتها الأمة بالقبول ، ولم تخالف الرسم ولا العربية، ويمثل لهذا النوع بما انفرد به بعض الرواة عن القراء، وكمراتب القراء

---

[1] – المصدر نفسه ص:15

في المد فقال : "..كما انفرد به بعض الرواة وبعض الكتب المعتبرة ، أو كمراتب القراء في المد ونحو ذلك "[1] .

ويلحق ابن الجزري هذا النوع بالقراءة المتواترة حكما لأنه صحيح مقطوع به يفيد القطع لا الظن فقال : " وهذا الضرب يلحق بالقراءة المتواترة وإن لم يبلغ مبلغها "[2] .

ب – قراءات غير مشهورة وليست مستفاضة ولم تتلق بالقبول من طرف الأئمة وهو ما يطلق عليه الآحاد .

وثانـــي القسمين من القراءة الصحيحة ما صح سنده ووافق العربية وخالف الرســـم العثماني ، ويمثل لذلك بما ورد في الصحيح من زيادة ونقص وإبدال في قراءات بعض الصحابة .[3]

وهـــذا القسم بالرغم من صحة سنده إلا أنه ألحقه بالقراءة الشاذة حيث شذ عـــن رسم المصحف العثماني.وما إلحاقه بالقراءة الصحيحة إلا لصحة سنده لا غـــير .وظهر ذلك في كونه ينفي صحة الصلاة به ويورد لذلك شواهد من أقوال الأئمة : مالك وابن عبد البر وابن الصلاح وابن الحاجب[4]...

القسم الثالث : القراءات الشاذة

القراءات الشاذة هي ما نقله غير الثقة سواء وافق العربية ورسم المصحف أم خـــالف . ومثال ذلك قراءة ابن السميفع[5] وأبي السمال[6] في قوله ﷻ: ﴿اليوم

---

[1] – المصدر نفسه ص:16 وتقريب النشر ص:26 .

[2] –منجد المقرئين ص: 16

[3] –المصدر نفسه ص: 16.

[4] –**ابن الحاجب** هوعثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي المقرئ النحوي الأصولي المالكي قرأ على الشاطبي بعض الروايات وسمع منه التيسير ،وهو ثقة دين ورع توفي سنة606هـ (معرفة القراء الكبار:2/648-649).

[5] – **ابن السميفع** هومحمد بن عبد الرحمان بن السميفع ــ بفتح السين ــ أبو عبد الله اليماني ينسب إليه اختيار في القراءة شذ فيه عن المشهور (غاية النهاية:2/161)

[6] – **أبو السمال هو** قعنب بن أبي قعنب أبو السمال ــ بفتح السين وتشديد الميم ــ العدوي البصري صاحب اختيار شاذفي القراءة. (غاية النهاية:2/27)

ننجيك ببدنك﴾[1] "تنحيك" بالحاء المهملة ، وما نسب أيضا إلى الإمام أبي حنيفة[2] من قراءة ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾[3] بنصب "العلماء" ورفع لفظ الجلالة "الله" .

ويدرج تحت هذا القسم ما صح لغة ووافق الرسم لكنه لم ينقل البتة فقال : "وبقي قسم مودود أيضا وهو ما وافق العربية والرسم ولم ينقل البتة فهذا رده أحق، ومنعه أشد، ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر "[4] .

ثانيا: أهمية هذا التقسيم

لقد أتقن ابن الجزري هذه المسألة وأحكم أقسامها وأجاد في تفصيلها بالشكل الذي لا نجده عند متقدميه، فقد قسم أبو شامة القراءات إلى نوعين فقط هما متواتر وآحاد فقال :".. إن القراءة المنسوبة إلى كل قارئ من السبعة وغيرهم منقسمة إلى المجمع عليه والشاذ"[5] وجاء القاضي جلال الدين البلقيني بتقسيم ثلاثي مجمل غير مفصل فقال : " القراءة تنقسم إلى متواتر وأحاد وشاذ فالمتواتر القراءات السبعة المشهورة والأحاد قراءات الثلاثة التي هي تمام العشر ، ويلحق بقراءة الصحابة ، والشاذ قراءات التابعين كالأعمش ويحيى بن وثاب[6] وابن جبير ونحوهم "[7] .

ويظهر جهد ابن الجزري في كونه فصل بين نوعين من القراءة الصحيحة وفرق بينهما في الوقت الذي نجد من سبقه يعدهما نوعا واحدا، فابن الجزري

---

[1] -يونس:92 .

[2] – **أبو حنيفة** هو النعمان بن ثابت بن روطا الكوفي فقيه العراق روى القراءة عن الأعمش وعاصم وروى عنه الحسن بن زياد وأفرد له أبو الفضل الخزاعي قراءته توفي سنة 150هـ (غاية النهاية:342/2)

[3] -فاطر:28.

[4] -النشر 17/1 .

[5] -الإتقان:1 /210

[6] – **يحيى بن وثاب** هو يحيى بن وثاب الأسدي تابعي ثقة روى عن ابن عباس توفي سنة 103 هـ (غاية النهاية : 380/2)

[7] -الإتقان:210/1.

يقســـم الآحاد إلى مشهور مستفيض ملتقى بالقبول وهذا ما عده في زمرة القراءة المقبولة، وإلى غير مشهور ولامستفاض، وهذا ماعده في زمرة القراءة المردودة. فهذا التقسيم أظهر الفرق الذي لم يظهر في التقسيم العام الذي يجعل الآحاد نوعا واحـــدا .ويظهـــر من خلال هذا التقسيم الذي اعتمده ابن الجزري أنه متأثر تأثرا بليغا بمنهج أهل الحديث ، ولا يستغرب فيه ذلك طالما هو من القراء المحدثين ، وبهذا التقسيم يكون ابن الجزري قد أخضع أقسام القراءة لأقسام الحديث .

المطلب الثالث : شروط القراءة

ما كان ابن الجزري ليخالف من سبقه في ضوابط القراءة قبولا ورفضا من حيـــث الجملة، فقد سار على ما وضعه علماء الأمة وكبار الأئمة الذين كان لهم الفضـــل الأسبق في جمع القراءات ووجوهها وروايتها فقال : " ..ها نحن نشير إليها ونعول كما عولوا عليها فنقول : "كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه،ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ، ووجـــب على الناس قبولها .ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم ؛ هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف "[1] .

وقال أيضا ناظما ذلك في طيبة النشر :

وكل ما وافق وجـــه النحـــو ** وكـــان للرســـم احتمالا يحـــوي
وصح إسنادا، هـــو القـــرآن ** فهـــذه الثلاثـــة الأركـــــان
وحيثما يختـــل ركـــن أثبت ** شذوذه لـــو أنـــه في السبعـــة[2]

[1] -النشر: 9/1.
[2] -شرح طيبة النشر ص:7 .

ويتلخص من هذا القول أن ما اشترطه ابن الجزري لصحة القراءة وقبولها شروطا ثلاثة هي :

1- موافقة القراءة لقواعد اللغة العربية ولو بوجه.

2- موافقة القراءة لمرسوم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا .

3- أن تكون القراءة صحيحة السند .

ولم يترك ابن الجزري هذه الأركان دون قيود وشروط كما فعل كثير ممن سبقه بل وضع لكل ركن ما به ينضبط، فضبط ركن الموافقة لقواعد النحو بقوله:"ولو بوجه" وشرح مراده من ذلك فقال : " وقولنا في الضابط "ولو بوجه " نريد به وجها من وجوه النحو، سواء كان أفصح أم فصيحا، مجمعا عليه أو مختلفا فيه اختلافا لا يضر بمثله "[1] .

وبين مراده بموافقة القراءة لأحد المصاحف العثمانية بقوله : " ونعني بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتا في بعضها دون بعض ، كقراءة ابن عامر "قالوا اتخذ الله ولدا "[2] في البقرة بغير واو..فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي"[3]

وضبط ركن الموافقة لأحد المصاحف العثمانية بقوله " ولو احتمالا" ومراده بذلك ما جاء في قوله : " وقولنا بعد ذلك ولو احتمالا نعني به ما يوافق الرسم ولو تقديرا ؛ إذ موافقة الرسم تكون تحقيقا وهو الموافقة الصريحة وقد تكون تقديرا، وهو الموافقة احتمالا ؛ فإنه خولف صريح الرسم في مواضع إجماعا نحو : السموات والصلحت والليل والصلوة .."[4] .

ويتعرض أيضا بعد ذلك إلى أنواع موافقة القراءات للمصاحف العثمانية ويجعلها كما يلي :

---

[1] -النشر : 10/1 .

[2] -البقرة:115.

[3] -النشر : 11/1.

[4] -المصدر نفسه : 11/1.

1- الموافقة الصريحة : وهي أن توافق القراءة ما رسم من حروف دون تقدير لزيادة حرف أو نقصان آخر ، وذلك نحو : الحمد،العالمين،الرحيم...

2- الموافقة التقديرية: وهي أن تخالف القراءة صريح الرسم، ولا تقع الموافقة إلابتقدير حرف زيادة أو نقصا وذلك نحو : "واليل" فهي في جميع المصاحف بلام واحدة وما يقرأ به لامأن ونحو : "الصلوة" فهي في جميع المصاحف بالواو وما يقرأ به ألف .

3- الموافقة الصريحة لبعض القراءات والموافقة التقديرية للبعض الآخر:

ومثاله: ﴿ ملك يوم الدين ﴾[1] رسمت في المصحف العثماني بغير ألف في "ملك" فقراءة الحذف توافق المرسوم تحقيقا، بينما قراءة الإثبات لا توافق إلا تقديرا.

ويضع ابن الجزري قاعدة إيضاحية تابعة لهذا الركن يتعين من خلالها ما يدخل في الموافق للرسم احتمالا فيقول : " إن مخالف صريح الرسم في حرف مدغم أو مبدل أو ثابت أو محذوف أو نحو ذلك لا يعد مخالفا إذا ثبتت القراءة به، ووردت مشهورة مستفاضة[2] ".

وهو بهذا يجعل ما خالف لأجل الإدغام أو الإبدال أو الإثبات أو الحذف من الحروف خلافا مغتفرا إذ هو قريب يرجع إلى معنى واحد تمضيه صحة القراءة وشهرتها وتلقيها بالقبول من طرف الأئمة .

أما أن تقع المخالفة لصريح الرسم بزيادة كلمة أو نقصانها أو بتقديمها أو تأخيرها فإن ذلك يعد مخالفا مخالفة صريحة للمصحف وهو ليس مما يغتفر فترد به القراءة [3].

وبهذه القيود الإضافية يكون ابن الجزري قد وضع الحد الفاصل في حقيقة اتباع الرسم ومخالفته ، حيث ليست كل مخالفة ترد لأجلها القراءة كما أنه ليست كل مخالفة تقبل في القراءة وتغتفر.

---

[1] -الفاتحة: 3.

[2] -النشر : 12/1.

[3] -المصدر نفسه : 13/1.

ويضـــبط الركـــن الأخير بقوله : "وقولنا "وصح سندها" فإنا نعني به أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله كذا حتى تنتهي وتكون مع ذلك مشهورة عـــند أئمـــة هذا الشأن الضابطين له غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ بها بعضهم "[1].

ومـــن خلال هذا الشرط الذي قدمه ابن الجزري يتضح أن القراءة المقبولة عـــنده مـــا ثبت بسند متواتر أو بسند صحيح مع اشتهار القراءة واستفاضتها عند علماء القراءات . وهو بهذا الأخير يكون قد خالف جمهور الأئمة حيث لا يثبتون القـــراءة إلا بالمـــتواتر، وصرح بذلك في موضع آخر فقال: إنما المقروء به عن القراء العشرة على قسمين متواتر وصحيح مستفاض متلقى بالقبول "[2].

والمـــتأمل في شروط القراءة هذه يجدها سياجا منيعا يحفظ صحة القراءة وتمـــنع من عد الضعيف صحيحا سواء كان منشأ الضعف من جهة السند أم من جهة المخالفة لقواعد النحو العربي أم من جهة المخالفة للرسم العثماني .

والإمام ابن الجزري لم يضف جديدا إلى عدد هذه الأركان والشروط التي جعلت مقياسا لقبول القراءة ، وإنما ظهر جهده واضحا في إيضاح هذه الضوابط وبـــيان مـــا يكمن أن تشمله وما لا يمكن ، فقد أوضح الشرط الأول بقوله: "ولو بوجه" فدخل بذلك ما كان فصيحا كما دخل ما كان أفصح ، ودخل أيضا المختلف فيه كما دخل المتفق عليه مما وافق قواعد النحو .

وفي هذا رد صريح على منكري بعض القراءات بحجة أنها خالفت ما قعد من قواعد نحوية ، حيث ليس يطلب أن تكون القراءة موافقة لما أجمع عليه النحاة، ومن ذلك ما رده نحاة البصرة من قراءة الإمام ابن عامر الشامي في سورة الأنعام حيث قرأ قوله ﷻ ﴿ وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم

---

[1] -المصدر نفسه:13/1.

[2] -منجد المقرئين ص: 20.

شركاؤهم ..﴾ [1] برفع زاي (زين) ولام "قتل" ونصب دال "أولادهم" وكسر همزة "شركاء" .

وحجة البصريين في ردها أنها قراءة جاءت بفصل المتضايفين وهذا لا يجوز عندهم إلا في ضرورة الشعر، وهذا الرد ليس يسلم من انتقاد نحاة الكوفة حيث أجازوا ذلك وأتوا له بشواهد تثبته من شعر العرب ونثرهم[2]، وفي قيد ابن الجزري "ولو احتمالا" درء لمثل هذا ، فلا تكون القراءة مخالفة للعربية إلا إذا خالفت إجماع أهل اللغة فالعبرة تظهر من قيد ابن الجزري في إجماع النحاة لا بخلافهم .

وهو أيضا رد ضمني على مدعي أن القرآن لا يأتي إلا بما هو أفصح في العربية وهذا من إعجازه ، وشرط ابن الجزري "ولو بوجه" ينفي ذلك بحيث نجده يعتبر أن القرآن فصيح وأفصح وغير فصيح، ومن تمام إعجازه أنه يأتي بذلك معا لا أن يقتصر على ما هو أفصح فقط ؛ فقال : " لو جاء القرآن كله بالأفصح والفصيح فلا تتم الحجة في الإعجاز، إذ يقال مثلا : إنه جاء بما لا قدرة للعرب على جنسه، كما لا يصح أن يقول البصير للأعمى : قد غلبتك بنظري لأن الأعمى يقول : إنما تتم تلك الغلبة لو كنت قادرا على النظر، وكان نظرك أقوى من نظري ، أما إذا فقد أصل النظر فكيف تصح مني المعارضة "[3] .

وقال الدكتور عبد العالي سالم:"لو كان الأمر كذلك لما تمت المعجزة ، وادعى كثير من المكابرين أن القرآن الكريم نزل بالأفصح مما يعز على الفصحاء أن يأتوا بمثله، ولو نزل بالفصيح وحده لكان من الممكن للفصحاء من القبائل

---

[1] -الأنعام:138

[2] -انظر الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين و الكوفيين ــ عبدالرحمان بن محمد الأنباري ــ المكتبة العصرية ــ بيروت ــ طبعة سنة1414هـ/1993م:427/2 وائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة ــ عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي ــ تحقيق: طارق الجنابي ــ عالم الكتب ــ بيروت ــ ط(1)سنة:1407هـ/1987م ص:51

[3] - القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية - عبد العال سالم مكرم ــ مؤسسة الرسالة ــ ط (3) سنة1417هـ/1996م ص:21.

الأخـــرى أن يأتوا بمثله.وليقطع القرآن الكريم دابر هؤلاء المغرضين نزل بعضه بهـــذه اللهجـــات من غير لهجة قريش، ليكون تحديه أتم ، وقدرته أبلغ في باب الإعجاز "[1] .

وقـــد اعتبر د.إسماعيل أحمد الطحان مذهب الجزري هذا تطورا في هذه المســـألة فقـــال : " وهو تطور أفسح صدره لقبول قراءات جاءت على لغة غير فصيحة أو على مذهب نحوي غير شائع أو على تأويل متكلف وأنكروا على من ردها"[2]

وفـــي إيضاحه لركن موافقة الرسم المصحف العثماني بقوله "ولو احتمالا" يجعـــل الموافقة للرسم نوعين: تحقيقية واحتمالية فالموافقة التحقيقية لا أشكال في أمرها ، أما الموافقة الاحتمالية فهي التي روعيت في الرسم العثماني .

وما مخالفات الرسم العثماني الاصطلاحي للرسم القياسي وتجريد المصحف من النقط والشكل إلا من أجل أن تقع تلك الموافقة الاحتمالية .

وفـــي هذا الإيضاح إقرار بأن الرسم العثماني لا محيد عنه وأنه رسم أبدع فـــيه كاتـــبوه مـــن الصحابة الإبداع المذهل حيث خطوا المصحف برسم يحتمل قراءات عدة على جهة الاحتمال ، وكل قراءة صحيحة تجد في هذا الرسم وجها للموافقة الاحتمالية ، ولذا فإن هذا الجهد الذي بذله الصحابة في إثبات هذا الرسم لجدير بالالتزام والاحترام كما قال الإمام مالك حين سئل أيكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء ؟ فقال :" لا أرى ذلك، ولكن يكتب على الكتبة الأولى"[3]، وقال السخاوي: " والذي ذهب إليه مالك هو الحق "[4] وهو ما أطلق فيه أبو عمرو الداني الإجماع عن علماء الأمة[5] .

---

[1] –المصدر نفسه ص:21

[2] – ظاهـــرة نقد القراءات ومنهج الطبري فيها ــ د.إسماعيل أحمد الطحان ــ مجلة الإمام الطبري: مقرئا ومفسرا ومؤرخا منشورات جامعة قطر .ص:341

[3] –الإتحاف ص:9.

[4] – مناهل العرفان في علوم القرآن ــ محمد عبد العظيم الزرقاني ــ دار الفكر للطباعة والنشر ــ طبعة سنة 1408هـــ/1988م:279/1: 279/1.

[5] – المصدر نفسه: 279/1

وهذا على خلاف ما ذهب إليه ابن خلدون في مقدمته[1] وتحمس إليه القاضي أبـــو بكـــر في كتابه الانتصار[2] ، حيث ذهبا إلى القول بجواز التخلي عن الرسم العثماني الاصطلاحي وأن يحل محله الرسم الإملائي القياسي وبذلك تضيع جميع القراءات التي توافق الرسم موافقة احتمالية ويضيع أصل كبير من أصول القراءة اعـــتمده جل الأئمة القراء وهو اتباع رسم المصحف ومن ذلك مثلا وقف الإمام نـــافع على ما رسم من التاءات مفتوحة بالتاء نحو : رحمت ونعمت وأما ما رسم منها مربوطة وقف عليها هاء[3]، وكل ذلك اتباعا للرسم، وإذا ما سوينا بينهما في الرسم يكون بذلك تسوية بين الوقف على كليهما وهو ما لا تحله رواية ولا يقره عالم بالقراءة.

وأمـــا تقيـــيده للركـــن الثالـــث المتمثل في صحة السند بأن تشتهر القراءة وتستفيض وتتلقى بالقبول من طرف الأئمة فيأتي الحديث عنه في المبحث اللاحق.

وبهذه القيود التي وضعها ابن الجزري على أركان القراءة الصحيحة يكون قد ضبط حدود القراءة المتروكة ؛ إذ أفرزت جهود السابقين الفردية غير المتناسقة الاختلاف في قبول الكثير من القراءات ، إذ يصح بعضها ويشذ وفق قياس آخر.

قـــال د. محمود الصغير: "..إن هذه الجهود لم تكن متناسقة بل فردية ذاتية يلفها التعدد والاختلاف؛ إذ كل مقياس يصحح بعض القراءات ويترك بعضا، فكثر لديهـــم المـــتروك واختلفوا فيه إلى أن كانت النهاية عند ابن الجزري الذي ضبط حدود المتروك منها"[4]

---

[1] –مقدمة ابن خلدون ص:419

[2] – انظر مناهل العرفان : 280/1.

[3] – انظر مختصر مذاهب القراء السبعة بالأمصار – أبو عمر الداني – تحقيق : أحمد محمود عبد السميع الشافعي – دار الكتب العلمية – بيروت ط(1) سنة 1420 هـ /2000 م ص:78

[4] – القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي ــ د. محمود أحمد الصغير ــ دار الفكر ــ دمشق ــ ط(1) سنة:1409هـ/1999م ص:13

المبحث الثاني : ابن الجزري وركنية التواتر

تمهيد :

لقـد ثبت إجماع الأئمة على أن أركان القراءة المقبولة تتمثل في موافقتها للرسـم العثماني وموافقتها للعربية ، واختلفوا في ركن التواتر، فذهب الجمهور مـنهم إلى اعتبار التواتر ركنا أساسا أيضا في قبول القراءة ، وذهب آخرون إلى القـول بعـدم اشتراط التواتر والاكتفاء ـ فقط ـ بصحة السند مع شهرة القراءة واستفاضتها مع تلقيها بالقبول من طرف علماء هذا الفن ، وهذا الأخير هو الذي مـثله الإمـام ابـن الجزري والإمام مكي بن أبي طالب قبله، فما هي المبررات والدعائم التي اعتمدها ابن الجزري ومن وافقه للانتصار لهذا المذهب الذي رآه وخالف به الجمهور ؟ وما أثر هذا الرأي في القراءات القرآنية؟ ذلك ما سنوضحه من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول : التواتر قبل ابن الجزري

إن التواتر كان ـ ولا زال ـ عند الكثير من الأئمة ركنا لازما ، وشرطا أساسـا في قبول القراءة ، وهو الركن الوحيد الذي يفيد القطع في مجال القراءة، ولا يفيد ذلك الآحاد مهما اشتهر واستفاض وكان الإمام أبو القاسم النويري قد نقل إجمـاع الفقهـاء والمحدثين على ذلك ، واعتبر القول بالاكتفاء بصحة السند مع الشهرة والاستفاضة قولا حادثا مخالفا للإجماع فقال : ..عدم اشتراط التواتر قول حـادث مخالف لإجماع الفقهاء والمحدثين وغيرهم؛ لأن القرآن عند الجمهور من أئمـة المذاهب الأربعة هو ما نقل بين دفتي المصحف نقلا متواترا، وكل من قال بهذا الحد اشترط التواتر [1] .

وصـرح الإمـام ابـن الحاجب بذلك أيضا ونسبه إلى جماعة من العلماء وأطلق إجماع القراء عليه فقال : " ..لابد من التواتر عند الأئمة الأربعة ، صرح

[1] – الكوكـب الـدري فـي شـرح طيـبة ابن الجزري (مختصر شرح النويري) – محمد صادق قمحاوي– مكتبة الكليات الازهرية – القاهرة – ط(1) ص: 24

بذلك جماعات كابن عبد البر وابن عطية[1] والنووي والزركشي والسبكي والإسنوي والأذرعي ، وعلى ذلك أجمع القراء "[2].

وجاء رأي الإمام السخاوي واضحا في ذلك حين تعرض لأسباب رد القراءة الشاذة فقال : " وعن الوجه الذي ثبت به القرآن ، وهو التواتر، وإن كان موافقا للعربية وخط المصحف ، لأنه جاء من طريق الآحاد ، وإن كان نقلته ثقات فتلك الطريق لا يثبت بها القرآن"[3].

وأفصح الإمام الجعبري عن ذلك في وضوح حين قال : "ضابط كل قراءة: تواتر نقلها ، ووافقت العربية مطلقا ورسم المصحف ولو تقديرا فهي من الأحرف السبعة، وما لا يجتمع فيه ذلك فشاذ "[4] .

ونجد مع هؤلاء من المعاصرين الدكتور عبد العزيز القارئ يطلق إجماع المسلمين سلفا وخلفا على هذه المسألة فقال : "أجمع المسلمون منذ الصدر الأول على أنه لا يقرأ بحرف ، ولا يحكم بقرآنيته ، ولا يكتب في المصحف حتى يتحقق في نقله التواتر...ولذلك لم يثبت الصحابة في المصاحف العثمانية إلا ما كان كذلك، واطرحوا ما انفرد بروايته الآحاد"[5].

ومن خلال هذا النص يتضح أن الدكتور عبد العزيز القارئ بهذا الإطلاق والادعاء لإجماع المسلمين سلفا وخلفا على مسألة التواتر أنه يذهب إلى عدم اعتباره برأي ابن الجزري ومكي بن أبي طالب؛ حيث عده في غاية السقوط وجعله خلافا لا يلتفت إليه ، فهو ليس معتبرا .

---

[1] – ابن عطية هو عبد الله بن عطية أبو محمد الدمشقي مقرئ مفسر ثقة أخذ القراءة عن الحسن بن حبيب وغيره وقرأ عليه ابن سوار وحسن بن علي الرهاوي توفي سنة383هـ (غاية النهاية: 433/1)

[2] –الإتحاف ص : 6.

[3] –جمال القراء وكمال الإقراء ـ محمد بن علي السخاوي ـ تحقيق: د. علي حسن البواب ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ ط(1) سنة 1408هـ/1987م: 242/1 .

[4] – حول القراءات الشاذة وحرمة القراءة بها ـ عبد الفتاح القاضي – مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية ـالعدد الأول سنة 1402/1401هـ ص 18 .

[5] –حديث الأحرف السبعة ص 105 .

وأمـــا الإمـــام مكي بن أبي طالب فقد جنح إلى قول مخالف لما قيل ، فلم يشترط غير صحة السند فقال : "وإنما الأصل الذي يعتمد عليه في هذا أنه ما صح سـنده واسـتقام وجهـــه في العربية، ووافق لفظه لفظ المصحف فهو من السبعة المنصوص عليها، ولو رواه سبعون ألف، متفرقين أو مجمعين، فهذا هو الذي بني عليه من قبول القراءات عن سبعة أو سبعة آلاف ، فاعرفه وابن عليه "[1].

ولـــم يتصـــور قـــوم أن يخالف مكي بن أبي طالب جمهور الأئمة في هذه المســـألة فذهـــبوا إلـــى تأويل قوله على إرادة التواتر لكن لفظه صريح في عدم اشتراط التواتر فلا داعي إلى تأويل ذلك [2] .

المطلب الثاني : رأي ابن الجزري ودليله

لقد مر معنا رأي ابن الجزري في هذه المسألة في المبحث السابق واتضح أنه لا يعتد بركنية التواتر وإنما يكتفي بصحة السند مع الشهرة والاستفاضة فقال : "..وقولـــنا : وصح سندها فإنا نعني به أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله ، كذا حتى تنتهي وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن "[3].

ويظهـــر مـــن خلال عرضنا لرأي ابن الجزري وأراء الأئمة قبله في هذه المسألة أن رأي ابن الجزري هو رأي توسط فيه أراء سابقيه، فلم يشترط التواتر كمـــا اشترط الجمهور ، ولم يكتف بمجرد اشتراط الصحة كما اكتفى بذلك الإمام مكـــي بـــن أبـــي طالب وإنما اشترط صحة السند المقرون بالشهرة والاستفاضة والتلقـــي بالقبول من طرف الأئمة، وهو قول في غاية الوجاهة حيث المراد من اشـــتراط التواتر هو حصول اليقين والعلم القطعي وذلك حاصل بالآحاد المشهور المستفيض لأن ناقله ثقة عدل ضابط.

---

[1] -الإبانة عن معاني القراءات ص:90-91 .

[2] -انظـــر القـــراءات القرآنية : تاريخها ،ثبوتها ،حجيتها وأحكامها ـــ عبد الحليم قابة- دار الغرب الإسلامي ـــ ط(1) سنة 1999م ص:163-164.

[3] -النشر : 12/1.

وبهـذا يكـون ابن الجزري سابقا إلى هذا القول ، فهو لم يوافق مكي ابن طالب كما وهم البعض وإنما نحى منحى وسطي بين قول الجمهور وقول مكي ، ويتجلى ذلك فيما كان صحيحا غير مشهور فإنه ترك قبوله وهو ما خالفه فيه .

واحـتج ابن الجزري بأن ثبوت التواتر مغن عن اشتراط الركنين الآخرين مـن الموافقة للمصحف العثماني والموافقة للعربية ، فقال:" إن التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الآخرين من الرسم وغيره ، إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواترا عن النبي ﷺ وجب قبوله وقطع بكونه قرآنا سواء وافق الرسم أم خالفه"[1]

ويمكننا القول أنه ما احتج به ابن الجزري هو استنتاج ذكي استلهم من واقع مـاض كـان علـى عهد الصحابة ﷺ حيث كان التواتر عندهم شرطا لإثبات الحـرف فـي المصحف العثماني ، وما رسم عثمان إلا بناء على ما تواتر عند الصحابة[2] ، وبالتالي فإنه إذا ما افترضنا -جدلا - وجود أحرف متواترة في هذا الـزمان فهي من القرآن حتى وإن لم توجد في المصحف ، وأنى يوجد هذا ، فلم يبق الصحابة شيئا مما تواتر إلا ودون في المصحف ، فالخلاف – إذا – ليس في تواتـر الحـروف وثبوتها فهي ثابتة ، وإنما الخلاف في إثبات كيفية الأداء التي يحـتملها رسم المصحف ، وهذا مالم يشترط له ابن الجزري التواتر واكتفى فيه بالصحة مع الشهرة إذا كانت مما وافق الرسم الثابت بالتواتر ووافق العربية .

ومما استند إليه ابن الجزري في تقرير هذه المسألة أقوال سابقيه فقد نقل عن الإمام الجعبري قوله:"الشرط واحد وهو صحة النقل ويلزم الآخران ، فهذا ضابط يعرف به ما هو من الأحرف السبعة وغيرها"[3] .

وهذا يوضحه قوله السابق الذي صرح فيه باشتراط التواتر وبالتالي فهو لا يخدم ابن الجزري هنا،إلا إذا أراد ابن الجزري أن يستند إلى هذا القول في اعتبار

---

[1] -المصدر نفسه:13/1.

[2] -انظر القراءات المتواترة وأثرها في الرسم العثماني والأحكام الشرعية ــ د. محمد حبش ــ دار الفكر ــ دمشق ــ ط(1) سنة1419هـ/1999 ص:95 .

[3] -النشر : 13/1.

أن الشـــرط الأســـاس في قبول القراءة هو الصحة وأما الشرطان الآخران فهما تابعان له.

ثم عرض أيضا قول الإمام مكي في ذلك فقال : " قال الإمام أبو محمد مكي في مصنفه:" ..قسم يقرأ به اليوم، وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال وهن: أن ينقل عن الثقات عن النبي ﷺ و يكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن سائغا ، ويكـــون موافقا لخط المصحف ، فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث قرئ به ، وقطـــع علـــى مغيبه وصحته وصدقه؛ لأنه أخذ عن إجماع من جهة موافقة خط المصحف، وكفر من جحده .." [1].

ثم ذكر ابن الجزري بعد ذلك أن اشتراط التواتر كان مذهبه في أول الأمر ثـــم عدل عنه لمـــا تبين له فساد ذلك بعد إسقاط هذا الشرط على واقع القراءات المقبولة فقال : " ولقد كنـــت قبل أجنح إلى هذا القول ثم ظهر فساده "[2].

المطلب الثالث: رأي ابن الجزري يحل إشكالا

يطرح ابن الجزري قضية مشكلة ، ولا يجد لها جوابا يستقيم إلا على الرأي الـــذي اختاره ، وتتمثل هذه القضية في اشتمال بعض الكتب المشهورة ، المتلقاة بالقـــبول ، المعتمدة لدى أئمة القراءات على انفرادات في أصول القراءات وفي فرشها، ومن ذلك ما انفردت به الشاطبية في قراءة ابن ذكوان[3] "تتبعان" في قوله ﷻ ﴿ولا تتـــبعان ســـبيل الذين لا يعلمون﴾[4] بتخفيف النون[5] مخالفا بذلك بقية القراء والرواة .

---

[1] المصدر نفسه:14/1.

[2] –المصدر نفسه : 13/1.

[3] – ابـــن ذكوان هو أبو عمر عبد الله أحمد بن بشير بن ذكوان البهرامي مقرئ دمشق وإمام الجامع وكـــان أقرأ من هشام وأوسع علما منه وتعرف من روايته قراءة ابن عامر الشامي توفي سنة 242 هـــ (معرفة القراء الكبار:198/1) .

[4] – يونس:89

[5] –البدور الزاهـــرة فـــي القـــراءات العشـــر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة – عبد الفتاح القاضي– مطبعة بابي الحلبي – القاهرة – ط(1) سنة 1375 هـــ / 1955 م – ص: 148 .

وأيضـــا ما انفرد به في قراءة قنبل "سوقه" الواقعة فـــي قـــولـــه ﷻ ﴿ فاستوى على سوقه ﴾[1] بهمزة بعدها واو مخالفا بذلك بقية الرواة[2] . وغير ذلك ممـــا انفـــردت به كتب أخرى ولم يوجد إلا في كتاب أو كتابين وهو لا يثبت به التواتر .

وإذا ما احتكمنا إلى رأي الجمهور من الأئمة فإن هذا الانفراد يجب إسقاطه وعدم قبوله حيث جاء بطريق غير متواتر، ولكن إذا ما حكمنا رأي ابن الجزري صـــح ذلـــك وقـــبل طالما صحت الطريق التي جاءت بها القراءة وتلقاها الأئمة بالقبول.

وهـــذا مـــا عناه بقوله : " وإذا اشترطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم"[3].

ويصرح ابن الجزري بقبوله لتلك الانفرادات التي ما خالف في قبولها أحد من أئمة القراءات فقال : " هذا وشبهه وإن لم يبلغ مبلغ التواتر صحيح مقطوع به نعتقد أنه من القرآن ، وأنه من الأحرف السبعة التي نزل القرآن بها "[4].

ويقـــرر ذلـــك في قاعدة كلية ــ أصلها حديثية ــ ولكنه أسقطها على واقع القراءات فقال : "والعدل الضابط إذا انفرد بشيء تحتمله العربية والرسم واستفاض وتلقي بالقبول قطع به، وحصل به العلم " [5].

وهذا ما قرره الإمام ابن الصلاح قبل ذلك في مجال الحديث وأيضا الإمام الشيرازي ونقله الإمام ابن تيمية[6] عن جماعة من الأئمة[7] .

---

1 – الفتح : 29

2 – البدور الزاهرة ص: 298 .

3 النشر : 13/1.

4 –منجد المقرئين ص 19.

5 –المصدر نفسه ص 19 .

6 – ابن تيمية هو عبد السلام بن عبد الله أبو البركات بن تيمية قرأ على القيرواني وكان متقنا للقراءات والتفسير وكان أعجبة في المناظرة توفي سنة 652 هـ (غاية النهاية : 385/1)

7 –انظر منجد المقرئين ص:19.

وبـــناء علـــى هذا الذي قرره راح يرمي القائلين بوجوب التواتر في ذلك بـــالجهل وعدم المعرفة فقال : "ونحن ما ندعي التواتر في كل فرد مما انفرد به بعـــض الـــرواة ، واختص ببعض الطرق، ولا يدعي ذلك إلا جاهل لا يعرف ما الـــتواتر ، وإنمـــا المقروء به عن القراء العشرة على قسمين : متواتر وصحيح مستفاض متلقى بالقبول والقطع بهما حاصل " [1].

ومن خلال هذا يتأكد لنا مرة أخرى أن ابن الجزري متأثر تأثرا بليغا بعلم الحديـــث ومنهجه حيث نجده يقيس أحوال القراءة على أحوال الحديث ويجعل ما يحكم الحديث من قواعد يحكم القراءة أيضا.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1] -المصدر نفسه ص:21.

المبحث الثالث : المتواتر من القراءات

لقد أجمع جمهور[1] الأئمة على تواتر القراءات الصحيحة المقبولة من حيث الجملة، واختلفوا في تفصيل ذلك ، فمنهم من رأى أن المتواتر لا يشمل إلا أجزاء من القراءات على خلاف بينهم في تحديد تلك الأجزاء والأبعاض ، ومنهم من رأى أن القراءات متواترة جملة وتفصيلا في كل أبعاضها وأجزائها ، وما حاولنا بيانه خلال هذا المبحث مذهب الإمام ابن الجزري في هذه المسألة، وموقفه من مخالفيه وذلك من خلال النقاط التالية :

المطلب الأول : أقوال من سبق ابن الجزري في المسألة

لقد تباينت أقوال سابقي ابن الجزري في مسألة المتواتر من القراءات بين مثبت للتواتر في كل جزء منها وبين مقصر ذلك على بعضها فقط، وجملة تلك الأراء ما يلي :

القول الأول : مذهب أبي شامة

يرى الإمام أبو شامة أن القراءات متواترة فيما اتفقت فيه الطرق وأجمع عليه الرواة.وأما ما وقع فيه اختلاف الرواة والطرق فليس بمتواتر ، ومفاد هذا القول أن ما أجمع عليه القراء متواتر وما اختلفوا فيه ليس بمتواتر، سواء كان

---

[1] -هناك أقوال مجمع على بطلانها وفسادها لم نذكرها هنا واكتفينا بما هو قول معتبر معزز بدليل له وجهه، ومن تلك الأقوال ما نسب إلى المعتزلة والإمام الشوكاني من أن القراءات كلها آحاد وليس فيها شيء متواتر-انظر (إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول -محمد بن علي الشوكاني - دار الفكر ــ دمشق ص:30- 31).
وأيضا ما ذهب إليه طه حسين من القول بأن القراءات ليست متواترة بل ليست وحيا أساسا وإنما أصلها اختلاف اللهجات العربية -انظر (في الشعر الجاهلي – طه حسين – دار المعارف للطباعة والنشر ــ تونس ص:5 4) .

الاختلاف في أداء الكلمة أم في لفظها ؛ ذلك لأنه يرى أن ما اختلف فيه منسوب إلى ناقليه فقط ولا يبلغ عددهم حد المتواتر فهو آحاد .

وصرح بذلك في قوله :"..وقد شاع على ألسنة جماعة من المقرئين المتأخرين وغيرهم من المقلدين أن القراءات السبع كلها متواترة ، والقطع بأنها منزلة من عند الله واجب، ونحن بهذا نقول ، ولكن فيما اجتمعت على نقله الطرق، واتفقت عليه الفرق من غير نكير له مع أنه شاع واشتهر واستفاض ...فالحاصل أنا لسنا ممن يلتزم التواتر في جميع الألفاظ المختلف فيها بين القراء، بل القراءات كلها منقسمة إلى متواتر وغير متواتر"[1].

القول الثاني: مذهب ابن الحاجب

يرى الإمام ابن الحاجب أن القراءات متواترة فرشا[2] لا أصولا[3]، وعبر عن الأصول بما كان من قبيل الأداء،وما عرف مراده بذلك إلا حين مثل لذلك بأمثلة تقطع بمراده من قوله: " ما كان من قبيل الأداء"[4] .

وذهب ابن الحاجب إلى هذا الرأي بناء على تصوره أن الفرش ألفاظ لا اختلاف في ضبطها، أما الأصول فهي كيفيات للأداء ، وهي ما لا تضبط إلا بالسماع عادة حيث يقبل فيها الزيادة والنقصان، ومن ذلك المد وتخفيف الهمز وغيرها.

وجاء هذا الرأي صريحا في قول ابن الحاجب : " القراءات السبع متواترة فيما ليس من قبيل الأداء كالمد والإمالة وتخفيف الهمز ونحوه"[5] .

---

[1] -المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ــ عبد الرحمان بن إسماعيل المقدسي الشهير بأبي شامة ــ تحقيق : د. وليد مساعد الطبطبائي ــ مكتبة الإمام الذهبي ــ ط(2) سنة1414هـ/ 1984م ص: 291.

[2] -معنى "فرشا" مجموعة الكلمات القرآنية التي لا ينضبط فيها الحكم بأصل معين .

[3] -معنى "أصولا"مجموعة المسائل التي ينضبط فيها الحكم بأصل معين .

[4] -بيان المختصر: شرح مختصر ابن الحاجب ــ شمس الدين عبد الرحمان الأصفهاني ــ تحقيق: د. محمد مظهر ط(1) سنة1406هـ/1986م:469/1

[5] -المرجع نفسه : 469/1.

وتبع ابن الحاجب من المتأخرين ابن خلدون واعتبره الصحيح من الأقوال فقال:" وهذه القراءات السبع ..قالوا بتواترها، وقال آخرون بتواتر غير الأداء منها كالمد والتسهيل لعدم الوقوف على كيفيته بالسمع ، وهو الصحيح "[1] .

القول الثالث : مذهب الزركشي

ذهب الإمام الزركشي إلى أن تواتر القراءات ثابت عن الأئمة القراء لا عن النبي ﷺ وحجته في ذلك أن أسانيد الأئمة القراء التي وردت بها القراءات عن النبي ﷺ كانت آحادا وهي المدونة في مصنفات القراءات .

وأفصح عن هذا في قوله :".. والتحقيق أنها متواترة عن الأئمة السبعة، أما تواترها عن النبي ﷺ ففيه نظر، فإن إسناد الأئمة السبعة بهذه القراءات موجود في كتب القراءات، وهي نقل الواحد عن الواحد ، لم تكمل شروط التواتر في استواء الطرفين والواسطة"[2] .

وواضح أن نظرة الإمام الزركشي في هذه المسألة مبنية على الاعتماد على مجرد إسناد القراءة المدون في كتب القراء، واعتبر القراءة كالحديث من حيث النقل .

القول الرابع: مذهب ابن السبكي

ذهب الإمام عبد الوهاب ابن السبكي إلى القول بتواتر القراءات جملة وتفصيلا ، سواء كانت فرشا أو أصولا ، مختلفا فيه أو مجمعا عليه، وصرح بذلك في قوله: " ..والقراءات السبع متواترة تواترا تاما ، أي نقلها عن النبي ﷺ جمع يمتنع عادة تواطؤهم على الكذب لمثلهم، وهلم جرا، ولا يضر كون أسانيد القراء آحادا ؛ إذ تخصيصها بجماعة لا يمنع مجيء القراءات عن غيرهم ، بل هو الواقع، فقد تلقاها عن أهل كل بلد بقراءة إمامهم الجم الغفير عن مثلهم ، وهلم جرا

---

[1] -المقدمة ص:437 .

[2] -البرهان في علوم القرآن: 319/1.

وإنما أسندت إلى الأئمة المذكورين في أسانيدهم لتصديهم لضبط حروفها، وحفظ شيوخها الكمل فيها."[1] .

وهـذا القـول قـد تضـمن بالإضافة إلى رأي ابن السبكي ردا على قول الزركشي حيث أوضح أن أحادية الإسناد مسألة صورية والحقيقة غير ذلك.

وذهب إلى هذا القول من قبل الإمام النووي حيث قال: " .. وكل واحدة من السبعة متواترة ، وهذا هو الصواب ومن قال غيره فغالط أو جاهل"[2].

المطلب الثاني: مذهب ابن الجزري

ذهـب ابـن الجزري إلى أن القراءات المقروء بها متواترة عن النبي ﷺ وعـن الأئمة المنقولة عنهم ، فرشا وأصولا ،حال اجتماع القراء والرواة وحال افتراقهم ، وكان قد ترجم لذلك في كتابه فصلا مستقلا فقال: "الفصل الثاني في أن القـراءات العشـر متواترة فرشا وأصولا، حال اجتماعهم وافتراقهم وحل مشكل ذلك"[3] .

ولـم يـر ابن الجزري شيئا من القراءات لم يتحقق فيه التواتر إلا ما كان داخلا تحت الأداء ــ وهو ما يعرف عند القراء بالتحريرات ــ فهو لم يقع متواترا وجهـا وجها وإن وقع تواتره في بعض الوجوه ، ويمثل لذلك بأوجه وقف حمزة وهشـام الذي يزيد أحيانا عن خمسين وجها في الموضع الواحد فقال : " إذا ثبت شـيئا مـن القراءات من قبيل الأداء لم يكن متواترا عن النبي ﷺ كتقسيم وقف حمزة وهشام، وأنواع تسهيله فإنه وإن تواتر تخفيف الهمز في الوقف عن رسول

---

[1] -جمـع الجوامع في أصول الفقه -القاضي عبد الوهاب بن السبكي ــ تعليق: عبد المنعم خليل ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ ط(1) سنة1421هـ/2201م ص:21
وحاشية العطار على جمع الجوامع ــ حسن العطار ــ دار الباز للنشر والتوزيع :299/1
وتقديم الشربيني على جمع الجوامع ــ دار الباز للنشر والتوزيع:298/1

[2] -انظر القراءات القرآنية : تاريخها .. ص : 188

[3] -منجد المقرئين ص: 57 .

الله ﷺ فلم يتواتر أنه وقف على موضع بخمسين وجها، ولا بعشرين ، ولا بنحو ذلك، وإنما إن صح شيء منها فوجه ، والباقي لا شك أنه من قبيل الأداء "[1] .

والفرق بين هذا الذي قاله ابن الجزري وقول ابن الحاجب السابق يكمن في ما كان من قبيل الأداء ، فابن الحاجب تصور أن المد والإمالة وتسهيل الهمز من قبيل الأداء وهو ما رده ابن الجزري وأثبت تواتره، واعتبر أن ما كان من قبيل الأداء هو اختلاف كيفيات أداء الأصل الواحد كما مثل لوقف حمزة وهشام ، وعندئذ يمكن القول أن قول ابن الجزري هو نفسه قول ابن الحاجب لولا ذلك التمثيل الذي مثل به ابن الحاجب ، وهو ما صرح به ابن الجزري في قوله: " وقول ابن الحاجب صحيح لو تجرد عن قوله : كالمد والإمالة ، لكن تمثيله بهما أوجب فساده "[2] .

وتمثلت حجة ابن الجزري ودعامة قوله فيما يلي :

1- الاستناد إلى الواقع الحاصل في شأن القراءات، حيث عني بتتبع أسانيدها، ومعرفة حال رجالها ، وكشف عللها فإذا هي لم تخرج عن حد التواتر في شيء مما قيل إلا ما كان في كيفيات الأداء فهي التي لم يستطع أن يجزم بتواترها عن النبي ﷺ وجها وجها وإن حصل ذلك لبعض منها .

2- الاعتماد على ما يشبه الإجماع السكوتي عند الفقهاء حيث يعتبر نسبة القراءة إلى من قرأ بها هي نسبة اصطلاحية لتمييز القراءة عن غيرها من القراءات وإلا فإن الواقع يثبت أن كل قراءة قرأ بها مع من نسبت إليه جمع غفير من القراء وأن تلك القراءة كانت معروفة مشهورة لدى قراء زمانه ولو أنه ادعى شيئا فيها غير معلوم لاتهم في قراءته كما فعل مع ابن شنبوذ الذي ادعى جواز القراءة بالشاذ حيث أدب واستتيب من طرف الحاكم فرجع وأناب.

---

[1] – المصدر نفسه ص:62 .

[2] – المصدر نفسه ص:62 .

3- القـــول بعدم تواتر مواضع خلاف القراء وانفراداتهم و أصولهم يفضي إلـــى القول بعدم تواتر بعض القرآن وهو ما أجمعت عليه الأمة، قال : " ولو لم يكـــن انفـــراد القراء متواترا لكان بعض القرآن غير متواتر، لأنا نجد في القرآن أحرفا تختلف القراء فيها، وكل واحد منهم على قراءة لا توافق الآخر"[1].

4- الاعتماد على ما ثبت رسمه في المصحف العثماني؛ ذلك لأن الصحابة ﷺ ما رسموا شيئا في المصحف واختاروا له كيفية رسمه إلا بناء على ما ثبت تواتره عندهم من تلك القراءة فما رسموا الممال بالياء إلا للدلالة على أنه ممال، وما أشاروا لذلك إلا لتواتره ، وما اكتفوا في رسم الهمزة بصورتها فقط إلا للدلالة على تسهيلها وتخفيفها ، وما أشاروا لذلك إلا لتواتره.

لقد كانت هناك علاقة تناظرية بين الرسم العثماني والقراءات المتواترة ، فقد كان الرسم يدل على تواتر القراءة ، وتواتر القراءة يثبت الرسم ، وهذا ما استفاد مـــنه الجزري واستند إليه في إثبات تواتر ما كان من قبيل الأداء الذي أشار إليه ابن الحاجب.

وهـــذا ما أشار إليه الدكتور محمد حبش في قوله: "..ويمكن أن نستنتج..أن ســـائر القراءات المشروعة المتواترة كانت حاضرة في ذاكرة الحفاظ التي كانت تتلقى بأعلى درج التواتر ، وكانت حاضرة في الوثيقة الكتابية في جمع أبو بكر ، وصـــحف الصـــحابة مـــن حوله، ثم في نسخ عثمان بمجموعها كما وزعها في الأمصار "[2] .

المطلب الثالث : موقف ابن الجزري من مخالفيه

ذهب ابن الجزري بعد عرض رأيه وبيانه إلى تفنيد أراء المخالفين ، وإزالة الملابسات التي ألبست عليهم فتشكل رده في النقطتين التاليتين :

---

[1] – المصدر نفسه ص:68 .

[2] –القراءات المتواترة وأثرها في الرسم العثماني والأحكام الشرعية ص: 95 .

أولا : الرد على ابن الحاجب

لـــم يســـلم ابن الجزري لابن الحاجب صحة ما ادعى أنه ما كان من قبيل الأداء كالمد والإمالة وتخفيف الهمز ليس متواترا، بل راح يثبت تواتر تلك الأمثلة التي جاء بها ابن الحاجب .

ا – **إثبات تواتر المد**: لم يثبت ابن الجزري تواتره من حيث الجملة بل أثبت ذلـــك تفصيلا ، فجعل المد الطبيعي أصلا في الكلمة ، ولا يمكن إسقاطه إذ بذلك إســـقاط للحرف فقال : " ..والمد إما أن يكون طبيعيا أو عرضيا ، والطبيعي هو الذي لا تقوم ذات حرف المد إلا به، كالألف من قالَ ، والواو من " يقول "، والياء من " قيل "، وهذا لا يقول مسلم بعدم تواتره ؛ إذ لا تمكن القراءة بدونه "[1].

وجعـــل المد العرضي الذي سببه سكون ملحقا بالمد الطبيعي ؛ لأنه قام مقام حرف توصل به للنطق بالساكن ، ومن دونه يقع اللحن حيث يجمع بين ساكنين ؛ ولذا فإن الإجماع واقع على مده وهو ما يسمى عند القراء باللازم وما سمي بذلك إلا لـــزوم مده إجماعا ، فقال : " ..فهذا يلحق بالطبيعي ، ولا يجوز فيه القصر، لأن المـــد قام مقام حرف توصلا للنطق بالساكن، وقد أجمع المحققون من الناس على مده قدرا سواء "[2] .

أما المد العرضي الذي سببه همز فهو متصل ومنفصل، فأما الأول فقد نقل إجماع القراء على مده بلا خلاف فقال : " ..وهو الذي يسمى متصلا ، وقد أجمع القـــراء سلفا وخلفا من كبير وصغير وشريف وحقير على مده ، لا اختلاف بينهم فـــي ذلك "[3] . والحق أن هذا وإن اتفقوا على مده إلا أنهم اختلفوا في قدر مده ، فذهب حمزة وورش إلى مده ست حركات وذهب غيرهما إلى المد المتوسط بقدر أربع حركات فقط[4] وهو مراد ابن الجزري بما كان من قبيل الأداء .

---

[1] –منجد المقرئين ص:57 .
[2] –المصدر نفسه ص: 57 .
[3] –المصدر نفسه ص: 58 .
[4] –انظر : حرز الأماني ص : 14 – الإتحاف : ص 37..

وأما المنفصل فقد نقل خلاف القراء فيه إلا أن أكثرهم على المد فيه لا على القصر ، فدعوى عدم التواتر في هذا النوع باطلة، إذ لو ادعى عدم تواتر القصر لكـان أولـى وأدعى للقبول ، وجعل ابن الجزري هذا الادعاء ترجيحا من غير مـرجح فقـال : " فادعاؤه عدم تواتر المد فيه ترجيح من غير مرجح ، ولو قال العكس لكان أظهر لشبهته لأن أكثر القراء على المد "[1] .

وخلاف القراء في هذا النوع يدور بين القصر والمد ، حيث يقصر كل من قـالون وابن كثير ويوسط كل من عاصم وأبو عمرو والكسائي والتوسط نوع من المد، ويشبعه كل من ورش وحمزة[2] .

ب- إثـبات تواتر الإمالة : يستند ابن الجزري في إثباته لتواتر الإمالة إلى ورودها عن كل القراء دون استثناء ، إلا أن منهم المقل منها ومنهم المكثر، وهو ما ظهر في قول الإمام الهذلي :"..ما أحد من القراء إلا رويت عنه الإمالة ، قلت أو كثرت "[3] .

واستند في ذلك أيضا إلى دلالة المصحف العثماني على تواتر الإمالة حيث جاءت الحروف الممالة فيه مرسومة بالياء للدلالة على أنها مما يمال وذلك نحو: الضحى ــ يحيى ــ موسى ــ يغشيها ــ سويها ... وما كان غير ممال رسم بغير الياء نحو : الصلوٰة _ الزكوٰة-عصاي ..

ويضـرب لذلـك مـثلا يفرق بين المفتوح والممال بناء على ما رسم في المصـحف العثمانـي فقال :..حتى إنهم كتبوا ﴿ تعرفهم بسيمٰيهم ﴾[4] في البقرة بالياء و﴿سيماهم في وجوههم ﴾[5] في الفتح بالألف "[6] . وما كان الصحابة كاتبوا

---

[1] – منجد المقرئين ص: 57-58.

[2] –انظر الإتحاف ص: 38 ومختصر في مذاهب القراء السبعة بالأمصار ص:54

[3] –منجد المقرئين ص:60 .

[4] البقرة :272

[5] –الفتح:29

[6] – منجد المقرئين ص:59-60.

المصحف ليثبتوا ذلك من غير تواتر.

ج- إثبات تواتر تسهيل الهمز: اعتمد ابن الجزري في ذلك على إجماع القراء الثابت في بعض مواضع التسهيل نحو : ءالله ، ءالذكرين، ءالان فإنهم أجمعوا على تسهيل الهمزة الثانية " بين بين "[1] وأجمعوا أيضا على تسهيلها بالإبدال والإجماع دال على التواتر .

ويركن أيضا في إثبات ذلك إلى المصحف العثماني حيث رسموا حروفا كثيرة من غير تحقيق للهمزة إشارة منهم إلى تلك القراءات التي جاءت بتخفيف الهمز وتسهيله .ومن ذلك : "أؤنبيكم " في آل عمران[2] رسمت الهمزة الثانية واوا للدلالة على قراءة التسهيل ، قال أبو عمرو الداني : " ..وإنما كتبوا ذلك على إرادة تسهيل الهمزة "بين بين" "[3] .

ثانيا: دحض شبهة أبي شامة ومن وافقه

إن الشبهة التي ألبست على أبي شامة هي اعتقاده أن أسانيد القراءة محصورة في رجالها المعروفين الذين اشتهرت بهم وأن مخرج القراءة كمخرج الأحاديث ، وإذا كان مدار الأسانيد على واحد كانت آحاد .

ويفند ابن الجزري ذلك باعتبار أن نسبة القراءة إلى أمام معين هي نسبة اصطلاحية، ولا يفهم من ذلك أن القراءة لم يروها غيره من القراء وإلا لو سلم ــ جدلا ــ بصحة ما ذهب إليه أبو شامة لما وجدنا قراءة واحدة يتواتر نقلها لأنه ــ على زعم أبي شامة ــ لم ينقلها سوى اثنين أو ثلاثة وليس ذلك ما يثبت تواترا.

ويرد قول أبي شامة ــ أيضا ــ بدليل عقلي مفاده أن القول بعدم تواتر

---

[1] – معنى "بين بين"هو النطق بالهمزة بينها وبين الحرف المشاكل لحركتها .

[2] – آل عمران:15

[3] – منجد المقرئين ص: 60 .

جـــزء من إسناد القراءات يفضي للقول بعدم تواتر القرآن: إذ عدم تواتر الجزء يـــؤدي إلـــى بطـــلان تواتر الكل ، وهو مالم يقل به أحد بل الإجماع على تواتر القرآن .

قـــال ابن الجزري : " ..ولم يدر أن كل قراءة نسبت إلى قارئ من هؤلاء كـــان قراؤها زمن قارئها وقبله أكثر من قرائها في هذا الزمان وأضعفهم ولو لم يكـــن انفراد القراء متواترا لكان بعض القرآن غير متواتر ، لأنا نجد في القرآن أحـــرفا تخـــتلف القراء فيها وكل واحد منهم على قراءة لا توافق الآخر كأرجه[1] وغـــيرها ، فلا يكون شيء متواترا ، وأيضا قراءة من قرأ "مالك"[2] و"يخادعون"[3] فكثير من القرآن غير متواتر لأن التواتر لا يثبت باثنين ولا بثلاثة"[4] .

وهكذا يتضح أن ابن الجزري لم يكن سابقا إلى القول بهذا الرأي الذي ذهب إلـــيه حيث قاله قبله الإمام السبكي ، ومن قبلهما الإمام النووي ، وإنما ظهر أثره واضـــحا في ترجيح واختيار هذا الرأي وتقييده بما يضبطه وحشد الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة الدالة على صوابه ، ودحض الأراء التي ذهبت بخلافه وإزالة الملابسات التي وقعت لأصحابها .

---

[1] –الشعراء:35

[2] – الفاتحة:3

[3] – البقرة:8

[4] –منجد المقرئين ص: 68 – 69 .

الفصل الثاني

القراءات المتواترة وطرقها عند ابن الجزري

ويشمل المباحث التالية:

المبحث الأول: تواتر القراءات الثلاث .

المبحث الثاني: طرق القراءات عند ابن الجزري .

المبحث الثالث: خواص طرق ابن الجزري .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول: تواتر القراءات الثلاث

لقد أجمع القراء والفقهاء على أن القراءات السبع هي قراءات مقبولة متواترة وأن ما وراء العشرة قراءات شاذة مردودة، ولم يخالف في ذلك أحد، بينما وقع الخلاف بينهم في شأن القراءات الثلاث المتممة للسبعة، وهي التي قرأ بها كل من أبي جعفر المدني ويعقوب الحضرمي وخلف الكوفي في اختياره؛ ذلك أن هذه القراءات لم تنل من الشهرة والحظوة ما نالته تلك القراءات السبع.

وقد عمل ابن الجزري جاهدا على بيان هذه المسألة وإيضاح الصواب فيها ، فدافع بقوة على صحة هذه القراءات وقبولها وألحقها بالقراءات السبع، وحشد لذلك أدلة شتى كان من شأنها أن تفض النزاع وتحسم الخلاف في تواترها فاستقر الحكم فيها من بعده. ويتجلى جهد ابن الجزري في ذلك من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: المسألة قبل ابن الجزري.

لقد ورد الخلاف عن الأئمة قبل ابن الجزري في مسألة تواتر القراءات الثلاث على قولين هما:

القول الأول: القراءات الثلاث شاذة.

ذهبت طائفة من الفقهاء والقراء إلى أن القراءات الثلاث ليست متواترة، وقصروا التواتر على القراءات السبع فقط. ومن هؤلاء الأئمة: السخاوي وأبو الحسن السبكي والبلقيني وموفق الدين الكواشي وغيرهم.

قال الأمام السخاوي حاكيا الإجماع على تواتر السبعة فقط فقال:"واعلم أن أئمة الدين وعلماء المسلمين أجمعوا على قراءات السبعة حين اعتبروا قراءاتهم وتدبروا

روايتهم ، وعلموا ثقتهم وعدالتهم ...ورفضوا الشاذ واعتمدوا على الأثر وهجروا من خالف ذلك ولم يأخذوا عنه."[1]

وهذا القول صريح في اعتبار الإمام السخاوي أن ما عدا السبعة قراءات شاذة وهو مرفوض عند العلماء ..

وينقل الإمام أبو الحسن علي السبكي[2]عن فقهاء الشافعية مثل ذلك حيث لم يجيزوا الصلاة بغير السبع مما دل على رفضهم تواتر الثلاثـــة واعتبارها شاذة فقال:"قالوا: ــ يعني الشافعية ــ تجوز القراءة في الصلاة وغيرها بالقراءات السبع ولاتجوز بالشاذة."[3] ويفهم أيضا القول بشذوذ القراءات الثلاث من عبارات الشيخ موفق الدين الكواشي[4] الذي حصر القراءات المقبولة في سبعة فقال:"كل ما صح سنده، واستقام مع جهة العربية ووافق لفظه خط المصحف الإمام فهو من السبع المنصوص عليها ... ومتى فقد واحد من هذه الثلاثة المذكورة في القراءة فاحكم بأنها شاذة."[5]

وهو ما يفهم أيضا من قول الإمام النووي حيث قصر التواتر على القراءات السبع فقط فقال : "القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وكل واحدة من السبعة متواترة. هذا هو الصواب، ومن قال غيره فغالط أو جاهل."[6]

وهو مذهب الإمام جلال الدين البلقيني حيث عد القراءات الثلاثة من الآحاد الذي لم يرق إلى القراءات المتواترة كالسبعة ولم ينزل إلى درجة القراءات الشاذة فقال: "القراءة تنقسم إلى متواتر وآحاد وشاذ، فالمتواتر القراءات السبع المشهورة،

---

[1] جمال القراء : 944/2

[2] السبكي هو أبو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي قاضي دمشق برع في الفقه والعربية والأصول ، وقرأ القراءات على الصائغ وقرأ عليه محمد بن يعقوب المقدسي توفي سنة 757هـ (غاية النهاية:551/1)

[3] منجد المقرئين ص:48

[4] الكواشي هو أبو العباس أحمد بن يوسف الكواشي مفسر مقرئ، قرأ على والده وأخذ عن السخاوي وسمع منه أبو بكر المقصاتي وتوفي سنة 568هـ (غاية النهاية:151/1)

[5] البرهان:331/1

[6] القراءات القرآنية : تاريخها .. ص:188

والآحاد القراءات الثلاثة التي هي تمام العشرة، ويلحق بها قراءات الصحابة .والشاذ قراءة التابعين كالأعمش ويحيى بن وثاب وابن جبير[1] وغيرهم."[2]

القول الثاني: القراءات الثلاث متواترة.

وذهبت طائفة أخرى من الفقهاء والقراء إلى أن القراءات الثلاث حكمها حكم القراءات السبع. حيث لم يرد عن الأئمة ما يفيد صراحة المنع من القراءة بها. ومن هؤلاء الأئمة الإمـــام البغوي وعلي بن السبكي والهروي وابن العربي وابن تيمية والجعبري وغيرهم.

قال الإمام البغوي مبينا جملة القراءات التي أدرجها كتابه: "وقد ذكرت في هذا الكتاب قراءة من اشتهر منهم بالقراءة واختياراتهم وعد تسعة[3] ثم قال : فذكرت قراءة هؤلاء للاتفاق على جواز القراءة بها "[4] وهذا القول لا يفهم منه سوى أن الإمام البغوي يعتبر قراءتي أبي جعفر المدني ويعقوب الحضرمي-وهما من القراءات الثلاث- من القراءات المقبولة لا الشاذة.

وحكى ابن تيمية ما يفهم أنه يرى قبول القراءات الثلاث فقال: "...ولم ينكر أحد من العلماء قراءة العشرة، ولكن من لم يكن عالما بها، أو لم تثبت عنده ... فليس له أن يقرأ بما لا يعلم ، فإن القراءة سنة متبعة."[5]

وقد صرح الإمام أبو محمد الهروي بأن قراءتي أبي جعفر ويعقوب وهما من الثلاثة قد حققتا شرط القراءات السبع ولذا أدرجهما في كتابه الكافي ضمن عداد

---

[1] ابن جبير هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي تابعي جليل وإمام كبير عرض على ابن عباس وعرض عليه أبو عمرو بن العلاء قتله الحجاج شهيدا سنة 95هـ (معرفة القراء الكبار : 68/1 وغاية النهاية: 306/1)

[2] الإتقان :210/1

3 وهم : القراء السبعة وأبو جعفر ويعقوب

[4] تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل – الحسين بن مسعود البغوي – تحقيق : خالد عبد الرحمان العك و مروان سوار – دار المعرفة – بيروت ط(3) سنة 1413 هـ /1992 م : 30/1- 31

[5] مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية – جمع وترتيب : عبد الرحمان بن محمد بن قاسم – مكتبة المعارف – الرباط – المغرب : 393/13 – 394

القراءات الصحيحة المتواترة فقال: "فإن قال قائل: فلم أدخلتم قراءة أبي جعفر المدني ويعقوب الحضرمي في جملتهم، وهم خارجون عن السبعة المتفق عليهم ؟ قلنا: إنما اتبعنا قراءتهما كما اتبعنا السبعة؛ لأننا وجدنا قراءتهما على الشرط الذي وجدنا في قراءة غيرهما ممن بعدهما في العلم والثقة بهما، واتصال إسنادهما وانتفاء الطعن عن روايتهما، ثم إن التمسك بقراءة سبعة فقط ليس له أثر ولا سنة."[1]

ومن خلال هذه الأقوال يتضح أن الخلاف في قبول القراءات الثلاث محكي عن الأئمة الأعلام فهناك من يعتبرها متواترة مقبولة وهناك من يعتبرها شاذة مردودة. وعلى هذا فإنه لا عبرة بمن ادعى الإجماع على تواترها أو شذوذها.

المطلب الثاني:المسألة عند ابن الجزري.

يذهب ابن الجزري إلى اعتبار أن القراءات الثلاث قراءات متواترة شأنها شأن القراءات السبع. وأنها ليست أقل صحة منها ولا أنزل منزلة، ولبيان رأيه هذا أفرد بابا خاصا لهذه المسألة في كتابه منجد المقرئين فقال: "الباب الثالث في أن العشرة لازالت مشهورة من لدن قرئ بها إلى اليوم"[2]

ولم يقف ابن الجزري عند عرض رأيه في هذه المسألة فحسب بل راح يدلل على صحة مذهبه، ويوجه أقوال المعارضين بعد مناقشتها بما يقطع بتواتر القراءات الثلاث، وجملة الأدلة التي احتج بها ما يلي:

أولا: الاستدلال بما يستفاد ويستنتج من أقوال الأئمة السابقين من أن الإجماع واقع على تلقيها بالقبول، وأنه لم يرو إنكارها أو حضر القراءة بها عن أحد من الأئمة الأعلام ،ولم ينازع في ذلك إلا جاهل ــ على حد تعبيره[3]ــ ومن هؤلاء الأئمة أبو حيان الأندلسي الّذي جاء في قوله: "لا نعلم أحدامن المسلمين حظر القراءة

---

[1] البرهان في علوم القرآن : 330/1

[2] منجد المقرئين ص:24

[3] المصدر نفسه ص:25

بالثلاث الزائدة على السبع وهي قراءة يعقوب واختيار خلف وقراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع ..."[1] وأيضا الإمام ابن تيمية الذي قال :"ولم ينكر أحد من العلماء قراءة العشرة"[2] وما قاله الإمام أبو عبد الله الذهبي: "ما رأينا أحدا أنكر الإقراء بمثل قراءة يعقوب وأبي جعفر، وإنما أنكر من أنكر القراءة بما ليس بين الدفتين."[3]

ثانيا: الاستدلال بما فعله وما قاله بعض الأئمة في كتبهم من أنهم أجروا القراءات الثلاث مجرى السبع، ولم يفرقوا بينها. ومن ذلك ما فعله الإمام أبو العلاء الهمذاني في كتابه غاية الاختصار حيث أثبت فيه قراءات الأئمة العشرة واقتصر فيه على الأشهر من الروايات والطرق، وقدم على الجميع الإمام أبا جعفر وهو من الثلاث، كما قدم أيضا يعقوب على الكوفيين الذين هم عاصم وحمزة والكسائي وهؤلاء من السبعة.[4]

وما قام به الإمام البغوي في كتابه معالم التنزيل حيث ضمنه من اشتهر بالقراءة وعد منهم الأئمة التسعة، قال البغوي: "وقد ذكرت في هذا الكتاب قراءة من اشتهر بالقراءة واختياراتهم..."[5]

وما نقله الإمام ابن تيمية عن أحد الأئمة قال:"لولا أن ابن مجاهد سبقني إلى حمزة لجعلت مكانه يعقوب."[6]

وما نص عليه ابن العربي من أن بعض القراءات الخارجة عن السبع هي بمثابة السبع، وربما فوقها منزلة، ومثل لذلك بقراءة أبي جعفر فقال بعد ذكره القراءات السبع: "وليست هذه الروايات بأصل التعيين بل ربما خرج عنها ما هو مثلها أو فوقها كحروف أبي جعفر وغيرها."[7]

---

[1] المصدر نفسه ص:27
[2] فتاوى ابن تيمية : 393/13
[3] انظر معرفة القراء الكبار : 277/1
[4] انظر منجد المقرئين ص: 47
[5] معالم التنزيل للبغوي : 30/1
[6] فتاوي ابن تيمية : 390/13
[7] منجد المقرئين ص: 47

ثالثا : وأهم ما قدمه ابن الجزري هو الدليل الواقعي الذي لم يبق خلافا ولم يدر ترددا ولا شكا في تواتر القراءات الثلاث وذلك بأن أثبت تواترها في كل طبقة من طبقات إسنادها التي بلغت ست عشرة طبقة، بدءا من عصر ابن مجاهد وانتهاء بطبقة شيوخه الذين أخذ عنهم هذه القراءات الثلاث واتبع في ذلك الخطة التالية:

1- لم يذكر شيئا عمن قرأ بهذه القراءات قبل ابن مجاهد ،لان الخلاف في تواترها لم يرد إلا بعده ، فهو الذي كان أول من اختصر القراءات في سبعة، وما كان التسبيع يعرف قبله، وبذلك أوهم الناس بألا قراءة إلا بالسبع.

قال ابن الجزري : "الطبقة الأولى : الذين كانوا في عصر ابن مجاهد ..لأن الأمر قبله يوافق عليه الخصم."[1]

2- تقيد ابن الجزري في ذكر من قرأ بهذه القراءات في طبقات إسنادها بما تحقق من أنه أقرأ بها أو بإحداها، ولم يعبأ بمن كان موضع احتمال فقال:"واقتصرت فيها على من تحققت أنه قرأ بالثلاث الباقية أو بقراءة منها مما يلغني عن القراء"[2]

3- فرق ابن الجزري كل طبقة إلى طبقتين درءا للتجاذب بين الطبقات فقال عند سرده لمشاهير القراء في كل طبقة: "فهذه ست عشرة طبقة، كل طبقتين من بعد الأولى كطبقة واحدة فرقت بينهما للتجاذب."[3]

4 - التزام ابن الجزري بألا يذكر في هذه الطبقات إلاّ من كان مشهورا من القراء ثقة معروفا بالضبط والعدالة؛ إذ بغيرهم لا تثبت القراءة فقال: "اعلم أن المقرئين بها كثيرون لا يحصون، استوعبتهم في كتاب طبقات القراء لكن أذكر هنا من أقرأ بقراءة الثلاثة الذين هم أبو جعفر ويعقوب وخلف أو بواحد منهم من المشاهير دون غيرهم على حسب طبقاتهم خلفا عن سلف ليعلم أنها وصلت إلينا متواترة."[4]

---

[1] المصدر نفسه ص : 29 .
[2] المصدر نفسه ص : 45 .
[3] المصدر نفسه ص : 45.
[4] المصدر نفسه ص : 29 .

ورأيت هنا أن أذكر عدد القراء الذين ذكرهم في كل طبقة ليتبين فعلا تواتر هذه القراءات عبر هذه الطبقات مع الإشارة إلى ثلاثة قراء ممن ذكرهم في كل طبقة اختصارا.

الطبقة الأولى : عد من قرائها الذين أقرؤوا بالثلاث أربعين مقرئا.[1]

الطبقة الثانية : عد من قرائها ستة وأربعين مقرئا.[2]

الطبقة الثالثة : عد من قرائها سبعة وأربعين مقرئا.[3]

الطبقة الرابعة : عد من قرائها تسعة وعشرين مقرئا.[4]

الطبقة الخامسة : عد من قرائها ثلاثة وثلاثين مقرئا.[5]

الطبقة السادسة : عد من قرائها خمسة وعشرين مقرئا.[6]

الطبقة السابعة : عد من قرائها سبعة وثلاثين مقرئا.[7]

الطبقة الثامنة : عد من قرائها خمسة وعشرين مقرئا.[8]

الطبقة التاسعة : عد من قرائها سبعة وثلاثين مقرئا.[9]

الطبقة العاشرة : عد من قرائها خمسة وثلاثين مقرئا.[10]

الطبقة الحادية عشر: عد من قرائها ثلاثة وعشرين مقرئا.[11]

---

[1] منهم : أبو جعفر الطيار وأبو العباس بن سعد المطوعي وأبو أحمد السمرائي

[2] منهم : علي بن عمر الدارقطني وعبد المنعم بن غلبون وأبو محمد بن الحسن بن محمد الفحام

[3] منهم : أبو علي الحسن بن علي الأهوازي وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن البيع الحاكم وأبو الحسن طاهر بن غلبون

[4] منهم : أبو عمرو الداني وأبو الفضل عبد الرحمان بن أحمد الرازي وأحمد بن الحسين المقدسي

[5] منهم : أبو القاسم الهذلي وأبو طاهر بن سوار وأحمد بن أبي عمرو الداني

[6] منهم : أبو العز القلانسي وأبو القاسم عبد الرحمان بن عتيق بن الفحام وأبو الحسن بن مسعود البغوي

[7] منهم :أبو محمد بن عبد الله بن علي سبط الخياط وإسماعيل بن علي الغساني وأحمد بن عبد الله بن الخطيبة.

[8] منهم:الحافظ أبو العُلاء الحسين بن أحمد الهمذاني وعلي بن عساكر وأبو الحسن علي بن محمد اليزدي.

[9] منهم: الحسن بن علي الكرخي وعبد الله بن جعفر الواسطي.وأبو الفضل محمد بن يوسف القزنوي.

[10] منهم:عمر بن عبد الواحد العطار ومحمد بن عمر الشريف الواعي الواسطي ومحمد بن محمد الخالدي السمرقندي.

[11] منهم :أبو الحسن علي بن عبد الصمد السخاوي والمنتجب بن أبي العز الهمذاني وأبو عمرو عثمان ابن الحاجب

الطبقة الثانية عشر: عد من قرائها اثني وثلاثين مقرئا.[1]

الطبقة الثالثة عشر: عد من قرائها تسعة وعشرين مقرئا.[2]

الطبقة الرابعة عشر: عد من قرائها ثمانية عشر مقرئا.[3]

الطبقة الخامسة عشر: عد من قرائها ستة عشر مقرئا[4]

الطبقة السادسة عشر: عد من قرائها ثمانية عشر مقرئا[5]

وبهذا العرض لكل من قرأ بالقراءات الثلاث في هذه الطبقات الست عشرة يكون ابن الجزري قد أقام الدليل ونصب الحجة على أن القراءات الثلاث قد نقلها جمع عن جمع يستحيل تواطؤهم على الكذب. ونحن نرى أن أقل قراء هذه الطبقات عددا هم مـــن ذكروا في الطبقة الخامس عشرة حيث لم يزيد عن الستة عشر مقرئا. وهذا العدد على قلته فإنه لا يدعي أحد أنه لا يثبت به التواتر، علما أن ابن الجزري لم يذكر قراء كل طبقة وإنما اقتصر على المشهورين منهم فحسب.وإلا فما فاته ولم يذكره كثير، وهو ما صرح به نفسه حين قال:"...واقتصرت فيها على من تحققت أنه أقرأ بالثلاث الباقية أو بقراءة منها مما بلغني عن القراء ولعمري ما فاتني لكثير."[6]

---

[1] منهم :يوسف بن جامع القفصي ويعقوب بن بدران الطبري وحسن بن قتادة العلوي الغرناطي.

[2] منهم:ابراهيم بن غالي البدوي ومحمد بن محمد البخاري.وابن الوراق.

[3] منهم:ك أبو الحيان بن يوسف المقري ومحمد بن أحمد الرقى والإمام البرهان بن عمر الجعبري.

[4] منهم:شيخ ابن الجزري عبد الرحمان بن أحمد الواسطي والحافظ أبو عبد الله الذهبي وشيخ ابن الجزري محمد عبد الرحمان بن الصائغ.

[5] منهم : محمد بن أحمد القباقبي وشيخا ابن الجزري: أبو المعالي محمد بن أحمد اللبان والحسن بن محمد النابلسي وابن الجزري نفسه.

[6] منجد المقرئين ص:45

المطلب الثالث: مناقشات ابن الجزري أقوال غيره .

بعد أن قرر ابن الجزري مذهبه في هذه المسألة وقدم الأدلة على صحته راح يعرض أقوال الأئمة التي ظاهرها خلاف مذهبه ويناقشها ويوجهها بما لا ينفي التواتر عن القراءات الثلاث. ومن ذلك:

1- مناقشة قول السخاوي

قال الإمام السخاوي:"واعلم أن أئمة الدين أجمعوا على القراءات السبعة حين اعتبروا قراءاتهم وتدبروا روايتهم وعلموا ثقتهم وعدالتهم. وإنما سلكوا المحجة ونكبوا عن بنيات الطرق ورفضوا الشاذ، واعتمدوا على الأثر وهجروا من خالف ذلك." [1]

ذهب ابن الجزري بعد عرضه هذا القول إلى تخطئة من استفاد منه أن الإمام السخاوي لا يقر تواتر القراءات الثلاث حيث حكى أنها خارجة عن السبع. وذلك لأن غاية ما يفيده قول السخاوي هو أن الإجماع واقع في شأن السبعة وهو ما لا يخالف فيه أحد. وهذا لا يلزم منه أن يكون ما عدا السبع ليس متواترا .

قال ابن الجزري:"... فقد يتشبث به من لا تحقيق عنده ولا إنصاف وأعلم أنه صريح في عدم صحة القراءات الثلاثة أو غيرها مما عدا السبعة، وغاية ما يدل عليه أن الأئمة أجمعوا على قراءات السبعة ونحن نقول بذلك، ولكن لا يلزم من ذلك أن يكون ماعدا السبعة ليس بصحيح ...ولايلزم أيضا أن يكون ما وراء العشرة غير صحيح."[2]

قال السخاوي أيضا: "وتركوا قراءة من كان يرى جواز القراءة بما يجوز في العربية وإن لم يرجع إلى آثار مروية."[3]

---

[1] جمال القراء للسخاوي:644/2

[2] المنجد ص؛58

[3] جمال القراء : 644/2

ولم ير ابن الجزري أن هذا الكلام يتعلق بشان القراءات الثلاث ولا أنه مراد السخاوي من كلامه هذا كما فهم وادعى ذلك أبو بكر بن مقسم الذي أنكر عليه أئمة زمانه وألزموه بالتوبة وكتب عليه محضر بشأن ذلك .

قال ابن الجزري: "وأما قول السخاوي (المذكور)... فإنه لا يريد بذلك أحدا من الأئمة الثلاثة ولامن رواتهم ،وإنما عبر بذلك أبو بكر بن مقسم فإنه كان يرى ذلك ، وقد أنكر عليه أئمة زمانه ذلك فأحضر واستتب وكتب عليه محضر بذلك"[1]

ويعضد ابن الجزري توجيهه لقول السخاوي بأنه لم يقصد أن القراءات الثلاث ليست متواترة بواقع حال السخاوي حيث قرأ القرآن كله بالقراءات العشر على شيخه زيد بن الحسن الكندي[2] بدمشق، وقرأ أيضا بالعشر على شيخه أبي الفضل الغزنوي[3]، وقراءة السخاوي بالقراءات العشر دليل على أنه لم ينكر القراءة بالثلاث ولم يردها غير أن شغفه الكبير بالشاطبية جعله يقدم السبع على الثلاث.

قال ابن الجزري:"ومما يوضح أن السخاوي لم يرد أن القراءة الثلاثة غير صحيحة ولا أنها شاذة وأنها لا تجوز التلاوة بها أنه قرأ القرآن كله بالقراءات العشر وما زاد عليها على شيخه الإمام العلامة أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي، وقرأ أيضا القراءات العشر على الشيخ أبي الفضل بمصر ... ولكنه رحمه الله كان شغوفا بالشاطبية معنيا بشهرتها معتقدا في شان مؤلفها وناظمها رحمه الله تعالى."[4]

---

[1] منجد المقرئين ص: 52

[2] **الكندي** هو زيد بن الحسن أبو اليمن الكندي البغدادي مقرئ نحوي حنفي شيخ القراء والنحاة بدمشق قرأ على سبط الخياط وعمر طويلا حتى انفرد بالإسناد في القراءات توفي سنة 616هـ (غاية النهاية: 297/2 ومعرفة القراء الكبار: 586/2)

[3] **الغزنوي** هو أبو الفضل محمد بن يوسف الغزنوي مقرئ ومفسر وفقيه حنفي قرأ على سبط الخياط وقرأ عليه السخاوي وابن الحاجب توفي سنة 599هـ (معرفة القراء الكبار:579/2 وغاية النهاية:2/ 286)

[4] منجد المقرئين ص: 52-53

2- مناقشة القاضي عبد الوهاب بن السبكي

جرت مناقشة حادة وحوار طويل بين الإمامين ابن الجزري والقاضي عبد الوهاب بن علي السبكي حول الخلاف في تواتر القراءات الثلاث بعدما أوهم ابن السبكي من خلال كلامه أن الثلاث غير متواترة إجماعا حين سئل ابن السبكي عن قوله: "والسبع متواترة" بعد قوله: "والصحيح أن ما وراء العشرة فهو شاذ"[1] قال السائل: إذا كانت العشرة متواترة فلم لا قلتم: والعشر متواترة بدل قولكم: والسبع؟ فأجاب ابن السبكي: "أما كوننا لم نذكر العشر بدل السبع مع ادعائنا تواترها ؛ فلأن السبع لم يختلف في تواترها ، وقد ذكرنا أولا موضع الإجماع ثم عطفنا عليه موضع الخلاف، على أن القول بأن القراءات الثلاث غير متواترة في غاية السقوط، ولايصح القول به عمن يعتبر قوله في الدين ، وهي أعني القراءات الثلاث: قراءة يعقوب وخلف وأبي جعفر بن القعقاع لاتخالف رسم المصحف" [2]

ونقل ابن الجزري الحوار الذي دار بينه وبين ابن السبكي فقال: "وقد جرى بيني وبينه في ذلك كلام كثير. وقلت له: ينبغي أن تقول: والعشر متواترة ولابد .

فقال : أردنا التنبيه على الخلاف.

فقلت : وأين الخلاف؟ وأين القائل به؟ ومن قال إن قراءة أبى جعفر ويعقوب وخلف غير متواترة؟

فقال: يفهم من قول ابن الحاجب: "والسبع متواترة "[3]

فقلت: وأي سبع؟ وعلى تقدير أن يكون هؤلاء السبعة مع أن كلام ابن الحاجب لا يدل عليه ، فقراءة خلف لا تخرج عن قراءة أحد منهم، بل قراءة الكوفيين في حرف. فكيف يقول أحد بعدم تواترها مع ادعائه تواتر السبعة.

وأيضا فلو قلنا: إنه يعني هؤلاء السبعة فمن أي رواية ؟ومن أي طريق ؟ ومن أي كتاب؟ إذ التخصيص لم يدعه ابن الحاجب ، ولو ادعاه لما سلم له، ولا يقدر

---

[1] جمع الجوامع في أصول الفقه ص:21

[2] النشر: 1/44-45 و منجد المقرئين ص: 49

[3] بيان المختصر: شرح مختصر ابن الحاجب: 1/469

عليه ، بقي الإطلاق وهو كل ما جاء عن السبعة، فقراءة يعقوب جاءت عن عاصم وأبي عمرو، و أبو جعفر شيخ نافع ، ولا يخرج عن السبعة من طرق أخرى"[1]

ومن خلال هذه المناقشة يتضح أن ابن الجزري حاج القاضي عبد الوهاب وألزمه بأن يقول: والعشر متواترة بدلا من قوله: والسبع متواترة. بمايلي:

1- رده ادعاء ابن السبكي أن الخلاف قائم ووارد في تواتر القراءات الثلاث بقوله: "وأين القائل بالخلاف؟. ومن نص على أن قراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف غير متواترة"[2]

وابن الجزري في هذا الرد يكون غير معتبر بما يفهم من أقوال الأئمة التي جاءت فيها دلالة غير صريحة على عدم تواتر الثلاث. ورفض الاعتبار إلا بقول صريح.

والصواب أن الخلاف في تواتر الثلاث وارد ومحكي ومفهوم من أقوال بعض الأئمة ، لكن ذلك لم يكن صريحا مما جعل ابن الجزري يجد منفذا إلى تأويل القول بما لا ينفي التواتر عن القراءات الثلاث.

2- رده لما يفهم من قول ابن الحاجب: "والسبع متواترة" أن الثلاث غير متواترة بما يلي:

أ - إن ابن الحاجب لم يحدد القراءات السبع التي يقصدها حتى يفهم من كلامه أن غيرها ليس متواترا. فربما لا يقصد بالسبع قراءات الأئمة السبعة المعروفين.[3]

ب - وعلى فرض أن ابن الحاجب قصد بالسبع قراءات الأئمة السبعة المعروفين فإن كلامه هذا لا يدل على إخراج القراءات الثلاث من دائرة التواتر حيث أن قراءة خلف لم تنفرد عن قراءة الكوفيين[4] في حرف واحد. فيكيف يقول بعدم تواترها من يقر بتواتر السبعة.

---

[1] منجد المقرئين ص: 49-50 والنشر: 44/1

[2] انظر منجد المقرئين ص:50

[3] أنظر النشر: 45/1

[4] هم: عاصم وحمزة والكسائي وهم من القراء السبعة .

ج – إطلاق ابن الحاجب للفظ "السبع" وعدم تقييده برواية أو بطريق أو بكتاب، يفهم منه أنه يقصد القراءات السبع بجميع رواياتها وطرقها ،ومن جميع الكتب التي ذكرتها و نصت عليها ، وعلى هذا فإن قراءتي يعقوب وأبي جعفر ــ فيما انفردتا به ــ متواترة لأنها جاءت عن الأئمة السبعة من بعض الروايات والطرق .

وهكذا نجد ابن الجزري يجعل القراءات الثلاث في منزلة القراءات السبع ؛ لأنها لم تخالفها في حروفها سواء فيما انفردت به أو فيما وافقت فيه.

وفي هذا الحوار والنقاش ألزم ابن الجزري القاضي عبد الوهاب ابن السبكي بالعدول على لفظه:"والسبع متواترة" إلى القول: "والعشر متواترة" ولم يستوثق ابن الجزري من عدول ابن السبكي عن قوله إلا بعدما كتب له استفتاء وطلب منه أن يكتب له جوابا شافيا في المسألة.

قال ابن الحزري في كتابه لابن السبكي:"ما تقول السادة العلماء أئمة الدين وهداة المسلمين ﷺ في القراءات العشر التي يقرأ بها اليوم هل هي متواترة أو غير متواترة ؟ وهل كل ما انفرد به واحد من الأئمة العشر بحرف من الحروف متواتر أم لا ؟ وإذا كانت متواترة فماذا يجب على من جحدها أو حرفا منهما أفتونا مأجورين ﷺ "[1]

فأجابه ابن السبكي بخطه : "الحمد لله ، القراءات السبع التي اقتصر عليها الشاطبي والثلاث التي هي قراءة أبي جعفر و قراءة يعقوب وقراءة خلف متواترة معلومة من الدين بالضرورة ، وكل حرف انفرد به واحد من العشرة معلوم من الدين بالضرورة منزل على رسول الله ﷺ لا يكابر في ذلك إلا جاهل، وليس التواتر في شيء منها مقصورا على من قرأ بالروايات بل هي متواترة عند كل مسلم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ولو كان مع ذلك عاميا جلفا لا يحفظ من القرآن حرفا، ولهذا تقرير طويل وبرهان عريض لاتسع هذه الورقة شرحه

[1] منجد المقرئين ص:51

وحظ كل مسلم وحقه أن يدين الله تعالى ويجزم نفسه بأن ما ذكرناه متواتر معلوم باليقين لا تتطرق الظنون ولا الارتياب إلى شيء منه والله تعالى أعلم. كتبه عبد الوهاب السبكي الشافعي."[1]

وهكذا نجد ابن الجزري يحسم الخلاف في هذه المسالة ويجعل الحكم فيها يستقر بعد خلاف استمر أزيد من خمسة قرون من لدن عصر ابن مجاهد حتى عصره وذلك من خلال مناقشاته لعلماء عصره ولأقوال سلفه.

قال د. محمد حبش مبرزا هذا العمل الجليل والجهد العظيم الذي قدمه ابن الجزري: ".. لم يستطيع أحد أن يلحق هده القراءات الثلاث بالسبع المتواترة بالرغم من اشتهار أسانيدها ، ومنزلة رجالها، وكان علينا أن ننتظر خمسة قرون أخرى حتى يجيء ابن الجزري الذي بلغ في القرن التاسع منزلة فريدة في مرجعية الإقراء تسامي ما كان عليه ابن مجاهد في القرن الرابع ... ولذلك فإنه أعاد على بساط البحث مسألة القراءات الثلاث التي اختلف في تواترها ، وقام بإثبات تواتر أسانيدها بالحجج الواضحة ، ثم كتب نظما ... أسماه الدرة المضية في القراءات الثلاث تتمة للعشر ، وبذلك فإنه بوأ هذه القراءات منزلة السبع المتواترة التي قررها ابن مجاهد."[2]

---

[1] المصدر نفسه ص:51

[2] الشامل في القراءات ص:52-53 والقراءات المتواترة وآثارها في الرسم العثماني ص:76

المبحث الثاني: طرق القراءات عند ابن الجزري

لم يكن جهد ابن الجزري مقتصرا على إلحاق القراءات الثلاث إلى حظيرة القراءات السبع المتواترة، بل عمل جاهدا ــ أيضا ــ على إضافة طرق جديدة إلى تلك الطرق التي أثبتت للقراء السبعة، وذلك من خلال جمعه لأوجه القراءات ــ سواء المنصوص عليها في مؤلفات الأئمة أو المنقولة عن المشايخ بطريق الأداء ــ وتنقيح أسانيدها ومعرفة الصحيح منها، وإبعاد الشاذ والضعيف عنها . ومعرفة جملة تلك الطرق التي أضافها ابن الجزري وإدراك أهم خواصها يتضح من خلال المطالب التالية :

المطلب الأول : طرق القراءات قبل عصر ابن الجزري .

لقد شهدت القراءات مند عصر ابن مجاهد مسبع القراءات حتى عهد ابن الجزري إهمالا كبيرا وانحصارا شديدا حيث اختفى الكثير من الروايات واندثر العديد من الطرق ، ولم يبق منها معروفا مشهورا إلا ماكان ثابتا في الكتابين: التيسير لأبي عمرو الداني والشاطبية لأبي القاسم الشاطبي . حتى ظن الناس أن القراءات الصحيحة هي ما وجد فيهما فقط ، وأنه لا يصح شيء مما في سواهما وهذا ما جعل الكتب المصنفة في القراءات تهمل هي الأخرى ولم تلق اهتماما وبالتالي ضاع كثير من الطرق والروايات فيما ضاع منها .

وكان ابن الجزري شاهدا على ذلك في عصره حيث أشار إليه أثناء حديثه عن سبب عزمه على تأليف كتابه النشر فقال: "وإني لما رأيت الهمم قد قصرت ، ومعالم هذا العلم الشريف قد دثرت ، وخلت عن أئمته الآفاق، وأقوت من موفق يوقف على صحيح الاختلاف والاتفاق. وترك لذلك أكثر القراءات المشهورة ، ونسي غالب

الروايات الصحيحة المذكورة حتى كاد الناس لم يثبتوا قرآنا إلا ما كان في الشاطبيـــة والتيسير، ولم يعلـــموا قراءات سوى ما فيهما من النزر اليسير."[1]

وجاء ذلك ــ أيضا ــ في حديثه عن الشاطبية بأن الناس بالغوا في تعظيمها بل تقديسها حتى بلغوا بذلك الحد المذموم فجعلوها هي كل القراءات الصحيحة وأن ما عداها لا يصح بحال فقال: "ولقد بالغ الناس في التغالي فيها وأخذ أقوالها مسلمة منطوقا ومفهوما حتى خرجوا بذلك عن حد أن تكون لغير معصوم، وتجاوز بعض الحد وزعم أن ما فيها هو القراءات السبع وأن ما عداها شاذ لا يجوز القراءة به."[2]

ولعل شغف الناس بما حوته الشاطبية يرجع سببه إلى ما حواه أصلها التيسير من صحيح القراءات، ولما كان عليه من اختصار للطرق والروايات للقراءات السبع، حيث لم يورد الإمام الداني فيه إلا روايتين لكل قارئ وطريقاً واحدةً فقط لكل راو، ومن الأسباب أيضاً شهرة الأئمة القراء السبعة دون غيرهم .

وكان العلامة محمد بن محمود الطوسي[3] قد أعاب على قراء الشام وأئمتهم اقتصارهم على ما في الشاطبية من طرق وتركهم سوى ذلك وألف لهم مؤلفاً أسماه بستان المبتدئ اختصر فيه كتاب الغاية على طريق ما انفرد به كل واحد من القراء.

ولم تكن الشاطبية التي حفل بها الناس وأهملوا ما عداها من كتب القراءات تحوي إلا القليل مما صح من القراءات السبع وهو ما أشار إليه الإمام أبو حيان الأندلسي فقال: "التيسير لأبي عمرو الداني والشاطبية لابن فيره لم يحويا جميع القراءات السبع، وإنما هي نزر يسير من القراءات السبع، ومن عني بفن القراءات، وطالع ما صنفه علماء الإسلام في القراءات علم ذلك على اليقين"[4] .

---

[1] النشر: 54/1

[2] غاية النهاية: 22/2

[3] **الطوسي** هو محمد بن محمود بن أبي بكر الطوسي حفظ غاية ابن مهران ثم اختصرها في حدود سنة 620هـ (غاية النهاية: 259/2)

[4] منجد المقرئين ص: 25

وقد كانت أغلب القراءات في ذلك الزمان تنقل شفوياً بطريق الأداء ولم تكن مصنفات القراءات تحوي القراءات بأنواعها إلا القليل منها. وكانت هذه المصنفات هي الأخرى تنقل شفوياً لدى مبتغيها.

وجملة هذه المصنفات على نوعين:

أولهما: مصنفات اشترط أصحابها فيها الصحة، فلم يوردوا فيها إلا ما صح لديهم من القراءات وكان مشهوراً ، فتلقها الأيمة بالقبول إلا خلافاً يسيراً في بعض حروفها معروفاً لدى أيمة الشأن وذلك نحو: التيسير والشاطبية والكفاية والتبصرة ...

غير أن هذه المصنفات على صحتها لم تحو كل القراءات إذ اقتصر أصحابها على جملة من القراءات رأوا أنها الأشهر وأنها الأصح، وأهملوا غير ذلك كما فعل الإمام الداني الذي اقتصر على السبعة وتابعه الشاطبي، وأبو القاسم الحريري الذي اقتصر على الستة في كتابه الكفاية.

ثانيهما: مصنفات لم يشترط فيها أصحابها الصحة فعمدوا إلى جمع كل ما وصلهم من قراءات سواء كانت مقبولة أو شاذة ومن تلك المصنفات الكامل للإمام الهذلي، والجامع لأبي معشر الطبري.

وهذه المصنفات لا يؤخذ ما جاء فيها على الإطلاق بل لابد من الرجوع في ذلك إلى كتاب مقيد لما أطلقه أصحاب هذه المصنفات أو إلى مقرئ مقلد يوضح ما عليه العمل وما به الأخذ.

وخلاصة ما كانت عليه القراءات ومصنفاتها في عصر ابن الجزري وقبله تتمثل نقاط أربع هي:

1 ــ انحصار القراءات فيما حوته الشاطبية والتيسير وإهمال غير ذلك .

2 ــ اقتصار مصنفات القراءات على بعض القراءات الصحيحة فقط .

3ــ كثير من مصنفات القراءات لم يشترط فيها الصحة فيما نقلت من قراءات.

4ـ معظم القراءات كانت تنقل عن طريق الأداء حيث قل التنصيص على كثير منها في المصنفات .

المطلب الثاني : منهج ابن الجزري في إيراد طرقه

لقد عمد ابن الجزري إلى جمع أغلب الطرق الصحيحة التي جاءت عن الأئمة القراء، وكان منهجه في ذلك أن أورد القراءات العشر وأورد لكل منها روايتين اثنتين وأورد لكل رواية طريقين، وجعل لكل طريق طريقين اثنين، إحداهما مشرقية أي عراقية والأخرى مغربية أي مصرية . وهذا على خلاف ما أورده الداني والشاطبي حيث اقتصرا على طريق واحدة لكل رواية وبذلك لم يشتمل التيسير والشاطبية على الكثير من أوجه القراءة الصحيحة مما اشتمل عليه كتاب النشر كطريق الأصفهاني[1] لورش وطريق الحلواني[2] لقالون وغير ذلك .

قال ابن الجزري: "فعمدت إلى أن أثبت ما وصل إلي من قراءاتهم وأوثق ما صح لدي من روايتهم عن الأئمة العشر، قراء الأمصار والمقتدي بهم في سالف الأمصار واقتصرت عن كل إمام براويين وعن كل راو بطريقين، وعن كل طريق بطريقين مغربية ومشرقية مصرية وعراقية مع ما يتصل إليهم من طرق ويتشعب عنهم من الفرق"[3]

وبهذه الطريقة التي سلكها ابن الجزري في إيراد طرق القراءات العشر يكون عدد ما أورد من طرق يصل إلى ثمانين طريقا وهو يزيد عما أورده الشاطبي بأكثر من ستين طريقا.

---

[1] **الأصبهاني** هو محمد بن عبد الرحيم أبو بكر الأسدي أخذ القراءة عن ورش وهو إمام ضابط ثقة توفي ببغداد سنة 296هـ (معرفة القراء الكبار : 232/1 وغاية النهاية: 170/2)

[2] **الحلواني** هو أحمد بن يزيد أبو الحسن الحلواني إمام كبير وضابط في رواية قالون ، قرأ على القواس بمكة وعلى قالون بالمدينة، توفي في حدود سنة 250هـ (معرفة القراء الكبار: 222/1 وغاية النهاية: 150/1)

[3] النشر: 54/1

قال ابن الجزري مقارنا بين طرقه وطرق الداني والشاطبي من حيث العدد: "واشتمل جزء منه على ما في الشاطبية والتيسير لأن ما فيهما عن السبعة أربعة عشر طريقا وأنت ترى كتابنا هذا حوى ثمانين طريقا تحقيقا"[1]

وقد بلغت تلك الطرق الثمانين التي جعلها ابن الجزري نحو ألف طريق إلا ثمانية عشر ــ تفصيلا ــ حيث نجده يفصل بين جملة الطرق الفرعية التي نقلت عن الطرق المصرية أو العراقية؛ وذلك من أجل أن يتحاشى التركيب بين أوجه القراءة وبين المنسوبة إليهم. هذا في حين نجده يكتفي بطريق واحدة ــ فقط ــ من الشاطبي إلى الداني ولأمثالهم وإلا تجاوز عدد الطرق الفرعية ذلك .

قال ابن الجزري: "واستقرت جملة الطرق عن الأئمة العشرة على تسعمائة طريق واثنتين وثمانين ... وذلك بحسب تشعب الطرق وأصحاب الكتب مع أنا لم نعد للشاطبي ــ رحمه الله ــ وأمثاله إلى صاحب التيسير وغيره سوى طريقا واحدة ولو عددنا طرقنا وطرقهم لتجاوزت الألف"[2].

ويبين ذلك ما أورده لنافع من الطرق حيث بلغ مائة وأربعين طريقا من روايتيه وما أورده لأبي عمرو حيث بلغ مائة وأربع وخمسين طريقا وما أورده لخلف حيث بلغ إحدى وثلاثين طريقا منها تسعة طرق من رواية إدريس ومنها اثنتين وعشرين من رواية إسحاق الوراق .

ولنقتصر على تفصيل هذا المثال الأخير فقط طلبا للاختصار في الجدول التالي:

---

[1] المصدر نفسه: 57/1

[2] انظر النشر: 190/1-191

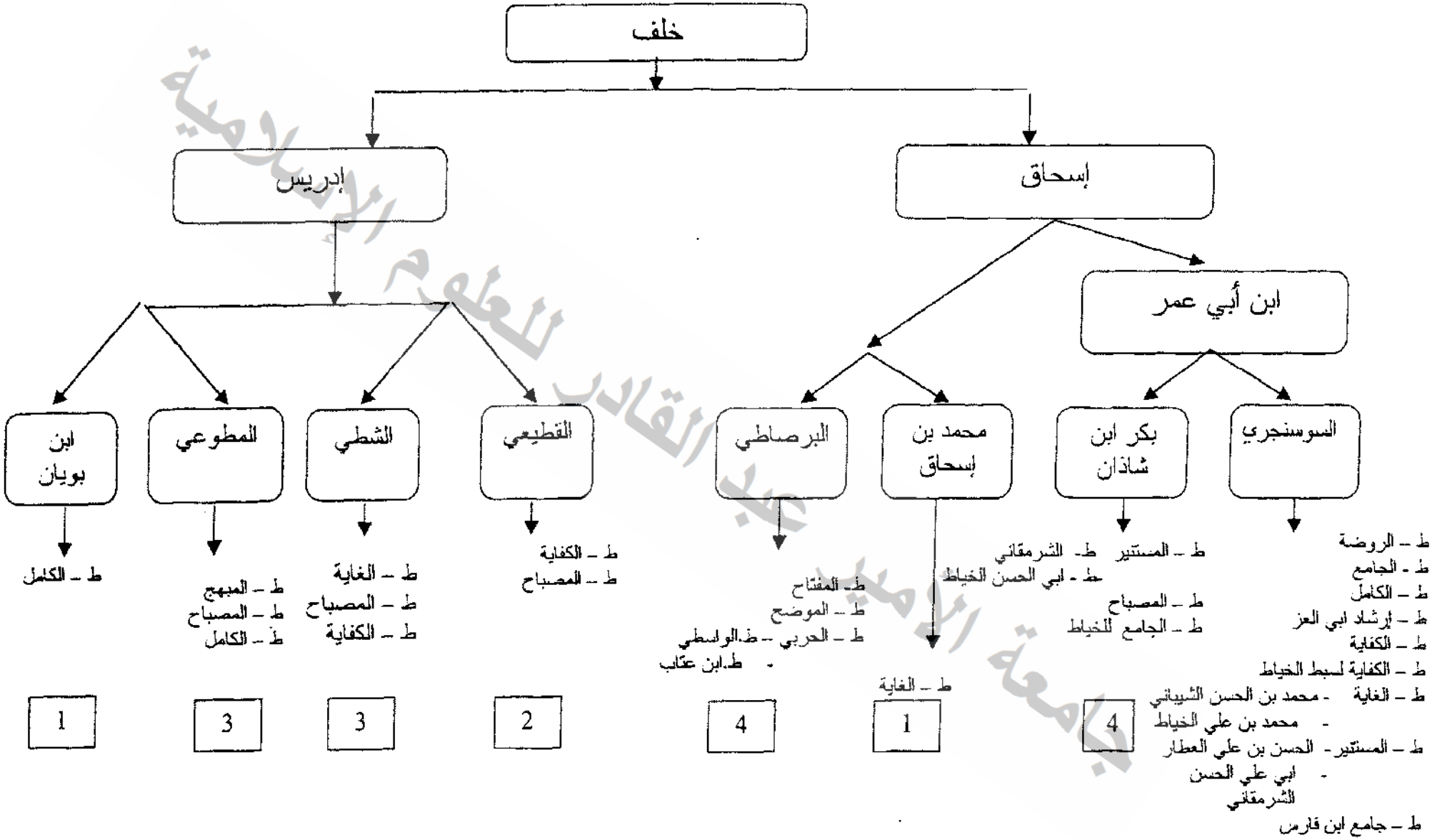

المجموع الكلي لطرق قراءة خلف : 31

وأهم ما يجب معرفته لإدراك قيمة هذا الجمع الهائل لطرق القراءات بهذا العدد الكبير الذي تميز به ابن الجزري ، إذ لم يشاركه فيه أحد هو أنه اشترط الصحة فيما أورد من هذه الطرق وهو ما لم يتميز به من كانوا قبله ممن صنف في القراءات حيث لم يكونوا إلا على أحد أمرين: إما اشتراط الصحة مع الاقتصار على بعض الطرق فقط وإما جمع لكل الطرق دون التقيد بشرط الصحة .

المطلب الثالث : جملة طرق ابن الجزري .

بعد ما عرفنا منهج ابن الجزري في إيراد طرق القراءات يجدر بنا أن نعرف جملة الطرق الثمانين التي أوردها وسوف نوردها بشكلها الإجمالي دون تفصيلاتها التي قاربت الألف طريق ، وذلك طلباً للاختصار ، ولأن جميع تلك الطرق التفصيلية تعود إلى هذه الطرق الثمانين .

وسوف نعرض جملة تلك الطرق في جدول مفصل نثبت فيه النقاط التالية:

1- الأئمة القراء ورواتهم وطرقهم الثمانين مع الإشارة فقط إلى عدة الطرق المتفرعة عن تلك الثمانين .

2- سنوات الوفاة لكل أصحاب الطرق والروايات ومن خلال ذلك يظهر تحقق المعاصرة وإمكانية اللقيا بين الراوي والمروي عنه .

3- الواسطة بين الراوي والمروي عنه إن وجدت ولم تكن الرواية مباشرة بينهما وعندها يرمز لها بالرمز (*)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

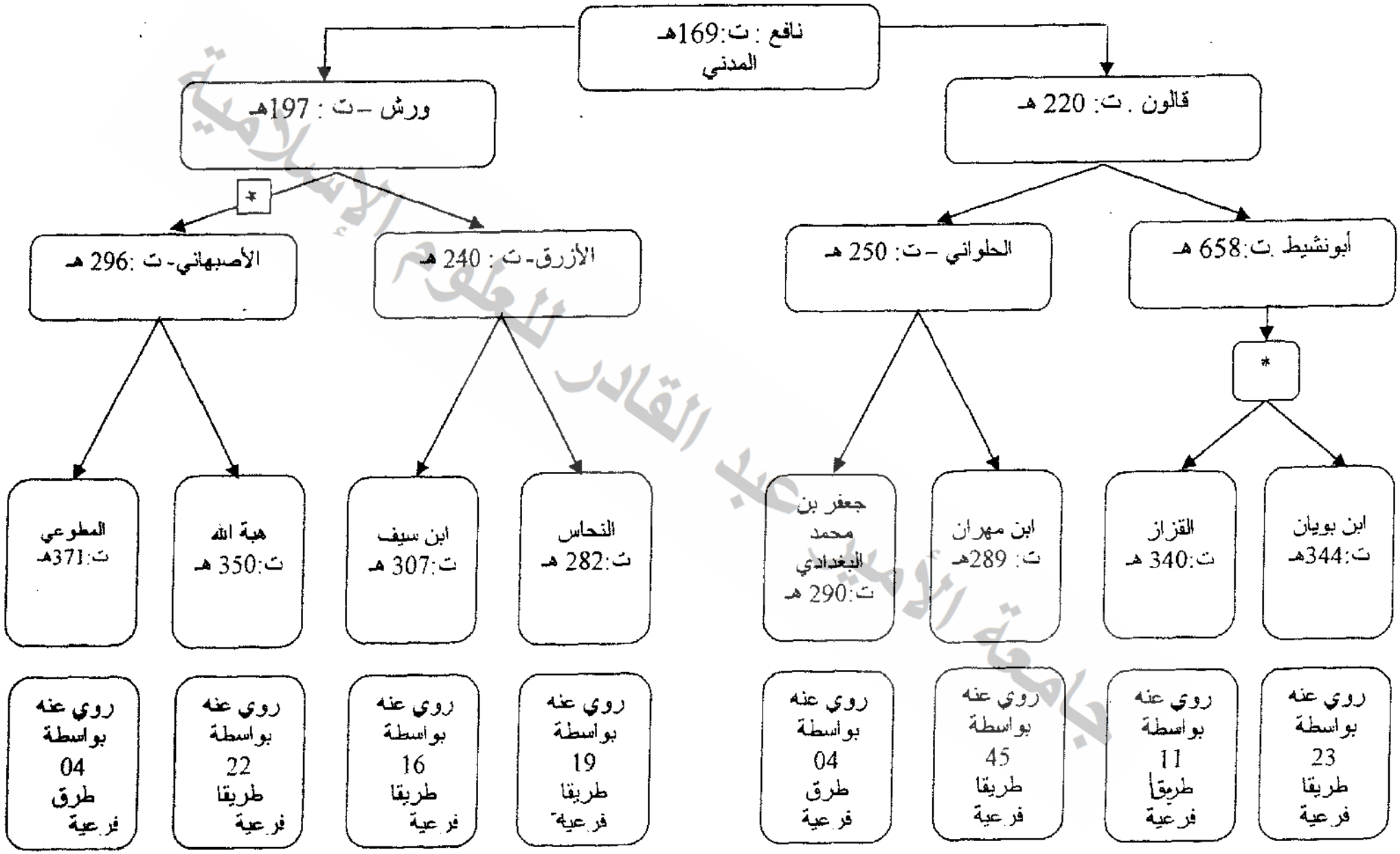

مجموع الطرق التفصيلية من رواية قالون 83 طريقا

مجموع الطرق التفصيلية من رواية ورش 61 طريقا

مجموع الطرق التفصيلية التي أوردها ابن الجزري لنافع 144 طريقا

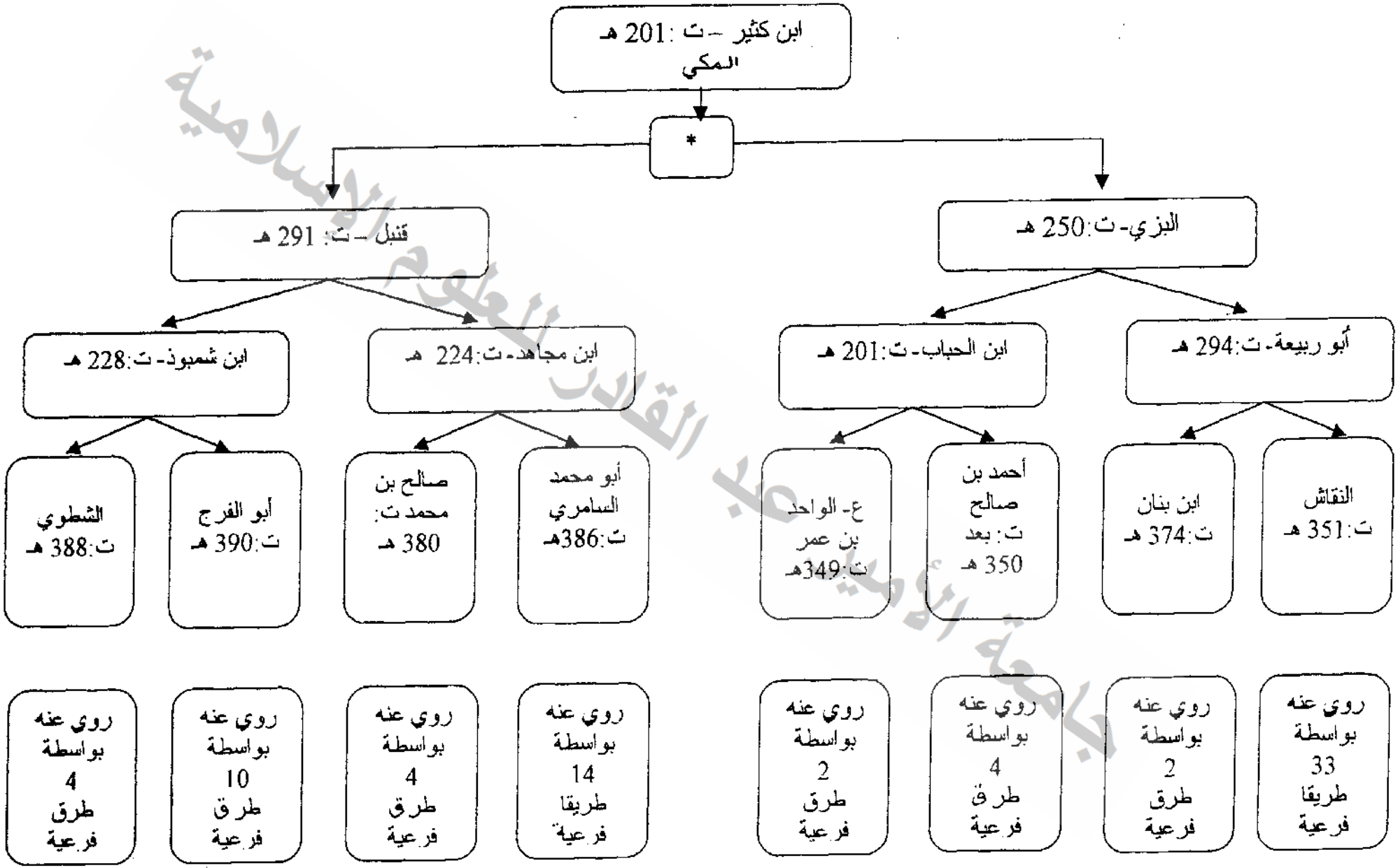

مجموع الطرق التفصيلية من رواية البزي 41 طريقا

مجموع الطرق التفصيلية من روية قنبل 32 طريقا

مجموع الطرق التفصيلية التي أوردها ابن الجزري لابن كثير 73 طريقا

جامعة أم القرى للعلوم الإسلامية

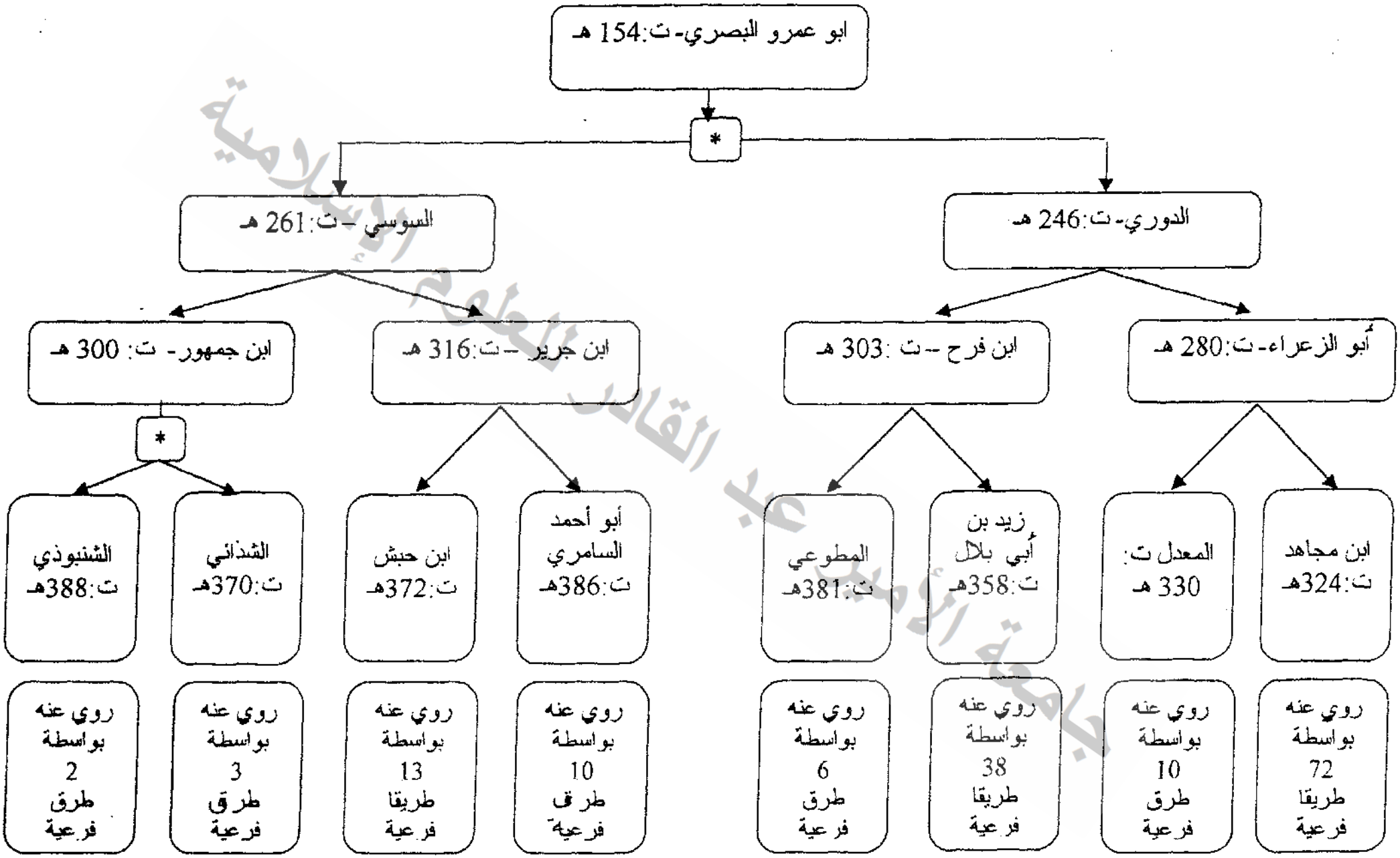

مجموع الطرق التفصيلية من رواية الدوري 126 طريقا

مجموع الطرق التفصيلية من رواية السوسي 28 طريقا

مجموع الطرق التفصيلية التي أوردها ابن الجزري لأبي عمرو البصري 154 طريقا

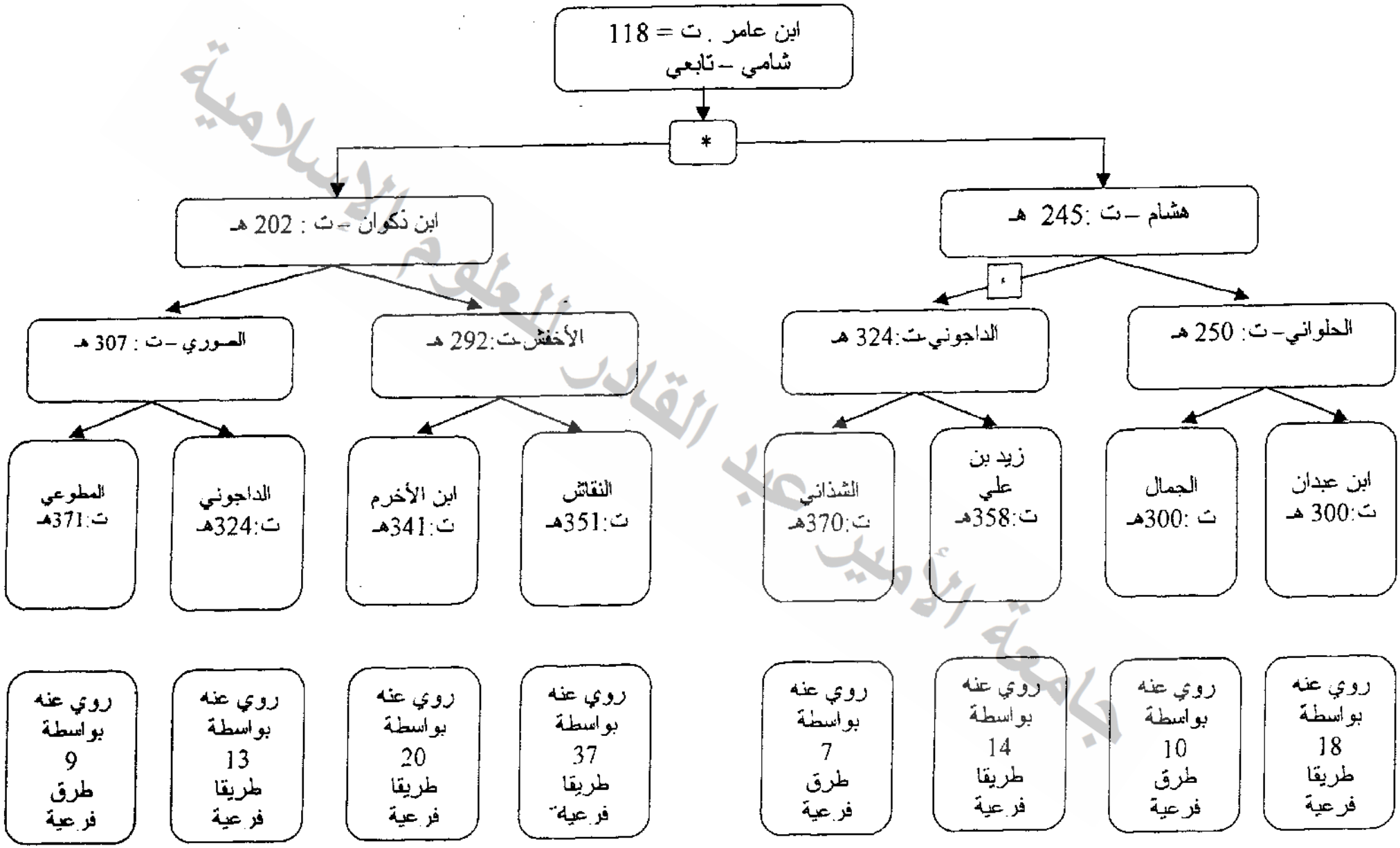

مجموع الطرق التفصيلية من رواية هشام 51 طريقا

مجموع الطرق التفصيلية من روية ابن ذكوان 79 طريقا

مجموع الطرق التفصيلية التي أوردها ابن الجزري لأبن عامر 130 طريقا

جامعة أم القرى لعلوم الإسلامية

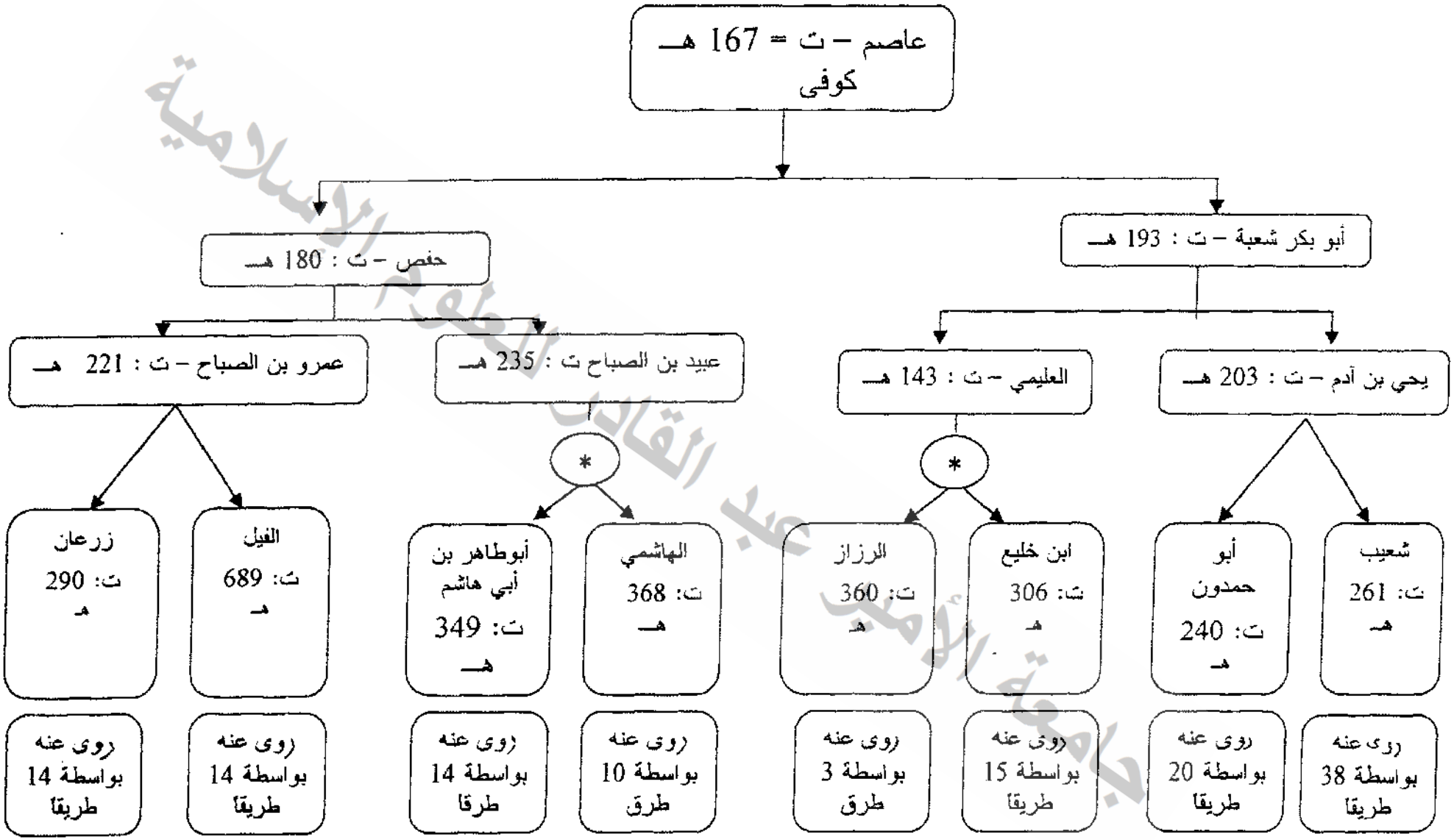

مجموع الطرق التفصيلية من رواية شعبة 76 طريقا

مجموع الطرق التفصيلية من رواية حفص 52 طريقا

مجموع الطرق التفصيلية التي أرادها ابن الجزري لعاصم 128 طريقا

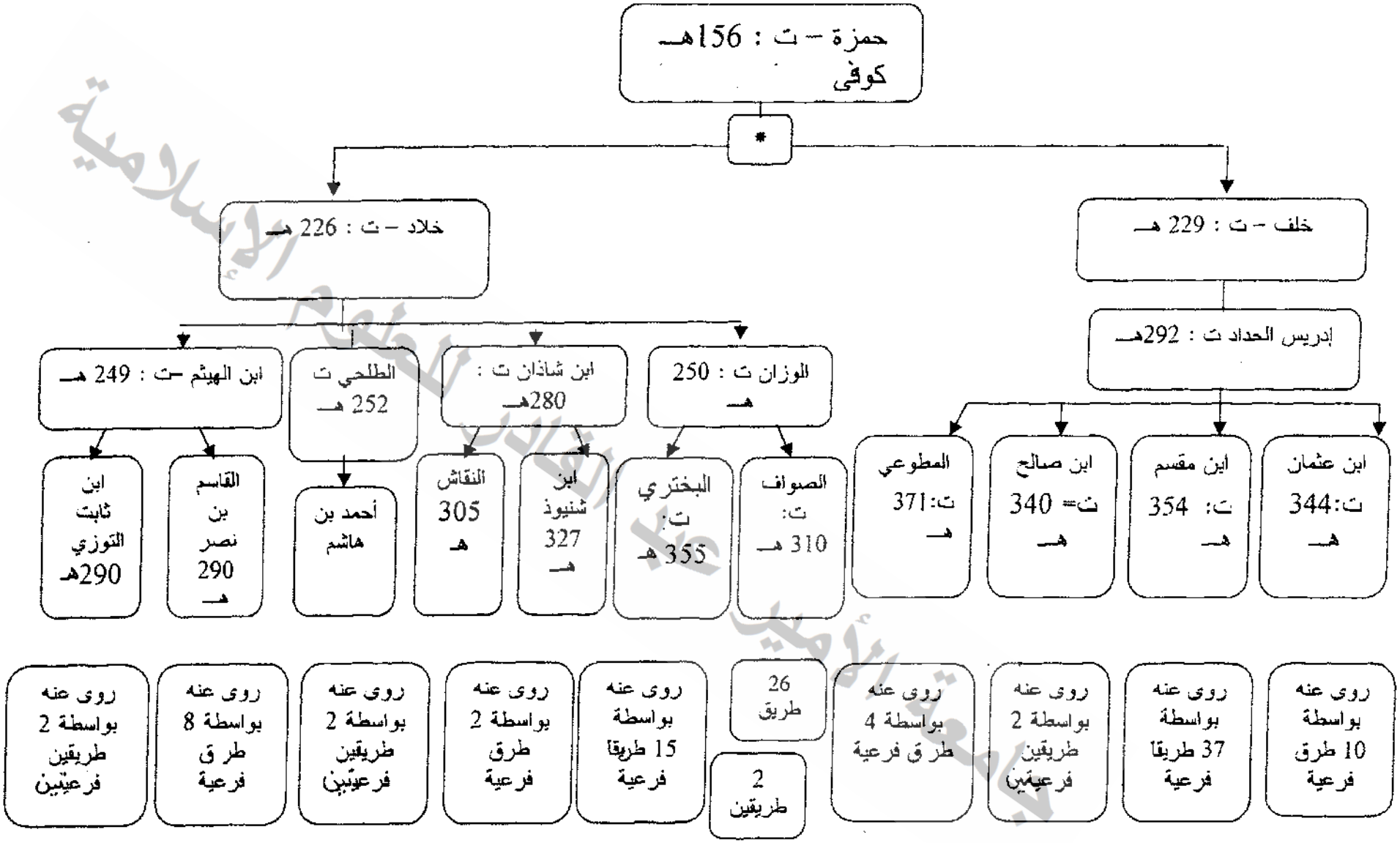

مجموع الطرق التفصيلية من رواية خلف 53 طريقا

مجموع الطرق التفصيلية من رواية خلاد 12 طريقا

مجموع الطرق التفصيلية التي أرادها ابن الجزري لحمزة 121 طريقا

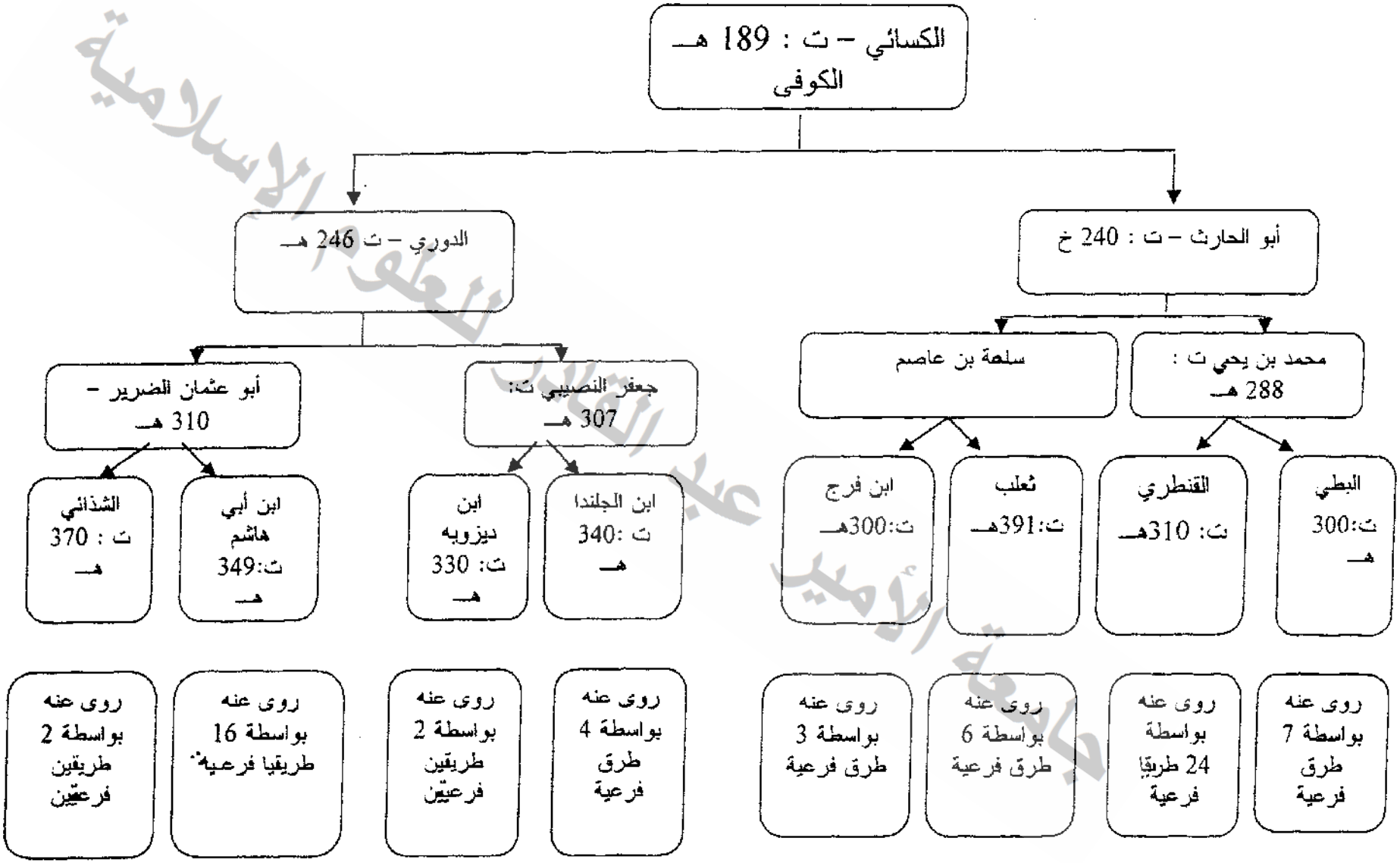

مجموع الطرق التفصيلية من رواية أبى الحارث 40 طريقا

مجموع الطرق التفصيلية من رواية الدوري 25 طريقا

مجموع الطرق التفصيلية التي أوردها ابن الجزري للكسائى64 طريقا

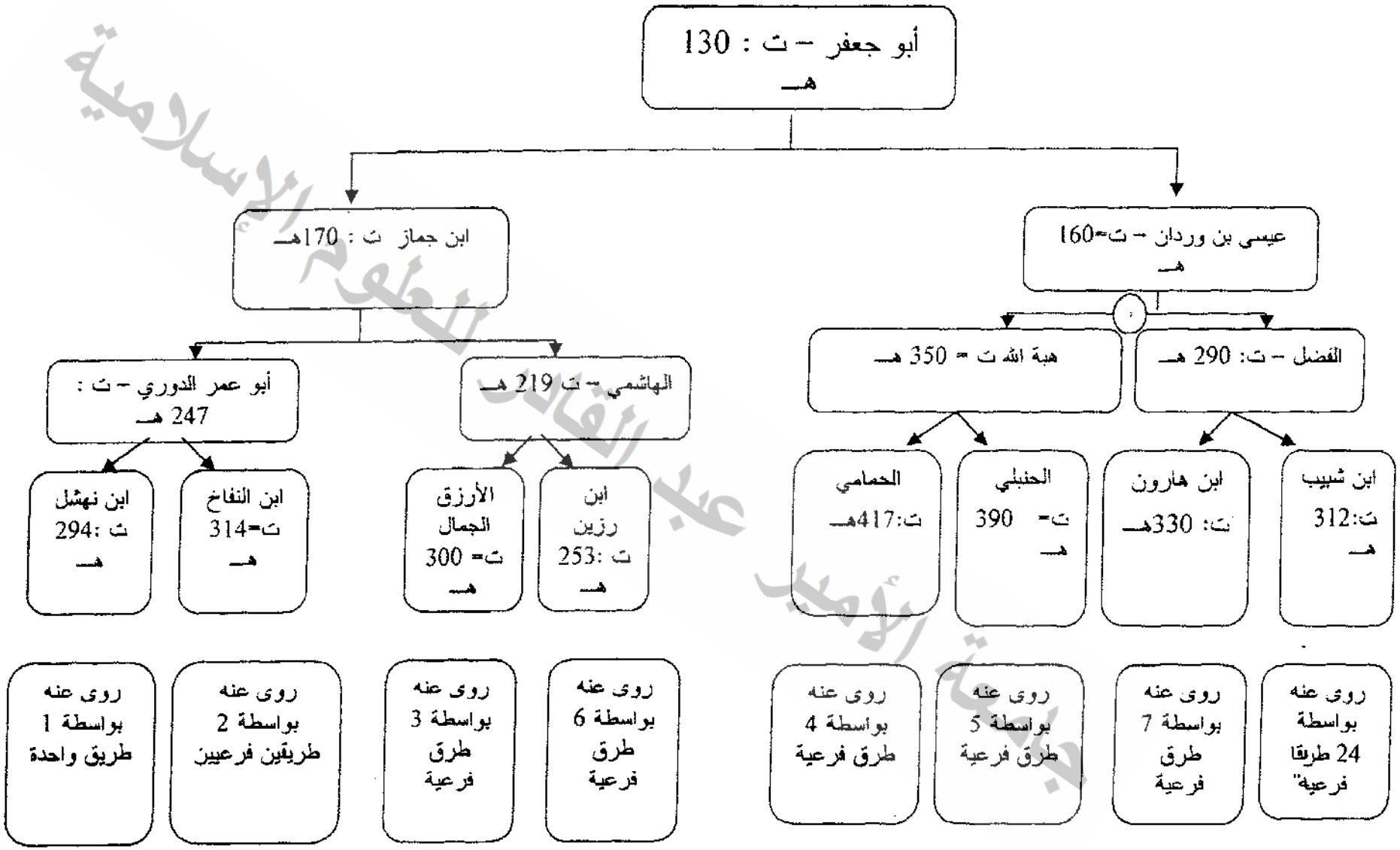

مجموع الطرق التفصيلية من رواية ابن وردان 40 طريقا

مجموع الطرق التفصيلية من رواية ابن جماز 12 طريقا

مجموع الطرق التفصيلية التي أرادها ابن الجزري لقراءة أبي جعفر المدني 52 طريقا

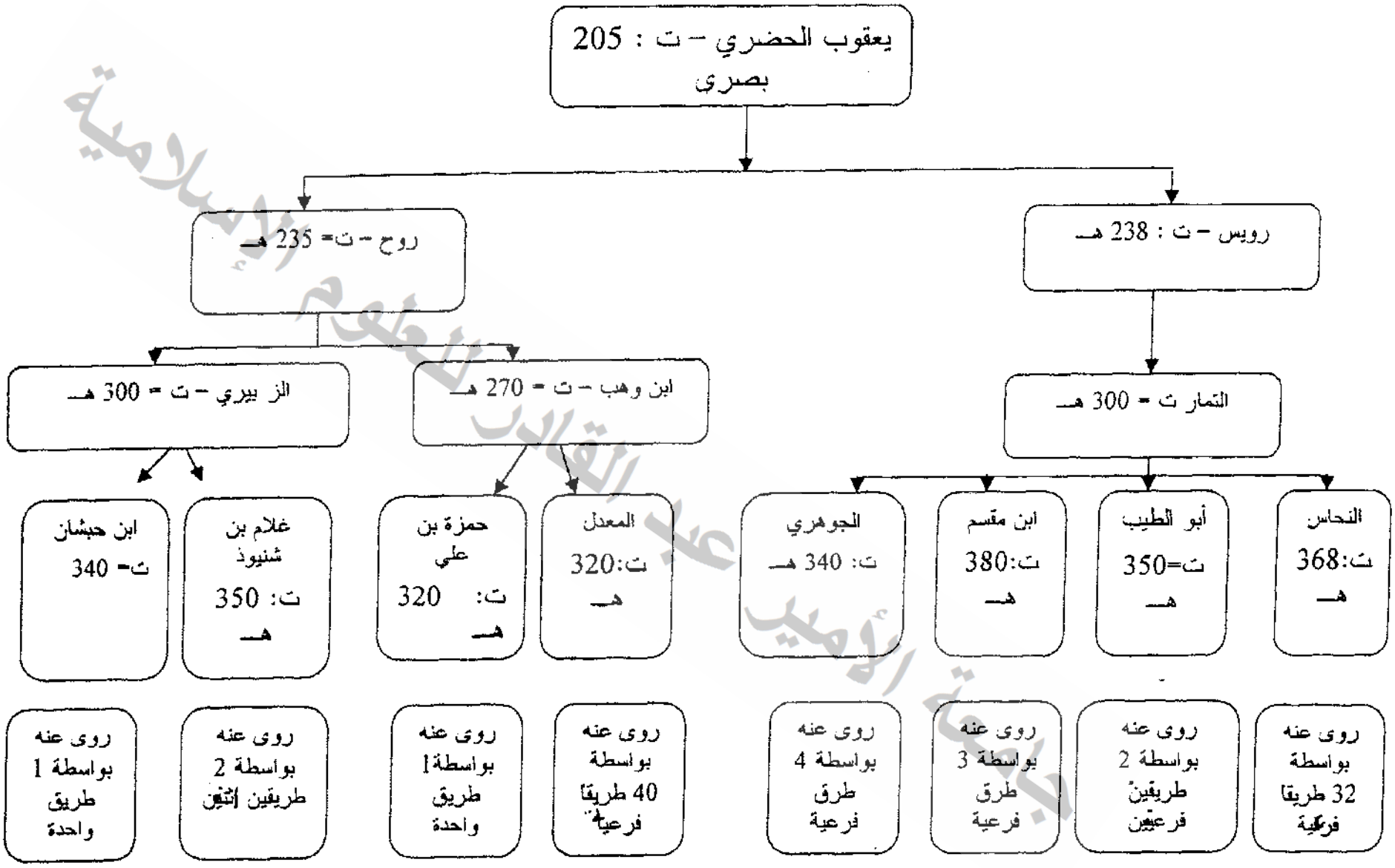

مجموع الطرق التفصيلية من رواية رويس 41 طريقا

مجموع الطرق التفصيلية من رواية روح 44 طريقا

مجموع الطرق التفصيلية التى أوردها ابن الجزري لقراءة يعقوب 85 طريقا

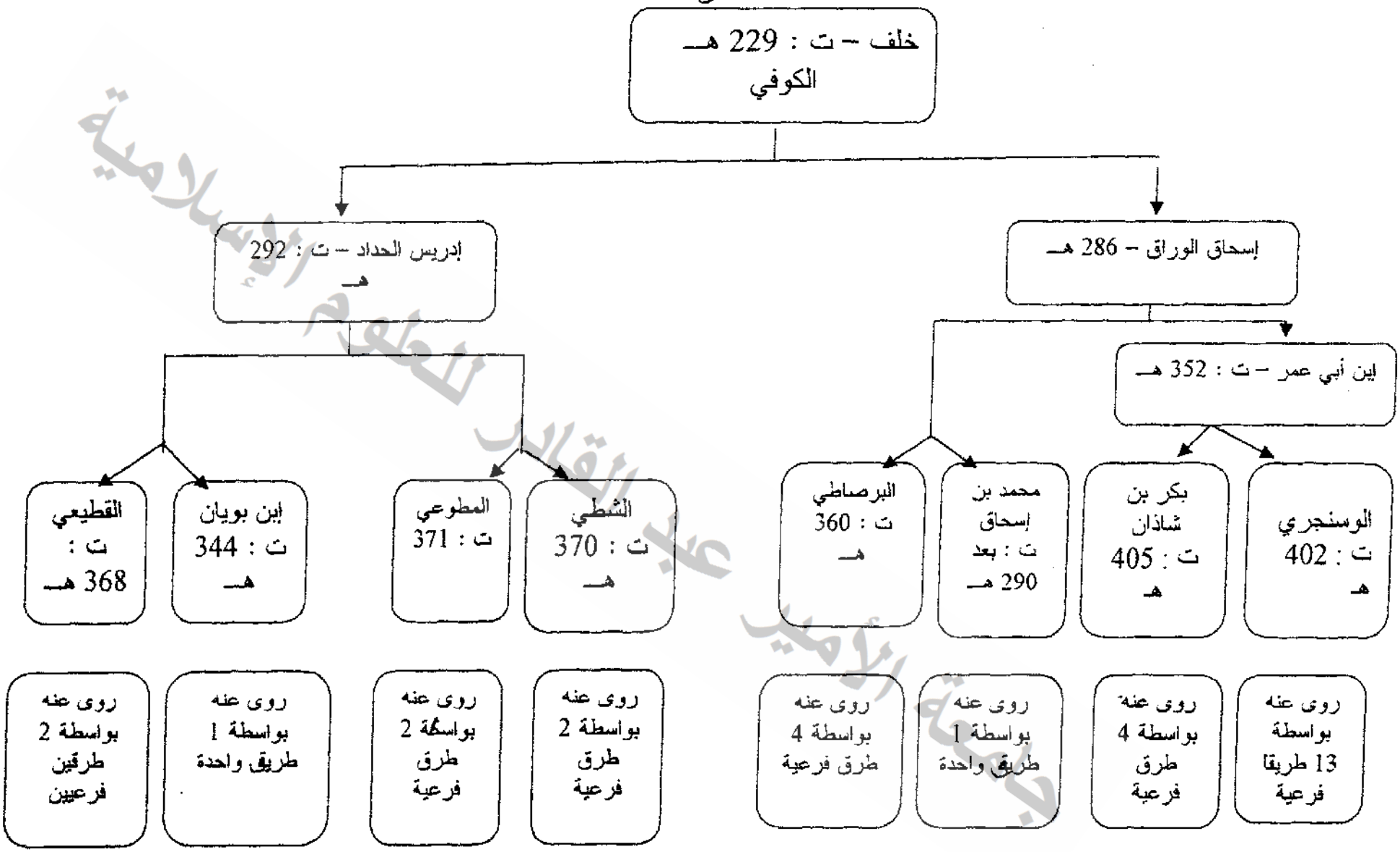

مجموع الطرق التفصيلية من رواية إسحاق 22 طريقا

مجموع الطرق التفصيلية من رواية إدريس 9 طرق

مجموع الطرق التفصيلية التي أوردها ابن الجزري لقراءة خلف 31 طريقا

مجموع الطرق التفصيلية التي أوردها ابن الجزري لكل القراءات : 982 طريقا

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

علاقة الرواة بالقراء

من خلال ما أبرزنا في هذا الجدول يتبين أن علاقة الرواة بالقراء على أحوال ثلاثة هي:

1- هناك من الرواة من يأخذ القراءة عن الإمام مباشرة كقالون وورش عن نافع، وشعبة وحفص عن عاصم، وقنبل عن ابن كثير... وهذا غالب في أحوال الرواة بالقراء .

2- هناك من الرواة من يأخذ القراءة عن الإمام بواسطة راو واحد وهو واضح في رواية أبي عمرو الدوري والسوسي حيث رويا عن اليزيدي عن أبي عمرو البصري وفي روايتي خلف وخلاد حيث رويا عن سليم عن حمزة ،إذ كان سليم من أخص أصحاب حمزة وأضبطهم وأقومهم لحرف حمزة ،وهو من خلف حمزة في القيام بالقراءة.[1]

3- وهناك من الرواة من يأخذ القراءة على الإمام بواسطة أكثرمن راو واحد وهو واضح في روايتي البزي وقنبل حيث رويا عن أبي الحسن أحمد بن محمد بن علقمة القواس[2] وقرأ القواس على وهب بن واضح المكي[3] وقرأ المكي على أبي إسحاق إسماعيل القسط[4]، وقرأ القسط على أبي الوليد معروف بن مشكان[5] وعلى

---

[1] انظر النشر: 1/ 166

[2] **القواس** هو أبو الحسن أحمد بن محمد بن علقمة بن نافع النبال المعروف بالقواس ، جلس للإقراء مدة وقرأ عليه البزي توفي سنة 240هـ (معرفة القراء الكبار: 178/1 وغاية النهاية: 123/1)

[3] **المكي** هو أبو الأخريط وهب بن وضاح القارئ المكي قرأ على القسط وانتهت إليه رئاسة الإقراء بمكة توفي سنة 190هـ (معرفة القراء الكبار: 146/1 و غاية النهاية: 361/1)

[4] **القسط** هو أبو إسحاق إسماعيل المخزومي المقرئ المعروف بالقسط قارئ مكة في زمانه وآخر أصحاب ابن كثير قرأ عليه الإمام الشافعي توفي سنة 190هـ (معرفة القراء الكبار: 141/1 وغاية النهاية: 165/1)

[5] **معروف بن مشكان** هو أبو الوليد قارئ أهل مكة مع شبل ، وعرض على ابن كثير وقرأ عليه القسط وهو مقدم في القراءة توفي سنة 165هـ (معرفة القراء الكبار: 130/1 وغاية النهاية: 303/2)

شبل بن عباد[1]، وقرأ شبل وأبو الوليد على شيخ مكة عبد الله بن كثير وعلا إسناد البزي على إسناد قنبل بدرجة حيث قرأ على وهب بن واضح المكي[2].

علاقة الطرق بالروايات

وتبين أيضاً من خلال ما فصلنا في الجدول أن علاقة الطرق بالروايات على أحد حالين فقط:

1 ــ هناك طرق تروى عن الرواة مباشرة كالحلواني وأبي نشيط عن قالون عن نافع، وكالأزرق عن ورش عن نافع ...وهذا غالب حال الطرق بالروايات.

2 ــ وهناك طرق تأخذ القراءة عن الراوي بواسطة راو بينهما كالأصبهاني عن ورش حيث كانت الواسطة بينهما جماعة من أصحاب ورش منهم أبو الربيع الرشيديني[3]وعبد الله بن يزيد المكي[4] وأبو الأشعث عامر بن سعيد الجرشي[5] وقرأ الأصفهاني أيضاً على أصحاب أصحاب ورش[6]ولذا فإن إسناده لم يكن في علو إسناد الأزرق الذي روى مباشرة عن ورش ولعل هذا سبب تقديم طريق الأزرق على طريق الأصبهاني في رواية ورش لدى القراء المغاربة وغيرهم.

---

[1] **ابن عباد** هو شبل بن عباد المكي صاحب ابن كثير مقرئ مكة عرض على ابن كثير وابن محيصن وروى عنه حمزة الزيات توفي سنة 148هـ (معرفة القراء الكبار: 130/1 وغاية النهاية: 323/1)

[2] انظر النشر:120/1

[3] **الرشيديني** هو أبو الربيع سليمان بن داود المصري المقرئ يقال له ابن أخي الرشيديني كان من جلة القراء وعبادهم قرأ على ورش وقرأ عليه الأصبهاني توفي سنة 250هـ (معرفة القراء الكبار: 1/ 183 وغاية النهاية: 313/1)

[4] **المكي** هوأبو عبد الرحمان عبد الله بن يزيد القرشي المقرئ البصري ثم المكي ثقة وله شهرة في القراءات أقرأ سبعين سنة وروى عنه الأصبهاني توفي سنة 213هـ (غاية النهاية: 463/1)

[5] **الجرشي** هوأبو الأشعث عامر بن سعيد الجرشي ختم عليه الأصفهاني ختمتين وكان قد عمر فتجاوز المائة (معرفة القراء الكبار: 190/1 وغاية النهاية: 329/1)

[6] انظر النشر:111/1

المطلب الرابع: نماذج من طرق ابن الجزري مما لم يورده الشاطبي .

لإدراك قيمة ماجمع ابن الجزري، وما انتشل من حظيرة الإهمال والاندثار من طرق القراءات العشر نحاول إيراد بعض أوجه القراءة التي ثبتت بإحدى طرقه ولم تثبت بطرق التيسير والشاطبية ، ونكتفي في ذلك بإيراد نماذج ثلاثة اختصارا إذ يحتاج حصر كل ذلك لبحث مستقل بذاته.

المثال الأول: ترقيق اللامات المغلظة لورش من طريق الأزرق

لقد أشار الشاطبي في الحرز إلى أن ما يقرأ به ورش في باب اللامات هو تغليظ اللام إذا كانت مفتوحة مسبوقة بصاد أو طاء أوظاء مفتوحات أو ساكنات، وفي غير هذا تكون قراءته كقراءة الجمهور عن القراء فقال:

وغلظ ورش فتح لام لصادهـــا ** أو الطاء أو للظاء قبل تنـــزلا

إذا فتحت أو سكنت كصلاتهـــم ** ومطلع أيضاً ثم ظل ويوصلا[1]

ولكن ابن الجزري أورد لورش وجها آخر من طريق الأصبهاني التي أضافها هو ترقيق اللام في هذه المواضع التي غلطت فيها من طريق الأزرق الذي اقتصر عليه الشاطبي فقال :

وأزرق لفتـــح لام غلظـــا ** بعد سكون صاد أو طاء وظا[2]

وهذا ما نجده قد نص عليه الإمام متولي في منظومته التي يفارق فيها بين الأصبهاني والأزرق فقال:

ويقرأ الراءات واللامـــات ** كغيـــر أزرق من الثقـــات[3]

---

[1] الحرز ص:29

[2] شرح طيبة النشر ص: 139

[3] القول الأصدق فيما خالف فيه الأصبهاني الأزرق ــ محمد الصادق قمحاوي ــ مطبعة المشهد الحسيني- القاهرة ص:26

ومعنى ذلك أن الأصبهاني قرأ الراءات واللامات بالأحكام التي رويت فيها عن غير الأزرق فلم يرقق راء فخممها غيره ولم يغلظ لاماً رققها غيره.

وفي هذا المثال نرى أن ابن الجزري قد أضاف لورش وجهاً جديداً لم يورده الشاطبي ولا الداني؛ وذلك لأنهما اقتصرا على طريق لكل راو بينما أورد ابن الجزري لكل رواية طريقين اثنتين وبهذا تظهر غاية ابن الجزري .

المثال الثاني: خلاف هشام في "يفصل"

أثبت الشاطبي أن قراءة هشام قوله ﷻ: ﴿ يفصل بينكم ﴾[1] بضم الياء وفتح الفاء والصاد مع تشديدها[2] فقال:

ويفصل فتح الضم نـص وصـاده ** بكسر ثوى والثقل شافيـه كمـلا[3]

بينما ذهب ابن الجزري إلى إيراد وجه آخر لهشام من طريق الداجوني[4] الذي خالف الحلواني عنه فقال ابن الجزري: "واختلفوا في(يفصل بينكم)....وروى ابن ذكوان بضم الياء وفتح الفاء والصاد مشددة واختلف عن هشام فروى عنه الحلواني كذلك وروى عنه الداجوني بضم الياء وإسكان الفاء وفتح الصاد مخففة"[5]

ونجد هنا أيضاً أن طرق ابن الجزري فيها إضافة جديدة لم تتضمنها طرق الشاطبي والداني حيث أورد وجهاً صحيحاً لقراءة ابن عامر من رواية هشام من طريق الداجوني التي أهملها الشاطبي .

---

[1] الممتحنة:3

[2] أنظر الوافي ص:369

[3] الحرز ص:86

[4] **الداجوني** هومحمد بن أحمد بن عمر بن أبي بكر الضرير المعروف بالداجوني الكبير وهو إمام ثقة روى القراءة عن ابن مجاهد توفي سنة 324هـ (معرفة القراء الكبار: 268/1 وغاية النهاية: 77/2)

[5] النشر:387/2

المثال الثالث : قصر المنفصل لحفص

لقد ذكر الإمام الشاطبي في باب المد أن مذهب حفص في المد المنفصل المتوسط، ولم يورد له غير هذا الوجه[1]فقال:

إذا ألف أو ياؤها بعد كسرة أو ** الواو عن ضم لقي الهمز طولا
فإن ينفصل فالقصر بادره طالباً ** بخلفها يرويك دراً ومخضلا [2]

غير أن ابن الجزري أضاف وجهاً آخر لرواية حفص في مد المنفصل وهو وجه القصر وذلك من طريق عمرو بن الصباح[3]التي أهملها الشاطبي والداني .

قال ابن الجزري:..فالمرتبة الأولى قصر المنفصل وهي حذف المد العرضي وإبقاء ذات حرف المد على ما فيها من غير زيادة .... وهي لأبي جعفر وابن كثير .... واختلف عن قالون والأصبهاني عن ورش وعن أبي عمرو من روايته، وعن يعقوب وعن هشام من طريق الحلواني وعن حفص من طريق عمرو بن الصباح...."[4]

ونظم ذلك في طيبة النشر فقال:

..... وقصر المنفصل ** لي بن حما عن خلفهم دع ثمل[5]

فبين أن القراء منهم من قصر المنفصل ومن أولئك حفص الذي يرمز له بالحرف (ع)[6]

---

[1] أنظر الوافي ص:74
[2] الحرز ص:14
[3] ابن الصباح هو أبو حفص عمرو بن الصباح ــ بتشديد الصاد والباء وفتحهما ــ الضرير المقرئ قرأ على حفص وكان أحذق من قرأ عليه وأبصرهم بحرفه وقرأ عليه الفيل توفي سنة 221هـ (معرفة القراء الكبار: 203/1 وغاية النهاية: 601/1)
[4] النشر:321/1
[5] شرح طيبة النشر ص:73
[6] انظر المصدر نفسه ص:73

وهكذا فإنه من خلال هذه الأمثلة الثلاثة المختارة من بين أمثلة هي أكثر من أن تحصر يتبين أن طرق ابن الجزري كانت أعم وأشمل وأوفر من طرق الداني والشاطبي حيث أورد ابن الجزري من خلال طرقه المضافة أوجهاً جديدة صحيحة لقراءات الأئمة ورواياتهم التي غفل عنها صاحبا التيسير والشاطبية في حين لم يغفل هو كل ما أورداه من طرق.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثالث : **خواص طرق بن الجزري .**

لم يكن ابن الجزري مجرد جامع لطرق القراءات، ومورد لما لم يورده الشاطبي والداني من قبله ،دون قيد ولا شرط ، بل عمل جاهدا على ألا يورده من الطرق إلا ما كان محققا لشروط القبول وأركان الصحة فامتازت طرقه بخواص أربع نورد بيانها في المطالب التالية :

المطلب الأول: صحـــــة الإسنـــــاد

لقد كان من شرط ابن الجزري ألا يضمن كتابه إلا ماكان صحيحا من الطرق والروايات بل ما كان أصح وأن يدرأ عنه كل ما كان شاذاً ضعيفا ولذا نجده لم يترك ضعيفا ولا شاذاً إلا نبه عليه ولم يعتد به ، ولم يبق صحيحا ضعفه غيره إلا أشار إليه واعتمده ، ولم يدر وهما من الأوهام التي وهم فيها بعض الأئمة في شأن تصحيح أو تضعيف أوجه القراءات إلا نبه عليه وبين الصواب فيه. ومن خلال ما سنعرضه من أمثلة سيتضح ذلك.

المثال الأول : تضعيف طريق المبهج في إظهار تاء التأنيث عند الدال لقالون

قال ابن الجزري في شأن هذه المسألة:"وشذ صاحب المبهج فحكى عن قالون من طريق الحلواني وابن بويان عن أبي نشيط إظهار تاء التأنيث عند الدال، ولا يصح ذلك . وكذلك إظهارها عند الطاء ضعيف جداً."[1]

نلاحظ من خلال هذا المثال أن الجزري يضعف طريق سبط الخياط صاحب المبهج. ولم يعتد بها بالرغم من ثقته ولم يثبت لقالون من طريقه إلا الإدغام. ذلك لأنه لم يثبت القراءة بالشاذ وهذا واضح في قوله: "ولايصح ذلك."

والشذوذ في هذه المسألة وارد من جهتين:

---

[1] النشر: 21/2

1- انفراد صاحب المبهج بحكايتها، والانفراد أحد الأمور القادحة في قبول القراءة.

2- مخالفة هذه الطريق لما عليه القراء والنحاة من أن الحرفين إذا كان لهما المخرج نفسه. وسكن أولهما وجب الإدغام إلا إذا منع مانع ولا مانع هنا.[1]

المثال الثاني : تصحيح طريق الداجوني في حذف الباء في"الكتاب"لهشام

قال ابن الجزري في شأن إثبات الباء وحذفها في "الكتاب" من قوله تعالى: "وبالزبر والكتاب المنير"[2]: "وختلف عن هشام في "وبالكتاب" فرواه عنه الحلواني من جميع طرقه إلا من شذ منهم بزيادة الباء ...قال الداني: وهو الصحيح عندي عن هشام ... قلت: ...ولولا رواية الثقات عن هشام حذف الباء لقطعت بما قطع به الداني عن هشام ، فقد روى الداجوني من جميع طرقه إلا من شذ منهم عن أصحابه عن هشام حذف الباء وكذا روى النقاش عن أصحابه عن هشام وكذا روى ابن عباد عن هشام وعبيد الله بن محمد[3]عن الحلواني عنه، وقد رأيته في مصحف المدينة الباء ثابتة في الأول محذوفة في الثاني...ولولا ثبوت الحذف عندي عنه من طرق كتابي هذا لم أذكره"[4]

والملاحظ في هذا المثال أن ابن الجزري عمد إلى تصحيح وجه حذف الباء لهشام كوجه ثان ثابت عنه بالرغم من أن الإمام الداني قد قطع له بإثبات الباء فقط وتصحيح الجزري كان لاعتبارين اثنين :.

1- الاعتبار بتعدد طرق وجه الحذف حيث روى هذا الوجه كل من الداجوني والنقاش وابن عباد وعبيد الله. وكل هؤلاء من الثقات.

---

[1] انظر النشر:2/ 15

[2] آل عمران:184

[3]عبيد الله هو أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن العباس المدني أخذ القراءة عن الحلواني وروى عنه محمد بن محمد بن فيروز (غاية النهاية: 492/1)

[4]النشر "245/2-246

2- دلالة الرسم العثماني على وجه الحذف حيث حذفت الباء في رسم مصحف المدينة.

ومن خلال هذا المثال يتأكد أن ابن الجزري كان حريصا على تصحيح ما اعتبره بعض الأئمة ضعيفا ولم يعتدوا به إذاثبتت صحته عنده .

المثال الثالث : تفنيد وهم في رواية هشام .

قال ابن الجزري في شأن نصب" دولة " لدى قوله ﷻ : ﴿لكي لايكون دولة بين الأغنياء منكم﴾[1]: "لا يجوز النصب مع التأنيث كما توهم بعض شراح الشاطبية من ظاهر كلام الشاطبي ــ رحمه الله ــ لانتفاء صحته رواية ومعنى"[2]

نلاحظ في هذا المثال أن ابن الجزري يرد وهما منسوبا إلى رواية هشام من جميع طرقه وهو تأنيث "يكون" ونصب التاء في "دولة" وذلك واضح في قوله:"لايجوز النصب مع التأنيث".

ومنشـــأ هذا الوهم إطلاق الشاطبي النصب واقترانه مع قوله:" أنث " حين قال: ..... ومع دولة أنث يكون بخلف لا[3].

وعلى صحة ما يتوهم من قول الشاطبي فإنه يعد شذوذاً في الرواية حيث لم يرو هذا الوجه غيره، وهو أيضا من حيث المعنى غير صحيح، لأن الضمير في "تكون" عائد على الفيء وهو اسم مذكر والتاء في"تكون"علامة للتأنيث لا للتذكير و"دولة" لا تقع إلاّ حالاً إذا كانت منصوبة[4].

وخلاصة قول ابن الجزري أن هشام ليس له إلا الرفع في "دولة " والتأنيث في "يكون" وعلى هذا استقامة المعنى وصحة الرواية .

---

[1] الحشر:7

[2] النشر:386/2

[3] الحرز ص:86

[4] انظر الإتحاف ص:413

ومن خلال هذه الأمثلة يتضح جلياً أن ابن الجزري كان مهتما بتصحيح ما قامت الحجة على صحته وإن ضعفه بعض الأئمة السابقين ومهتماً أيضاً بكشف ما ضعف من الطرق والتنبيه على ما توهمه بعض المصنفين وإن اعتبره البعض من الصحيح المقبول.

المطلب الثاني: علو الإسناد .

لقد رغب العلماء في طلب الإسناد العالي ،واعتبروا ذلك سنة بالغة من السنن المؤكدة وخصيصة خصت بها هذه الأمة وكان الإمام يحيى بن معين قد جعل طلب العلو في الإسناد قربة يتقرب بها إلى الله سبحانه فقال: "الإسناد العالي قربة على الله تعالى وإلى رسوله ﷺ "[1]

وقد روى عنه ابن الجزري قوله في مرض موته حين سئل: ما تشتهى؟ فقال: " بيت خال وإسناد عال."[2]وجاء أيضا عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال: "الإسناد العالي سنة عمن سلف".[3]

وقد كان ابن الجزري يتحرى في الطرق التي اعتمدها لقبول القراءات علو إسنادها وجعل ذلك شرطا في اعتماده، ولذا فإننا نجد ما اعتمده من طرق كانت الأعلى إسناداً في زمانه .

وأعلى ما وقع له على شرط الصحيح أن ما بينه وبين النبي ﷺ أربعة عشر رجلاً وذلك في رواية حفص و رواية رويس و رواية ابن ذكوان.

وأيضا وقع له من رواية حفص من طريق الهاشمي ومن رواية ابن ذكوان أن ما بينه وبين النبي ﷺ ثلاثة عشر رجلاً فقط.

وهذه أسانيد لم يقع مثلها لغيره في زمانه ولم يوجد أعلى منها في أيامه قال ابن الجزري: "وأعلى ما وقع لنا باتصال تلاوة القرآن على شرط الصحيح عند أئمة

---

[1] النشر: 197/1

[2] النشر: 197/1

[3] النشر: 197/1

هذا الشأن أن بيننا وبين النبي ﷺ أربعة عشر رجلاً، وذلك في قراءة عاصم من رواية حفص، وقراءة يعقوب من رواية رويس[1] وقراءة ابن عامر من رواية ابن ذكوان ويقع لنا من هذه الرواية ثلاثة عشر رجلاً لثبوت قراءة بن عامر على أبي الدرداء رضي الله عنه وكذلك يقع لنا في رواية حفص من طريق الهاشمي عن الأشناني[2]، ومن طريق هبيرة[3] عن حفص متصلاً وهو من كفاية سبط الخياط ،وهذه أسانيد لايوجد اليوم أعلى منها."[4]

وقد كان ابن الجزري فخوراً بأن يتساوى في علو إسناده مع بعض الأعلام السابقين كالشاطبي مثلاً الذي يفصله عنه نحو قرنين ونصف من الزمن وأيضاً بعض شيوخ الشاطبي قال ابن الجزري: "ولقد وقع لنا في بعضها المساواة والمصافحة للإمام أبي القاسم الشاطبي ــ رحمه الله ــ ولبعض شيوخه."[5]

وأعلى ما تحقق له من علو الإسناد في قراءة نافع من رواية قالون من طريق أبي بكر الخياط[6] وذلك من كتاب الكفاية في القراءات الست.

وهذا الإسناد في غاية الصحة والعلو حيث يساوي فيه ابن الجزري الإمام الشاطبي من جهة إسناده عن ابن بويان، وأما من جهة إسناده عن القزاز[7] ثاني

---

[1] **رويس** هو أبو عبد الله محمد بن المتوكل اللؤلؤي المقرئ قرأ على يعقوب وتصدر للإقراء توفي بالبصرة سنة238هـ (معرفة القراء الكبار: 216/1 و غاية النهاية : 234/2)

[2] **الأشناني** هو أبو العباس أحمد بن سهل بن الفيرزان الأشناني المقرئ قرأ على عبيد بن الصباح صاحب حفص وطال عمره وطار ذكره توفي سنة 368هـ (معرفة القراء الكبار: 321/1-322)

[3] **هبيرة** هو أبو عمر هبيرة بن محمد التمار البغدادي مشهور بالإقراء قرأ على حفص (معرفة القراء الكبار:205/1 و غاية النهاية : 353/2)

[4] النشر:193/1

[5] المصدر نفسه:193/1-194

[6] **الخياط** هو أبو بكر محمد بن علي بن محمد المعروف بالخياط مقرئ ثقة كان كبير القدر عديم النظير بصيرا بالقراءات توفي سنة 467هـ (معرفة القراء الكبار: 427/1 وغاية النهاية: 208/2)

[7] **القزاز** هو أبو الحسن علي بن سعيد بن الحسن البغدادي القزاز المقرئ كان من جلة أهل الأداء مشهور بالضبط ثقة قرأ عليه أبو الحسن الدارقطني (معرفة القراء الكبار: 299/1 وغاية النهاية:1/ 543)

الطرق عن أبي نشيط عن قالون فإن ابن الجزري يساوي فيه شيخ الشاطبي أبا عبد الله النفزي[1].

قال ابن الجزري في ذلك: "وهذا إسناد لا مزيد على علوه مع الصحة والاستقامة يساوي فيه أبا اليمن الكندي أبا عمروا الداني ...ونساوي فيه نحن الشيخ الشاطبي من إسناده المتقدم،ومن إسناده الآتي عن القزاز نساوي شيخه أبا عبد الله النفزي، حتى كأني أخذت عن ابن غلام الفرس[2] شيخ شيخ الشاطبي."[3]

وقد أشار إلى ذلك الإمام السخاوي بقوله:"...وقد ذكره الطاووسي في مشيخته وقال: تفرد بعلو الرواية وحفظ الأحاديث والجرح والتعديل، ومعرفة الرواة المتقدمين والمتأخرين."[4]

ويتجلى ذلك العلو إذا ما علمنا أن ما بين الشاطبي والإمام نافع من طريق ابن بويان تسعة رجال ، وهو العدد نفسه الحاصل بين ابن الجزري والإمام نافع. وأما من طريق القزاز فإن ما بين الشاطبي والإمام نافع عشرة رجال وبدا نزل إسناد الشاطبي من هذه الطريق بدرجة و يبقى إسناد ابن الجزري من طريق ابن بويان أعلى درجة منها ونفصل ذلك في الجدول التالي :

---

[1] **النفزي** هو أبو عبد الله بن اللايه الشاطبي المقرئ قرأ على أبي عمرو الداني وكان بصيرا بالروايات وأخذ عنه أبو القاسم الشاطبي توفي في حدود سنة 550هـ (معرفة القراء الكبار: 546/2 وغاية النهاية: 204/2)

[2] **ابن غلام الفرس** هو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن غلام الفرس الداني الأندلسي المقرئ النحوي أحد أعلام القراءات توفي سنة 547هـ (معرفة القراء الكبار: 505/1)

[3] النشر:101/1

[4] الضوء اللامع:255/9

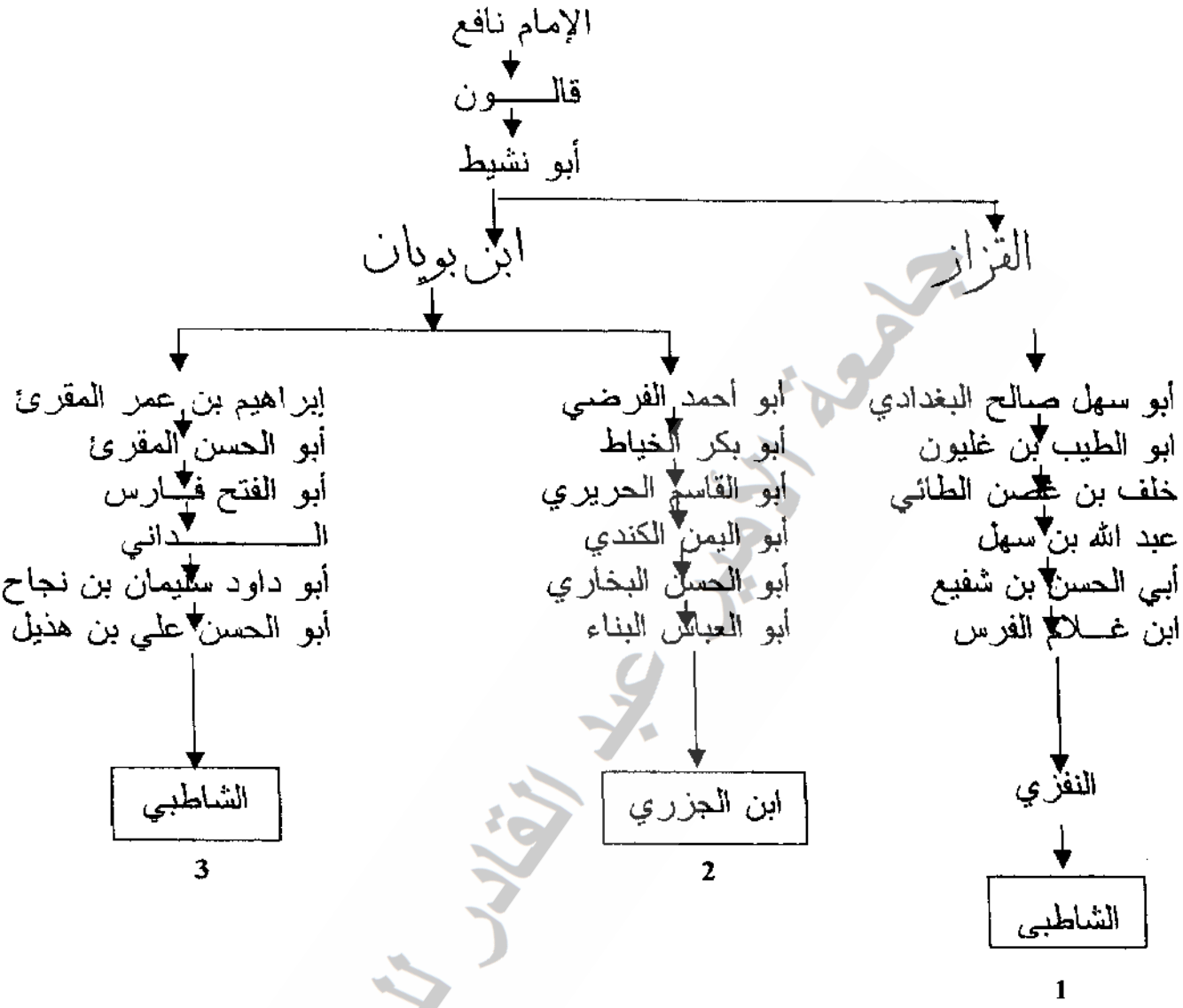

المطلب الثالث : ثقة رواتها .

لقد حرص ابن الجزري على ألا يقع في أسانيد طرقه إلا من كان ثقة عدلا مشهورا بالضبط ، سواء ثبتت ثقة الراوي عنده أو عند من سبقه من الأئمة كالإمام الذهبي والإمام الداني . و إذا ما أشكل الأمر في أحد الرواة بأن اختلف في حاله بين معدل ومجرح فإن ابن الجزري لم يدخر جهدا لبيان الراجح فيه وما يجب أن يحمل

[1] ـ انظر النشر : 99/1
[2] ـ انظر المصدر نفسه : 1 / 110
[3] ـ انظر المصدر نفسه : 1 / 101

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

عليه؛ ذلك أن ابن الجزري يعتبر أن معرفة حال رجال القراءات ضرورة للحكم بصحة القراءة.

و من أهم الأمثلة التي يتبين من خلالها حرص ابن الجزري على ألا يورد طريقا إلا ممن ثبتت ثقته و عدالته ما يلي:

المثال الأول : طريق السامري[1]

لقد اعتمد ابن الجزري طريق أبي أحمد السامري بالرغم من أنه قد تكلم فيه من جهة حفظه و قلة ضبطه ، وذلك لأنه تحقق من أن ذلك الضعف وقلة الضبط والحفظ كان آخر أيامه ،إذ طالت حياته وعمر قرابة المائة سنة . ولم يكن ذلك الضعف واردا عليه أيام إقرائه، إذ كل ما نقل عنه كان قبل اختلاطه وضعفه وقل من نقل عنه بعد ذلك.

هذا بالإضافة إلى أن الإمام أبا عمرو الداني قد وثقه ولم ير به بأسا وقد تلقى الأئمة قراءته بالقبول.[2]

وقال ابن الجزري منبها على ذلك: "توفي أبو أحمد السامري في محرم سنة ست وثمانين وثلاثمائة،مولده سنة خمس أو ست وتسعين ومائتين وكان مقرئا لغويا مسند القراء في زمانه .قال الداني :"مشهور ضابط ثقة مأمون غير أن أيامه طالت فاختل حفظه ولحقه الوهم ، وقل من ضبط عنه ممن قرأ عليه في آخر أيامه.قلت: "وقد تكلم فيه وفي النقاش إلا أن الداني عدلهما وقبلهما وجعلهما من طرق التيسير ، وتلقى الناس روايتهما بالقبول ، ولذلك أدخلناهما كتابنا"[3]

---

[1] السامري هو أبو أحمد عبد الله بن الحسين بن حسنون السامري البغدادي المقرئ مسند القراء بالديار المصرية كان عارفا بالقراءات شديد العناية بها وثقه أبو حيان وضعفه الذهبي (معرفة القراء الكبار: 1/327 وغاية النهاية: 1/410)

[2] قال فيه الذهبي: قلت لاشك في ضعف أبي أحمد وأعلى ما وقع لي إسناد القراءات من طريقه ، ولكن الحق يقال ، فمن ضعفه إنه روى عن أبي العلاء الكوفي وعبد الله بن المعتز ويموت بن المزرع ...ولم يلق أحدا من هؤلاء (معرفة القراء الكبار: 1/328)

[3] النشر: 1/122

وواضح من خلال هذا المثال أن ابن الجزري لم يعتمد طريق السامري إلا عند ترجيحه ثقته وعدالته بعد إزالة اللبس الذي اكتنف حاله والكشف عن أيام اختلاطه وإفادته من توثيق الداني له.

المثال الثاني: طريق ابن شنبوذ

لقد صحح ابن الجزري طريق ابن شنبوذ بالرغم مما كان يراه من جواز القراءة بما خالف رسم المصحف العثماني إذا صح سنده قياسا على قراءة الصحابة ﷺ قبل تدوين عثمان المصحف؛ وذلك لأن ابن الجزري لم ير – كغيره من بعض العلماء – أن ذلك قادحا في عدالته طالما أن المسألة مختلف فيها ، وأنه حين عقد له مجلس لتأديبه وألزم فيه بترك ذلك استجاب وكتب عليه محضر بألا يعود للقراءة بالشاذ .

قال ابن الجزري :" توفي ابن شنبوذ في صفر سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ... وكان إماما شهيرا ، وأستاذا كبيرا ، ثقة ضابطا صالحا ، رحل إلى البلاد في طلب القراءات ، واجتمع عنده ما لم يجتمع عند غيره ، وكان يرى جواز القراءة بما صح سنده وإن خالف الرسم ، وعقد له مجلس ... وهي مسألة مختلف فيها ، ولم يعد أحد ذلك قادحا في رواية ولا وصمة في عدالته "[1]

و واضح من خلال هذا النص أن ابن الجزري يوثق ابن شنبوذ ولم ير به بأسا بسبب ما كان يراه من جواز القراءة بالشاذ الذي صح سنده وخالف رسم المصحف طالما الخلاف في ذلك واقع ،لأن الثقة إذا أقرأ بالشاذ فإنه يقرئ به على أنه شاذ لا على أنه صحيح إذ يؤمن التدليس في القراءات ممن كان ثقة.

[1] المصدر نفسه: 123/1

المثال الثالث : طريق الخزاعي [1].

لقد ترك ابن الجزري طريق أبي الفضل الخزاعي وضعفها ولم يعتمدها طريقا من طرقه في رواية ما نسب إلى الإمام أبي حنيفة من قراءة بالرغم من جودة وحسن الإسناد الذي وصلته به؛ ذلك لأنه تكلم في الخزاعي وأتهم بالكذب فقال ابن الجزري: "وقد أفرد أبو الفضل الخزاعي قراءته – يعني قراءة أبي حنيفة – في جزء رويناه من طريقه ، وأخرجها الهذلي في كامله إلا أنه تكلم في الخزاعي بسببها... وفي النفس من صحتها شيء ، ولو صح سندها إليه لكانت من أصح القراءات."[2]

ولم يكن ابن الجزري يرى أن السبب الرئيس في رد هذه الطريق هو أن الخزاعي قد تكلم فيه بسببها حيث ثبت عنده أنه إمام جليل موثوق به ، وإنما رد السبب في ذلك إلى الحسن بن زياد اللؤلؤي[3] حيث كانت عهدة الكتاب عليه لا على الخزاعي، وهو عند الأئمة ضعيف الرواية جدا ورماه بعضهم بالكذب ، وقد أخذ القراءة عن أبى حنيفة.[4]

قال ابن الجزري: "حكى أبو العلاء الواسطي أن الخزاعي وضع كتابا في الحروف نسبه إلى أبي حنيفة فأخذت خط الدارقطني وجماعة إن الكتاب موضوع لا أصل له ... قلت لم تكن عهدة الكتاب عليه بل على الحسن بن زياداللؤلؤي وإلا فالخزاعي إمام جليل من الأئمة الموثوق بهم" [5]

وواضح من خلال هذا المثال أن ابن الجزري رد طريق الخزاعي بالرغم من ثقته عنده وجودةإسنادها لأن ثمة راو ضعيف متهم ساقط من إسنادها كان سببا في

---

[1] **الخزاعي** هو أبو الفضل محمد بن جعفر بن عبد الكريم الخزاعي الجرجاني إمام مشهور موثوق به أخذ القراءة عن المطوعي والسامري وقرأ عليه أبو العلاء الواسطي توفي سنة 408هـ (معرفة القراء الكبار: 380/1 وغاية النهاية :110/2)

[2] غاية النهاية:342/2

[3] **اللؤلؤي** هو الحسن بن زياد اللؤلؤي الكوفي الفقيه صاحب الإمام أبي حنيفة وهو ضعيف في الرواية كذبه غير واحد من الأئمة توفي سنة 204هـ (غاية النهاية: 213/1)

[4] أنظر غاية النهاية 213/1

[5] غاية النهاية:110/2–تر2893

إلحاق التهمة بالخزاعي وهذا من العلل الخفية التي يتعذر كشفها إلا على الجهابذة من الأئمة.

ومن خلال هذه النماذج الثلاثة يتأكد لدينا أن ابن الجزري لم يكن مجرد جامع لطرق القراءات فحسب بل مهتما جداً بمن تؤخذ عنهم تلك الطرق فلم ينقل طريقا إلا وكل رجال إسنادها ثقات عدول. كما كان مهتما بكشف الدخيل الضعيف فيهم.

المطلب الرابع: صحة المعاصرة وتحقق اللقيا بين رواتها.

قد كان ابن الجزري يشترط لقبول أوجه القراءات واعتماد طريقها أن يكون الراوي قد لقي شيخه الذي أخذ عنه القراءة، ولم يكتف في ذلك بمجرد ثبوت معاصرته له، فأشبه شرطه هذا شرط الإمام البخاري في صحيحه وخالف بذلك الإمام مسلم،وما ذاك إلا حرصًا منه على إبعاد كل طريق في سندها شبهة انقطاع ولهذا نجده مهتمًا بكشف كل انقطاع أو تدليس حصل في أسانيد القراء وطرقهم، وظهر ذلك جلياً في إشارته إلى ترك مثل هذه الأسانيد لدى تراجمه للقراء ومن بين الأمثلة على ذلك مايلي:

المثال الأول: رواية محمد بن عمرو الجزري[1] عن القصيبي[2] .

لقد أورد الإمام الهذلي رواية محمد بن عمرو الجزري عن القصيبي واعتمدها في كتابة الكامل، لكن ابن الجزري ضعف هذه الطريق بالرغم من اعتماده للكثير مما جاء عن الهذلي وذلك لما ثبت في إسنادها من انقطاع بين محمد بن عمرو الجزري والقصيبي ولعدم حصول لقيا ولا معاصرة بينهما ؛ وثبت لديه ذلك بالفارق الزمني الكبير الحاصل بين شيخ محمد بن عمرو الجزري وبين تلميذه القصيبي، إذ بينهما قرابة مائتي سنة.

---

[1] **ابن عمرو الجزري هو غير معروف إلا أن الهذلي ذكر له رواية لا يصح لها إسنادا (غاية النهاية: 221/2)**

[2] **القصيبي هو أبو بكر محمد بن عمر بن حفص القصيبي البصري مقرئ صدوق مشهور(غاية النهاية: 216/2)**

قال ابن الجزري:"...ولايصح هذا الإسناد بل بين الرازي والقصيبي بون كثير نحو مائتي سنة."[1]

المثال الثاني: رواية الكارزيني[2]عن ابن شنبوذ .

لقد أعرض ابن الجزري عن تصحيح سند القراءة الذي أورده صاحب كتاب التجريد في رواية قالون من طريق الحلواني بأنه قرأ على شيخه إلى الكارزيني وأن الكارزيني قرأ على ابن شنبوذ ، واعتبر ذلك وهمًا لانقطاع في سندها وأثبت هذا بأن الكارزيني قرأ على المطوعي وقرأ المطوعي على ابن شنبوذ .

قال ابن الجزري: "وقول صاحب التجريد ... وهم فإن الكارزيني لم يدرك ابن شنبوذ"[3]

واعتبر ابن الجزري هذه الخواص الأربعة شروطاً التزم بها في إيراد طرقه واعتبر أيضاً أن هذا الالتزام لم يسبقه إليه أحد فقال: "وجملة ما تحرر عنهم من الطرق بالتقريب نحو ألف طريق وهي أصح ما يوجد اليوم في الدنيا وأعلاه، لم نذكر فيها إلا من ثبت عندنا أو عند من تقدمنا من أئمتنا عدالته، وتحقق لقيه لمن أخذ عنه، وصحت معاصرته، وهذا التزام لم يقع لغيرنا ممن ألف في هذا العلم."[4]

وليس يعتبر ابن الجزري مبالغًا في هذا الادعاء إذ حقق ما جمعه من طرق أمرين لم يجتمعا معاً في مؤلفات من سبقه وهما: استقراء جميع الطرق التي كانت في زمانه واستخراج ما كان صحيحاً فقط منها، على خلاف غيره الذي كان إما جامعاً للطرق فقط أو مقتصراً على بعض الصحيح فقط.

---

[1] غاية النهاية:221/2 ترجمة:333

[2] **الكارزيني** هوأبو عبد الله محمد بن الحسن الكارزيني الفارسي المقرئ مسند القراء في زمانه قرأ على الحسن بن سعيد المطوعي وقرأ عليه الهذلي وغيره ، كان حيا في سنة 440هـ (معرفة القراء الكبار: 397/1 وغاية النهاية: 133/2)

[3] غاية النهاية:133/2

[4] منجد المقرئين ص:15-16

وبتلك القراءات الثلاث التي ألحقها ابن الجزري بالقراءات السبع، وبهذه الطرق التي أضافها إلى طرقها يكون ابن الجزري قد أعطى دفعاً جديداً للقراءات في زمانه بعد ما كانت محصورة في السبع من طرقها الأربع عشرة فقط .

وكان بتحقيقه وتمحيصه لأسانيد القراءات قد جعل القراءات تستقر في زمانه وبعده على القراءات العشر وطرقها إذ لم يجد ما يصح غير ذلك بعد جمعه لكل أسانيد القراءات وعرضها على معيار الصحة ، وعلى إثر ذلك خلص بقرار مفاده ألا قراءة صحيحة بعد العشر فقال: "والذي جمع في زماننا هذه الأركان الثلاثة هو قراءة الأئمة العشرة التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول وهم: أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف، أخذها الخلف عن السلف إلى أن وصلت إلى زمننا."[1]

ويظهر جهد ابن الجزري جليا حين ندرك أن هذا القرار الذي أصدره بشأن القراءات العشر لم يصدره تقليدا ولا محاكاة لغيره ، وإنما أصدره بناء على ما خلص إليه من خلال استقرائه كل القراءات التي عمل جاهداً على جمعها من شرق البلاد وغربها ، ومن خلال دراسة أسانيدها وتمحيصها وتمييز الصحيح من الضعيف منها. ولم يجد ما يصح بعدها.

ولذا نجده لا يجزم بأنه لا يصح غيرها في عهود سابقة ــ عن السلف ــ فربما وجدت أسانيد لم تصل إلى زمانه فلم يحض بشرف دراستها وتحقيقها فقال: "..وقول من قال إن القراءات المتواترة لا حد لها ، إن أراد في زماننا فغير صحيح، لأنه لا يوجد اليوم قراءة متواترة وراء العشرة وإن أراد في الصدر الأول فيحتمل إن شاء الله."[2]

---

[1] المصدر نفسه ص: 15-16

[2] المصدر نفسه ص:61

الفصل الثالث

الأحرف السبعة وعلاقة القراءات بهـــا

ويشمـــل المباحـــث التالية:

المبحث الأول: المراد بالأحرف السبعة .

المبـــحث الثانـــي: اشتمال المصحف العثماني على الأحرف السبعة .

المبـــحث الثالـــث: علاقة القراءات بالأحرف السبعة .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد:

إن الأصل في هذه المسألة هو حديث الأحرف السبعة الذي أجمع الحفاظ على تواتره ، إذ روي عن أزيد من عشرين صحابيا ذكرهم ابن الجزري في مؤلف أفرده لتتبع طرق هذا الحديث[1]، وكان أيضا الإمام ابن كثير قد عرض جميع طرقه ورواياته في كتاب فضائل القرآن[2] وتناوله بالشرح المفصل الإمام ابن حجر في الفتح[3] .

ولا يسعنا في هذا المقام أن نذكر جميع روايات الحديث وطرقه بمختلف ألفاظها إذ القصد هنا ليس دراسة هذا الحديث إسنادا ومتنا وإنما القصد معرفة المراد بالأحرف السبعة وعلاقتها بالقراءات القرآنية فنكتفي بعرض أشهر رواياته وهي:

أولا: عن سيدنا عمر بن الخطاب[4] رضي الله عنه أنه قال:"سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة الرسول ﷺ : فاستمعت لقراءته ، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ فكدت أساوره[5] في الصلاة ، فتصبرت حتى سلم فلببته[6] بردائه، فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ، قال: أقرنيها رسول الله ﷺ فقلت: كذبت ، أقرأنيها على غير ما قرأت. فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت : إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها !

---

[1] – أنظر النشر:21/1

[2] – انظر فضائل القرآن ــ إسماعيل بن كثير ــ طبع بذيل تفسير ابن كثير – دار الندى للطباعة والنشر – بيروت – ط(1) سنة 1408 هـ /1988 م : 593/4 – 598

[3] – أنظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري – الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني – دار المعرفة – بيروت : 23/9 .

4 – **ابن الخطاب** هو عمر بن الخطاب العدوي أبو حفص أمير المؤمنين قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عليه أبو العالية مات شهيدا سنة 23 هـ (غاية النهاية :591/1)

[5] – معنى أساوره أوثبه وأعاجله وأقاتله (صحيح مسلم بشرح النووي – دار الكتاب العربي – بيروت طبعة سنة 1407 هـ /1987 : 100/6 – 101)

[6] أي جمعت ثيابه عند نحره في الخصومة (زهر الربى على المجتبى: شرح سنن النسائي ــ جلال الدين السيوطي ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت:151/2 ،وحاشية السندي على شرح النسائي ــ الإمام السندي ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت:151/2)

فقال:﴿ أرسله اقرأ يا هشام ﴾ فقرأ القراءة التي سمعت ، فقال رسول ﷺ : ﴿كذلك أنزلت اقرأ يا عمر﴾ . فقرأت التي أقرأني فقال: ﴿ كذلك أنزلت ، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه.﴾ [1]

ثانيا: ماروي عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال :كنت في المسجد فدخل رجل يصلي، فقرأ قراءة أنكرتها عليه ، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله ﷺ فقلت : إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه ، فأمرهما رسول الله ﷺ فقرآ فحسن النبي ﷺ شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية، فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرب في صدري ففضت عرقا ، وكأني أنظر إلى الله ــ عز وجل ــ فرقا ، فقال لي :﴿ ياأبي، أرسل إلي أن أقرأ القرآن على حرف ، فرددت إليه أن هون على أمتي ، فرد إلي الثانية: اقرأه علي حرفين ، فرددت إليه: أن هون على أمتي ، فرد إلي الثالثة : اقرأه على سبعة أحرف ، فلك

---

[1] هذا الحديث أخرجه :
البخاري كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى: " فاقرأ ما تيسر منه " (صحيح البخاري – المكتبة الثقافية – بيروت: 283/9)
البخاري كتاب فضائل القرآن باب أنزل القرآن على سبعة أحرف : 317/6
مسلم – كتاب صلاة المسافرين باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف برقم : 818 (صحيح مسلم– مسلم بن الحجاج القشيري – تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي – مطبعة دار أحياء الكتب العربية: 560/1) .
الترمذي – أبواب القراءات باب ما جاء أنزل القرآن على سبعة أحرف (الجامع الكبير – أبو عيسى الترميدي – تحقيق : بشار عود – دار الغرب الإسلامي – ط(2) سنة 1998 : 58/5)
النسائي – كتاب الافتتاح باب جامع ما جاء في القرآن (زهر الربى : 150/2)
أبو داود – كتاب الوتر باب أنزل القرآن على سبعة أحرف (صحيح سنن المصطفى – أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني – دار الكتاب العربي : 232/1).
أحمد – 24/1 –40–42– 262-42 (مسند أحمد بن حنبل – دار الفكر).
الطبري – 68/1 (جامع البيان في تفسير القرآن – محمد بن جرير الطبري – دار المعرفة – بيروت طبع سنة 1409 هـ/ 1989 م).

بكل ردة رددتها مسألة تسألينها ، فقلت: اللهم اغفر لأمتي ، اللهم اغفر لأمتي وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلي الخلق كلهم حتى إبراهيم عليه السلام﴾[1]

ومما يستفاد من حديث الأحرف السبعة مايلي:

1- ليس للأحرف السبعةأصل ولا مرجع غير الوحي الذي نزل به جبريل ــ عليــه السلام ــ على رسول الله ﷺ وتجلى ذلك من خلال تعقيب النبي ﷺ على قراءة عمر وقراءة هشام بقوله: ﴿كذلك أنزلت﴾

2- الخــلاف الدائر بين الأحرف السبعة كائن في كيفية القراءة بها ، وهو ما وقعت بسببه حادثة عمر مع هشام. وظهر ذلك في قول عمر:فإذا هو يقرأ بحروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله.

3-الحكمة الكبرى من إنزال الأحرف السبعة ،ومشروعية القراءة بها تكمن في التيسير على الأمة، والرحمة بهم حيث فيها الشيخ والعجوز والغلام والرجل الذي لا يكتب، وحيث كانت الأمة العربية آنذاك قبائل كثيرة، وكان بينها اختلاف كبير في لهجاتها وكيفيات أدائها ونبرات أصواتها ودلالات بعض ألفاظها. وهذه الحكمة ظاهرة في قوله ﷺ فاقرؤوا ما تيسر منه، وهي أظهر في الرواية الأخرى للحديث: ﴿ ...إن ربي أرسل إلي أن أقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه أن هون على أمتي، ولم يزل يزيدني حتى بلغ سبعة أحرف.﴾

4- العــدد ســبعة مــراد علــى الحقيقة العددية فهو العدد الكائن بين الستة والثمانية. وليس يراد به مطلق الكثرة في الآحاد كما تطلق السبعين ويراد بها الكثرة في العشرات، وكما يراد بالسبعمائة الكثرة في المئات.وتجلى ذلك من خلال تعيين العدد سبعة على إثر الخلاف الدائر بين عمر وهشام فالحال هنا حال بيان وتفصيل للفصــل في هذا الخلاف لا حال تعميم وإجمال، وأيضاً من خلال دلالة حديث أبي الصريحة على أن الاستزادة من الأحرف أنت حرفاً حرفاً حتى وصلت إلى سبعة حروف وهذا ما يفهم منه أن عدد السبعة مراد لذاته حقيقة .

---

[1] رواه مسلم برقم 820 : 561/1 وأحمد : 127/5 والطبري : 12/1

5- لا مـــيزة لحرف على حرف آخر ، ولا فضل لأحد الحروف على غيره فكلها من عند الله ﷻ فلا يجوز منع أحد من القراءة بأحدها وهو ما يدل عليه لفظ الحديث " فاقرؤوا ما تيسر منه " فكله ميسر مقروء به.

وللعلاقـــة الوطـــيدة بين هذا الحديث والقراءات القرآنية اقترن اسم القراءات بالأحرف السبعة حتى تبادر إلى ذهن بعض الناس أن الأحرف السبعة هي القراءات السبع عينها ، وهو ما أجمع الأئمة على فساده وبطلانه .

وبـــناء علـــى ما جاء في الحديث من جواز القراءة بالأحرف السبعة وحكمة إنزالها، وما دار من خلاف بين الصحابة في ذلك كثر الخلاف بين العلماء في تحديد المراد بالأحرف السبعة وعلاقتها بالقراءات ، فذهب كل برأي لا يوافق فيه الآخر، وما عنيناه في هذا الفصل إبراز جهود الإمام ابن الجزري في هذه المسألة من خلال أرائه في المباحث التالية :

المبحث الأول: المراد بالأحرف السبعة .

المبحث الثاني: اشتمال المصحف العثماني على الأحرف السبعة .

المبحث الثالث: علاقة القراءات بالأحرف السبعة .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول : **المـــراد بالأحـــرف السبعـــــة** .

قبل الخوض في معرفة المراد بالأحرف السبعة عند الأئمة يجدر بنا أن نعرف الحـــرف لغـــة إذ من خلال ذلك يمكننا إدراك المناسبة بين المعنى اللغوي للحرف والمـــراد الاصطلاحي به، وبناء عليه يمكن ترجيح الرأي الأنسب من جملة الأراء الواردة في معناه .

إن الأصل في الحرف أن يطلق على الجانب والشق والحد وأطلق أيضا على الـــناقة الضـــامرة أو المهزولة أو العظيمة كما أطلق على ميل الماء واستعمل في الحرف من الهجاء .

قال في اللسان :"والحرف في الأصل: الطرف والجانب وبه سمي الحرف من الهجاء ، وحرفا الرأس شقاه، وحرف السفينة والجبل جانباها"[1] ومن ذلك ما جاء في حديـــث ابن عباس:"[2] أهل كتاب لا يأتون النساء إلا على حرف." [3] أي على جانب ويطلـــق أيضا على الوجه من القراءة قال ابن منظور:" وكل كلمة تقرأ على الوجه من القرآن تسمى حرفا تقول:هذا في حرف ابن مسعود[4] أي في قراءة ابن مسعود "[5]

ومن ذلك أيضا قوله ﷻ :﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ [6] أي على وجه واحد[7] ومذهب واحد .

ويراد بالحرف أيضا الكلمة والخطبة والقصيدة ، قال ابن قتيبة :" والحرف يقع علـــى المثال المقطوع من حروف المعجم وعلى الكلمة الواحدة ، ويقع على الكلمة

---

[1] لسان العرب – مادة "حرف" : 41/9- 42

[2] **ابـــن عباس** هو عبد الله بن عباس بحر التفسير عرض القرآن على أبي وعليه سعيد ابن جبير وأبو جعفر وعكرمة توفي سنة 68 هـــ (غاية النهاية : 426/1)

[3] الحديث رواه ابو داود في كتاب النكاح : 337/1

[4] **ابـــن مســـعود** هـــو عبد الله بن مسعود بن الحارث بدري من كبار الصحابة عرض على رسول الله وعرض عليه جمع غفير وتنتهي إليه قراءة الكوفيين توفي سنة 32 هـــ (غاية النهاية: 408/1)

[5] لسان العرب مادة "حرف" : 41/9

[6] الحج:11

[7] – تفسير غريب القرآن ـــ ابن قتيبة ـــ تحقيق: السيد أحمد صقر ـــ دار الكتب العلمية ـــ بيروت ـــ طبعة سنة 1398هـــ/1978م ص:290

بأسرها ، والخطبة كلها والقصيدة بكاملها ألا ترى أنهم يقولون : قال الشاعر كذا في كلمته ، يعنون في قصيدته."[1]

والحاصـــل أن لفـظ الحرف لفظ مشترك، يطلق ويراد به معان عدة ولا يمكن تحديد أي منها إلا ماعينته القرائن أو ناسب المقام.[2]

وبعد هذا العرض للمعنى اللغوي للحرف نود معرفة أثر ابن الجزري في مسألة المراد بالأحرف السبعة من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: أراء العلماء في المراد بالأحرف السبعة .

قبل معرفة رأي الإمام ابن الجزري في مفهوم الأحرف السبعة نحاول معرفة أراء سابقيه فيها لننظر ما أضافه في هذه المسألة وبما أسهم .

لقـد اختلف الأئمة في المراد بالأحرف السبعة اختلافا كثيرا وتباينت أقوالهم تبايـنا كبـيرا حتى غدا بعضهم إلى جعل هذه المسألة من المشكل الذي لا يعرف معـناه، ومن المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله[3] وكان الإمام القرطبي قد نقل عن الإمـام ابـن حبان أن جملة ما قيل في هذه المسألة خمسة وثلاثين قولا[4]، وذهب الإمام السيوطي إلى أنها أربعون قولا، عدها واحدا واحدا في كتاب الإتقان[5].

غـير أن هـذه الأقوال على كثرتها فإن أغلبها لا يجد دليلا يسنده ولا حجة تقيمه، ولا يقوي إلا القليل منها، ولذا فإنا نكتفي في هذا المقام بعرض ما قوي دليله وظهـرت حجـته ، ونضرب صفحا عن تلك الأقوال الضعيفة. وما له دليل يقوي وحجة تظهر يمكننا إجماله في المذاهب التالية:

المذهب الأول: القول بأن الأحرف السبعة هي سبع لغات .

ذهب فريق من العلماء إلى أن المراد بالأحرف السبعة التي جاءت في الحديث

---

[1] – تأويل مشكل القرآن ــ ابن قتيبة ــ تحقيق: السيد أحمد صقر ــ دار التراث بالقاهرة ،ص:35

[2] – انظر مناهل العرفان 146/1

[3] – ذهـب إلـى ذلك السيوطي (انظر زهر الربى شرح سنن النسائي للسيوطي:150/1)، وابن سعدان أيضا (البرهان في علوم القرآن : 212/1)

[4] – الجامع لأحكام القرآن ــ أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي– دار الكتاب العربي :42/1

[5] – الإتقان في علوم القرآن:131/1-141

هي لغات سبع ، ووقع الخلاف بينهم في تحديد هذه اللغات السبع وكيفية تواجدها في القرآن الكريم .

أ- مـــنهم من رأى أن هذه اللغات متفرقة في القرآن، بعضه نزل بلغة قريش وبعـــض على لغة هذيل وبعض على لغة هوزان... وينسب هذا الرأي إلى كل من أبي عبيد القاسم بن سلام والإمام الزهري والبيهقي[1]

قال أبو عبيد: " ليس المراد أن كل كلمة تقرأ على سبع لغات ، بل اللغات السبع متفرقة فيه، فبعض بلغة قريش ، وبعضه بلغة هذيل ...وبعض اللغات أسعد به من بعض وأكثر نصيبا"[2]

ودلـــيل القـــوم فيما ذهبوا إليه أن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال لنساخ المصحف حيـــن أمـــرهم بذلـــك: "إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت[3] في عربية من عربية القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإن القرآن نزل بلسانهم ففعلوا"[4]

وإذا ما سلمنا بصحة هذا القول فإنه يلزمنا القول بما يلي:

1- إن الكلمـــة القرآنـــية الواحـــدة لم تنزل إلا على لغة واحدة فقط، وقد تنزل الكلمات الأخرى بلغات أخرى على أن يقتصر نزول الكلمة على لغة واحدة، وهذا ما نجـــده يتنافى والواقعة التي كانت بين عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم حيث اختلفا في قراءة كلمات قرأها أحدهما على وجه وقرأها الآخر على وجه آخر والنزول كان بهما.

2 - إن الأعرابـــي في ذلك العهد كان يقرأ القرآن بلغات مختلفة، مرة يقرأ كلمة بلغته لأنها نزلت بها، ومرة يقرأ بلغة أخرى لأن ما قرأه نزل كذلك . وهذا ما يتنافى مـــع حكمـــة التيسير المقصودة من إنزال القرآن على سبعة أحرف ، إذا العرب لا

---

[1] - انظر البرهان في علوم القرآن : 218/1

[2] البرهان : 217/1 و الإتقان 125/1- 126

3 - **زيـــد** هو زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري كاتب الوحي وأمينه عرض على رسول الله وعليه قرأ جمع من الصحابة كابن عباس وأبو هريرة توفي سنة 48 هـــ (غاية النهاية : 1/ 296)

[4] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي :44/1

تمـــزج لغـــتها بلغـــة غيرها قال ابن عبد البر:"وأنكروا على من قال إنها لغات لأن العرب لا تركب لغة بعضها بعضا ، ومحال أن يقرئ النبي ﷺ أحدا بغير لغته "[1]

ب- ومـــنهم من رأى أن هذه اللغات السبعة تكون في الكلمة الواحدة بحيث تتفق فـــي المعني وتختلف في الألفاظ نحو: أقبل و هلم وتعال وإلي ... قال ابن جرير الطبري[2]:"الأحرف السبعة التي أنزل الله بها القرآن هن لغات سبع في حرف واحد وكلمـــة واحـــدة باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني كقول القائل : هلم ، وأقبل ، وإلي وقصـــدي ..... ونحـــو ذلـــك مما تختلف فيه الألفاظ بضروب من الـنطق وتتفق المعانـــي ، وإن اختلفت بالبيان به الألسن كالذي روينا آنفا عن رسول الله صلى الله علـــيه وسلم ، وعمن روينا ذلك عنه من الصحابة أن ذلك بمنزلة قولك: هلم وتعال وأقبل وقوله :﴿ ما ينظرون إلا زقية﴾[3] و"إلا صيحة"[4]

ودلـــيله في ذلك حديث أبي بكرة:"إن جبريل ــ عليه السلام ــ قال: يا محمد اقـــرأ القرآن على حرف، قال ميكائيل: استزده ، فاستزاده، حتى بلغ سبعة أحرف. قـــال: كل شاف كاف، ما لم تختم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب نحو قولك: تعال وأقبل و هلم واذهب وأسرع وأعجل."[5]

واختلف أصحاب هذا المذهب في تعيين هذه اللغات وتحديدها فذهب أبو علي الأهوازي إلى أن هذه اللغات كلها في بطون قريش، وحكى ابن عبد البر عن بعضهم أنها: هذيل وكنانة وقيس وضبية وتيم الرباب، وأســـد بن خزيمة وقريش[6] .

ونســـب الســـيوطي إلى أبي حاتم السجستاني قوله: نزل بلغة قريش وهذيل وتميم والأزد وربيعة وهوزان وسعد بن بكر.[7]

---

[1] البرهان في علوم القرآن:220/1

[2] **الطـــبري** هـــو أبـــو جعفـــر محمد بن جرير الطبري البغدادي صاحب التفسير له كتاب الجامع في القـــراءات ، كان عارفا بالقراءات والأحاديث والآثار وبأيام الناس وأخبارهم توفي سنة 310هـــ (غاية النهاية:107/2)

[3] يـــس : 48

[4] تفسيرالطبري : 20/1

[5] رواه أحمد : 51/5

[6] الإتقان في علوم القرآن:136/1

[7] المصدر نفسه:135/1

واعترض على هذا القول بأن: أقبل وهلم وتعال ...ليست بألفاظ قرآنية جاءت بها قراءات، ولا هي بوجه للأحرف السبعة وأجيب عن هذا بأن المراد من إيرادها في الحديث ضرب مثل للحروف التي أنزل بها القرآن لا غير.

واعترض عنه أيضا بأن هذا التفسير يجعل الأحرف محصورة في نوع واحد فقط من أنواع الاختلاف فهو ما اتفق معناه واختلف لفظه في حين نجد أن القراءات المتواترة والتي لاشك أنها من الأحرف السبعة أتت بضروب أخرى لم يشملها هذا القول ، ومن ذلك:"ننشزها" ، و"ننشرها" [1] لفظهما متغاير ومعناهما متغاير ، وهو ما يدل على فساد هذا القول .

ونجد أيضا أن مفاد هذا القول أن كل ما في المصحف العثماني هو حرف واحد فقط ، أما بقية الحروف الستة قد تركت ولم تكتب في المصحف بأمر عثمان بن عفان ، وهذا قول لا يسلم به، ونجد أيضا تحديد هذه اللغات التي ذكرت هو تحديد اجتهادي لا نص فيه ، ولذا نجدهم اختلفوا فيه قال ابن الجوزي"والذي نراه أن التعيين من اللغات على شئ معين لا يصح لنا سنده ولا يثبت عند جهابذة النقل طريقه بل نقول: نزل القرآن على سبع لغات فصيحة من لغات العرب."[2]

المذهب الثاني : القول بأن الأحرف السبعة هي أوجه

ذهب جماعة من أهل العلم إلى القول بأن الأحرف السبعة هي أوجه سبعة يقع بها التغاير والاختلاف بين الكلمات القرآنية . واختلف أصحاب هذا المذهب في تعيين ما يقع به التغاير والاختلاف بين هذه الأوجه وجملة ما قيل في ذلك ما يلي:

أولا: قول أبي حاتم السجستاني

رأى الإمام أبو حاتم أن أوجه التغاير والاختلاف بين الأحرف السبعة تتمثل في الآتي:

---

[1] البقرة:258

[2] فنون الأفنان في عيون علوم القرآن ــ أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن الجوزي ــ تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ ط(1) سنة1422هـ/2001م ص:22

1- إبدال لفظ بلفظ آخر وذلك نحو: "فاسعوا " قرئت " فاقضوا " في قوله ﷻ: ﴿ فاسعوا إلى ذكر الله ﴾ [1] ﴿ وكالعهن المنفوش﴾[2] قرئت كالصوف .

2- إبدال حرف بحرف آخر وذلك نحو:"الصراط" حيث وقع في القرآن يقرأ بالصاد وبالسين وبإشمام الصاد زايا.

3-تقديم كلمة أو حرف أو تأخيرهما نحو﴿فيَقتلون ويُقلتون﴾[3] قرئت﴿فيُقتلون ويُقتلون﴾ ونحو: بئيس في قوله تعالى: " بيس"[4] قرئت " بيئس "

4- زيادة حرف أو نقصانه نحو: وصى وأوصى في قوله ﷻ :﴿ وأوصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب﴾[5] .

5-اختلاف حركات البناء نحو: "ميسرة"بضم السين، و"ميسرة"بفتح السين في قوله ﷻ: ﴿ فنظرة إلى ميسرة ﴾ [6] .

6- اختلاف حركات الإعراب نحو:"المجيد"بضم الدال،و"المجيد" بكسر الدال في قوله ﷻ : ﴿ ذو العرش المجيد ﴾[7] .

7-إشباع الصوت بالتفخيم والترقيق والإمالة والإظهار والإدغام نحو: ﴿ من يرتدد منكم﴾[8] (من يرتد) و"الكبرى" قرئت بالفتح والإمالة والتقليل حيث وقعت.[9]

ثانيـــا: قول ابن قتيبة

ذهـــب الإمام ابـــن قتيبـــة إلـــى أن أوجه الاختلاف بين الأحرف السبعة تكمن فيما يلي:

---

[1] الجمعة:9
[2] القارعة:4
[3] التوبة:112
[4] الأعراف:165
[5] البقرة:131
[6] البقرة:279
[7] البروج:15
[8] المائدة:56
[9] أنظر: الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها ــ د. حسن ضياء الدين عتر ــ دار البشائر الإسلامية ط(1) سنة1409هـ/1988م ص:148

1- الاختلاف في إعراب الكلمة أو في حركة بنائها بما لا يغير معناها ولا رسمها و مثال ذلك:"يجازي" و"نجازي" في قوله ﷻ: ﴿وهل يجازى إلا الكفور﴾[1]

2-الاختلاف في إعراب الكلمة وحركة بنائها بما يغير معناه ولا يغير رسمها وذلك نحو:" باعد " و" بعّد "بتشديد العين في قوله ﷻ: ﴿قالوا ربنا باعد بين أسفارنا﴾[2] .

3-الاختلاف في الكلمة بما يغير رسمها لا معناها وذلك نحو"العهن" في قوله ﷻ: ﴿كالعهن المنفوش﴾[3] قرئت (كالصوف) .

4-الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يغير معناها لا رسمها نحو "ننشرها" قرئت في المتواتر"ننشزها" لدى قوله ﷻ: ﴿فانظر إلى العظام كيف ننشرها﴾[4] .

5-الاختلاف في الكلمة بما يزيل رسمها ومعناها نحو: "طلح" و"طلع" في قوله ﷻ: ﴿وطلع منضود﴾[5] .

6- الاختلاف بالتقديم والتأخير نحو قوله ﷻ : ﴿وجاءت سكرة الموت بالحق﴾ قرئت ﴿وجاء سكرة الحق بالموت﴾[6] .

7- الاختلاف بالزيادة والنقصان نحو قوله ﷻ: ﴿وما عملت أيديهم﴾[7] قرئت ﴿وما عملته أيديهم﴾[8].

---

[1] سبا: 17
[2] سبا : 19
[3] القارعة :4
[4] البقرة : 258
[5] الواقعة:31
[6] ق : 194
[7] يس : 34
[8] انظر تأويل مشكل القرآن ص:26-28

ثالثا: قول أبي طاهر بن أبي هشام [1]

ذهب الإمام أبو طاهر إلى أن الأحرف السبعة هي الأوجه الخلافية الواقعة في قراءات القرآن وهي[2] :

1- الاختلاف من حيث الجمع والتوحيد نحو:"كتب" و"كتاب" في قوله ﷻ: ﴿وكتابه وكانت من القانتين﴾[3]

2-الاختلاف من حيث التذكير والتأنيث نحو: "ولا تقبل" و"لا يقبل" في قوله ﷻ: ﴿ولا يقبل منها شفاعة﴾[4]

3-الاختلاف في إعراب الكلمة نحو: "المجيد" برفع الدال وكسرها في قوله ﷻ: ﴿ ذو العرش المجيد﴾[5]

4-الاختلاف في تصريف الكلمة نحو: "يعرشون" بضم الراء وكسرها في قوله ﷻ: ﴿ وما كانوا يعرشون﴾[6] .

5-الاختلاف في الأدوات التي يتغير بتغيرها الإعراب نحو: "لكن" في قوله ﷻ: ﴿ولكن الشياطين كفروا﴾[7] قرئت "لكن" بالتخفيف .

6-الاختلاف في اللغات واللهجات نحو: تحقيق الهمز وتسهيله ، والفتح والإمالة وما بينهما، والإدغام والإظهار ... وهو ما يسمى بأصول القراءات .

7-الاختلاف في اللفظ باتفاق الرسم وذلك نحو:"تشرها" و"ننشرها" في قوله ﷻ: ﴿فانظروا إلى العظام كيف ننشرها﴾ [8] .

---

[1] **ابن أبي هاشم** هو أبو طاهر عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم إمام نحوي ثقة أخذ القراءة عن ابن مجاهد توفي سنة 349هـ (غاية النهاية:475/1)

[2] المرشد الوجيز ص : 116

[3] التحريم:12

[4] البقرة:47

[5] البروج:15

[6] الأعراف:137

[7] البقرة:101

[8] البقرة:258

رابعا: قول أبو الفضل الرازي[1]

ذهب الإمام الرازي إلى حصر أوجه الخلاف بين الأحرف السبعة في الآتي:

1- اختلاف الأسماء في الإفراد والتثنية والجمع كالاختلاف في جنتهم وجنتيهم في قوله ﷻ: ﴿وبدلناهم بجنتيهم جنتين﴾[2] ونحو: "كتابه" و"كتبه" في قوله ﷻ: ﴿وكتابه وكانت من القانتين﴾[3]

2- الاختلاف في تصريف الأفعال من حيث زمانها وما تسند إليه نحو: "واتخذوا" بكسر الخاء وفتحها في قوله ﷻ: ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾[4].

3-الاختلاف في وجوه الإعراب نحو: "لا يضار" بفتح الراء وضمها في قوله ﷻ: ﴿ لا يضار كاتب ولا شهيد﴾[5]

4- الاختلاف من حيث الزيادة والنقص نحو: قوله ﷻ ﴿هو الغني الحميد﴾[6] قرئت (الغني الحميد) .

5-الاختلاف من حيث التقديم والتأخير نحو قوله ﷻ:﴿وجاءت سكرة الموت بالحق﴾[7] قرئت (وجاءت سكرة الحق بالموت)

6 -الاختلاف بإبدال حرف بآخر أو كلمة بكلمة وذلك نحو: "فتبينوا"، و"فتثبتوا" في قوله ﷻ: ﴿ إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا﴾[8] .

7-الاختلاف في اللغات واللهجات كالإدغام والإظهار والفتح والإمالة [9] .

---

[1] **الرازي**: هو أبو الفضل عبد الرحمان بن أحمد بن الحسن الرازي الإمام المقرئ الثقة الورع قرأ على أبي القاسم الهذلي توفي سنة 454هـ (غاية النهاية: 361/1)

[2] سبأ:17

[3] التحريم:12

[4] البقرة:124

[5] البقرة:281

[6] الممتحنة:6

[7] ق:19

[8] الحجرات:6

[9] مناهل العرفان : 155/1

خامسا: قول أبي الحسن السخاوي

قال الإمام السخاوي :" ....وجملة ذلك سبعة أوجه:

1- كلمات تقرأ بكل واحدة في موضع أخرى نحو ما ذكرته[1] .

2- أن تـزيد كلمة في أحد الوجهين وتترك في الوجه الآخر نحو: " تحتها " و"من تحتها"في﴿تجري من تحتها﴾[2]ونحو:﴿فإن الله هو غني حميد﴾ قرئت﴿فإن الله الغني الحميد﴾[3]

3- زيادة حرف ونقصانه نحو: ﴿بما كسبت﴾ قرئت ﴿فبما كسبت﴾[4] .

4- مجيء حرف في موضع حرف نحو:"نقول"و"يقول" [5] ، "وتتلوا" و"تبلوا" [6].

5- تغـير حركات إما بحركات أخرى أو بسكون نحو: ﴿فتلقى آدم من ربه كلمـــات﴾[7] قرأت بضم الميم وفتحها وبضم التاء وفتحها ونحو: ﴿وليحكم أهل الإنجيل﴾[8]قرئت بكسر اللام وسكونها .

6- التشديد والتخفيف نحو: ﴿تساقط عليك﴾[9]قرئت بتخفيف السين وتشديدها و ﴿بلد ميت﴾[10] قرئت بتشديد الياء مكسورة وبإسكانها ونحو ذلك.

7- التقديم والتأخير كقوله عز وجل: ﴿قاتلوا وقتلوا﴾[11] و﴿قتلوا وقاتلوا﴾[12]

ومن أهم ما استند إليه أصحاب هذا المذهب ما يلي:

---

[1] من ذلك:" يسيركم و" ينشركم" في قوله تعالى: (هو الذي يسيركم في البر والبحر) يونس:22 .

[2] التوبة:101

[3] الممتحنة:6

[4] الشورى:31

[5] العنكبوت:55

[6] يونس:30

[7] البقرة:36

[8] المائدة:47

[9] مريم:24

[10] فاطر:9

[11] آل عمران:195

[12] جمال القراء وكمال الإقراء:1/242-244

1- تأويلهم للحرف بالوجه استنادا لقوله ﷻ: ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾[1] أي على وجه واحد كما ذكره المفسرون .

2-مما يجعل هذا القول سائغا قولهم:حرف أبي وحرف ابن مسعود....ويقصدون بذلك الوجه الذي قرأ به.

3-مـــا دل علـــيه حديث عمر السابق من أن خلافه مع هشام كان في أوجه القراءات التي صوبها وأمضاها رسول الله ﷺ وسمى ذلك أحرفا فقال: ﴿ إنما أنزل القرآن على سبعة أحرف﴾

ومن المآخذ التي أخذت على هذا المذهب الآتي:

1)- تأويل الأحرف بالأوجه فيه تكلف كبير وتعسف في فهم الأحرف .

2) - إن الأوجه الخلافية التي ذكرت على أنها أوجه الاختلاف بين الأحرف السبعة يمكن أن يزاد فيها كما يمكن الإنقاص منها ، فهي ليست ثابتة على الحد الذي ذكروه. ولذا نجدهم اختلفوا في تعيين هذه الأوجه .

المطلب الثاني: مذهب ابن الجزري

ذهب الإمام ابن الجزري إلى مناصرة أصحاب المذهب الثاني القائلين بأن الأحـــرف السبعة هي الأوجه التي يقع بها الاختلاف والتغاير بين القراءات غير أنه خـــالفهم فـــي تحديد وتعيين بعض الأوجه وتتجلى تفصيلات رأيه من خلال قوله :" ولازلت أستشكل هذا الحديث وأفكر فيه وأمعن النظر من نيف وثلاثين سنة حتى فتح الله علـــي بـــما يمكـــن أن يكون صوابا ــ إن شاء الله – وذلك أني تتبعت القراءات صـــحيحها و شاذها و ضعيفها ومنكرها فإذا هو يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه من الاختلاف لا يخرج عنها وذلك:

1- إمـــا فـــي الحركات بلا تغير في المعنى والصورة نحو: "البخل" بأربعة "ويحسب" بوجهين.

---

[1] الحج:11

2- أو بتغير في المعنى فقط نحو : ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات﴾[1] .﴿ وادكر بعد أمة﴾[2] وأمة .

3-وإما في الحروف بتغير المعنى لا الصورة نحو : " تبلو " و"تتلو"[3] و﴿ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك﴾ و﴿ننحيك ببدنك﴾[4] .

4- أو عكس ذلك نحو :"بصطة وبسطة،والصراط والسراط" .

5- أو بتغيرهما نحو :﴿ أشد منكم﴾[5] ومنهم، ويأنل[6] ويتأل ،و﴿فامضوا إلى ذكر الله﴾[7] .

6- وإما في التقديم والتأخير نحو :﴿ فيقتلون ويقتلون﴾[8] ،﴿وجاءت سكرة الحق بالموت﴾[9] .

7- أو في الزيادة والنقصان نحو :"وأوصى" و"وصى"[10]، "والذكر والأنثى" [11] فهذه سبعة أوجه لا يخرج الاختلاف عنها"[12] .

ويجمل ابن الجزري صور الاختلاف بين الأحرف السبعة في نوعين فقط هما:

- ما اختلف لفظه واتفق معناه .
- ما اختلف لفظه ومعناه معا.

---

[1] البقرة:36
[2] يوسف:45
[3] يونس:30
[4] يونس:92
[5] غافر:21
[6] النور:22
[7] الجمعة:9
[8] التوبة:112
[9] ق:19
[10] البقرة:131
[11] اليل:3
[12] النشر:1/26 .

ولا يعتبر اختلاف اللهجات أحد صور الاختلاف بين الأحرف حيث يجعله مما تتنوع به صفة اللفظ فقال: "وبقي ما اتحد لفظه ومعناه مما تتنوع صفة النطق به كالمدات وتخفيف الهمز ...فهذا عندنا ليس من الاختلاف الذي يتنوع فيه اللفظ أو المعنى لأن هذه الصفات المتنوعة في أدائه لا تخرجه عن أن يكون لفظا واحدا "[1]

وخلص ابن الجزرى إلى هذا الرأي بعد استبعاده لجملة من الأمور هي:

أ- استبعد أن يكون المقصود بالأحرف أن يقرأ كل منها على سبعة أوجه لقلة وقوع ذلك في أحرف القرآن فقال:"أما المقصود بهذه السبعة فقد اختلف العلماء في ذلك مع إجماعهم على أنه ليس المقصود أن يكون الحرف الواحد يقرأ على سبعة أوجه إذ لا يوجد ذلك إلا في كلمات يسيرة نحو:أف، وجبريل ، وأرجه، وهيهات وهيت"[2]

ب - واستبعد أيضا أن تكون الأحرف السبعة هي القراءات السبع ، ذلك لأن زمن الأحرف السبعة ليس هو زمن ظهور القراء السبعة . قال ابن الجزري:"مع إجماعهم على .... وعلى أنه لا يجوز أن يكون المراد هؤلاء السبعة القراء المشهورين ، وإن كان يظنه بعض العوام، لأن هؤلاء السبعة لم يكونوا خلقوا ولا وجدوا ، وأول من جمع قراءتهم أبو بكر بن مجاهد في أثناء المائة الرابعة."[3]

ج- واستبعد كذلك أن يكون لفظ "السبعة" في الحديث يراد به الكثرة في العشرات لتعارض ذلك مع ما جاء في حديث أبي بكرة: "فنظرت إلى ميكائيل فسكت، فعلمت أنه قد انتهت العدة"[4] قال ابن الجزري:"وقيل ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد بحيث لا يزيد ولا ينقص بل المراد السعة والتيسير...والعرب يطلقون لفظ السبع والسبعين

---

[1] المصدر نفسه:30/1

[2] المصدر نفسه:24/1.

[3] المصدر نفسه:24/1

[4] هذه الزيادة ذكرها ابن الجزري واستدل بها وذكر الزرقاني انها مروية في مسند أحمد من حديث أبي بكر غير أنني بعد البحث لم أجدها في مسند أحمد (انظر النشر:26/1 و شرح الزرقاني على موطأ مالك – محمد الزرقاني – دار المعرفة – بيروت – طبعة سنة 1409 هـ /1989 م : 11/2)

والسبعمائة ولا يريدون حقيقة العدد لا يزيد ولا ينقص ، بل يريدون الكثرة والمبالغة من غير حصر قال ﷻ:﴿كمثل حبة أنبتت سبع سنابل﴾[1] و﴿إن تستغفر لهم سبعين مرة﴾[2] وقال ﷺ في الحسنة: ﴿.. إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة﴾ [3] ... وهذا جيد لولا أن الحديث يأباه فإنه ثبت في الحديث من غير وجه أنه لما أتاه جبريل بحرف واحد ، قال له ميكائيل: استزده، وأنه سأل الله التهوين على أمته فأتاه على حرفين فأمره ميكائيل بالاستزادة وسأل أمته التخفيف فأتاه بثلاث ولم يزل كذلك حتى بلغ سبعة أحرف، وفي حديث أبي بكرة :" فنظرت إلى ميكائيل فسكت فعلمت أنه قد انتهت العدة " فدل ذلك على إرادة حقيقة العدد وانحصاره"[4] .

د- واستبعد أن يكون المراد بالأحرف السبعة لغات سبع ، ذلك لأن عمر ابن الخطاب وهشام بن حكيم اختلفت حروفهما وهما قريشيان يتكلمان لغة واحدة، قال ابن الجزري في معرض رده على القائلين بأن الأحرف هي لغات القبائل: " وهذه الأقوال مدخولة لأن عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم اختلفا في قراءة سورة الفرقان كما ثبت في الصحيح وكلاهما قرشيان من لغة واحدة ، وقبيلة واحدة"[5] .

هـ واعتبر أن يكون المراد بالأحرف السبعة معاني الأحكام كالحلال والحرام والمحكم والمتشابه والأمثال والإنشاء والخبر أو كالناسخ والمنسوخ ، والخاص والعام ، والمجمل والمبين ، والمفسر[6] وغير ذلك من هذه المعاني وشبهها غير صحيح لأن خلاف الصحابة لم يقع في أحكام أو تفسير ما في القرآن وإنما خلافهم كان في كيفية القراءة، قال ابن الجزري:"وقال بعضهم المراد بها معاني الأحكام ... وهذه الأقوال غير صحيحة فإن الصحابة الذين اختلفوا وترافعوا إلى النبي ﷺ كما

---

[1] البقرة:260

[2] التوبة:81

[3] رواه أحمد : 2/266- 443 - 477

[4] النشر:1/26 .

[5] المصدر نفسه:1/24

[6] ذكر هذه الأقوال السيوطي والزركشي ، انظر: الإتقان:1/136-137 والبرهان :1/225-226

ثبت في حديث عمر وهشام وأبي وابن مسعود وعمرو بن العاص وغيرهم لم يختلفوا في تفسيره ولا أحكامه وإنما اختلفوا في قراءة الحروف "[1] .

وفي هذا الصدد يوجه ابن الجزري ما جاء في حديث ابن مسعود رضي الله عنه بأن ما ذكر في الحديث من المعاني السبعة ليست هي الأحرف السبعة التي ذكرت في الأحاديث الأخرى، وليس يجمع بين الأمرين إلا العدد "سبعة

قال ابن الجزري :" أن يكون قوله: حلال وحرام إلى آخره لا تعلق له بالسبعة الأحرف ولا بالسبعة الأبواب بل إخبار عن القرآن ، أي هو كذا وكذا ، واتفق كونه بصفات سبع كذلك"[2] .

وما نلاحظ في مذهب ابن الجزري أنه لم يكن وليد الصدفة ولا محض تقليد ومحاكاة لأراء السابقين وإنما هو ناتج عن إمعان نظر وكثرة تفكير واستشكال دام أزيد من ثلاثين سنة .

ونلاحظ أيضا أن مذهب ابن الجزري كان نتيجة لاستقراء جميع القراءات: الصحيحة والشادة والضعيفة والمنكرة ولم يجد بينها وجه اختلاف لم يندرج تحت أحد أنواع الاختلاف السبعة التي ذكرها.

وقد يعترض عليه في ذلك بأن القرآن لا يثبت بالشاد والضعيف ، ولا وجه لذلك الاعتراض للاعتبارات الآتية:

أولها: على فرض صحة الاعتراض فإن الاختلاف في الأحرف هو أصل لاختلاف القراءات والأحرف لم تثبت كلها في المصحف العثماني ، إما لنسخ بعضها في العرضة الأخيرة أو لأنها افتقدت بعض أركان القراءة المقبولة وعليه فإنها لم تثبت بما يقطع أنها قرآن، ولا نجد من الأمثلة لأوجه الخلاف بين هذه الأحرف إلا تلك القراءات الشادة التي صح سندها .

---

[1] النشر: 1/24-25.

[2] المصدر نفسه: 1/25.

ثانيهـا: إن الأمثلة التي ساقها ابن الجزري كشواهد على أوجه الخلاف الواقع بين الأحرف السبعة كانت من القراءات المتواترة . ولا نجد مثالا مستقى من قراءة شاذة أو ضعيفة إلا وكان معه أمثلة من القراءات المتواترة .

ثالثها: إن غاية ما يفهم من قول ابن الجزري "إني تتبعت القراءات صحيحها وشاذها، وضعيفها ومنكرها ...."[1] أن حتى تلك القراءات الشاذة والضعيفة والمنكرة لم يخرج الاختلاف فيها عن تلك الأوجه السبعة التي ذكرها ولا يفهم أبدا من قوله أن بعض تلك الأوجه ليس لها مرجعا سوى تلك القراءات المنكرة أو الضعيفة .

المطلب الثالث : مقارنة بين قول ابن الجزري والمذهب الثاني

ان أقوال هذا المذهب متداخلة من حيث الأوجه الخلافية للأحرف السبعة فمنها ما اتفق على لفظه ومنها ما ليس فيه إلا إعادة للصياغة بصورة أدق وأشمل ، وليس بيـــنها من الفوارق إلا قليلا ونتج ذلك من إفادة المتأخر من المتقدم في عرض هذه الأوجه الخلافية [2] .

وما وافق فيه ابن الجزري أصحاب هذا المذهب وجهان من أوجه الاختلاف بين الأحرف السبعة هما:

- الاختلاف من حيث الزيادة والنقصان .
- الاختلاف من حيث التقديم والتأخير.

وأهم ماخالفهم فيه ابن الجزري نبينه في الآتي:

اختلف ابن الجزري مع أبي حاتم السجستاني في مجال استنباط أوجه الخلاف بيـــن الأحرف السبعة ،حيث جعل أبو حاتم أصل استنباطها اللغات العربية ، واعتبر اللغات أصلا للأحرف حيث نزلت الأحرف باللغات المعروفة وظهر ذلك في قوله:" ثم إني تدبرت الوجوه التي تتخالف بها العرب فوجدتها على سبعة أنحاء لا تزيد ولا

---

[1] النشر: 26/1.

[2] انظر الأحرف السبعة للعتر ص:162

تـــنقص وبجمـــيع ذلك نزل القرآن"[1] وجاء في قوله الذي نقله عنه السيوطي تحديد اللغات فقال:"نزل بلغة قريش وهذيل والأزد وربيعة وهوازن وسعد بن بكر."[2]

وأمـــا الإمـــام ابن الجزري فقد كان استنباطه لأنواع الاختلاف بين الأحرف الســـبعة من خلال استقرائه للقراءات بجميع أنواعها، قال ابن الجزري:"إني تتبعت القـــراءات صحيحها و شاذها و ضعيفها ومنكرها فإذا هو يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه من الاختلاف لا يخرج عنها"[3]

ولا شـــك أن اعتماد الاختلاف بيـــن القراءات في انبساط أوجه الخلاف بين الأحـــرف الســـبعة أصدق وأحق من الاعتماد علـــى اختلاف اللغات، لأن اختلاف القراءات اختلاف ثابت بالنص والرواية، وهو الذي يحتكم إليه عند إثبات القراءات القرآنية، وأما اختلاف اللغات لا يثبت قراءة إذا انفرد ولم يوافق رواية صحيحة.

واخـــتلف أيضا مع الإمام الرازي في مسألة عد اختلاف اللهجات كأحد أنواع الاخـــتلاف بين الأحرف السبعة ، حيث جاء ذلك صريحا في قول أبي الفضل بينما نجد ابن الجزري لم يفرده بنوع مستقل بل أدرجه ضمن النوع الأول. وظن البعض أن ابن الجزري قد أهمل هذا النوع من الاختلاف فراحوا يعترضون عليه بشدة ومن هـــؤلاء الإمـــام الزرقانـــي الذي قال:" ولكن من العجب العاجب أن هذين الإمامين الجليليـــن [4] اللذين اعترفا صراحة باختلاف اللهجات وطرق الأداء على هذا الوجه، فاتاهمـــا أن ينظماه في سلك الوجوه السبعة التي نزل بها القرآن تيسيرا على الأمة والعصمة لله وحده " [5] .

وقال الدكتور حسن عتر مسايرا الزرقاني:"أما ابن الجزري فقد تتبع القراءات صـــحيحها وشاذها و ضعيفها ومنكرها، فوجد اختلافها يرجع إلى سبعة أوجه رأى

---

[1] مقدمة المباني ص:221 نقلا عن الأحرف السبعة للعتر:163

[2] الإتقان:135/1

[3] النشر:26/1

[4] هما ابن قتيبة وابن الجزري

[5] مناهل العرفان:163/1.

أنها السبعة المرادة بالحديث ولم يعد منها اختلاف اللهجات لأنها ليس مما يؤدي إلى اختلاف يتنوع فيه اللفظ والمعنى."[1] .

وقال الدكتور القاري أيضا:"إن ابن قتيبة وابن الجزري لم يذكرا اختلاف اللهجات ضمن تلك الأنواع السبعة مع أن معظم أوجه الاختلاف في أحرف القرآن هو من هذا النوع"[2] وجاء نحو ذلك عن الدكتور مناع القطان.[3]

لكن من الجدير بالملاحظة أن ابن الجزري لم يفته أن يبين رأيه في هذه المسألة حيث اعتبر الخلاف الكائن بين اللهجات ليس إلا اختلافا في صيغ أداء اللفظ الواحد. فقال:"... وأما اختلاف الإظهار والإدغام والروم والتفخيم والترقيق والمد والقصر والإمالة والفتح والتحقيق والتسهيل والإبدال والنقل مما يعبر عنه بالأصول، فهذا ليس من الاختلاف الذي يتنوع فيه اللفظ والمعنى لأن هذه الصفات المتنوعة في أدائه لا تخرجه عن أن يكون لفظا واحدا."[4] ومع هذا الإقرار من ابن الجزري فإنه يستدرك على قوله بأن هذا النوع يمكن أن يكون من النوع الأول الذي ذكره، أي مما تختلف فيه الألفاظ من حيث الحركات دون التغير في الصورة ولا في المعنى، وذلك لأن الفتح والإمالة والإشمام والترقيق والتفخيم ليست إلا حركات فرعية تعود في أصلها إلى الحركات الأصلية فالإمالة مثلا ما هي إلا حركة فرعية بين الحركتين الأصليتين الفتحة والكسرة، والإشمام ليس سوى حركة فرعية تعود في أصلها إلى الحركتين الضمة والكسرة والاختلاس والروم ليس هما إلا بعضي الحركة...[5]

قال ابن الجزري:"...فليس هذا من الاختلاف الذي يتنوع فيه اللفظ ...ولئن فرض فيكون من الأول."[6]

---

[1] الأحرف السبعة للعتر ص:162.

[2] حديث الأحرف السبعة للقاري ص:82.

[3] نزول القرآن على سبعة أحرف ـ د. مناع القطان ـ مكتبة وهبة ـ االقاهرة ـ ط(1) سنة1411 هـ/1991م ص:62.

[4]- النشر 1/26-27

[5]- القواعد والإشارات في أصول القراءات ـ ابن أبي الرضا الحموي ـ تحقيق: د. عبد الكريم بن محمد بكار ـ دار القلم ـ دمشق ـ ط(1) سنة1406هـ/1986م ص:51-52

[6] - النشر:1/27

ولا يفهم من تعليقه على ابن قتيبة بأنه قد فاته ما فات غيره فلم يجعل اختلاف اللهجات أحد أنواع الاختلاف بين الأحرف السبعة إلا أنه مقر أنه منها فقد قال بعد ما ذكر قول ابن قتيبة:"على أنه فاته كما فات غيره أكثر أصول القراءات كالإدغام والإظهار والإخفاء والإمالة والتفخيم وبين بين و المد والقصر وبعض أحكام الهمز ، كذلك الروم والإشمام على اختلاف أنواعه وكل ذلك من اختلاف القراءات وتغاير الألفاظ مما اختلف فيه الأيمة القراء وقد كانوا يترافعون بدون ذلك إلى النبي ــ صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم ــ ويرد بعضهم على بعض ...ولكن يمكن أن يكون هذا من القسم الأول فيشمل الأوجه السبعة على ما قررناه."[1]

وقد صرح في موقع حديثه عن شكل المصحف العثماني أن اختلاف اللهجات هو من الاختلاف الواقع بين الأحرف السبعة فقال:"وجردوا المصاحف عن النقط والشكل لتحتمله صورة ما بقي من الأحرف السبعة كالإمالة والتفخيم والإدغام والهمز والحركات وأضداد ذلك مما هو في باقي الأحرف السبعة..."[2]

ويبدو من خلال هذا التصريح ومن خلال استدراكه على قوله أثناء تعليقه على قول ابن قتيبة: بأنه فاته ما فات غيره أنه يعتبر اختلاف اللهجات اختلافا ضمنيا يتضمنه الوجه الأول من الأوجه التي تختلف بها الأحرف السبعة وألا عبرة بقول من تعجب من إسقاط ابن الجزري لهذه المسألة وأن الخلاف الذي بينه وبين الرازي في هذه المسألة ليس خلافا جوهريا وإنما غاية ما فيه أن الرازي ذكر هذا الوجه صراحة وأفرد له نوعا مستقلا وأما ابن الجزري لم يصرح بذلك وجعله مما يتضمنه أحد الأوجه التي ذكرها.

---

[1] المصدر نفسه: 1/28.

[2] منجد المقرئين.ص:22.

المبحث الثاني: اشتمال المصحف العثماني على الأحرف السبعة .

لبحث هذه المسألة رأيت أن أضع بين أيدينا جملة من الحقائق المسلمة التي من شأنها أن تساعد على فهم إشكالها وتعين على إدراك الصواب من الأقوال التي قيلت فيها وجملة هذه الحقائق هي:

1- إن المصحف العثماني ليس نسخة واحدة أو نسخا متطابقة ليس بينها اختلاف وتغاير من حيث الرسم ، وإنما هو مجموعة من النسخ المتطابقة في أغلب مرسومها والمختلفة في بعض منه وهي مختلف في عددها ورجح ابن الجزري أنها سبعة [1]. ومن بين أمثلة الاختلاف الحاصل بينها مايلي:

أ- رسم قوله ﷻ:﴿تجري تحتها الأنهار﴾[2] في المصحف المكي بزيادة "من" أي﴿تجري من تحتها الأنهار﴾، وقال ابن الجزري مؤكدا ذلك:"كذلك هي في المصاحف المكية."[3]وهو على خلاف المصاحف الأخرى التي حذفت منها"من".

ب-رسم قوله ﷻ:﴿وهو الذي يسيركم في البر﴾[4] في المصحف الشامي بالياء والنون بعدها أي "ينشركم" وقال ابن الجزري في ذلك:"كذلك هي في مصاحف أهل الشام."[5]وهو ما خلت منه المصاحف الباقية التي سقطت منها النون بعد الياء.

ج-رسم قوله ﷻ ﴿وتوكل على العزيز الرحيم﴾[6]في مصاحف أهل المدينة والشام بالفاء بدلا من الواو قال ابن الجزري:"كذلك هي في مصاحف المدينة والشام"[7]وهو غير ما جاء في بقية المصاحف حيث جاءت بالواو في "فتوكل".

---

[1] انظر النشر: 7/1 وجملة تلك النسخ:مصحف البصرة والكوفة والشام واليمن والبحرين وأبقى واحدا بالمدينة وأمسك واحدا لنفسه وهو الذي سال دمه عليه يوم مقتله .

[2] التوبة:101

[3] النشر: 280/1

[4] يونس:22

[5] النشر: 282/1.

[6] الشعراء:216

[7] النشر: 336/1

وكـــان ابن الجزري قد نص على جميع تلك الاختلافات والمفارقات بين نسخ المصاحف العثمانية في كتابه النشر[1].

2- إن رســـم المصحف العثماني كان رسما احتماليا لا رسما تحقيقيا، بحيث يتســـع لأكـــثر مـــن لفظ، وذلك لأنه أخلي من النقط و الشكل، ولهذا رسمت جميع الحروف المشتركة كالنون والياء و التاء والباء في رسم واحد وكالجيم والحاء والخاء أيضا وكالسين و الشين كذلك .

قـــال الإمـــام أبو عمرو الداني فيما رواه بسنده عن يحيى بن كثير:"كان القرآن مجردا في المصاحف فأول ما أحدثوا فيه النقط على التاء والياء، قالوا: لا بأس به، هو نور له، ثم أحدثوا فيه نقطا عند منتهى الآي ثم أحدثوا الخواتم والفواتح..." [2]

وذكر علة ذلك فقال : "إنما أخلى الصدر منهم المصاحف من ذلك ومن الشكل مـــن حيث أرادوا الدلالة على بقاء السعة في اللغات والفسحة في القراءات التي أذن الله ــ تعالى ــ لعباده في الأخذ بها والقراءة بما شاءوا منها ، فكان الأمر على ذلك إلي أن أحدث الناس ما أوجب نقطها وشكلها"[3].

3- الاختلاف بين الأحرف السبعة من حيث الرسم نوعان : منها ما يظهر في الرســـم كزيادة حرف أو كلمة أو نقصان ذلك وكإبدال حرف بحرف آخر ليس على صورته ، وهذا ما يستحيل جمعه في رسم واحد ، ومنها الاختلاف الذي لا يظهر في الرســـم كصور أداء اللفظ وهيئات النطق وهذا ما يجمعه رسم موحد.ولا يضبط إلا بالتلقين و المشافهة .

4- المصحف العثماني كتب على ما استقر في العرضة الأخيرة للقرآن الكريم، فقد كان النبي ﷺ يعرض ما نزل من القرآن على جبريل -عليه السلام – مرة كل عـــام . وفـــي السنة الأخيرة التي قبض فيها عارضه مرتين، وسميت الثانية منهما العرضة الأخيرة وهي التي استقرت عليها قراءة الصحابة رضي الله عنهم .

---

[1] - انظر المصدر نفسه مثلا:2/401-396-382-380-372-267-264-254-242

[2]- المحكـــم فـــي نقـــط المصـــحف – أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني – تحقيق: د.عزت حسن – مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم – دمشق ط سنة 1379 هـــ /1990 ص: 17

[3]- المصدر نفسه ص : 3

روى الحـــاكم عـــن سمرة ﷺ قال: "عرض القرآن على رسول الله ﷺ عرضات فيقولون: إن قراءتنا هذه العرضة الأخيرة"[1]

وقال عبد الرحمان السلمي :"كانت قراءة أبي بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت والمهاجريـــن والأنصار واحدة كانوا يقرؤون القراءة العامة وهي القراءة التي قرأها رســـول الله ﷺ علـــى جـــبريل مرتين في العام الذي قبض فيه وكان زيد قد شهد العرضـــة الأخـــيرة، وكـــان يقرئ الناس بها حتى مات، ولذلك اعتمده الصديق في جمعه، وولاه عثمان كتبة المصحف."[2]

المطلب الأول :أراء من سبق ابن الجزري في المسألة

اختلف العلماء سلفا في هذه المسالة فذهبوا مذاهب ثلاثة نوردها في الآتي:

المذهب الأول : المصحف العثماني لا يشتمل إلا على حرف واحد .

ذهـــب جماعـــة من الفقهاء والمفسرين والقراء إلى أن المصحف العثماني لا يشتمل إلا على حرف واحد فقط من الأحرف السبعة ، ويشتهر هذا القول عن الإمام ابـــن جرير الطبري ووافقه جماعة منهم: الإمام الطحاوي وابن حبان وابن عبد البر وأبو طاهر بن أبي هاشم والشاطبي والحموي ابن أبي الرضا[3]. ورجح ابن تيمية هذا المذهب ونسبه إلى جمهور العلماء من السلف والأئمة فقال: "إنه قول جمهور العلماء من السلف والأئمة ... إن الأحاديث والآثار المستفيضة تدل على هذا القول"[4]

وحجـــتهم في ذلك أن قصد الخليفة عثمان بن عفان ومراده من هذا الجمع توحـــيد الأمة وجمع كلمتهم فلا يختلفوا في القرآن ، وما فعل عثمان ذلك إلا عندما

---

[1] – رواه الحـــاكم وصححه الذهبي ورجاله رجال الصحيح (المستدرك على الصحيحين – الحافظ أبو عـــبد الله النيسبوري – دار الكتاب العربي – بيروت : 230/2 ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد – علي بـــن أبي بكر الهيثمي – تخريج : الحافظين العراقي والذهبي – دار الكتب العربي – بيروت ط(3)سنة 1403 هـــ /1984 م :151/7)

[2] – البرهان في علوم القرآن:237/1

[3] – **الحمـــوي هـــو أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا الحموي ، قرأ على الشرف يعقوب خطيب حماه ، توفي سنة 791هـــ (غاية النهاية:391/2 و شذرات الذهب:237/6)**

[4] – **مجموع الفتاوي 13/ 395**

جـــاءه خـــبر اختلاف قراء الأمصار في حروف القرآن حتى كاد بعضهم أن يكفر بعضا لأجل ذلك.

قال الطبري مبينا رأيه:"..وجمعهم على مصحف واحد وحرف واحد وحرق ما عـــدا المصـــحف الذي جمعهم عليه، وعزم على أن كل من عنده مصحف مخالف للمصـــحف الـــذي جمعهم عليه أن يحرقه ، فاستوثقت له الأمة على ذلك بالطاعة، ورأت أن فيما فعل من ذلك الرشد و الهداية."[1]

وقـــال أبـــو طاهـــر مؤيـــدا الطبري ومبرزا القصد من الاقتصار على كتابة المصحف على حرف واحد :" فثبتت الأمة على حرف واحد من السبعة التي خيروا فـــيها، وكان سبب ثباتهم على ذلك ورفض الستة ما أجمع عليه أصحاب رسول الله ﷺ حين خافوا على الأمة تكفير بعضهم بعضا أن يستطيل ذلك القتال وسفك الدماء وتقطيع الأرحام فرسموا لهم مصحفا أجمعوا عليه."[2]

وقال ابن أبي الرضا الحموي مدللا صحة وظهور هذا المذهب:"الأول أظهر إذ لو جعله مشتملا على الأحرف السبعة لم يزل الخلف، و مقصوده بجمعه إزالته."[3]

المذهب الثاني : المصحف العثماني يشتمل على الأحرف السبعة جميعا .

ذهـــب فريق من العلماء ــ قراء وفقهاء ومتكلمين ــ إلى القول بأن المصحف الذي كتبه عثمان رضي الله عنه كان مشتملا على الأحرف السبعة جميعها.[4]

وأقوى دليل استدلوا به على صحة هذا الرأي أن الأمة لا يمكنها أن تجمع على إضاعة شيء من الوحي أو إهماله، وفي كتابة المصحف على حرف واحد مضيعة للحروف الستة.

---

[1] – تفسير الطبري: 1/63 – 64

[2] – المرشد الوجيز ص: 241

[3] – القواعد والإشارات ص: 24

[4] – انظر مجموع الفتاوي: 12/ 295 .

ومـــن أدلتهم أيضا أن عثمان ﷺ ما قصد بجمعه المصحف إلا الحفاظ على القـــرآن مـــن الدخيل الذي ليس منه خاصة بعد ما فشا اللحن وكثر الغلط فيه بسبب الأعاجم الذين ما كانوا يجيدون العربية فاختلفوا فيه .

وقـــد كان الإمام أبو بكر الباقلاني قد أوضح أن عثمان لم يخل المصحف من الأحرف الستة و إنما أخلاه من المنسوخ تلاوة ومن المضاف تفسيرا وتأويلا. وهذا ليس من القرآن فقال:"لم يقصد عثمان قصد أبي بكر في جمع نفس القرآن بين لوحين وإنمـــا قصـــد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النبيﷺ و إلغاء ما ليس كذلـــك وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير ولا تأويل أثبت مع تنزيل ومنسوخ تلاوتـــه كتـــب مع مثبت رسمه ومفروض قراءته وحفظه ، خشية دخول الفساد و الشبهة على من يأتي بعد."[1]

و أوضـــح ذلك أكثر في معرض رده على الشيعة الذين اتهموا عثمان بتضييع الأحـــرف الستة أن ما اختلف فيه بين قراء الأمصار ولم يثبته عثمان في المصحف هو ما لم يثبت أنه قرآن فقال:"ليس الأمر في هذا على ما وصفتم لأن القوم عندنا لم يختلفوا في هذه الحروف المشهورة عن الرسول ﷺ التي لم يمت حتى علم من دينه أنـــه أقرأ بها وصوب المختلفين فيها وإنما اختلفوا في قراءات ووجوه أخر لم تثبت عـــن النبـــي ﷺ ولـــم تقم بها حجة وكانت تجيء مجيء الآحاد، ومالا يعلم ثبوته وصـــحته ، وكان منهم من يقرأ التأويل مع التنزيل ...فأما أن يستجيز هو أو غيره من أئمة المسلمين المنع من القراءة بحرف ثبت أن الله أنزله ويأمر بتحريقه و المنع من النظر فيه والانتساخ منه، ويضيق على الأمة ما وسعه الله تعالى ويحرم من ذلك ما أحله الله ويمنع ما أطلقه و أباحه فمعاذ الله أن يكون ذلك كذلك."[2]

واســـتدل الإمام السخاوي لهذا المذهب بما ثبت من خلاف بين نسخ المصحف العثماني مما يدل على أنها روعي فيها الحروف السبعة، وأن الموافقة لا يمكنها أن تحصل لعثمان لو أنه أراد أن يغير شيئا في هذه الأحرف فقال مبينا ذلك في معرض

---

[1] – الانتصار الباقلاني – خ – ورقة: 113 – 118 نقلا عن الأحرف السبعة للعتر ص:276

[2] – المصدر السابق ورقة :113 – 118 نقلا عن الأحرف السبعة للعتر ص:276

رده على الإمام الطبري:"..وأما قوله: إنما كتب حرفا واحدا من تلك الأحرف السبعة فغير صحيح ، فقد كتب في بعض المصاحف "وأوصي " وفي بعضها "ووصى"[1] وكتب في بعضها ﴿وقالوا اتخذ الله﴾ وفي بعضها﴿قالوا اتخذ الله﴾[2] ... وكتب في المدني و الشامي "يرتدد" وفي غيرهما "يرتد" والذي لا شك فيه أن عثمان – رحمه الله – كتب جميع القرآن بجميع وجوهه ولم يغادر منه شيئا ، ولو ترك شيئا لم يوافق عليه ، وقد جاء بعده علي –عليه السلام – ولم يزد على ما كتبه حرفا واحدا"[3]

وهذا المذهب مذهب وجيه واستدلاله قوي لولا أنه يتعارض مع ما ثبت من قراءات صحيحة عن بعض الصحابة ﷺ لم يرد لها وجها في المصحف العثماني.

المذهب الثالث : المصحف العثماني يشمل بعض الأحرف السبعة

ذهب الجمهور من الأئمة ــ فقهاء وقراء ــ إلى أن المصحف العثماني كتب على ماثبت في العرضة الأخيرة مشتملا على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة، وعلى هذا تكون المصاحف العثمانية مشتملة على بعض الأحرف لا كلها .

قال مكي بن أبي طالب مبينا هذا الرأي:"... فالمصحف كتب على حرف واحد، خطه محتمل لأكثر من حرف، إذ لم يكن منقوطا ولا مضبوطا ، فذلك الاحتمال الذي احتمل الخط هو من الستة الأحرف الباقية."[4]

وقال أبو شامة مؤيداهذا القول:"والحق أن الذي جمع في المصحف هو المتفق على إنزاله المقطوع به المكتوب بأمر النبي ﷺ وفيه بعض ما اختلفت فيه الأحرف السبعة لا جميعها ، كما وقع في المصحف المكي ﴿تجري من تحتها الأنهار﴾[5] في آخر براءة ، وفي غيره بحذف "من" وكذا ما وقع من اختلاف مصاحف الأمصار من عدة واوات ثابتة في بعضها دون بعض وعدة هاءات وعدة لامات ونحو ذلك."[6]

---

[1] – البقرة : 131

[2] –البقرة : 115

[3] – جمال القراء:1/ 239

[4] – الإبانة ص:34 .

[5] – التوبة:101

[6] – فتح الباري 9/ 24 – 25

والحق أن الاستدلال بما وقع من اختلاف وتغاير بين نسخ المصحف العثماني هو دليل يخدم هذا المذهب لا المذهب الثاني حيث إن غاية ما يدل عليه هذا الاختلاف أن المصحف العثماني يشتمل على أكثر من حرف واحد وأما كونه يشتمل على سبعة أحرف فيحتاج لدليل آخر.

المطلب الثاني : مذهب ابن الجزري

لم يكن للإمام ابن الجزري رأي جديد في المسألة وإنما بذل كل جهده في ترجيح المذهب الثالث والانتصار له وحشد الأدلة الدالة عليه وتجلى ذلك من خلال قوله في معرض عرضه لمذاهب الخلاف في المسالة فقال:"...وذهب جماهير العلماء من السلف و الخلف وأئمة المسلمين إلى أن هذه المصاحف العثمانية مشتملة على العرضة الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ على جبريل متضمنة لها لم تترك حرفا منها قلت: وهذا القول هو الذي يظهر صوابه؛ لأن الأحاديث والآثار المشهورة المستفيضة تدل عليه وتشهد له."[1]

وتبين من خلال هذا القول أن ابن الجزري يعتبر ما يلي:

أ- إن هذا القول هو قول الجمهور من السلف والخلف وعلماء الأمة فهو ليس قولا شاذا.

ب- إن المصحف العثماني يشتمل على العرضة الأخيرة كاملة قطعا، وهذا يعني أن ما ثبت في غير العرضة الأخيرة لا يقطع بوجوده في المصحف العثماني.

ج- إن المصحف العثماني يشتمل من الأحرف السبعة ما احتمل رسمها رسم العرضة الأخيرة ووافق خطها.

وبين الجزري أكثر أن ما رسم في المصحف العثماني هو الأمور التالية:

أ- ما استقر في العرضة الأخيرة التي شهدها بعض الصحابة كأبي بن كعب وعبد الله بن مسعود.

---

[1] - النشر: 21/1

ب- ما ثبت عند الصحابة صحته عن النبي ﷺ بطريق مستفيض ولم يعلم أنه نسخ في العرضة الأخيرة.

ج- لفظ لغة قريش التي كانت أساس الرسم العثماني وما احتملها من اللغات الأخرى.

قال ابن الجزري:" ..فكتبوا المصاحف على لفظ لغة قريش و العرضة الأخيرة، وما صح عن النبي ﷺ واستفاض دون ما كان قبل ذلك مما كان بطريق الشذوذ والآحاد من زيادة ونقصان وإبدال وتقديم وتأخير وغير ذلك."[1]

وأما ما لم يثبت في المصحف ولم يعتبر وأسقط منه أمور ثلاثة تستفاد من كلام ابن الجزري السابق ومن غيره وجملة ذلك مايلي:

أ- ما ثبت نسخه في العرضة الأخيرة.

ب- مالم يصح أو صح ولم يستفض عند الصحابة ﷺ.

ج- ما أضيف تأويلا وتفسيرا مع كلام الله في مصاحف أصحابها وأشار ابن الجزري لذلك فقال :"نعم كانوا ربما يدخلون التفسير في القراءة إيضاحا وبيانا لأنهم محققون لما تلقوه عن النبي ﷺ قرآنا فهم آمنون من الالتباس وربما بعضهم يكتبه معه."[2]

- وللتدليل على صحة المذهب المختار ساق ابن الجزري نوعين من الأدلة:

1- **النوع الأول**: أدلة تفيد نفي حصر ما اشتمله المصحف العثماني في حرف واحد

2- **النوع الثاني**: أدلة تفيد نفي اشتمال المصحف العثماني على كل الأحرف.

ومن أهم الأدلة التي ساقها للنوعين ما يلي:

1- القراءات الصحيحة التي وردت عن بعض الصحابة ﷺ التي يقطع بأنها من الأحرف السبعة ولم يكن لها أثر في المصحف العثماني دليل على أنه لم يشتمل

---

[1]- منجد المقرئين ص : 22

[2] - النشر ص 32/1

إلا علـــى بعـــض الأحرف لا جميعها، ومن الأمثلة على تلك القراءات ما ثبت في الصحيحين[1] عن ابن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قرأ :"و اليل إذ يغشى و النهار إذ تجلى و الذكر و الأنثى."[2]

قال ابن الجزري:"إذا قلنا إن المصاحف العثمانية محتوية على جميع الأحرف الســبعة التي أنزلها الله- تعالى – كان ما خالف الرسم يقطع بأنه ليس من الأحرف السبعة وهذا قول محظور لان كثيرا مما خالف الرسم قد صح عن الصحابة ﷺ عن النبي ﷺ[3]

2- تعمـــد الصحابة تجريد المصحف العثماني من النقط والشكل يجعل الرسم الواحد يحتمل أكثر من وجه للقراءة وهو دليل على أن المصحف محتمل لأكثر من حـــرف واحـــد وهـــو بهذا يحتمل أكثر من لغة واحدة حيث كان الأصل أن يكتب المصـــحف بلغة قريش.قال ابن الجزري:"..وجردوا المصاحف عن النقط والشكل لتحـــتمله صـــورة مـــا بقي من الأحرف السبعة كالإمالة و التفخيم والإدغام والهمز والحركات وأضداد ذلك مما هو في باقي الأحرف السبعة غير لغة قريش، وكالغيب والجمـــع والتثنية وغير ذلك من أضداده مما تحتمله العرضة الأخيرة إذ هو موجود في لغة قريش وغيرها."[4]

3- النســـخ الـــذي حصـــل لبعض حروف القرآن والتغيير فيها في العرضة الأخـــيرة وهو ماثبتت صحته عند ابن الجزري دليل على أن المصحف العثماني لم يشـــتمل على الأحرف السبعة كلها فقال:"ولا شك أن القرآن نسخ منه وغير فيه في العرضـــة الأخيرة فقد صح النص بذلك عن غير واحد من الصحابة وروينا بإسناد صحيح عن زر بن حبيش قال:"قال لي ابن عباس أي القراءتين تقرأ ؟ قلت: الأخيرة

---

[1] – الليل: 1 –2 – 3 وما رسم في المصحف (وما خلق الذكر والأنثى)

[2] – أخـــرجه الـــبخاري فـــي التفسير برقم 439 : 296/6 ومسلم في صلاة المسافرين : رقم 282 – 284 : 566/1

[3] – منجد المقرئين ص:21 .

[4] – المصدر نفسه ص:21

قـــال: فإن النبي ﷺ كان يعرض القرآن على جبريل – عليه السلام – في كل عام مرة قال :فعرض عليه القرآن في العام الذي قبض فيه النبي ﷺ مرتين فشهد عبد الله ــ يعني ابن مسعود ــ مانسخ منه وما بدل."[1]

4- الاخـــتلاف الحاصل بين المصاحف العثمانية دليل على أنها ليست حرفاً واحـــدا بـــل هي أكثر من ذلك، منه ماثبت في العرضة الأخيرة ومنه ما ثبت عند الصحابة من غيرها. فقال:"إن الصحابة كتبوا في هذه المصاحف ما تحققوا أنه قرآن ومـــا علمـــوه استقر في العرضة الأخيرة وما تحققوا صحته عن النبي ﷺ مما لم ينســـخ وإن لـــم يكـــن داخلا في العرضة الأخيرة ولذلك اختلفت المصاحف بعض الاختلاف.

المطلب الثالث : إشكالات يطرحها مذهب ابن الجزري

بالـــرغم مـــن وجاهة ما ذهب إليه ابن الجزري وصحة ما استدل به ودقة ما اســـتنتجه فـــي ترجيح المذهب الثالث إلا أنه ثمة جملة من الاعتراضات تظل قائمة على هذا الرأي ، وهي جديرة بأن تناقش، وجملتها ما يلي:

أولا: القصـــد مـــن جمع عثمان أو الغاية الكبرى من نسخه المصحف توحيد الأمة التي اختلف قراء أمصارها في قراءات القرآن فكفروا بعضهم بعضـــا بســـبب ذلك الاختلاف، هذا القصد وهذه الغاية يطرحان إشكالا واعتراضا قويا على قول ابن الجزري من حيث أن صنيع عثمان لم يوحد الأمة المختلفة إذ ظل المصحف مشتملا علـــى بعـــض الأحـــرف ولـــم يقتصر على حرف واحد، ولم يحصل بذلك التوحيد المقصود ، والجواب على ذلك وجهين:

أ ــ إن ما قصده عثمان من كتابة المصحف هو جمع الأمة وتوحيدها على ما ثبت من القرآن في العرضة الأخيرة، وهي مشتملة على بعض الأحرف ، ولم يصح عـــنه أنـــه مـــنع مـــن قـــراءة ما وافقها من القراءات الأخرى التي ثبتت صحتها

[1] – النشر : ص 32/1

واستفاضتها عند الصحابة ﷺ ولم يثبت عنه أنه منع من قراءة شيء من ذلك ، والمصحف الذي كتبه يشهد لذلك حيث إن رسمه محتمل لأوجه عدة من القراءة ، وحيث اختلفت نسخه بعض الاختلاف في بعض الحروف، كل هذا يؤكد أن غاية عثمان وقصده ليس جمع الأمة على حرف واحد وإنما جمع الأمة على ما صح من القراءة ووافق العرضة الأخيرة وترك ما ثبت نسخه ولم يقع في العرضة الأخيرة أو ما لم يصح أو صح ولم يستفض نقله أو ما أدرج تأويلا وتفسيراً وهو ما اختلف فيه قراء الأمصار وكفروا بعضهم بعضا بسببه، وكان الإمام الباقلاني قد أوضح ذلك في قول نقلناه عنه سابقا.

ب - إن عمدة هذا الإشكال وأساسه قول الإمام الطبري ومن نحا نحوه بأن المصحف العثماني لم يشتمل إلا على حرف واحد فقط من السبعة وبهذا يقع قصد عثمان من توحيد الأمة ، وما ينبغي إدراكه هو أن الامام الطبري لم يقل بهذا القول إلا تماشيا مع اختياره في مفهوم الأحرف السبعة حيث يرى أن المراد بالأحرف اللغات التي أنزل بها القرآن فيما اختلف لفظه واتفق معناه نحو: هلم وأقبل وتعال وإلي ...

وعلى رأي الطبري هذا فإنه لايستقيم إلا القول بأن المصحف جمع على حرف واحد فقط:لأنه لا يوجد خلاف في المصحف من هذا القبيل الذي ذهب إليه الطبري .

ونجد من جهة أخرى أن الإمام الطبري يقر بالخلاف الوارد بين القراءات القرآنية إلا أنه يعتبر ذلك خلافا في الحرف الواحد، ولا علاقة له باختلاف الأحرف فقال : وما اختلف فيه القراء عن هذا[1] بمعزل، لأن ما اختلف فيه القراء لا يخرجون عن خط المصحف على الحرف الواحد. [2]

وكان الامام مكي بن أبي طالب قد علق على قول الطبري هذا مبررا ما ذهبنا إليه فقال:"يذهب الطبري إلى أن الأحرف السبعة التي أنزل بها القرآن إنما هي تبديل

---

[1] - يعني موضوع الأحرف السبعة

[2] - تفسير الطبري : 22/1

كلمة في موضع كلمة يختلف الخط بها ونقص كلمة وزيادة كلمة أخرى ، فمنع خط المصحف المجمع عليهما زاد على حرف واحد، لأن الاختلاف لا يقع إلا بتغير الخط في رأي العين، فالقراءات التي في أيدى الناس كلها عنده حرف واحد من الأحرف السبعة التي نص عليها النبي ﷺ."[1]

ولو أن الطبري رأى رأي ابن الجزري في المراد بالأحرف السبعة لما وسعه إلا أن يقول بأن المصحف يشتمل على بعض الأحرف .

ثانيا: القول بأن المصحف العثماني لم يشتمل إلا على بعض الأحرف السبعة يفضي إلى اتهام عثمان ومن وافقه من الصحابة بإهمال بعض ما أنزل الله ﷻ والأمة مأمورة بحفظ كل القرآن، ومعاذ الله أن يفرط عثمان ومن معه في حرف من حروف القرآن، ويجاب على هذا الإشكال من وجهين:

أ – ما أجاب به الإمام الطبري بأن القراءة على الأحرف السبعة لم تكن واجبة على الصحابة ﷺ وإنما كانت جائزة مرخص فيها – فقط- والأخذ بالأحرف السبعة لم يكن من قبيل العزيمة وإنما كان من قبيل الرخصة إذ الواجب القراءة بحرف واحد فقط ، ولما رأى عثمان وأصحابه اقتتال قراء الأمصار بسبب الاختلاف في الأحرف اختار منها حرفا واحدا جمع الأمة عليه ، ولم يكن بهذا قد ترك واجبا ولا فعل محظورا حيث إن فعله لا يعدو أن يكون اختيارا لحرف من تلك الأحرف المرخص فيها.[2]

وقد أجيب على هذا بأن عثمان وأصحابه ﷺ لايسعهم فعل ذلك إذ لا يمكنهم أن يمنعوا القراءة بما أحل الله ورخصه لعباده ، ولا يقال:إن عثمان اختار وجها من أوجه الرخصة وحمل الناس عليه ولا حضر في ذلك إذ الاختيار في الرخصة جائز؛ لأن هناك فرق بين أن تلغى الرخصة وبين أن تفرض فلا يجوز غيره؛ إذ الرخصة ليست ملزمة لكن لا يجوز إلغاؤها أو الإنكار على من أخذ بها.

---

[1] – الإبانة ص 44 .

[2] – انظر تفسير الطبري : 1/ 22

وقـد أوضـح الدكتور القاري هذا الأمر في معرض رده على قول الطبري فقـال:"... إن التخيير كان في القراءة بوجه من تلك الأحرف حسبما يتيسر للقارئ ويسـهل علـيه، ولـم يكن التخيير في نقل الأحرف ، بل كانت الأمة ملزمة بنقلها جمـيعا،لأن كـل حرف منها بمنزلة الآية ولم يكن عثمان أو الصحابة مفوضين في إلغاء شيء منها. وهناك فرق واضح بين أن يكون المكلف مخيراً بين الأخذ برخصة الفطر في السفر والعزيمة مع الصيام، وبين أن يلغي هذه الرخصة فيحرم على نفسه و على الأمة الفطر ويحمل الناس على الصيام."[1]

ب – وأجاب البعض أن رخصة الأحرف السبعة كانت أول الإسلام ثم نسخت آخـره. قال الإمام الطحاوي: "إن ذلك كان في وقت خاص لضرورة دعت إليه لأن كل ذي لغة كان يشق عليه أن يتحول عن لغته، ثم لما كثر الناس و الكتاب ارتفعت تلك الضرورة فارتفع حكم الأحرف السبعة وعاد ما يقرأ به إلى حرف واحد."[2]

ويرد على هذابما يلي:

1– سبب رخصة الأحرف السبعة لازال قائما في عهد عثمان وفي غيره، فلم تنسخ رخصة وعلة وجودها لاتزال قائمة .

2– لم يثبت دليل بأن رخصة الأحرف السبعة نسخت في آخر الأمر، وبالتالي لا يمكـن التسـليم بذلك إلا إذا قيل : إن نسخها كان بإجماع الصحابة وعندها يكون الجواب إن الإجماع لا ينسخ قرآنا ثابتا بالقطع.

وعلى هذا الذي قدمنا فإن الإشكال الثاني يظل على قول ابن الجزري قائما إذ القـول بأن المصحف لايشتمل إلا على بعض الأحرف السبعة يعني إهمال البعض الآخر .

وبالـرغم من أن هذا الإشكال يظل قائما على مذهب ابن الجزري إلا أنه لا يقوى على ترجيح مذهب القائلين بأن المصحف يشتمل على كل الأحرف السبعة ولا يمنع من أن يظل مذهب ابن الجزري أرجح المذاهب لقوة استدلاله ودقة استنتاجه.

---

[1] – حديث الأحرف السبعة – القاري – ص 71

[2] – البرهان : 224/1

المبحث الثالث :علاقة القراءات بالأحرف السبعة

يظهـر مـن خـلال حديث الأحرف السبعة أن النبي ﷺ كان يلقن أصحابه الحـروف السبعة فلقن هذا حرفا وذاك حرفا وذلك حرفا ... ولما انتشروا في البلاد وتفرقوا فيها وقصدهم الناس للقراءة ، أخذوا عنهم تلك الحروف دون تمييز بعضها عـن بعض ، ودون معرفة حد كل حرف وضابطه . وكان الواحد منهم يتلقى عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم فتداخلت الأحرف ببعضها في قراءاتهم .

ومـن هـنا استشـكل العلمـاء العلاقة بين القراءات و الأحرف السبعة فهل القراءات هي كل الأحرف أم هي بعضها أم هي حرف واحد منها ؟ وهذا ما حاولنا معرفته و إيضاح رأي ابن الجزري فيه .

المطلب الاول : بطلان القول بأن القراءات السبع هي الأحرف السبعة

هناك وهم توهمه بعض الناس في هذه المسألة لابد من بيانه قبل الحديث عن تفصـيلات المسألة ومعرفة رأي ابن الجزري فيها ، لقد توهموا أن الأحرف السبعة التـي جـاءت في الحديث هي تلك القراءات التي اشتهر ت عن القراء السبعة في مطلع القرن الرابع الهجري و أن كل قارى منهم التز م بحرف منها وما قيل ذلك إلا للتوافق العددي بين هذه القراءات وتلك الأحرف .

والغريب في الأمر أن هذا الوهم كان – قديما – عند العوام من الناس وأما في العصور المتأخرة –خاصة عصرنا هذا – نجده في أفكار بعض المثقفين و المشتغلين بالثقافة الإسلامية و المنتسبين إلى العلوم الشرعية.

وكـان العلمـاء من القراء – قديما وحديثا – قد أجمعوا على فساد هذا القول واعتباره وهما وقع فيه العامة من الناس .

ولم يعبأ ابن الجزري بهذا القول ولم يكلف نفسه عناء الرد عليه لأنه قول لم يقـل به عالم فقال: "ونحن لانحتاج إلى الرد على من قال: إن القراءات السبع هي الأحرف السبعة فإن هذا القول لم يقل به أحد من العلماء لا كبير ولا صغير، وإنما هـو شـيء تعب العلماء قديما وحديثا في حكايته والرد عليه وتخطئة أنفسهم، وهو

شيء يظنه جهلة العوام لا غير ... ونحن لا نتعب أنفسنا كما أتعب من قبلنا أنفسهم في ذكره والرد عليه"[1]

وجـــاء عن مكي بن أبي طالب من قبل مثل ذلك حيث اعتبره غلطا عظيما فقـــال: "فأمـــا من ظن أن قراءة كل واحد من هولاء القراء كنافع وعاصم وأبي عمرو أحد الحروف السبعة التي نص النبي ﷺ عليها فذلك منه غلط عظيم."[2]

وهـــو ما جاء عن أبي شامة أيضا حيث اعتبره قول بعض الجهلة فقال: " ظن قوم أن القراءات السبع الموجودة الآن هي التي أريدت في الحديث وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة و إنما يظن ذلك بعض أهل الجهل "[3]

ونســـب الرازي هذا القول إلى قوم أغبياء فقال:" ومن ذهب إلى أن الأحرف الســـبعة ....إنما هي الأحراف المضافة إلى الأئمة السبعة الذين جمعهم ابن مجاهد فمن بعده في كتب القراءات وأن كل حرف من الأحرف المنزلة هو ما أخذ به واحد منهم . وهذا مذهب دون الوسط تعلق به قوم أغبياء من القراء و العوام."[4]

و السبب الرئيس في مبعث هذا الوهم ومنشأ هذا الظن هو ما فعله ابن مجاهد حين ألف كتابه: السبعة في القراءات ، وحصر فيه القراءات الصحيحة في قراءات ســـبع ، فتوافق العدد "سبعة" الوارد في الأحرف بما فعله من تسبيع القراءات فوقع الوهم وظن العوام الذين لاعلم لهم بدقائق المسألة أن الأحرف السبعة هي القراءات السبع ، والذي زاد هذا الوهم استحكاما في أذهان العامة ما كان مشتهرا من قولهم : حرف نافع وحرف ابن كثير .. وكانوا يقصدون بذلك قراءاتهم. ولذا فإننا نجد كثيرا من العلماء تحاملوا على ابن مجاهد فوجهوا له انتقاداتهم في هذا الاختيار.

---

[1] – منجد المقرئين ص:54

[2] – الإبانة ص:32

[3] – فتح الباري : 25/9 وتفسير القرطبي: 46/1

[4] – حديث الأحرف السبعة للرازي ورقة41 نقلا عن الأحرف السبعة للعتر ص:351

قـــال أبـــو العباس أحمد بن عمار المهدوي[1]: "لقد فعل مسبع هذه السبعة مالا ينبغـــي له وأشكل الامر على العامة بإيهامه كل من قل نظره أن هذه القراءات هي المذكورة في الخبر ، وليته إذ اقتصر نقص عن السبعة أو زاد ليزيل."[2]

ويمكن توجيه عمل ابن مجاهد بأنه أثبت قراءات هؤلاء السبعة لأنها توافقت مـــع مـــنهجه الذي التزم به في تأليف كتابه، حيث اشترط صحة القراءة ، واشتهار القارئ بالضبط و الأمانة مع تفرغه للإقراء وطول العمر [3]، وهذا لم يحصل له إلا فـــي القراءات السبع فلا يلام –إذا– بأنه أوقع الناس في شبهه ظنوا من خلالها غير الحقيقة .

ويكفـــي للتدلـــيل علـــى بطـــلان هذا الوهم وفساد هذا الظن أن نعلم أن هذه القراءات السبع المشهورة بأسماء أصحابها و التي اختاروا حروفها بناء على ما صح لديهم من روايات القراءات ما ظهرت في شكلها الحالي إلا في القرن الثاني للهجرة فأيـــن هـــي مـــن الأحرف السبعة التي ورد حديثها في أيام النبي ﷺ وكان خلاف الصحابة فيها آنذاك؟ وعليه فإننا نقرر أن القراءات شيء وأن الأحرف شيء آخر، غير أن العلاقة بينهما لا تنعدم ، وهي ما أردنا تفصيله و بيانه خلال هذا المبحث .

المطلب الثاني :أراء من سبق ابن الجزري

اخـــتلف الأئمة العلماء قبل ابن الجزري في هذه المسألة فذهبوا مذاهب ثلاثة بناء على أرائهم في مسألة اشتمال المصحف العثماني على الأحرف السبعة .

المذهب الاول : القراءات حرف واحد .

ذهـــب الإمام الطبري وتبعه جماعة منهم ابن عبد البر والداودي وغيرهم إلى أن القـــراءات القرآنـــية التي تلقاها الصحابة عن النبي ﷺ وكتبوها في المصحف

---

[1] – **المهـــدوي** هـــو أحمد بن عمار أبو العباس المهدوي المقرئ كان رأسا في القراءات و العربية أخذ القراءات عن أبي عبد الله الطرفي توفي بعد سنة 430هـــ (معرفة القراء الكبار: 399/1)

[2] – فتح الباري : 30/9

[3] – انظر الأحرف السبعة للعتر ص:352 .

العثمانـــي وتـــناقلها التابعون بعد ذلك وصار عليها مدار القراءة في كل زمان هي حرف واحد من السبعة .

قال الإمام الطبري:"لا قراءة اليوم للمسلمين إلا بالحرف الواحد الذي اختاره لهم إمامهم الشفيق الناصح دون ما عداه من الأحرف الستة الباقية."[1]

وقال ابن أبي الرضا الحموي:"الصواب أن القراءات السبع على حرف واحد من السبعة."[2]

وقـــال ابـــن عبد البر :" وهذا الذي عليه الناس اليوم في مصاحفهم وقراءتهم حـــرف من بين سائر الحروف لأن عثمان جمع المصاحف عليه ثم قال:"وهذا الذي عليه جماعة من الفقهاء فيما يقطع به."[3]

وســـبب قولهم بهذا ما ذهبوا إليه من أن المصحف العثماني لم يشتمل إلا على حـــرف واحـــد فقط ، ولايمكن القراءة بغيره من الأحرف ، وكنا قدمنا سابقا توجيه الطبري لاختلاف القراءات على أنه اختلاف في الحرف الواحد.

المذهب الثاني : القراءات هي كل الأحراف

ذهبت طائفة من أهل الكلام وبعض القراء إلى أن القراءات الثابتة عن الأئمة القـــراء هي بمجوعها مجموع الأحرف السبعة ، وأن الأحرف السبعة لا زالت تنقل نقـــلا مـــتواترا إلى اليوم.قال الإمام الجعبري:"إن القرآن وصل إلينا متواترا بأحرفه السبعة التي نزل بها القرآن على النبي ﷺ."[4]

وحجـــة هـــولاء قولهـــم بأن الصحابةومن بعدهم ليس لهم أن يدعوا شيئا من القرآن ولا ينقلوه إلى من بعدهم ، ولو أنهم فعلوا ذلك لكانوا مخطئين وعصاة،

قال ابن الجزري موضحا هذا السبب:"..إن من عنده أنه لا يجوز للأمة ترك شـــيء من الأحرف السبعة يدعي أنها مستمرة النقل بالتواتر إلى اليوم ، وإلا تكون

---

[1] – تفسير الطبري : 22/1

[2] – القواعد والإشارات ، ص 24

[3] – منجد المقرئين ص:56

[4] – المصدر نفسه ص:48

الأمـــة جمـــيعها عصـــاة مخطئين في ترك ما تركوا منه كيف وهم معصومون من ذلك."[1]

المذهب الثالث : القراءات هي بعض الأحرف .

ذهـــب جماعـــة مـــن القراء منهم مكي بن أبي طالب و الرازي و المهدوي وغيرهم إلى أن القراءات القرآنية هي بمجموعها بعض الأحرف السبعة .

قال مكي:"وإن هذه القراءات كلها التي يقرأ بها الناس اليوم وصحت روايتها عن الأئمة إنما هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن."[2]

وقـــال أبو العباس المهدوي:"وأصح ما عليه الحذاق من أهل النظر في معنى ذلك أن ما نحن عليه في وقتنا هذا من هذه القراءات هو بعض الحروف السبعة التي نزل عليها القرآن."[3]

وعمدة هؤلاء في هذا القول أنه لا قراءة إلا بما في المصحف العثماني وهذا المصـــحف لـــم يشـــتمل إلا علـــى بعض الأحرف السبعة .فعلى هذا يكون مجموع القراءات بعض الأحرف .

المطلب الثالث : مذهب ابن الجزري .

يذهب ابن الجزري الى بحث هذه المسألة من وجهين اثنين هما :

أولا : ما الذي تمثله القراءات بالنسبة للأحرف السبعة ؟

ثانيا : ماالقدر الموجود من الأحرف في القراءة الواحدة ؟

فأمـــا بالنسبة للوجه الأول فإننا نجده يذهب إلى القطع بصحة مذهب القائلين: إن القـــراءات التي قرأ بها الأئمة القراء لا تمثل إلا بعض الأحرف السبعة من غير تعين لهذا البعض.

---

[1] – النشر : 33/1

[2] – الإبانة ص :32

[3] – منجد المقرئين ص 54

قال ابن الجزري:"الذي لا شك فيه أن قراءة الأيمة السبعة و العشرة و الثلاثة عشر و ما وراء ذلك بعض الأحرف السبعة من غير تعيين."[1]

و دليله في ذلك المصحف العثماني الذي رسم على حرف واحد ، ونظرا لتجريده من النقط والشكل احتمل حروفا أخرى غير معينة. وما احتمله الرسم من القراءات الصحيحة كثير إلا أنه لا يمكن الجزم بأن تلك القراءات المحتملة لخط المصحف هي بقية الحروف السبعة ذلك لأن القراءات التي احتملها الرسم العثماني هي ما كان من قبيل الإدغام و الإظهار و الإمالة والفتح و التسهيل والنقل و الإبدال و أما ما كان من قبيل الزيادة والنفصان و إبدال كلمة بأخرى فهذا قطعا لم يحتمله رسم المصحف، وهي من الأحرف السبعة بلا شك، ومن ثمة كان القول بأن القراءات هي بعض الأحرف قولا معتبرا.

قال ابن الجزري مبينا هذا الاستدلال:"قلت المصحف كتب على حرف واحد لكن لكونه جرد من النقط و الشكل احتمل أكثر من حرف إذ لم يترك الصحابة إدغاما ولا إمالة ولا تسهيلا ولا نقلا ولا نحو ذلك مماهو من باقي الأحرف السبعة ، وإنما تركوا ما كان قبل ذلك من زيادة كلمة ونقص أخرى ونحو ذلك مما كان مباحا لهم القراءة به."[2]

وأما بالنسبة للوجه الثاني فإنه يذهب إلى أن الأحرف السبعة متفرقة في كل قراءة وفي كل رواية ، بمعنى أن كل قراءة اشتملت على الأحرف السبعة في مجموعها حيث يقرأ في موضع بحرف وفي موضع آخر بحرف آخر.

ولا يعني هذا أن الأحرف السبعة محصورة في قراءة بعينها ، ولا يصح هذا القول إلا على اعتبار أن الأحرف هي أوجه التغاير و الاختلاف بين القراءات .

قال ابن الجزري مبينا ذلك من خلال جوابه على سؤال طرحه فقال:"وهل هذه السبعة الأحرف متفرقة في القرآن ؟ ، فلا شك عندنا أنها متفرقة فيه بل وفي كل

---

[1] – منجد المقرئين ص:54.

[2] – المصدر نفسه ص:56 .

رواية وقراءة باعتبار ما قررناه في وجه كونها سبعة أحرف ، لا أنها منحصرة في قراءة ختمة أو تلاوة رواية."[1]

ويمثل لذلك بما يوضح الأمر ويجليه فيقول:"فمن قرأ ولو بعض القرآن بقراءة معينة اشتملت على الأوجه المذكورة فإنه يكون قد قرأ بالأوجه السبعة التي ذكرناها دون أن يكون قرأ بكل الأحرف السبعة."[2]

ويجيب على قول أبي عمرو الداني الذي ذهب إلى القول بأن الأحرف السبعة ليست متفرقة في القرآن كلها بأنه صحيح بناء على ما ذهب إليه في أن الأحرف هي اللغات المختلفة فقال: "وأما قول أبي عمرو الداني أن الأحرف السبعة ليست متفرقة في القرآن كلها ولا موجودة في ختمة واحدة بل بعضها ... فإنه صحيح على ما أصله من أن الأحرف هي اللغات المختلفات ، ولا شك أن من قرأ برواية من الروايات لا يمكنه أن يحرك الحرف ويسكنه في حالة واحدة أو يرفعه وينصبه أو يقدمه و يؤخره ، فدل ذلك على صحة ما قاله"[3]

ونخلص من هذا أن ابن الجزري يرى أن القراءات التي نقلت عن الأئمة القراء لا تمثل إلا بعضا من الأحرف السبعة ، ذلك لأن بعضها أهمل فلم يكتب في المصحف العثماني، وما احتمله المصحف لا يشملها، وأن تلك الأحرف موجودة بمجموعها في كل قراءة وفي كل رواية إلا أن هذا لايعني حصرها في قراءة معينة، وهذا الذي رآه ابن الجزري كان مبنيا على ما ذهب إليه في المراد بالأحرف السبعة بأنها أوجه الاختلاف بين القراءات.

المطلب الرابع: علاقة القراءات المشتهرة اليوم بقراءات الأئمة القراء

يذهب الإمام ابن الجزري بعد مناقشة علاقة القراءات التي كانت على عهد الأئمة القراء بالأحرف السبعة إلى مناقشة مسألة أخرى ذات صلة قوية بهذه المسألة ألا وهي علاقة القراءات التي كانت في زمانه والتي استمرت حتى عهدنا

---

[1] – النشر: 30/1

[2] – المصدر نفسه: 30/1

[3] – المصدر نفسه: 30/1-31

بالقــراءات التي كانت على عهد الأئمة العشر والأربعة عشر والتي كانت على عهد الصحابة والتابعين.

ويقرر أن القراءات التي كانت قبل عهد التدوين قد اعتراها تقلص كبير فلــم يبق منها إلا القليل. فيقول: "إن القراءات المشهورة اليوم عن السبعة والعشرة والثلاثة عشر بالنسبة إلى ما كان مشهورا في الأعصار الأولى قل من كثر ونزر من بحر."[1]

ويستنتج هذا من كثرة الآخذين عن هولاء الأئمة والذين لم تصلنا جميع قراءاتهم وخلافــاتهم فــي أحرف القراءة ويكشف عن ذلك بقوله:"..وذلك أن القراء الذين أخذوا عن أولئك الأئمة المتقدمين من السبعة وغيرهم كانوا أمما لا تحصى.وطرائق لا تستقصى. والذين أخذوا عنهم أيضا أكثر وهلم جرا"[2]

ويرد ابن الجزري سبب تقلص القراءات وإهمال الكثير منها واندثار بعضها إلى قصور مناهج حركة تدوين القراءات. حيث نجد الذين اشتغلوا بالتأليف في علم القراءات لم يكن غرضهم جمع القراءات كيف كانت وإنما كان همهم انتقاء ما صح عندهم منها وما وافق تلك الشروط التي وضعها كل منهم في مصنفه، فكم من قراءة لــم تــنقل ولــم تثبت في المؤلفات إلا لأنها لم تخضع لتلك الشروط التي وضعت كضابط لقبول القراءة في القرن الثالث الهجري.

ولمــا كانــت مــناهجهم في ضبط القراءات متباينة اختلفت مؤلفاتهم في القــراءات التــي اشــتملت عليها . فهذا أبو عبيد القاسم بن سلام أول من ألف في القراءات حاول جمع ما رآه مقبولا عنده من القراءات فاجتمع لديه خمسا وعشرين قراءة، ثم توالى المؤلفون بعده فكان من أولئك أحمد بن جبير بن محمد الكوفي جمع قراءات خمسة من الأئمة من كل مصر واحد ، وكان الطبري قد جمع في كتابه أزيد من عشرين قراءة واقتصر أبو بكر بن مجاهد على سبعة أئمة في كتابه السبعة في القراءات ونحا نحوه أبو عمرو الداني الذي لم يزد على سبعة قراء وغيرهم كثير.

ومن خلال عرض ابن الجزري لهذه المسألة نستنتج مايلي :

---

[1] – المصدر نفسه : 33/1

[2] – المصدر نفسه:22/1

أولا : إن القراءات التي لم تحظ بالتدوين ولم تنقل إلينا كثيرة ، ويرجع عدم نقلهـــا وإثـــباتها في المصنفات إلى أنها لم توافق مناهج المؤلفين التي على أساسها اعتمدوا القراءة.

ثانـــيا : إن القراءات التي دونت وحوتها المؤلفات لم تكن مقبولة كلها حيث رد بعضـــها لأنها لم تحقق شروط قبول القراءة ، وما رد منها ولم يقرأ به لا يجزم بكونه أنه ليس من القراءات التي كانت على عهد الصحابة و التابعين .

ومـــن خلال هاتين الملاحظتين يتضح أن القراءات المشهورة التي بين أيدينا الآن ليســـت هـــي كل القراءات التي قرأ بها الصحابة و التابعون و أقرأ بها الأئمة القراء ولا تعدو إلا أن تكون بعضا منها.

ونخلـــص في الأخير أن من القراءات ما اندثر ولم يصل ذكره وأن سبب ذلك عـــدم صـــمود الكثـــير منها أمام عوامل التصحيح وشروط القبول، فكم من قراءة صحيحة لم توافق رسم المصحف العثماني و كم من قراءة صحيحة لم تستفض و لم تشتهر، و كم من قراءة قبلت عند البعض وردها آخرون ، ناهيك عن تلك القراءات التي ردها بعض النحاة لمخالفتها قواعدهم النحوية و أصولهم اللغوية .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الرابع

جمـــــع القــراءات وتركيبـــها

ويشمـــل المباحـــث التالية:

المبحـــث الأول: حكم جمع القراءات .

المبحـــث الثاني: كيفية جمع القراءات .

المبحـــث الثالث: حكم تركيب القراءات .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد :

لم يكن جمع القراءات في ختمة واحدة معمولاً به ولا معروفاً على عهده ﷺ حيث لم يرد في الآثار ذكره ، ولا إشارة إليه ، وكان حسب النبي ﷺ أن يقرأ الآيات فور نزولها فيتلقاها عنه كتبة الوحي والحفظة من الصحابة ، وكان حسب الصحابة ﷺ أن يراجعوه كلما أشكل عليهم الأمر.

وبعد النبي ﷺ اختار القراء من أصحابه لأنفسهم حروفاً قرأوا وأقرأوا بها غيرهم . فصار يقال : حرف أبي وحرف ابن مسعود .. وغير ذلك .

واستمر الحال على هذا الأمر حتى القرن الخامس الهجري حيث ظهر علماء القراءات كأبي عمرو الداني وابن شيطا[1] والأهوازي والهذلي وغيرهم وكان هؤلاء لا يتقيدون بحرف معين وإنما جمعوا كل ما صح عندهم من القراءات واتخذوا مجالس للإقراء يقرئون بها ، وجعل الناس يرحلون إليهم من كل حدب وصوب للسماع منهم والقراءة عليهم فكان مقتضى ذلك أن يجمع القارئ عدة قراءات لأئمة مختلفين في ختمة واحدة تسهيلا للأداء واختصارا للوقت[2].

وجمع القراءات في ختمة واحدة لم يسلم من الانتقاد والرد حيث اعتبره البعض أمراً محدثاً لا يجوز في كتاب الله ولا يقرأ كتاب الله إلا على الوجه الذي به أنزل .

وما عنيناه في هذا الفصل هو معرفة خلافهم في ذلك وبيان أثر ابن الجزري فيه من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول : حكم جمع القراءات .

المبحث الثاني : كيفية جمع القراءات .

المبحث الثالث : حكم ترتيب القراءات .

---

1 – **ابن شيطا** هو عبد الواحد بن الحسين بن شيطا بكسر الشين وسكون الياء مؤلف كتاب التذكار في القراءات العشر ثقة أخذ عن ابن الحمامي وقرأ عليه ابن سوار توفي سنة 405 هـ (غاية النهاية : 1/ 473)

2 – انظر: الشامل في القراءات المتواترة ص:282

المبحث الأول : حكم جمع القراءات

لقد أجمع العلماء قاطبة على أن قراءة القرآن بإفراد القراءات أمر لا خلاف فيه ، ذلك لأنه فعل النبي ﷺ وعادة أصحابه ومن جاء بعدهم ، بينما اختلفوا في حكم الجمع بالقراءات في ختمة واحدة ، وفيما يلي بيان ذلك الخلاف وموقف ابن الجزري منه .

المطلب الأول : مذاهب العلماء في حكم الجمع .

لقد اختلف العلماء في هذه المسألة فذهبوا مذاهب ثلاثة ، منهم المجيز لجمع القراءات بإطلاق ومنهم المانع لها بإطلاق ومنهم المفصل بحسب أحوال القراءة .

أولاً : القول بالمنع مطلقاً

ذهب أصحاب هذا القول إلى المنع مطلقاً التزاماً بما جاء عن الأئمة الأقدمين حيث كانوا إذا قرأوا بالرواية لا ينتقلون إلى غيرها حتى يتموا الأول. قال الإمام ابن الجزري:" ولقد كانوا في الحرص والطلب بحيث إنهم يقرأون بالرواية الواحدة على الشيخ الواحد عدة ختمات لا ينتقلون إلى غيرها"[1] وكان هذا ما فعله الأستاذ أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري القيرواني حيث ختم على شيخه أبي بكر القصري[2] تسعين ختمة كلما ختم واحدة أتى بالأخرى حتى أكمل ذلك في عشرين سنة ، وأيضاً هو فعل ابن مجاهد مع تلاميذه وابن سوار وغيرهم كثير .

وذهب إلى القول بهذا جماعة منهم القاضي جمال الدين القابسي صاحب الحاوي القدسي الذي نقل عنه قوله :"وقراءة القرآن بقراءات معروفة أو شاذة دفعة واحدة بترجيع الكلمات مكروهة"[3] وأيضا العلامة ابن الجوزي في كتابه تلبيس إبليس

---

[1] – النشر :194/2

[2] – **القصري** هو أبو بكر القصري إمام جامع القيروان شيخ الحسن بن خلف بن بليمة (غاية النهاية:1/ 185)

[3] – القراءات القرآنية لقابة ص :327

حيث قال :"ومنهم من يجمع القراءات فيقول: ملك ، مالك ، ملاك . و هذا لا يجوز لأنه إخراج للقرآن عن نظمه"[1] و ناصر هدا القول ممن جاء بعد ابن الجزري علي النورى السفاقسي حيث قال في كتابه غيث النفع:"و كان بعض الأئمة ينكره من حيث أنه لم يكن عادة السلف قلت :و هو الصواب إذ المعلوم أن الحق والصواب في كل شيء مع الصدر الأول"[2] و هو بعبارته هذه يصرح أنه من منكري الجمع في الختمة الواحدة .

وأقوى الأدلة التي اعتمدها هؤلاء أن الجمع في ختمة واحدة أمر محدث، فهو بدعة لم يكن عليها السلف و أن القرآن لم ينزل بهذه الصورة .

و هذا الدليل على قوته ــ ظاهراً ــ إلا أنه لا يمس لب مسألة الخلاف حيث أن القراءة بالجمع :قرأ رسول ﷺ بإفرادها و ترك السلف لها لعدم حاجتهم إليها ، و لم يرد عنهم ما يمنع القارئ من أن يكرر الآية مرات حتى يستوفي ما ورد فيها من أوجه حتى يعتبر مبتدعاً .

و أما قول صاحب الحاوى القدسي و قول ابن الجوزي فهما قولان يخصان نوعاً من أنواع الجمع بين القراءات و إحدى كيفياته ، و ليس يفهم منهما المنع على الإطلاق .

ثانياً: القول بالجواز مطلقاً .

و ذهب قوم آخرون إلى القول بالجواز مطلقاً سواء كان ذلك حال التلقي للقراءات أو في غيره . و من القائلين بهذا القول صاحب كتاب: هداية القراء والمقــرئين[3] الذي نقل جواز ذلك عن الأئمة القراء الذين جاءوا بعد المائة الرابعــة[4]

---

[1]– تلبــيس إبلــيس– جمال الدين عبد الرحمان بن الجوزي–دار الرائد العربي – بيروت – ط(2) سنة 1368 هـ ص:112

[2]– غيــث الــنفع في القراءات السبع – علي النوري السفاقسي – بهاشم سراج القارئ – مطبعة بابي الحلبي – القاهرة ط(2) سنة 1373 هـ /1954 ص: 25 – 26

3– وهو خليل الجنايني

[4]– القراءات القرآنية ص : 242

وأيد هذا القـول بعض المتأخرين أيضـاً واعتبروا ذلك مما يتيسر من قـــراءة القرآن[1]

واستدل أصحاب هذا الرأي بأنه عمل القراء منذ القرن الخامس حتى يومنا هذا دون أن ينكره أحد من الأئمة وهو ما اعتبروه إجماعاً على جواز الجمع ، وعدم وجود دليل صريح يمنع قبوله وجوازه .

وهذا الدليل لا يستقيم على إطلاقه حيث إن جمهور القراء لم يجيزوا الجمع إلا بشروط ، وما إجماعهم على الجواز إلا بتلك بشروط .

ثالثاً : القول بالجواز حال التلقي فقط .

وهذا القول يمثل قول الجمهور من القراء منذ المائة الخامسة قال ابن الجزري:"... إلى أثناء المائة الخامسة عصر الداني وابن شيطا والأهوازي والهذلي ومن بعدهم ، فمن ذلك الوقت ظهر جمع القراءات في الختمة الواحدة واستمر إلى زماننا وكان بعض الأئمة يكره ذلك من حيث إنه لم تكن عادة السلف عليه ، ولكن الذي استقر عليه العمل هو الأخذ به والتقرير عليه وتلقيه بالقبول.وإنما دعاهم إلى ذلك فتور الهمم وقصد سرعة الترقي والانفراد."[2]

وقال أيضاً: "ظهر لي أن الإقراء بالجمع ظهر من حدود الأربعمائة وهلم جرا وتلقاه الناس بالقبول وقرأ به العلماء وغيرهم لا نعلم أحداً كرهه ، أقرأ به الحافظ أبو عمرو الداني ومكي القيسي وابن مهران وأبو القاسم الهذلي وأبو العز القلانسي والحافظ أبو العلاء الهمذاني والشاطبي وممن قرأ به من المتأخرين الإمام الحافظ أبو شامة والإمام المجتهد أبو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي والإمام الجعبري" [3]

ومسوغ هذا القول عند أصحابه قصد سرعة الترقي والانفراد والتيسير على الناس حيث ضعفت العزائم وكثرت المشاغل والصوارف عن القراءات وجمعها .

---

[1] – منهم د . عبد العزيز القاري القائل :"وجمع القراءات لا أرى مانعا شرعيا في الأخذ به عند قراءة القرآن مطلقا في الصلاة وخارج الصلاة .. "(سنن القراء – القاري ص : 4 نقلا القراءات القرآنية : تاريخها .. ص : 243)

[2] – النشر:195/2

[3] – منجد المقرئين:13

المطلب الثاني موقف ابن الجزري

تناول ابن الجزري هذه المسألة وبين مذهب السلف فيها وحدد زمن ظهورها عند القراء وأفصح عن رأيه فيها . وظهر ذلك في قوله السابق .

لقد اعتبر ابن الجزري أن الخلاف في هذه المسـألة محسوم ، وأنه لا عبرة بقول من قال بغير الجواز حال التلقي وقرر ذلك في قوله:"... ولكـن الذي استقر عليه العمل هو الأخذ به والتقرير عليه وتلقيه بالقبول."[1] وعلل ذلك بقوله:" وإنما دعاهم إلى ذلك فتور الهمم وقصد سرعة الترقي و الانفراد"[2].

ولم يكتف بهذا التقرير فحسب بل حشد جملة من أسماء القراء الذين أخذوا به قدامى ومتأخرين ، أمثال : الداني ومكي والهذلي وأبو شامة والجعبري وغيرهم .

واستشهد أيضاً بواقع القراء الذي يشهده مع شيوخه حيث كانوا يقرؤون ويقرئون بالجمع في الختمة الواحدة .

ويشترط ابن الجزري لمن أراد الجمع أن يفرد القراءات أولاً حتى إذا ضبطها و أتقنها جمعها، وينقل هذا الشرط عن شيوخه فيقول:"... ولم يكن أحد من الشيوخ يسمح به إلا لمن أفرد القراءات وأتقن معرفة الطرق والروايات وقرأ لكل قارئ ختمة على حده"[3] ويمثل لذلك بقوله :"... إذا أراد قراءة ابن كثير مثلاً يقرأ أولا ختمة برواية البزي ثم ختمة برواية قنبل ثم يجمع البزي وقنبل في ختمة وهكذا."[4] واعتبر ابن الجزري جمع القراءات دون إفرادها تساهلاً في الأخذ فقال:"... وكان الذين يتساهلون في الأخذ يسمحون أن يقرأوا لكل قارئ من السبعة بختمة سوى نافع وحمزة فإنهم كانوا يأخذون ختمة لقالون ثم ختمة لورش ثم ختمة لخلف ثم ختمة لخلاد."[5] وفي الجملة فإن ابن الجزري يرى جواز الجمع في ختمة واحدة بشرطين هما :

---

[1] – النشر:195/2

[2] – المصدر نفسه:195/2

[3] – المصدر نفسه:195/2

[4] –المصدر نفسه:195 /2

[5] –المصدر نفسه:196/2

1 – أن يكون ذلك حال التلقي حيث أن كل ما قاله ونقله عن الأئمة كان في معرض التلقي.

2 – أن يسبق جمع القراءات إفرادها واحدة واحدة حتى إذا أتقنها القارئ ساغ له جمعها .

وتبدو وجاهة هذا الرأي في كونه يسلم من الاعتراض المتمثل في بدعية الجمع ومخالفة السلف فيه حيث لم يقل ابن الجزري بذلك في العبادات المحضة كالتلاوة – تعبداً – أو الصلاة ،وإنما قيد جواز ذلك بحال التلقي الذي هو طريقة تعليمية لا غير .

وشرطه الثاني يضمن عدم التخليط بين القراءات الذي يفضي إلى التحريف . فمن أفرد على شيخ قراءة ، وضبط رواياتها وطرقها سهل عليه الجمع فيها وأمن من الخلط . وفي الوقت نفسه يفيد القارئ من مزايا الجمع وفوائده المتمثلة في سرعة الترقي والانفراد .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثاني : كيفية الجمع بين القراءات .

بعد ما بينا خلافهم في حكم جمع القراءات في ختمة واحدة ، وجدنا أصحاب القول بالجواز يختلفون في كيفية الأخذ بالجمع ، فمنهم من يرى كيفية ما ويرى الآخر غيرها . فما هي تلك الكيفيات ؟ وما خواص كل منها؟ وما أثر ابن الجزري في ذلك ؟ وهو ما أردنا بيانه وتفصيله في هذا المبحث .

المطلب الأول : المذاهب في كيفية الجمع قبل ابن الجزري

جرى العمل عند الأئمة السابقين على ابن الجزري والآخذين بالجمع في ختمة واحدة في تحمل القراءات على المذاهب التالية :

أولاً : مذهب الجمع بالحرف

مفاد هذا المذهب أن يشرع القارئ في القراءة على وجه معين حتى إذا بلغ كلمة فيها خلاف بين القراء ــ سواء كان الخلاف في الأصول أوفي الفرش ــ فإنه يعيد تلك الكلمة بمفردها حتى يستوفي ما فيها من وجوه للقراء ثم يستأنف قراءته حتى يأتي عند كلمة خلافية أخرى ، وإذا كان الخلاف يتعلق بكلمتين متعلقتين حكماً نحو ﴿جاءوا أباهم﴾ [1] حيث تعلقت الكلمتان في حكم المد المنفصل ، ونحو : ﴿ربحت تجارتهم﴾ [2] حيث تعلقت الكلمتان في حكم الإدغام فإن الوقف يكون على الكلمة الثانية ، ويستوعب الخلاف بالتكرار قبل الانتقال إلى غيرها. واشتهر هذا المذهب عند القراء المصريين .

وميزة هذا المذهب السهولة في الأداء غير أنه ربما أذهب برونق التلاوة وغير معاني الآيات وأدى إلى ضياع الخشوع والهيبة المرجوة من التلاوة .

---

[1] - يوسف:16

[2] - البقرة:15

قال السيوطي معلقاً على خواص هذه الكيفية:"وهو أوثق في الاستيفاء ، وأخف على الآخذ، لكنه يخرج عن رونق القراءة وحسن التلاوة."[1]

ثانياً : مذهب الجمع بالوقف

يراد بهذه الكيفية أن يستأنف القارئ تلاوته على وجه معين حتى إذا بلغ موضعاً يسوغ الوقف عليه فيقف ، ثم يعيد المقطع المقروء بوجه آخر ، وهكذا حتى يستوفي جميع الخلاف الوارد للقراء والرواة في هذا المقطع ، ثم يستأنف القراءة بمقطع آخر وهكذا حتى يتم ختمته. واشتهرت هذه الكيفية لدى القراء الشاميين.

وخاصية هذا المذهب أنه أدعى لحصول الخشوع والهيبة المرجوة أثناء التلاوة إلا أنها تحتاج إلى وقت أطول ، وإنها أشد على القارئ في استحضار الأوجه ، وهو ما يثقل على الطلاب. قال السيوطي :"...وهو أشد استحضاراً ، وأشد استظهار، وأطول زمناً، وأجود مكاناً."[2]

ثالثاً : مذهب الجمع بالآي

تتمثل كيفية هذا المذهب في أن القارئ يشرع في القراءة من أول الآية حتى يأتي آخرها فيقف ، ثم يعيدها لقارئ آخر و هكذا يظل يكررها حتى يأتي على كل خلاف فيها، فينتقل إلى آية أخرى .

و ميزة هذه الكيفية أنها أسلم من التركيب و أبعد عن التخليط و هي أشبه بقراءة النبي ﷺ فيما روته أم سلمة ، رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقطع قراءاته آية آية."[3] هذا بالرغم من أنها تستغرق وقتاً طويلاً حيث يلزم القارئ بإعادة الآيات مهما طالت مرات كثيرة وربما تكون مواضع الخلاف فيها قليلة .

ومما يلاحظ على هذا المذهب أن هناك بعض رؤوس الآي لا يحسن الوقف عليها نحو قوله ﷻ: ﴿فويل للمصلين﴾[4] .

---

[1] – الإتقان:287/1

[2] – المصدر نفسه:287/1

[3] – رواه أبو داود: 169/2 وأيضا الترمذي بلفظ مقارب برقم : 2927

[4] – الماعون:4

وأيضاً ما وقع من خلاف بين القراء في عد الآي : فربما كان عند قارئ نهاية آية أي رأس آي وهو ليس كذلك عند قارئ آخر ، فيقع الإشكال على أي عد يقف القارئ؟ .

ومن الأمثلة على ذلك قوله ﷻ في سورة الفاتحة:﴿ صراط الذين أنعمت عليهم﴾[1] فإن قراء المدينة يعدون (عليهم) رأس آي حيث تنتهي عندها الآية في حين نجد قراء الكوفة لا يعدونها رأس آي .

المطلب الثاني : مذهب ابن الجزري وأهميته

بعدما تعرض ابن الجزري لهذه المذاهب وأوضحها وأشار إلى من أخذ بكل منها رأي أن يعرض رأيه ومذهبه الذي اختاره في هذه المسألة ، وهو مذهب مركب من المذهبين الأول والثاني ، جمع فيه محاسن كل منهما وترك ما يعاب فيها. وهذا تفصيل لمذهبه وبيان لأهميته .

أولاً : حقيقة مذهب ابن الجزري

حقيقة مذهب ابن الجزري تتمثل في قوله:"... ولكني ركبت من المذهبين مذهباً، فأبتدئ بالقارئ وأنظر إلى من يكون من القراء أكثر موافقة له ، فإذا وصلت إلى كلمة ، بين القارئين فيها خلاف وقفت وأخرجته معه ، ثم وصلت حتى أنتهي إلى الوقف السائغ جوازه."[2]

ويوضح ذلك أكثر في معرض حديثه عن حكم الجمع بقوله:" على الجامع أن ينظر ما في الأحرف من خلاف – أصولاً و فرشاً – فما أمكن فيه التداخل اكتفى منه بوجه ، وما لم يمكن فيه نظر ، فإن أمكن عطفه على ما قبله بكلمة أو كلمتين أو بأكثر من غير تخليط ولا تركيب اعتمده ، وإن لم يحسن عطفه رجع إلى موضع

---

[1] – الفاتحة:6

[2] – النشر:201/2

ابتدائه حتى يستوعب الأوجه كلها من غير إهمال ولا تركيب ولا إعادة ما دخل ؛ فإن الأول ممنوع ، والثاني مكروه والثالث معيب."[1]

ويفهم من قول ابن الجزري هذا أن مذهبه لا يعتمد على تكرار القراءة بالوجه الواحد إذا لم يختلف فيه القراء وإنما يكتفي بقراءة واحدة لكل القراء وهو بذلك يكون قد جمع لكل القراء . ولا يرى تكرار القراءة إلا إذا اختلفت أوجه التلاوة بين القراء حيث يقدم من كان خلافه أقرب إلى الوقف الذي اختاره ، وبهذا يحصل التداخل الذي من شأنه أن يفيد في اختصار الوقت وسرعة الأخذ .

وللإيضاح أكثر نـــأخذ على سبيل التمثيل قوله ﷻ :﴿ الحمدلله رب العالمين.﴾ [2] إذا قرئت مرة واحدة لقارئ واحد فإنه بتلك القراءة يتداخل كل القراء فلا تعاد القراءة لأحد حيث لا خلاف بينهم فيها.

وأما إذا قرئ قوله ﷻ :﴿ ملك يوم الدين﴾[3] لقالون فإنه يقرئ (ملك) ولا يقف إلا على كلمة (الدين). وبهذه القراءة يندرج كل القراء السبعة عدا الإمامين عاصم والكسائي، ثم يعيد القراءة لعاصم فيقرأ« مالك» ويندرج الكسائي مع عاصم حيث لا خلاف بينهم في هذا الحرف ، وهكذا حتى يتم السورة ثم الختمة .

ثانيا : شـــروط مذهب ابن الجزري

ولضمان سلامة التلاوة وبعدها عن التخليط والتركيب والتحريف اشترط ابن الجزري لهذه الكيفية التي اختارها شروطاً منها اللازمة التي تجب على كل جامع للقراءات مهما كان تثبته و إتقانه.ومنها المستحبة التي لا يؤخذ بها إلا في حق ضعيف الاستحضار، فأما الشروط اللازمة فـــهي :

1 – رعاية الوقف: فلا يقف القارئ إلا على موضع يحسن المعني عنده تجنباً لتحريف معنى اللفظ القرآني ، ولا يشترط ابن الجزري الوقف على رؤوس الآي

---

[1] – الـــمصدر نفسه:199/2

[2] – الفاتحة:1

[3] – الفاتحة:2

خشية الإطالة ولأن بعض الوقف على بعض رؤوس الآي لا يجعل المعنى سائغاً ولا مراداً .

2- **رعاية الابتداء** : فلا يبتدئ القارئ إلا بما يحسن البدء به ، فلا يبتدأ – مثلاً – بقوله ﷻ:﴿المسيح ابن الله﴾ الواقعة في قوله ﷻ:﴿وقالت النصارى المسيح ابن الله﴾[1] حيث يجب الابتداء بـــ: (قالت) وإلا التبس المعنى بما هو ليس مرادا بقول الله ﷻ.

ونشير هنا إلى أن كل موضع جاز الوقف عليه ، وكان الوقف تاماً أو كافيا[2] جاز الابتداء بما بعده .

3- **حسن الأداء** : ولا يحصل إلا برياضة اللســـان على حسن التلاوة ، ولا يجمع القراءات إلا من حسن أداؤه بالقراءة المفردة . وجمع القراءات شـــأن الحذاق المقرئين لا شأن المبتدئين الطالبين .

4- **عدم التركيب** : وهو عدم الانتقال من وجه إلى وجه أو من رواية إلى رواية دون الرجوع إلى موضع الوقف ، وإلا يكون القارئ قد قرأ نصف المقطع بوجه والنصف الآخر بوجه آخر لقارئ آخر ، وهو ما يسمى في عرف القراء تلفيقا بين القراءات ، وبهذا تتداخل القراءات والروايات والأوجه دون ضابط.

قال ابن الجزري جامعاً هذه الشروط الأربعة:"والحاصل أن الذي يشترط على جامع القراءات أربعة شروط لابد منها وهي: رعاية الوقف، والابتداء ، وحسن الأداء ، وعدم التركيب."[3]

---

[1] – التوبة:30

[2] – يكـــون الوقـــف تاما إذا لم يتعلق ما بعد الكلمة الموقوف عليها بما قبلها لا لفظا ولا معنى، ويكون كافيا إذا كان التعلق بينهما لفظا لا معنى.

[3] – النشر:204/2

وأما الشروط المستحبة هي:

1 – مراعاة الترتيب: وهو أن يلتزم القارئ تقديم صاحب قراءة معنية بعينه ، كما يلزم القراء من طريق الشاطبية بتقديم قالون على ورش لنافع وتقديم خلف على خلاد لحمزة ، وتقديم نافع على القراء السبعة إذا جمع لهم جميعاً .

ولم يعتبره ابن الجزري شرطاً أساسياً وإنما عده مستحبا لأنه أدعى للاستحضار وأخف في الأخذ ولا يختل الجمع من دونه وأفصح عن ذلك في قوله:"وأما رعاية والتزام تقديم شخص بعينه أو نحو ذلك فلا يشترط ، بل الذين أدركناهم من الأساتذة الحذاق المستحضرين لا يعدون الماهر إلا من لا يلزم تقديم شخص بعينه ، لكن إذا وقف على وجه لقارئ ابتدأ لذلك القارئ ، فإن ذلك أبعد من التركيب وأملك للاستحضار والتدريب."[1] ويؤكد أن هذا الشرط لا يستحب إلا لمن كان ضعيف الاستحضار من الطلاب فيقول:"... أما من كان ضعيف الاستحضار فينبغي أن يسلك به نوعا واحدا من الترتيب لا يزول عنه ليكون أقرب للخاطر."[2]

2 – مراعاة التناسب : وهو أن يلتزم القارئ تقديم وجه معين من أوجه القراءة الواجبة ولا يزال يأتي بالأوجه الأخرى حتى يأتي عليها كلها والأوجه الواجبة نحو أوجه البدل والفتح والتقليل والإمالة، والسكت والتحقيق وغير ذلك ، فإذا قرأ القارئ بقصر البدل ظل معه حتى يأتي إلى أعلى مرتبة فيه، وإن هو ابتدأ بالإشباع ظل معه حتى يأتي بأدنى مرتبة فيه ، وأيضاً إذا ابتدأ بالفتح أتى بعده بالتقليل ثم الإمالة الكبرى وهكذا ولم يعتبر ابن الجزري هذا الشرط إلا لمن كان ضعيف الاستحضار حيث قال:" كنت أنوع بمثل هذه التنويعات حالة الجمع على أبي المعالي بن اللبان لأنه كان أقوى من لقيت استحضاراً ، فكان عالماً بما أعمل، و هذه الطريقة لا تسلك إلا مع من كان بهذه المثابة."[3]

---

[1] – المصدر نفسه:204/2

[2] – المصدر نفسه:204/2

[3] – المصدر نفسه:205/2

ثالثاً :أهمية مذهب ابن الجزري

تظهر أهمية هذا المذهب في كونه حين ركب من المذهبين السابقين جمع مزاياهما و طرح ما يعاب فيهما فكان غاية في الحسن. و ذلك لكونه جمع بين الاختصار المؤدي إلى كسب الوقت أثناء الجمع و بين حسن التلاوة و فهم معاني الآيات أثناء القراءة .

و قد كان ابن الجزري يقرأ بهذه الكيفية و يسبق الذين يقرؤون بالحرف فقال عن نفسه واصفاً الاختصار الذي حصل في طريقته:" رحلت إلى الديار المصرية ورأيت الناس يجمعون بالحرف – كما قدمت أولاً – فكنت أجمع على هذه الطـــريقة بالوقف و أسبق الجامعين بالحرف ، مع مراعاة حسن الأداء وكمال القراءة " [1] .

ومن حيث حسن التلاوة وفهم معاني الآيات فإن ابن الجزري وضع مذهبه وكان يراعي فيه هذا الجانب حيث نجده يؤكد أن القراءة ليست للرواية فحسب بل هي أيضاً يقصد بها التلاوة والتعبد والتزود من الأجر حيث بكل حرف عشر حسنات، ولتحقيق ذلك اشترط شروطه الأربعة من مراعاة الوقف و الابتداء ضماناً لسلامة معاني الآيات المقروءة ، ومن مراعاة حسن الأداء وعدم التركيب ضماناً لسلامة القراءة من التحريف والتخليط .

قال ابن الجزري موضحاً ذلك:"والذي ينبغي أن القارئ لا يقصد بتكراره وجه الرواية فقط ، وإنما يقصد التدبر والتفكر وتكثير الأجر وأن له بكل حرف عشر حسنات، وينبغي ألا يوقف إلا على وقف أجازه العلماء ولا يبتدئ إلا بما تظهر فيه الفائدة ، وليكرر الوجه بعد الوجه من الابتداء إلى الوقف."[2]

وأما ما كان من أوجه الجمع لا يؤدي إلى التلاوة المفهمة منعه واعتبره بدعة، ويظهر ذلك في الجمع بالكلمة حيث يوقف على الكلمة الخلافية مهما كان المعني الناتج عن ذلك الوقف ، ويبتدأ بما بعدها مهما كان المعني الناتج عن ذلك

---

[1] – المصدر نفسه:206/2

[2] – منجد المقرئين ص:12-13

الابتداء ، قال ابن الجزري:" وأما ما أخذ به بعض المتأخرين من أنهم يقرؤون الجمع كلمة كلمة فبدعة وحشة."[1]

ولأهمية هذا المذهب وقيمته العلمية ووجاهته وسداده وتحقيقه للمراد من الجمع بين القراءات اعتمد للإقراء في كل من قسم القراءات بالأزهر الشريف وكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وبه قرأنا على شيوخنا.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1] – المصدر نفسه ص:12

المبحث الثالث : تركيب القراءات

يطلق مصطلح تركيب القراءات في عرف القراء ويراد به خلط قراءة بأخرى ، وذلك بأن يشرع القارئ في التلاوة بقراءة قارئ أو رواية راو ، ولا يزال على ذلك حتى إذا بلغ موضع خلاف قرأه برواية أخرى ، فيكون جزء من تلاوته برواية والجزء الآخر برواية أخرى ، وربما يجتمع في قراءته أكثر من ذلك ، وهذا ما يسمى أيضاً في اصطلاح القراء تلفيقاً وخلطاً .

ويفارق بين تركيب القراءات وجمعها بأن التركيب هو انتقال عشوائي دون ضابط من رواية إلى أخرى دون الإعادة من موضع الابتداء ، وأما الجمع فهو إعادة القراءة من موضع الابتداء برواية أخرى مع الالتزام بشروط الجمع وبإحدى كيفياته.

وبعد بياننا لموقف ابن الجزري في مسألة الجمع وكيفياته رأينا أن نعرض موقفه في مسألة التركيب .

المطلب الأول : أقوال من سبق ابن الجزري في المسألة

اختلف العلماء قبل ابن الجزري في هذه المسألة اختلافاً بيناً ، فمنهم من كان يرى الجواز بإطلاق ولم يقيد ذلك بقيد ولا شرط ، ومنهم من ذهب إلى القول بالمنع مطلقاً دون استثناء لبعض الأحوال، ومنهم من أجاز في حال ومنع في حال آخر، وفيما يلي تفصيل لأقوالهم .

أولا : قول الإمام ابن العربي

ينص الإمام ابن العربي على أن القارئ له أن يقرأ بما يشاء من الروايات وله أن يركب بعضها ببعض كيف ما يشاء طالما أن ذلك لا يخرج عما ثبتت صحته – جميعاً – عن النبي ﷺ ولم ير أن يلتزم القارئ برواية ما ، وحسبه أن يقرأ بما يقدر عليه ، وبما يتيسر له ، وجاء هذا المعنى في قوله الذي أبان فيه عن منهجه في

القراءة فقال:"والذي أختاره لنفسي إذا قرأت أكثر الحروف المنسوبة إلى قالون إلا الهمز فإني أتركه أصلا إلا فيما يحيل المعنى أو يلبسه مع غيره ، أو يسقط المعنى بإسقاطه، ولا أكسر ياء "بيوت " ولا عين " عيون " ؛ فإن الخروج من كسر إلى ياء مضمومة لم أقدر عليه ، وأكسر ميم " مت " ، وما كنت لأمد مد حمزة ولا أقف على الساكن وقفته ... وذلك أخف"[1]

وقال أيضاً مرجحاً ومختاراً لهذا الرأي:"والمختار أن يقرأ المسلمون على خط المصحف بكل ما صح في النقل ولا يخرجوا عنه ، ولا يلتفتوا إلى قول من يقول نقرأ السورة الواحدة أو القرآن بحرف قارئ واحد ، بل يقرأ بأي حرف ولا يلزمه أن يجعل حرفاً واحداً ديدنه ولا أصله ، والكل قرآن صحيح."[2]

ونلاحظ هنا أن ابن العربي قاس حالة على حال الصحابة الذين كان القرآن يتنزل بينهم ، فكانوا يقرؤون بما تطاوعهم ألسنتهم وبما يختارونه من الأحرف السبعة دون قيد أو شرط .

ومسلك ابن العربي هذا يطلق العنان لكل قارئ بأن يختار لنفسه ما يشاء من اختيارات القراءة ، وأي وجه أثقل عليه ورغب عنه عدل به إلى غيره من حروف الأئمة الآخرين ، وكأن ابن العربي يفسح المجال لكل قارئ بأن يحاكي عمل الأئمة القراء نافع وابن كثير وغيرهم في اختيار القراءة فيختار من الحروف الثابتة ما يشاء ويخلط رواية برواية وقراءة بقراءة كيف شاء.

ثانياً : قول الإمام أبي الحسن السخاوي

ذهب الإمام السخاوي في كتابه جمال القراء وكمال الإقراء إلى نقيض ما ذهب إليه ابن العربي حيث اعتبر تركيب القراءات خطأ فقال:"وخلط هذه القراءات بعضها ببعض خطأ."[3]

---

[1] – أراء أبـــي بكـــر بن العربي الكلامية – تحقيق: د.عمار طالبي– الشركة الوطنية للنشر والتوزيع– الجزائر طبعة سنة 1981 م ص 485

[2] – المصدر نفسه ص:487

[3] – النشر:18/1

ولا يفهم من عبارة الإمام " خطأ " إلا أنه يمنع تركيب القراءات بعضها ببعض

ثالثاً : قول الإمام ابن الحاجب

ذهب الإمام ابن الحاجب إلى القول بالمنع إذا كانت إحدى القراءات في موضع مبنية على الأخرى وفيما عدا ذلك فإنه رآه جائزاً غير أنه اعتبره خلاف الأولى. وجاء هذا المعنى في قوله:"وأما القراءة بالقراءات المختلفة في آي العشر الواحد فأولى ألا يفعل. نعم إن قرأ بقراءتين في موضع إحداهما مبنية على الأخرى مثل أن يقرأ ﴿نغفر لكم﴾ بالنون و(خطاياكم)[1] بالرفع ومثل ﴿أن تضل إحداهما﴾ بالكسر أي بكسر الهمزة (إن) و﴿فتذكر إحداهما﴾[2] بالنصب أي بنصب الراء من (فتذكر) ، فهذا أيضا ممتنع."[3]

رابعاً : قول الإمام أبي شامة

ذهب أبو شامة إلى إطلاق الجواز و التخيير في حالة ما إذا لم تتعلق إحدى القراءتين بأخرى و لم يعتبر ذلك خلاف الأولى و أما إذا تعلقت القراءات ببعضها فلا يرى غير المنع و ظهر ذلك في قوله :"المنع من هذا ظاهر، و أما ما ليس كذلك فلا منع، منه فإن الجميع جائز والتخيير في هذا، و أكثر منه كان حاصلاً بما ثبت من إنزال القرآن على سبعة أحرف توسعة على القراء فلا ينبغي أن يضيق بالمنع من هذا و لا ضرر فيه."[4]

وهذا الرأي يتوافق مع رأي ابن العربي في حالة عدم تعلق القراءات ببعضها. و رأي ابن الحاجب قريب منه حيث لا يعتبر ذلك إلا خلافاً للأولى .

---

[1] – الأعراف:161

[2] – البقرة:281

[3] – القراءات القرآنية تاريخها ص: 225

[4] – المرشد الوجيز 184/1

خامساً : قول الإمام أبي زكرياء النووي

ذهب الإمام النووي إلى القول باستحباب عدم التركيب ، واعتبره أولى من التركيب سواء تعلقت الأحرف ببعضها أم لم تتعلق وظهر ذلك صريحاً في قوله:"إذا ابتدأ بقراءة أحد القراء فينبغي أن لا يزال على القراءة بها ما دام الكلام مرتبطاً ، فإن انقضى ارتباطه فله أن يقرأ بقراءة أخرى من السبعة والأولى دوامة على الأولى في هذا المجلس."[1]

وعبارة النووي : « ينبغي » لا تدل على أكثر من الأولوية والاستحباب. وتوافق هذا القول مع قول ابن الصلاح الذي جاء في جوابه على سؤال ورد إليه من بلاد العجم حول هذه المسألة فقال:"إذا شرع القارئ بقراءة فينبغي ألا يزال يقرأ بها ما بقي للكلام تعلق بما ابتدأ به."[2]

سادساً : قول الإمام أبي إسحاق الجعبري

ذهب إلى القول بحرمة التركيب بين القراءات إذا تعلقت إحداهما بالأخرى ، وبالكراهة إذا انتفى التعلق وجاء هذا صريحاً فيما نقله عنه ابن الجزري حيث قال:"والتركيب ممتنع في كلمة وفي كلمتين إن تعلق أحدهما بالآخر وإلا كره."[3]

ويظهر من هذه الأقوال التي قمنا بسردها أن خلاصة الأراء في المسألة كالتالي:

1- رأي بالجواز ويمثله ابن العربي والنووي وابن الصلاح غير أن هذا الأخير يعده خلاف الأولى.

2- رأي بالمنع ويمثله السخاوي .

3- رأي بالمنع حال تعلق الأحرف ببعضها، والجواز في غير ذلك على خلاف بين أصحاب هذا القول في اعتبار التركيب مكروهاً أو خلافاً للأولى أو فيه التخيير مطلقاً .

---

[1] – النشر:18/

[2] – المرشد الوجيز : 402/1-404

[3] – النشر:18/1

المطلب الثاني : قول ابن الجزري وتقويمه

أولا : قول ابن الجزري

لقد تعرض ابن الجزري إلى هذه المسألة في كتابه النشر وبين خلاف العماء فيها ثم بسط رأيه الذي اختاره وارتضاه فقال:"والصواب عندنا في ذلك التفصيل والعدول بالتوسط إلى سواء السبيل فنقول : إن كانت إحدى القراءتين مترتبة على الأخرى فالمنع من ذلك منع تحريم كمن يقرأ ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات﴾[1] بالرفع فيهما أو بالنصب آخذاً رفع (آدم) من قراءة غير ابن كثير ورفع (كلمات) من قراءة ابن كثير ، ونحو: ﴿وكفلها زكريا﴾[2] بالتشديد مع الرفع أو كسر ذلك ، ونحو: ﴿أخذ ميثاقكم﴾[3] وشبهه مما يركب بما لا تجيزه العربية ولا يصح في اللغة ، وأما ما لم يكن كذلك فإنا نفرق فيه بين مقام الرواية وغيرها ، فإن قرأ بذلك على سبيل الرواية فإنه لا يجوز أيضاً من حيث إنه كذب في الرواية وتخليط على أهل الدراية ، وإن لم يكن على سبيل النقل والرواية بل على سبيل القراءة والتلاوة فإنه جائز صحيح مقبول لا منع منه ولا حظر، وإن كنا نعيبه على أئمة القراءات العرفين باختلاف الروايات من وجه تساوي العلماء بالعوام، لا من وجه أن ذلك مكروه أو حرام إذ كل من عند الله نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين تخفيفاً عن الأمة."[4]

ويظهر من خلال هذا النص أن ابن الجزري لم يعط المسألة حكماً واحداً وإنما آثر تفصيل أحكامها بحسب أحوال القراءة ، وكان تفصيله كالتالي :

1- الحكم بالتحريم مطلقاً إذا كانت الأحرف مرتبطة ومتعلقة ببعضها.

2- الحكم بالتحريم مطلقاً أيضاً إذا كانت التلاوة على سبيل الرواية والنقل.

3- الحكم بالإباحة مطلقاً في غير ذلك من الأحوال غير أنه رأى أن التركيب في هذه الحالة يعاب على أهل الصنعة وأصحاب الفن فهو عيب صناعي لا عيب شرعي .

---

[1] - البقرة:36

[2] - آل عمران:37

[3] - الحديد:8

[4] - النشر:19/1

ثانيا: تقويم رأي ابن الجزري

يعد رأي ابن الجزري رأياً مستفاداً من أراء سابقيه بعد تنقيحها والإضافة عليها، حيث نجده خلص برأي وسط جمع فيه ما استقام من تلك الأراء وطرح منها ما لم يستقم .

فقوله بالتحريم حال تعلق الحروف ببعضها يوجه بأن ذلك لا تجيزه العربية ولا يصح عند أهل اللغة ، ولأن ذلك يؤدي إلى فساد السياق اللغوي فيضيع به المعني القرآني ويوقع في التحريف اللفظي والمعنوي للقرآن الكريم .

وأما منعه للتركيب حال القراءة على سبيل النقل والرواية فوجيه جداً، وذلك لأن القارئ على سبيل الرواية هو ناقل لرواية الراوي الذي يقرأ له ، وإذا ما ركب فيها قراءة راو آخر فإنه يقع بذلك التخليط بين الروايتين وهو ما عده ابن الجزري كذباً حيث يروي عن الراوي حرفاً لم يقرأ به ، وينسب إليه ما ليس من قراءته.

وهذا مما أضافه الجزري على أقوال سابقيه حيث لم نجد منهم من نص على حكم هذه الحالة، وهو ما يعتبر الجديد في المسألة وأما في غير هاتين الحالتين حيث لا تعلق بين الأحرف ولا قراءة على سبيل النقل والرواية فالجواز مطلقا إذ ليس هناك ما يؤدي إلى تحريف معنى ولا كذب في رواية ولا تخليط على أصحاب دراية، ولأن هذا هو المقصود من إنزال القرآن الكريم على سبعة أحرف حيث قال النبي ﷺ :"هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه" وعضد ابن الجزري رأيه بما روي بسند صحيح أن ابن مسعود رضي الله عنه قال:"ليس الخطأ أن يقرأ بعضه في بعض ولكن الخطأ أن يلحقوا به ما ليس منه."[1] وليس التخليط في القراءات عند عدم التعلق و الترابط إلا قراءة لبعض في بعض.

---

[1] – أخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم : 8683 : 138/9 بهذا اللفظ (المعجم الكبير – سليمان بن أحمـــد بن أيوب أبو القاسم الطبراني – تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي – مكتبة العلوم والحكم – الموصل –ط(2) سنة 1404 هـــ /1983 م)

وأخـــرجه عبد الرزاق في مصنفه بلفظ مقارب برقم 5985 (مصنف عبد الرزاق – أبو بكر عبد الـــرزاق الصنعاني – تحقيق: حبيب الرحمان الأعظمي – المكتب الإسلامي بيروت ط(2) سنة 1403 هـــ)

و لا شك أن هذا الرأي متوافق مع واقع الصحابة وواقع التابعين ﷺ حيث كانوا يقرؤون القرآن بما تيسر لهم من أحرفه السبعة التي أنزل عليها ، ولم تكن ــ بعد ــ هذه القراءات و الروايات المعروفة قد اختارها أصحابها و ضبطوها على الشكل الذي استقرت عليه.

ولسداد هذا الرأي و دقة تفصيلاته و سلامته من الاعتراض نقله واعتمده من جاء بعد ابن الجزري من الأئمة نحو: القسطلاني والسفاقسي والنويري[1] وغيرهم.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1] – انظر غيث النفع . ص : 67/65

الخاتمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الخاتمة

بعد هذه الجولة العلمية مع شيخ القراء شمس الدين محمد بن الجزري في عصره وحياته وجهوده في علم القراءات إقراء وتأليفا وأراء نخلص إلى جملة النتائج التالية :

1- إن العصر الذي احتضن ابن الجزري فعاش فيه وتأثر بكل ظرفه وأحواله ، هو عصر دولة المماليك التي قامت في مصر والشام وهي دولة قد سادها تدهور سياسي كبير نتيجة لضعف من جلس على عرش الحكم ، هذا بالإضافة إلى ما فعله التتار في تلك الديار من بطش واحتلال وتشريد لأهلها .

وقد ساعد هذا الضعف السياسي في تدهور الناحية الاجتماعية فكثر فيه أهل الفساد وعز فيه أهل الصلاح ، وغزت المجتمع مظاهر لم تعرف في مجتمع إسلامي سابق .

وبالرغم من تدني الحالتين السياسية والاجتماعية إلا أنه ثمة ازدهار نسبي للحالة الثقافية العلمية حيث أوجدت تلك الفترة كما هائلا من العلماء الأفذاذ والأئمة الذين عز وجودهم في فترات أخرى كابن تيمية وابن القيم وابن السبكي وابن حجر العسقلاني وغيرهم .

2- إن الإمام ابن الجزري لم يكن أحد أعلام القراءات فحسب بل هو أيضا أحد أعلام الحديث وأحد أعلام التاريخ وظهر ذلك من خلال مؤلفاته وإسماعاته الحديثية ومن خلال كتاباته التاريخية ، غير أن كثرة إسهاماته في علم القراءات وقيمة جهوده فيه جعلته يبرز في سماء القراء لا في سماء غيرهم وكيف لا وهو الذي تفرد بعلو الإسناد ومعرفة الرواة المتقدمين والمتأخرين من القراء ، وهو الذي آلت إليه رئاسة القراءات في زمانه .

3- لقد تأثر ابن الجزري كثيرا بأغلب شيوخ القراءات غير أن تأثره بالإمامين : أبي عمرو الداني والقاسم الشاطبي كان أكثر ولذا فقد عمل على أن تكون جهوده في إتمام وإكمال أعمالهما ، كما تأثر أيضا كثيرا بالإمام أبي عبد الله الذهبي الذي آلت إليه معرفة أحوال رواة القراءات في الشرق الإسلامي .

هــذا ونجــد أن كــل من جاء بعد ابن الجزري من أصحاب القراءات كانوا متأثرين به آراء ومنهجا وكيف لا؟ وكل أسانيد القراءات لا تعلو ــ من بعده ــ إلا إذا أسندت من طريقه .

4 – لقد اتسمت مؤلفات ابن الجزري في علم القراءات بالتنوع والشمول في موضــوعات علم القراءات ، فقد تناولت مؤلفاته القراءات بأنواعها : السبع والعشر والــثلاث المــتممة للعشر والشاذة ، كما تناولت مواضيع أخرى ذات علاقة وطيدة بالقراءات ، فقد كان منها في علم التجويد ومنها ما هو في علم الرسم العثماني ومنها ما هو في تاريخ القراء وأسانيدهم .

واتســمت مؤلفاته أيضا بالتنوع في طريقة التأليف ، فكان منها المنظوم كما كان منها المأثور ، وكان منها المؤلف الجديد ، كما كان منها الشروح والمختصرات لمؤلفات غيره.

واتصف ابن الجزري بغزارة الإنتاج والتأليف في ميدان القراءات وما يتعلق بهــا، فقــد بلغت مؤلفاته في ذلك إجمالا ثمان وأربعين مؤلفا منها ستا وثلاثين في القراءات بأنواعه وستة في علم التجويد وأربعة في تراجم القراء وأسانيد القراءات واثنان في الرسم القرآني .

وبالرغم من أهمية ما ألف ابن الجزري في علم القراءات وقيمته العلمية فإنه لم يلق العناية اللازمة والاهتمام الكافي فتحقق مؤلفاته ؛ حيث بقي أزيد من عشرين مؤلفا في القراءات مركوما في مكتبات التراث ، ينتظر من يحققه . هذا في الحين الذي نجد ما حقق من كتبه لم يكن بذلك التحقيق العلمي إذ لا يعدو أن يكون ذلك إلا إخراجا للنص دون مقابلات النصوص بعضها ببعض ، ودون ملء لفراغاتها ودون تصحيح ما صحفه النساخ ووهموا فيه .

5– تظهر قيمة مؤلفاته في قيمة موارده وكثرتها وتنوعها ودقة التوثيق منها . فابــن الجزري لا يعتمد مؤلفا في القراءات إلا بعدما يرويه بالسند الصحيح المتصل عن مؤلفه ، ولا يكتفي بهذا فحسب بل لابد من قراءة القرآن بمضمونه على شيوخه مشافهة إلى النبي ﷺ وهذا أبرز ما يميز موارد ابن الجزري في القراءات.

وتظهـــر كذلك قيمة مؤلفاته في تاريخ القراء في اعتماده على مصدر مشاهدة الأحداث والمشاركة فيها، وأيضا المساءلة والمشافهة والخطوط والوجادة . وهذا ما جعل ابن الجزري متفردا فيما ينقله من أخبار عن أحوال القراء خاصة أولئك الذين عاصرهم ولقيهم .

هذا بالإضافة إلى اعتماده على مؤلفات سابقيه التاريخية والقرآنية واللغوية.

ونظرا لدقة نقل ابن الجزري عن سابقيه ، وتحليه بالأمانة العلمية عند إيراده أقـــوال غـــيره والاستشهاد بها فإنه يمكن اعتماد نقول ابن الجزري كمصادر للأراء والأقوال التي تضمنتها تلك المؤلفات المفقودة الغابرة .

6 - يعتـــبر تقســـيم ابـــن الجزري للقراءات الصحيحة إلى قراءات صحيحة مستفيضـــة متلقاة بالقبول وقراءة صحيحة غير مستفيضة من أهم تقسيمات القراءات إذ بـــه يمـــيز بين نوعين من أنواع القراءة ، إحداهما تعد ضمن القراءات المقبولة وهي ما استفاضت وتلقيت بالقبول والأخرى تعد في عداد القراءات المردودة وهو ما وقعت فيه التسوية بينهما في تقسيمات غيره .

7- تعتبر جملة ضوابط ابن الجزري لأركان القراءة الصحيحة تطورا أفسح المجال لقبول قراءات جاءت على لغات غير فصيحة ، أو على مذهب غير شائع ولا مشهور أو متكلف في تأويله وتقديره عند النحاة .

كمـــا أفسح المجال لقبول قراءات ليست متواترة حيث عد القراءة الصحيحة الســـند المستفيضـــة المتلقاة بالقبول عند الأئمة قراءة مقبولة وليس لأحد إنكارها أو ردها .

وأيضا كان ابن الجزري بضبطه لركن الموافقة للرسم العثماني قد فصل فيما يمكـــن أن يغـــتفر من مخالفة الرسم من حذف أو زيادة أو إبدال ، وهو ما وقع في مسمى الموافقة الاحتمالية .

8 - يعتـــبر ابن الجزري حين قرر أن القراءات العشر قراءات متواترة عن الأئمة القراء وعن النبي ﷺ وليس يتواتر غيرها ، وأن تواترها واقع أصولا وفرشا حـــال اجتماع القراء وحال افتراقهم ، يعتبر بهذا القرار قد حسم الخلاف الدائر في

المتواتر من القراءات وذلك بناء على محاجته للأئمة المخالفين وتفنيد أقوالهم وإقامة الدليل على صحة ما ذهب إليه .

9- إن رأي ابن الجزري في المراد بالأحرف السبعة هو أنها سبعة أوجه يقع بهـا التغاير والاختلاف وأن المصاحف العثمانية لم تشتمل إلا على بعضها كما أن قراءات الأئمة العشرة لا تمثل إلا جزءا منها خلافا للطبري والباقلاني ومن وافقهما.

والذي يميز رأي ابن الجزري في الأحرف السبعة هو مجال استنباطها حيث استنبط أوجه الخلاف بين الأحرف من خلال استقرائه للقراءات جميعها ، المتواترة والصحيحة والشاذة ، وهو على خلاف ما ذهب إليه أبو حاتم وابن قتيبة اللذين اعتبرا اللغات العربية أصلا لاستنباط أوجه الخلاف بين الأحرف السبعة .

10- ومن أهم الجهود التي قام بها ابن الجزري حسم الخلاف وفض النزاع الحاصل في تواتر القراءات الثلاث ، حيث قدم الدليل الواقعي على تواترها بأن عرض جملة من قرأ بها في كل طبقة من طبقات أسانيدها ، وبذلك تهاوت أدلة القائلين بعدم تواترها .

11- لقد تميزت طرق القراءات عند ابن الجزري بالجمع والاستقراء حيث بلغت نحو الألف طريق، واتسمت أيضا بكونها أصح الطرق وأعلاها سندا ولم ترو إلا عن ثقة عاصر شيخه الذي رواها عنه ولقيه ، وهذا على خلاف من سبق ابن الجزري حيث كانوا إما جامعين لطرق كثيرة دون اشتراط الصحة فيها ، وإما مشترطين الصحة دون جمع لكل الصحيح منها .

12- لقد توسط ابن الجزري في مسألة جمع القراءات حيث ذهب إلى القول بالجواز حال التلقي لا غير ، وقيد ذلك بألا يجمع القراءات إلا من كان قد أفردها واحدة واحدة ، وهو قول وجيه إذ سلم من اعتراضات المانعين وأفاد من دواعي المجيزين بإطلاق .

13- يعتبر مذهب ابن الجزري في كيفية الجمع بين القراءات أحسن مذاهب الجمع إذ جمع مزايا المذهبين الآخرين وطرح ما يعاب فيهما ، فكان غاية في الاختصار المؤدي إلى كسب الوقت أثناء الجمع ، ومحافظا على حسن التلاوة وفهم

الآيات حيث لا يقف إلا على محاسن المعاني ، ولذلك فإنه المذهب المعتمد اليوم في مدارس الإقراء وكليات القرآن الكريم في العالم الإسلامي .

14- يذهب ابن الجزري إلى مـنع تخليط القراءات والتلفيق بينها إذا تعلقت الأحرف بعضها ببعض أو كانت القراءة على سبيل النقل والرواية ، وإلى جوازه في غير ذلك ، وهو مذهب في غـاية الوجاهة ، إذ بـذلك لا تخرج القراءة عما تجيزه قواعد العربية ، ولا يقع به ما يكون كـذبا في الرواية وتخليط على أهل الدراية .

15- ومـن خـلال جملة جهود ابن الجزري في علم القراءات سواء كانت مؤلفاتـه أو أراؤه ومباحـثه، ومن خلال وجاهتها وقيمتها العلمية التي جعلتها محل قـبول لـدى كل من جاء بعده ، بل جعلت أغلب مسائل هذا العلم تستقر عليها ومن خلال جمعه لكل طرق القراءات الصحيحة ، من خلال كل هذا يمكننا أن نعتبر ابن الجـزري أحد الأقطاب المجددين للقراءات من بعد فتور اعترى همم أهلها وإهمال أصاب الكثير من مسائلها وتخلي الناس عن أغلب طرقها ورواياتها .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

توصيات ومقترحات

بعد هذه الدراسة الموجزة لجهود ابن الجزري في علم القراءات رأيت أن أقدم جملة من التوصيات والمقترحات التي من شأنها أن تقدم خدمة لعلم القراءات في الجزائر خاصة وفي العالم الإسلامي عامة ، والتي من شأنها أن تذلل صعاب هذا العلم وتجعله في متناول من يريد ذلك ، وجملة هذه التوصيات والمقترحات نوجزها فيما يلي :

1- العمل على تحقيق مخطوطات ابن الجزري التي لا تزال مركومة في مكتبات التراث العالمية.

2- العمل على إعادة تحقيق ما طبع من مؤلفاته تحقيقا علميا يعمل على مقابلات نسخها ، وملاء فراغاتها ، وتصحيح أخطاء النساخ فيها .

3- إنشاء مخبر بحث يتناول دراسة ابن الجزري : مقرئا ومحدثا ومؤرخا وفقيها ، ويعمل على تحقيق آثاره في كل هذه الفنون .

4- العمل على إنشاء طبقات للقراء الذين وجدوا بعد ابن الجزري على غرار ما فعله في طبقاته واعتمادا على منهجه .

5- العمل على خدمة مؤلفات ابن الجزري بالشرح والبيان والتعليق ككتاب الإدغام ، والتذكار في قراءة أبان العطار والنهاية الخيرة...

6- إفراد بحث يتناول دراسة طرق القراءات التفصيلية عند ابن الجزري واحدة واحدة من حيث صحة متنها واتصال سندها وثقة رواتها .

7- إفراد بحث يتناول جهود ابن الجزري الحديثية ، وآخر لجهوده التاريخية وآخر لآرائه الفقهية .

8- العمل على إنشاء مقارئ للإقراء تتخصص في نشر القراءات العشر والتعريف بها ، وجعل الإسناد بها متصلا إلى النبي ﷺ وهذا على غرار ما كان يفعله الأئمة السابقون كابن الجزري .

9- تسـجيل القراءات العشر برواياتها العشرين تسجيلا صوتيا بضمن أصح كتب القراءات النشر في القراءات العشر لابن الجزري .

10- العمـل على إدخال القراءات الصحيحة والشاذة بأسانيدها وطرقها في أقـراص الإعـلام الآلي ، كما أدخلت كتب الحديث ، تسهيلا على الباحثين ونشرا للقراءات وتذليلا لصعوبة الحصول والاطلاع عليها .

هذا ما وفقنا الله لدراسته واقتراحه ، ولا أزعم أني قد وفيت ابن الجزري حقه فـي دراسـة جهـوده ، ولا اعتبر ما قدمته إلا إسهاماً قابلاً للنقد في إبراز جهود شخصية علمية فذة قدمت الكثير لعلم القراءات .

وأخـيرا الله أسأل أن أكون موفقا فيما كـتب وأن يكـون هذا البحث مما ينتفع به ، والحمد لله رب العالمين .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفهارس

- فهرس الآيـــات
- فهرس الأحاديث والآثار
- فهرس البلدان والمواضع المترجم لها
- فهرس الأعـــــلام
- فهرس مؤلفات ابن الجزري في علم القراءات
- فهرس مصادر البحث
- فهرس الموضوعات

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الفاتحة		
- الحمد لله رب العالمين	1	400
- ملك يوم الدين	3	292-271-175
- صراط الذين أنعمت عليهم	6	399
سورة البقرة		
- يخادعون الله	8	292
- فما ربحت تجارتهم	15	397
- وهم فيها خالدون	24	38
- إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا	25	41
- فتلقى آدم من ربه كلمات	36	409-360-358
-ولا يقبل منها شفاعة	47	356
- أم تقولون على الله ما لا تعلمون.بلى	81-80	233
- ولكن الشياطين كفروا	101	356
- إن كنتم صادقين . بلى	112-111	233
- قالوا اتخذ الله ولدا	115	373-270
- واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى	124	357
- وأوصى به إبراهيم بنيه	131	373-360-354
- فانظر إلى العظام كيف ننشرها	258	356-355-353
- كمثل حبة أنبتت سبع سنابل	260	362
- تعرفهم بسيماهم	272	292
- فنظرة إلى ميسرة	279	354

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى	281	407
- ولا يضار كاتب ولا شهيد	281	357
- آمن الرسول بما أنزل إليه	284	257
سورة آل عمران		
- أونبئكم	15	291
- وكفلها زكرياء	37	409
- لو اطاعونا ما قتلوا	156	257
- بالزبر والكتاب المنير	168	257
- قاتلوا وقتلوا	184	332
- ما ماتوا وما قتلوا	195	358
سورة المائدة		
-وليحكم أهل الإنجيل	47	358
- من يرتدد منكم عن دينه	56	354
سورة الأنعام		
- وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم	138	272
سورة الأعراف		
-وما كانوا يعرشون	137	356
- سأوريكم دار الفاسقين	145	217
- نغفر لكم خطاياكم	161	407
- بيـــس بما	165	354
سورة التوبة		
-وقالت النصارى المسيح ابن الله	30	401
- إن تستغفر لهم سبعين مرة	81	360
تجري تحتها الأنهار	101	373-368-358
فيقتلون ويقتلون	112	360-354

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سورة يونس		
-هو الذي يسيركم في البر والبحر	22	368-358
-آلآن	91-51	181
- ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون	89	280
- فاليوم ننجيك ببدنك	92	360-267
سورة هود		
- يا أرض ابلعي ماءك	44	82
سورة يوسف		
- جاءوا أبـــاهم	16	397
-وادكر بعد أمـــة	45	360
- فأرسلـــون	45	125
- تقربـــون	60	127
- أن تنقـــذون	94	127
- فنجي من نشـــاء	110	217
سورة النحل		
- إن الله يأمر بالعدل والإحسان	90	55-37
سورة الكهف		
- وما أنسانيه إلا الشيطان أن اذكره ...	63	174
سورة مريم		
- لاهب لك غلاما زكيا	18	217
- تساقط عليك رطبا جنيا	24	358
سورة الحج		
- ومن الناس من يعبد الله على حرف	11	359-349

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سورة النور		
- ولا يأتـــل	22	360
سورة الشعراء		
- أرجه وأخـــاه	35	292
- فتوكل على العزيز الرحيم	216	368
سورة النمل		
- مالي لا أرى الهدهد	20	261
سورة القصص		
- عندي أولم يعلـــم	78	252
سورة العنكبوت		
- يقـــول	55	358
سورة سبأ		
- وبدلناهم بجنتيهم جنتين	17	357
- هل يجازى إلا الكفور	17	355
- قالوا ربنا باعد بين أسفارنا	19	355
سورة فاطر		
- بلـد ميت	9	358
- إنما يخشى الله من عباده العلماء	28	268
سورة يس		
ومالي لا أعبد الذي فطرني	21	251-247
وما عملت أيديهم	34	355
تأخذهم وهم يخصمون	48	250
ما ينظرون إلا صيحة واحدة	48	352

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سورة غافر		
- أشد منكـــم	21	360
سورة الشورى		
- فبما كسبت	31	358
سورة الفتح		
- ومن أوفى بما عاهد عليه الله	10	174
- تعرفهم بسيماهم	29	290
- فاستوى على سوقه	29	281
سورة الحجرات		
- إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا	6	357
سورة ق		
- وجاءت سكرة الموت بالحق	19	360-357-355
سورة الواقعة		
- وطلح منضود	31	355
سورة الحديد		
- أخذ ميثاقكـــم	8	409
سورة الحشر		
- لكي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم	7	333
سورة الممتحنة		
- يفصل بينكم	3	328
- هو الغني الحميد	6	358-357
سورة الجمعة		
- فاسعوا إلى ذكر الله	9	360-354

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سورة التحريم		
- وكتابه وكانت من القانتين	19	357-356
سورة البروج		
- ذو العرش المجيد	15	356-354
سورة الليل		
- والليل إذا يغشى ...والذكر والأنثى	3-2-1	376-360
سورة القارعة		
- كالعهن المنفوش	4	354 -354
سورة الماعون		
- فويل للمصلين	4	398

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأحاديث والآثار

الحديث	الصفحة
- إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في عربية من عربية القرآن (عثمان)	351
- أشرف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل	45
- إن ربي أرسل إلي أن أقرأ القرآن على حرف	347
- أنزل القرآن على سبعة أحرف	410-346-146
- أهل الكتاب لا يأتون النساء إلا على حرف	349
- خيركم من تعلم القرآن وعلمه	54
- فنظرت إلى ميكائيل فسكت فعلمت أن العدة انتهت	361
- قم واذهب بئس الخطيب	237-177
- كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقطع قراءته آية آية	398
- ليس الخطأ أن يقرأ بعضه في بعض	410

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس البلدان والمواضع المترجم لها

الموضع أو البلد	الصفحة
إصبهان	59
الجامع الأموي	13-15-42-47-66-67-99-229
المدرسة الأتابكية	67
المدرسة الشرابسية	13
المدرسة الصالحية	64
المدرسة الصلاحية القدسية	67
المدرسة الصمصامية	13
المدرسة الظاهرية	13
المدرسة العادلية	13-28-64
المدرسة النجمية	13
المدرسة النورية	13
بلنسيـــة	86
بورصـــة	57-58-69-135-140
تربة أم الصالح	28-41-64
جامع التوبة	41-69
جزيرة ابن عمر	20
حمـــاة	48-103
دار الحديث الأشرفية	28-41
دار القرآن الجزرية	63
دار القرآن بشيراز	21-49-64

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

دانيـــة	93
زاوية الناصر صلاح الدين	13
زبيـــد	48
سمرقنـــد	30
سيـــواس	43
شاطبـــة	85
شيـــراز	21-22-23-29-48-49-59-61-64
كـــش	5-58
مدرسة ابن عمر	13
مدرسة السلطان نور الدين	13
هـــراة	59
يـــزد	59
ينبـــع	61

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأعلام

أبان بن يزيد العطار	172-171-170-51
إبراهيم الأخضر	115
إبراهيم بن أحمد الأسكندري	34
إبراهيم بن احمد الشامي	23
إبراهيم بن إسحاق الآمدي	44
إبراهيم بن إسحاق الطبري	255
إبراهيم بن عبدالله الحموي	34
إبراهيم بن علي الواسطي	230
إبراهيم بن عمر البقاعي	231-106-52
إبراهيم بن غالي	99
إبراهيم بن محمد الكرخي	236
إبراهيم بن وثيق	234
إبراهيم بن يحي اليزيدي	255
إبراهيم عوض عطوه	132
أبو أحمد السامري	97
أبو إسحاق الجعبري	92
أبو أيوب الهاشمي	89
أبو الأشعث الجرشي	326
أبو البقاء إسماعيل بن الجزري	24
أبو الحسن الحصري	228-184-183
أبو الحسن السبكي	394-295-294
أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري	392
أبو الخير محمد بن الجزري	106-48-23
أبو الربيع الرشيدني	362
أبو الزعراء	256
أبو السمال	267
أبو العباس العسقلاني	241-240

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أبو العباس الفيروز أبادي	241-240
أبو العباس المقدسي	92
أبو العز القلانسي	394-226-171-138-137-39
ابو العلاء الهمذاني	298-254-253-250-246-92-38
أبو الفتح العسقلاني	23
أبو الفتح بن الجزري	107-67-65-63-47-22-10
أبو الفتح فارس بن أحمد	231-93
أبو الفضل إسحاق بن محمد بن الجزري	24
أبو الفضل الخزاعي	340
أبو الفضل الغزنوي	303
أبو القاسم الحريري	311-138
أبو القاسم المعافري	242
ابو المعالي بن اللبان	402
أبو اليمن الكندي	336
ابو بكر احمد بن الجزري	-108-106-75-67-63-61-47-23 209-128
أبو بكر ابن مقسم	303
أبو بكر الباقلاني	275
أبو بكر الخطيب	243
ابو بكر السلمي	105
أبو بكر العنزي	231
أبو بكر القصري	392
أبو بكر بن أحمد الحموي	48
أبو بكر بن أيدغدي	55-37
أبو جعفر	-153-151-146-104-90-89-60 -298-297-296-294-232-181 329-306-305-304-300-299
أبو حاتم السجستاني	364-354-352-245
أبو حنيفة	340-268
أبو حيان الاندلسي	310-297-263-245-228
أبو داود	245-237

أبو زرعة	245
أبو سعيد الخرساني	20
أبو شامة	65-92-180-244-268-283-291- 292-373-382-394-395-407
أبو طاهر السلفي	86-232-247
أبو طاهر بن أبي هاشم	356-370
أبو عبد الله التاذفي	103
أبو عبد الله الحضرمي	254
أبو عبد الله الحفار	241
أبو عبد الله الرقي	99
أبو عبد الله الفاسي	92
أبو عبيد القاسم بن سلام	120
أبو علي الأهوازي	244
أبو علي الهمداني	97
أبو علي الهواري	150
أبو عمرو البصري	28-38-40-90-96-100-106-142- -234-236-252-290-305-313- 325-329-343-374
أبو محمد الواسطي	37
أبو معشر الطبري	36-225-254-311
أبو منصور العطار	226
أبو موسى جعفر بن مكي الموصلي	242
أبو نشيط	231-326-331
أبو هريرة	232
أبي بن كعب	213-232-346-374-391
أبي عبد الله الطيبي	229
أحمد السويداوي	24
أحمد بن إبراهيم الصالحي (المعيصراني)	35
أحمد بن إبراهيم المنبجي	34-100
أحمد بن أسد الاسيوطي	51-106
أحمد بن إسماعيل بن قدامة المقدسي	35-46

أحمد بن الحسن السويداوي	35
أحمد بن الحسين بن سليمان الكفري	230 -36
أحمد بن تميم الغزي	241-240
أحمد بن حبير	388-120
أحمد بن حرب المعدل	256
أحمد بن حسن السواسي	51
أحمد بن الحسين بن مهران	227
أحمد بن حنبل	334-74-57
أحمد بن رجب السلامي	36
أحمد بن عبد الخالق الجدلي	240
أحمد بن عبد العزيز الحراني	46
أحمد بن عبد الله بن سوار	225
أحمد بن عبد الله الطلمنكي	224
أحمد بن علي الحصار	230
أحمد بن علي الخطيب	237
أحمد بن فضل الباطراقاني	244
أحمد بن محمد الأصبحي العنابي	37
أحمد بن محمد الديماطي(البناء)	112-111-110
أحمد بن محمد الطلمنكي	121
أحمد بن محمد بن احمد العبدلي	61-48
أحمد بن محمد بن الخضر الصالحي	37
أحمد بن محمد بن بيبرس(ابن الركن)	241
أحمد بن محمد الفيروز أبادي	36
أحمد بن محمد القسطلاني	411
أحمد بن محمد بن عبد المولى المقدسي	223
أحمد بن مسرور البغدادي	226
أحمد بن يحي السوسي	249-248-242
أحمد بن يوسف بن مالك	234
أحمد دحمان	145
إدريس	313-90

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الأذرعي	277
الأزرق	327-326-248
أسامة بن عبد الوهاب	204
إسحاق	313-90
إسماعيل أحمد الطحان	274
إسماعيل البغدادي	148-144-137-128-73-72-71- 198-189-184-178-177-162- 217-214
إسماعيل القسط	325
إسماعيل بن إسحاق المالكي	120
إسماعيل بن خلف	147
إسماعيل بن مسلم المكي	105
الإسنوي	277
الأشرف شعبان بن حسين	03
الأشناني	335
الأصفهاني	326-312
الأعرج عبد الرحمان بن هرمز	232
الأعمش	226-224-165-164-160-121- 296-268 - 249
الأعور:هارون بن موسى	120-119
ابن الباذش	244-227-37
ابن الباقلاني	229
ابن البخاري	236
ابن الجوزي	392
ابن الحاجب	289 -288 -287 -284-276-267 - 407-305-304
ابن الدماميني	56
ابن السميقع	267
ابن الصلاح	408-281-267
ابن العربي	408-405-296
ابن الغماز	237
ابن القحام	255-225-35

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ابن الفرات	10
ابن بشكوال	246-94
ابن بويان	336-331-231
ابن تغري	11
ابن تيمية	298-296-281
ابن جبير	268-12
ابن جرير الطبري	388-373-370-352
ابن جماز	90-89
ابن جماعة	67-11
ابن جنى	236-194
ابن حبان	350
ابن حجر العسقلاني	345-144-71-69-68-59-57-55-53-52-30-29-27-14-12-11
ابن خلدون	285-275-66
ابن ذكوان	335-334-328-280
ابن زبر	256-243
ابن سفيان	36
ابن سلمون	237
ابن سوار	392-256-171-37
ابن شاذان	89
ابن شريح	251 -250
ابن شنبوذ	342-339-287-104-103
ابن شيطا	394-391-226
ابن طبرزد	236
ابن عامر	335-328-272-270-35-
ابن عباس	377-349-232
ابن عبد البر	277-267
ابن عبد السلام	56
ابن عماد حنبلي	207-156-61-60-57-30-20
ابن عمار المهدوي	385-383-224
ابن غلام الفرس	336
ابن قتيبة	367-354-349

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ابن قيم الجوزية	11
ابن كثير (أبو الفداء)	11-14-15-28-40-44-60-67-68-345
ابن كثير المكي	105-163-252-325-329-343-374-395-406
ابن مؤمن	257
ابن مالك	81
ابن مجاهد	104-120-143-146-164-173-188-232-255-299-307-309-361-382-388-392
ابن محيص	49-120-160-163-164-165-226
ابن مسعود	349-359-376-377-391-410
ابن معين	245
ابن مقسم البغدادي	103
ابن منظور	349
ابن مهران	250-394
ابن نصير	56
ابن هذيل	86-237
ابن وردان	89-90-127
بايزيد الكشي	58
بروكلمان	71-72-130-135-137-156-166-172-177-198
البزي	163-164-252-326-329-335-395
البغوي	296
بكار بن عبد الله	171
البلقيني	28-44-67-268-294-295
البهاء السبكي	28

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بير محمد	68-59
تاج الدين بن المناوي	10
تقي الدين النصيبي	75-46
تميم الطائي	237
تيمورلنك	59 - 58 - 30 - 23 - 6 - 5- 2
الجعبري	408-395-394-279-277
جمال الدين القابسي	392
جمال الدين بن إفتخار الهروي	59-50
جمال الدين حسن بن علي الحصيني	108
جنكيزخان	6
الجنيد بن أحمد	75
حاجي خليفة	166-144-143-137-130-128-73 214-208-198-189-185-184-
الحاكم	75-72-245
حامد بن علي الحاجاني	244
الحجيج	27
الحسباني	69
الحسن البصري	165-164-160-37
الحسن السروجي	38-26
حسن الطوخي	203-152-136
حسن بن أحمد الصرخدي الصالحي	229-38
الحسن بن زياد اللؤلؤي	340
الحسن بن محمد المالكي	35
الحسن بن محمد بن إبراهيم	224
حسين بن مسعود البغوي	72
حفص	335-334—329-173-172-113
الحلواني	342-332-329-328-326-312
حمدي السلفي	78
حمزة	-250-180-156-113-88-40-30 325-298-290-289-287-286
خاتون بنت عز الدين مسعود	67
خالد بن عبد الله الأزهري	109

خديجة بنت إبراهيم الدمشقية	12
خطاب بن عمر العلجوني	52
خطاب بن عمر بن مهنا	106
خلاد	402-396-250
خلف	294-226-153-151-146-122-90 -396-313-306-304-300-298- 402
الخليل بن أحمد الفهراهيدي	236
الداجوني	333-332-328
الدارقطني	245
الداني	-98-97-95-94-93-87-85-36 -143-126-121-112-105-101 -231-222-209-137-184-147 -247-246-243-237-234-233 -311-310-309-291-254-252 -337-336-331-329-328-312 394-391-389-369-332
الداودي	172-162
الدوري	325
الذهبي	-100-99-98-97-87-85-79-11 -137-105-104-103-102-101 -248-247-243-242-209-207 337
رمضان شش	215
روح	90
رويس	334-90
الزبير بن محمد العمري	49
الزركشي	286-285-277-262
زكريا الأنصاري	204-108
زياد احمد الحاج	108
زيد بن الحسن الكندي	303
زيد بن ثابت	370-351

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

زينب بنت أبي الفتح محمد الجزري	25
زينب بنت القاسم الدمامسية	45-11
الزينبي	255
السامري	338
سبط الخياط	335-331-226—121-99-36
السبكي	296-292-285-276
ست العرب المقدسية	45-11
السخاوي أبو الحسن	232-161-159-156-122-214-92 -303-302-295-294-254-247- 438-436-358
السخاوي محمد بن عبد الرحمان	-130-128-86-73-71-69-68-67 -207-198-189-153-144-135 214-211
سعيد بن جبير	296
سفيان بن سعيد	237
السلطان الأشرف	61
السلطان بايزيد	135-57-5
السلطان فرج	5
سلمى بنت محمد بن الجزري	209-64-47-24-11
سليم	325
سليمان بن الاشعث	237
سليمان بن نجاح	231
السوسي	325
سيبويه	252-251-236-195-194-86
السيد شريف	30
السيوطي	398-350-264-30-20
الشاطبي	-105-92-91-90-89-88-87-85 -219-148-147-126-121-112 -232-173-172-152-151-223 -328-327-312-311-309-250 394-336-331-329
الشافعي	82-57-28

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شبعة	172
شبل بن عباد	326-325
الشريف مسعود	68
الشنبوذي	165-164
الشوكاني	161-153-135-73-21
شيخ حاجي	57
الشيرازي	281
صالح بن الناصر	03
الصالح حاجي بن الاشرف	03
الصالح محمد بن الظاهر	04
صدقة بن سلامة المسحراني	48
الصفراوي	250
صلاح الدين البلبيسي	56
الضباع	218-212-158-146-145-138
ضياء الدين بن سعد الله القزويني	81-56-46
طاش كبرى زاده	-209-168-144-135-109-30-25 211
طاهر بن عرب	64-60-49
طاهر بن غلبون	249-224-93
طاهر بن محمد النويري	52
طاهر بن مكين النويري	106
الطاووسي	29
الظاهر برقوق	69-03
الظاهر ططر	04
عائشة بنت إبراهيم البعلبكية	11
عائشة بنت محمد الجزري	25
عادل نويهض	30
عارف حكمت	79
عاصم	-305-298-173-172-171-88-60 400-374-343-325
عبد الباقي بن الحسن	231

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

عبد الجبار بن احمد الطرسوسي	224
عبد الحي الفرماوي	190
عبد الرحمان الحذيفي	115
عبد الرحمان بن ابي بكر الصقلي	225
عبد الرحمان بن احمد الواسطي	55-39-38
عبد الرحمان بن اسماعيل الصفراوي	225
عبد الرحمان بن الحسين القرطبي	224
عبد الرحمان بن عبد الكريم الصعيدي	229
عبد الرحمان بن محمد الأبياري (ابن الأمانة)	52
عبد الرحمان بن نفيع أبو بكرة	247-246
عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي	56-44-28
عبد العالي سالم مكرم	273
عبد العزيز القاري	394-277-265-115
عبد العزيز بن رفيع	237
عبد العزيز بن علي السماتي	234
عبد العزيز بن عمر	20
عبد الغفار الفارسي	247
عبد الفتاح القاضي	116-115-110-108
عبد الفتاح بحيري إبراهيم	143
عبد القادر النعيمي	65-64-12
عبد القادر بن طله الرومي	58
عبد الكريم التونسي	237
عبد الله الضرير العجمي	239
عبد الله بن أيدغدي	228-128
عبد الله بن الأبار	86
عبد الله بن عبد الرحمان الحسيني	110
عبد الله بن عبد المؤمن الواسطي	227-138-122
عبد الله بن عطاء	242
عبد الله بن عمر الشيرازي	81
عبد الله بن قطب الخراساني البيهقي	51
عبد الله بن محمد العسقلاني	39
عبد الله بن مسعود	374

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

عبد الله بن يزيد المكي	326
عبد المنعم بن غليون	225
عبد الوهاب السبكي	306-305-304
عبد الوهاب القروي	56
عبد الوهاب بن السلار	66-65-52-39-27
عبد الوهاب بن عطاء	242
عبد الوهاب بن علي بن السكينة	230
عبيد الله بن سلام	388-351
عبيد الله بن محمد	333-332
عبيد بن عقيل	171
عثمان بن عفان	351-279
عثمان بن عمر الزبيدي	107-90-50
عدنان ابو شامة	82
عدي بن حاتم	237-177
عز الدين حسين الخلاطي	240
العز بن عبد السلام	11
عزة عبيد الدعاس	204
العكبري	251
علي بن ابى طالب	76-15
علي بن أبي محمد الديواني	228
علي بن الحسن الخرما بادي	107-50
علي بن حسين الصعيدي	108
علي بن سعيد الهمذاني	247
علي بن عمر بن إبراهيم القيطاجي	228
علي بن محمد الزنجي	243
علي بن محمد الضباع	31
علي بن محمد اللؤلؤي	237
علي بن محمد بن الجزري	24
علي بن محمد بن فارس	226
علي بن محمد بن هديل	231
علي بن هبة الله ابن ماكولا	244
علي بن يحي الصواف	99

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

علي بن يعقوب الموصلي	234
علي حسن البواب	199
عمر بن احمد بن إبراهيم الحنبلي	46
عمر بن امليلة	236-177
عمر بن الحسن	229-40
عمر بن الخطاب	347-346-345-187
عمر بن قاسم الأنصاري	108
عمرو بن الصباح	329
العنبري: أحمد بن عبد الله بن محمد المكي	231
غانم حسن قدوري	199-166
فارس بن احمد	235
فاطمة بنت أبي الفتح محمد الجزري	25
فاطمة بنت أبي بكر الجزري	25
فاطمة بنت النويني	12
فاطمة بنت محمد الجزري	25
فرج بن برقوق	03
القاسم بن احمد بن الموفق اللورقي	230
القاسم بن جعفر الهاشمي	237
قالون	-325-312-290-251-250-231 -396-342-332-331-329-326 406-402-400
قتيبة	250
قتيبة بن مهران الأزدي	179-60-49
القرطبي	350-87
القزاز	336
القصاع	242
قنبل	395-326-325-281-252-102
القواس	325
الكسائي	-298-290-250-236-96-60-35 400-343
الكمال الضرير	87
الكواشي	294

مؤمن بن علي بن أجمعين	172-171-50
المؤيد شيخ الاصطبل	04
مالك بن أنس	274-267
المبارك بن الحسن الشهر زوري	227
المبرد	86
متولي	327-114-113-110
مجاهد	163
محمد بلال الانصاري	237
محمد بن إبراهيم الجزري	214-43
محمد بن إبراهيم الحضرمي	227
محمد بن إبراهيم الحلبي(ابن الحنبلي)	109
محمد بن إبراهيم المقانعي	242
محمد بن إبراهيم بن ابي بكر الخزرجي	45
محمد بن أبي بكر الحمصاني	107-51
محمد بن أحمد أبو المعالي بن اللبان	66-41
محمد بن أحمد الحسين الفاسي	72
محمد بن أحمد الموصلي	122
محمد بن أحمد بن إبراهيم بن قدامة المقدسي	45
محمد بن إسماعيل المعروف بابن الخباز الحنبلي	46
محمد بن أيوب الغافقي	230
محمد بن احمد الخياط	226
محمد بن احمد الهواري	40
محمد بن الحاج حسن الآلاني	78
محمد بن الحسن الكارازيني	342
محمد بن الحسين الفاسي	223
محمد بن الدباغ	59
محمد بن جرير الطبري	120
محمد بن جعفر الخز اعي	227
محمد بن رافع السلامي	41
محمد بن سعيد المرادي	230
محمد بن سفيان القيرواني	223

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

محمد بن سلامة المصري	24
محمد بن شريح الرعيني	224-235-244-
محمد بن صالح بن إسماعيل	41-54
محمد بن عبد الرحمان بن الصائغ	42-55
محمد بن عبد العزيز الدمياطي	99
محمد بن عبد الغي البغدادي (ابن نقطة)	72
محمد بن عبد الله الصفوى الساعاني	42
محمد بن عبد الله المقدسي الصامت	42
محمد بن علي أبو الفتح الأنصاري	65
محمد بن علي الأذفوي	256-257
محمد بن علي الزنجي	247
محمد بن علي بن المحاسن	52
محمد بن عمر(قرود)	109
محمد بن عمرو الجزري	341
محمد بن عمرو القصيبي	341
محمد بن محمد أبو القاسم النويري	91-106-108-111-204-276
محمد بن محمد الشحنة	109
محمد بن محمد العكاشي	53
محمد بن محمد النسائي	45
محمد بن محمد النويري	52-77-82
محمد بن محمد بن عمر البلبيسي	43
محمد بن محمد بن محمد الموصلي(شعلة)	228
محمد بن محمد بن ميمون البلوي	50-106-240-241
محمد بن محمد بن نصر الله (ابن النحاس)	43
محمد بن محمد كمال الدين	53
محمد بن محمود الخبازي	43
محمد بن محمود الطوسي	310
محمد بن مسعود الكتاني	239
محمد بن وهب	256
محمد بن يعقوب	256
محمد حبش	288
محمد عبد الدائم خميس	153

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

محمود الصغير	275
محمود شاكر	11-9
محي الدين يحي بن شرف النووي	276-78
مرتضي بن جماعة	87
المزي	44
مسدد	237
مصطفى أحمد النحاس	82
مصطفى بن عبد الرحمان الإزميزي	109
المطوعي	342-165-164
المظفر أحمد بن المؤيد	04
معروف بن مشكان	325
معين الدين بن عبد الله كارزون	60
المقريزي	11
مكي بن أبي طالب	-249-248-235-234-224-121 -373-280-279-278-277-276 395-385-382
ملا علي القاري	204
الملك الحسن بن الناصر	03
الملك المؤيد	69
المنصور بن علي	03
المنصور بن محمد المضفر	03
المنصور عبد العزيز بن برقوق	04
موسى بن الحسين	225
الموفق النصيبي	100-99
نافع	-232-231-153-95-90-88-40 -374-343-326-325-313-275 406-402- 396
النحاس	248
النسائي	245
نشيد حمد سعيد	82
نصر بن عبد العزيز	224
نصير بن يوسف الرازي	60-49

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

النفزي (محمد بن أبي العاص)	336-86
النقاش	338-332-97
النواجي	30
النووي	408-295-292-286-276-11
هاشم بن حكيم	347-346-345
الهاشمي	-334-164-163
هبة الله بن عبد الرحيم البارزي	228
هبيرة	335
الهذلي	296-290-255-254-253-248-34 394-391-340-311-
الهروي	296
هشام	-328-287-286-257-180-113 334-333-332-329
هشام بن حكيم	187
الهمذاني	394
هولاكو	6
الواسطي	53
ورش	257 -256 -250-248-181-94-53 402-396-329-326-325-312-
ولي الدين العراقي	53
وهب بن وضاح المكي	325
يحي بن أبي بكر البوني	100
يحي بن عبد الكريم	110
يحي بن معين	334
يحي بن وثاب	296
اليزيدي	325-226-180-122
يعقوب	225-153-151-146-127-104-90 -300-299-298-297-296-294- 329-306-305-304
يوسف بن علي الهذلي	227
يونس بن حبيب	171

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس مؤلفات ابن الجزري في علم القراءات

الرقم	المؤلف	الصفحة
01	إتحاف المهرة في تتمة العشرة	151
02	الإسعاد في الخلف بين الكفاية والإرشاد	137
03	أصـــول القراءات	175
04	إعانة المهرة في الزيادة على العشرة	161
05	الإعلام في أحكام الإدغام	176
06	الألغاز الجزرية – ألغاز القراءة –	183
07	إمالات قتيبة بن مهران	179
08	الاهتداء في الوقف والابتداء	178
09	البيان في خط عثمان	217
10	تحبير التيسير في القراءات العشر	126
11	تحفة الإخوان في الخلف بين الشاطبية والعنوان	146
12	التذكار في قراءة أبان بن يزيد العطار	170
13	تقريب النشر في القراءات العشر	129
14	التقريب في شرح التيسير	148
15	التقييد في الخلف بين الشاطبية والتجريد	149
16	التمهيد في علم التجويد	196
17	التوجيهات في أصول القراءات	177
18	جامع الأسانيد في القراءات	215
19	حواشي على الطيبة	187
20	الدر النظيم لرواية حفص	173
21	الدرة المضية في قراءات الأئمة الثلاث المرضية	153
22	الذيل على طبقات القراء للذهبي	207
23	رسالة في الوقف على الهمز لحمزة وهشام	180

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

24	طيبة النشر في القراءات العشر	132
25	طرق حديث الأحرف السبعة	187
26	الظرائف في رسم المصاحف	217
27	العقد الثمين في ألغاز القرآن المبين	185
28	غاية المهرة في الزيادة على العشرة	161
29	غاية النهاية في طبقات القراء	208
30	فتح القريب في قراءة حمزة بن حبيب	174
31	الفوائد المجمعة	150
32	القراءات الشاذة	162
33	قصيدة في التجويد	200
34	قصيدة في القراءة	186
35	كتاب في مخارج الحروف	204
36	كتاب في الرد على ما أنكره النحاة من القراءات	190
37	مسائل في القراءات	182
38	مسألة الآن	181
39	المقدمة الجزرية	200
40	منجد المقرئين ومرشد الطالبين	187
41	المقدمة في مخارج الحروف	205
42	منظومة في القراءات	186
43	منظومة في مخارج الحروف	205
44	النشر في القراءات العشر	138
45	النهاية الخيرة في القراءة الثلاث الزائدة على العشرة	163
46	نهاية الدرايات في أسماء رجال القراءات	213
47	هداية البررة في تتمة العشرة	159
48	هداية المهرة في ذكر الأئمة العشرة المشتهرة	136

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس المصادر

1. القرآن الكريم بعد آي المدني الأخير
2. الإبانة عن معاني القراءات – مكي بن أبي طالب حموش القسي – تحقيق : د. ع/الفتاح إسماعيل شلبي – دار نهضة مصر للطبع والنشر
3. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر – أحمد بن محمد الدمياطي الشهير بالبناء – تعليق على محمد الضباع – مطبعة المشهد الحسيني – القاهرة
4. الإتقان في علوم القرآن ـــ جلال الدين السيوطي ـــ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـــ المكتبة العصرية ـــ طبعة سنة 1408هـ
5. الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها ـــ د. حسن ضياء الدين عتر ـــ دار البشائر الإسلامية ـــ ط(1) سنة1409هـ/1988م
6. أراء أبي بكر بن العربي الكلامية – تحقيق: د.عمار طالبي- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر طبعة سنة 1981 م
7. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول –محمد بن علي الشوكاني – دار الفكر ـــ دمشق
8. الإصباح في شرح الإقتراح – د. محمد جمال – دار العلم – دمشق – ط1 / 1409 هـ / 1989م
9. الأصوات اللغوية – إبراهيم أنس – مكتبة الأنجلو المصرية – طبع سنة 1990
10. الأعلام : قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين- خير الدين الزركلي- دار العلم للملايين- بيروت لبنان، ط(5) سنة 1980م
11. الإعلام في أحكام الإدغام ـــ محمد بن الجزري ـــ مخطوط بمكتبة الأسد مسجل برقم: م ف/م/3945
12. الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ – محمد بن عبد الرحمان السخاوي- دار الكتاب العربي – بيروت – طبعة سنة 1403 هـ /1983 م
13. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان- أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية – المكتبة الثقافية – بيروت

14. الألغاز الجزرية ــ محمد بن الجزري ــ مخطوط بمكتبة الأسد بدمشق مسجل برقم: م ش/م/8177

15. الإمام المتولي وجهوده في علم القراءات – إبراهيم بن سعيد الدوسري – مكتبة الرشد – الرياض طبع سنة 1999 م

16. إنباء الغمر بأنباء الغمر في التاريخ – ابن حجر العسقلاني–دار الكتب العلمية–بيروت– ط1–سنة 1406هـ/1986م

17. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين و الكوفيين ــ عبد الرحمان بن محمد الأنباري ــ المكتبة العصرية ــ بيروت ــ طبعة سنة1414 هـ/1993م

18. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون–إسماعيل باشا البغدادي–دار الكتب العلمية–بيروت–طبعة سنة 1413هـ/1992م.

19. الإيضاح على متن الدرة – شرح الإمام الزبيدي–تحقيق : عبد الرازق بن علي بن إبراهيم موسى– مطبوعات كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة 1411 هـ

20. الإيضاح لمتن الدرة–عبد الفتاح القاضي– مطبعة المشهد الحسيني–القاهرة– ط (1) سنة 1389هـ/1969م.

21. ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة ــ عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي ــ تحقيق: طارق الجنابي –عالم الكتب ــ بيروت ــ ط(1)سنة:1407هـ/1987م

22. ابن القيم من أثاره العلمية – د. أحمد ماهر محمود البقري – مكتبة نهضة الشرق جامع القاهرة – ط(4) سنة 1410هـ/1995م

23. البحر المحيط – محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الاندلسي – تحقيق : عادل أحمد عبد الجواد وعلي محمد معوض – دار الكتب العلمية – بيروت – ط(1) سنة 1413 هـ / 1993 م

24. البداية والنهاية – الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير–مكتبة المعارف–بيروت

25. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع–محمد بن علي الشوكاني–مطبعة السعادة – القاهرة–مصر– ط(1)سنة: 1348هـ

26. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة – عبد الفتاح القاضي– مطبعة بابي الحلبي – القاهرة – ط(1) سنة 1375 هـ / 1955 م

27. البرهان في علوم القرآن – محمد بن عبد الله الزركشي – تحقيق : أبو الفضل إبراهيم – المكتبة العصرية – بيروت

28. بيان المختصر: شرح مختصر ابن الحاجب ــ شمس الدين عبد الرحمان الأصفهاني ــ تحقيق: د. محمد مظهر ط(1) سنة1406هـ/1986م

29. تأويل مشكل القرآن ــ ابن قتيبة ــ تحقيق: السيد أحمد صقر ــ دار التراث بالقاهرة

30. تاج العروس-السيد محمد مرتضى الزبيدي-دار صادر -بيروت -لبنان

31. تاريخ الأدب العربي – ألفه بالألمانية كارل بروكلمان- وأشرف على الترجمة أ . د : محمود فهمي حجازي – المنظمة العربية للتراث والثقافة والعلوم

32. التاريخ الإسلامي (العهد المملوكي) - د.محمود شاكر-المكتب الإسلامي-دمشق – بيروت-عمان-ط الرابعة سنة : 1411هـ/1991 م.

33. تاريخ الدولة العثمانية- محمد فريد بيك المحامي – تحقيق: د . إحسان حقي – دار النفائس – بيروت – ط (2) سنة 1403 هـ

34. التبيان في إعراب القرآن - أبو البقاء العكبري - تحقيق : محمد علي البجاوي – دار الجيل – بيروت طبعة (2) سنة 1407 هـ / 1987 م

35. تحبير التسير في قراءات الأئمة العشرة -أبو الخير محمد بن الجزري- دار الكتاب العلمية -بيروت- ط(1) سنة 1404 هـ/ 1983م

36. التذكار في قراءة أبان بن يزيد العطار ــ محمد بن الجزري ــ مخطوط بمكتبة الأسد مسجل برقم: م ش / م / 3277

37. التذكرة في القراءات ــ أبو الحسن طاهر بن غلبون ــ تحقيق: د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم ــ مطبعة الزهراء للإعلام العربي ط(2) سنة 1411هـ /1991م

38. تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل – الحسين بن مسعود البغوي – تحقيق : خالد عبد الرحمان العك و مروان سوار – دار المعرفة – بيروت ط(3) سنة 1413 هـ /1992 م

39. تفسير غريب القرآن ــ ابن قتيبة ــ تحقيق: السيد أحمد صقر ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ طبعة سنة 1398هـ/1978م

40. تقديم الشربيني على جمع الجوامع ــ دار الباز للنشر والتوزيع

41. تقريب التهذيب- ابن حجر العسقلاني – عناية: عادل مرشد- مؤسسة الرسالة- ط11 1416 – 1996 م

42. تقريب النشر في القراءات العشر ــ محمد بن الجزري ــ تحقيق وتقديم: إبراهيم عطوة عوض ــ دار الحديث ــ القاهرة ــ ط(2) سنة 1412هـ /1992م .

43. التقييد لمعرفة رواه السنن والمسانيد – أبو بكر عبد الغني البغدادي المعروف بابن نقطة – تحقيق : كمال يوسف الحوت – دار الكتب العلمية – بيروت – ط – (1) سنة : 1408 هـ – 1988 م

44. تلبيس إبليس- جمـــال الدين عبد الرحمان بن الجوزي-دار الرائد العربي- بيروت – ط(2) سنة 1368 هـ

45. التمهيد في علم التجويد -أبو الخير محمد ابن الجزري- تحقيق:غانم قدوري-مؤسسة الرسالة-بيروت- ط(4) سنة 1418هـ/1997م

46. تهذيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال. للخزرجي. تحقيق: محمود عبد الوهاب فايد- مطبعة الفجالة سنة 1972/1392

47. التيسير في القراءات السبع – أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني – دار الكتاب العربي – بيروت ط(1) سنة 1406 هـ / 1985

48. جامع البيان في تفسير القرآن – محمد بن جرير الطبري – دار المعرفة – بيروت طبع سنة 1409 هـ/ 1989 م

49. الجامع الكبيـــر – أبو عيسى الترميذي – تحقيق: بشار عود – دار الغرب الإسلامي – ط(2) سنة 1998

50. الجامع لأحكام القرآن ــ أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي- دار الكتاب العربي

51. جمال القراء وكمال الإقراء ــ محمد بن علي السخاوي ــ تحقيق: د. علي حسن البواب ــ مكتبة الخانجي ــ القاهرة ــ ط(1) سنة 1408هـ/1987م

52. جمع الجوامع في أصول الفقه -القاضي عبد الوهاب بن السبكي ــ تعليق: عبد المنعم خليل ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ ط(1) سنة1421 هـ/2201م

53. حاشية السندي على شرح النسائي ــ الإمام السندي ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت

54. حاشية العطار على جمع الجوامع ــ حسن العطار ــ دار الباز للنشر والتوزيع

55. حديث الأحرف السبعة ــ د. عبد العزيز القارئ ــ مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية ــ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ــ العدد الأول سنة1402/1403هـ

56. حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع- القاسم بن فيرة الشاطبي- تصحيح ومرجعه: محمد تميم الزغبي- دار المطبوعات الحديثة- المدينة المنورة – ط(1) سنة 1409 هـ/1989 م .

57. حول القراءات الشاذة وحرمة القراءة بها ــ عبد الفتاح القاضي – مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية ــ العدد الأول سنة 1401-1402هـ

58. دائرة المعارف الإسلامية – محمد بن شنب – ترجمه إلى العربية مجموعة من المؤرخين

59. الدارس في تاريخ المدارس–عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي ت 927هـ ، تحقيق: جعفر الحسني– مكتبة الثقافة الدينية–طبع سنة 1988 م

60. الدرة المضيئة في القراءات الثلاث المرضية – محمد بن الجزري– مطبعة محمد علي صبيح وأولاده – القاهرة

61. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة – ابن حجر العسقلاني –تحقيق: د.محمد عبد المعين خان – مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية

62. دليل الحيران شرح مورد الظمان في رسم وضبط القرآن – العلامة الخراز– تحقيق: محمـــد الصادق قمحاوي ـــ مكتبة الكليات الأزهرية ـــ القاهرة

63. الدليل الشافي على المنهل الصافي: جمال الدين يوسف بن تغرى بردى، تحقيق :فهيم شلتوت–مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي–جامعة أم القرى

64. دليل مخطوطات مكتبة الأسد – مستخرج من مصلحة الاستعلام لقسم المخطوطات – مكتبة الأسد – دمشق .

65. ديوان الإسلام–شمس الدين أبو المعالي عبد الرحمان بن الغزي–تحقيق: سيد كسروى حسين–دار الكتب العلمية–بيروت–لبنان–ط1–سنة :1411 –1990

66. ذيل التقييد في رواه السنن والمسانيد – القاضي تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي المكي المالكي . تحقيق : كمال يوسف الحوت . دار الكتب العلمية – بيروت – لبنـــان – ط (1) سنة : 1410 هـــ / 1990 م

67. ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي– أبو المحاسن الحسيني الدمشقي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان

68. الذيل في ذكر الجوامع : ذيل الدارس في تاريخ المدارس – من ملحقات سيدي الوالد الماجر – مكتبة الثقافة الدينية

69. رحلة ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار –أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الشهير بابن بطوطة تحقيق: د.علي المنتصر الكتاني– مؤسسة الرسالة–بيروت ط 4 سنة 1405 هـــ .

70. رحلة ابن جبير:محمد بن أحمد بن جبير الأندلسي– دار الكتاب اللبناني بيروت

71. زاد المعاد في هدي خير العباد ـــ ابن قيم الجوزية ـــ تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط ـــ مؤسسة الرسالة ـــ ط(14) سنة:1407هـــ/1987م

72. زهر الربى على المجتبى: شرح سنن النسائي ــ جلال الدين السيوطي ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت

73. سير أعلام النبلاء – شمس الدين الذهبي- مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان ط(1) سنة 1401هـ .

74. الشامل في القراءات المتواترة ــ د. محمد حبش ــ دار الكلم الطيب ــ دمشق ــ بيروت ــ ط(1) سنة:1422هـ/2001م

75. شذرات الذهب في أخبار من ذهب-عبد الحي بن عماد الحنبلي-تحقيق :لجنة إحياء التراث العربي -منشورات دار الآفاق الجديدة-بيروت

76. شرح الزرقاني على موطأ مالك – محمد الزرقاني – دار المعرفة – بيروت – طبعة سنة 1409 هـ /1989 م

77. شرح السمنودي على متن الدرة- تصحيح علي محمد الضباع- مطلعة محمد علي صبيح وأولاده – القاهرة .

78. شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد- زكرياء الأنصاري – تعليق: محمد غياث الصباغ ــ مؤسسة مناهل العرفان – بيروت – ط(2) سنة 1411 هـ/1999 م .

79. شرح طيبة النشر في القراءات العشر – أبو القاسم النويري – تحقيق وتعليق : عبد الفتاح السيد سليمان أبو سنة – مطابع الأميرة – القاهرة – سنة 1410 هـ/1989 م.

80. شرح طيبة النشر في القراءات العشر- أبو بكر أحمد بن محمد بن الجزري- ضبط وتعليق : أنس مهرة دار الكتب العلمية – بيروت- ط(2) سنة 1420/2000م

81. شعب الإيمان – أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي – تحقيق : محمد السعيد البسيوني زغلول – دار الكتب العلمية – بيروت –ط(1) سنة 1410 هـ .

82. الشقائق النعمانية : العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم-طاش كبرى زاده -دار الكتب العلمية-طبع سنة 1335هـ

83. شمس الدين ابن الجزري: فهرس مؤلفاته ومن ترجم له- د.محمد مطيع الحافظ- مقال بمجلة من آفاق الثقافة و التراث-العدد(3) -رجب 1414هـ-ديسمبر 1993 م.

84. شيخ القراء الإمام ابن الجزري -د.محمد مطيع الحافظ-دار الفكر-دمشق-سوريا:ط(1) سنة : 1416هـ-1995م.

85. صحيح البخاري – المكتبة الثقافية -بيروت

86. صحيح سنن المصطفى – أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني – دار الكتاب العربي

87. صحيح مسلم بشرح النووي – دار الكتاب العربي– بيروت طبعة سنة 1407 هـ / 1987م.

88. صحيح مسلم– مسلم بن الحجاج القشيري – تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي – مطبعة دار أحياء الكتب العربية

89. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع – شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي – منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت

90. طبقات الحفاظ–عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي– دار الكتب العلمية –بيروت– ط(1) سنة 1403 هـ .

91. طبقات المفسرين – جلال الدين السيوطي– تحقيق: علي محمد عمر – مطبعة الحضارة العربيـــة– القاهرة – ط(1) سنـــة 1396هـ

92. طبقات المفسرين – محمد بن علي الداودي – تحقيق: علي محمد عمر – مكتبة وهبة – القاهرة ط(1) سنة 1392 هـ /1972 م

93. الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية–ابن قيم الجوزية–تحقيق: حازم القاضي–المكتبة التجارية مكة المكرمة ، ط(1) سنة : 1416هـ–1996م .

94. طيبة النشر في القراءات العشر – محمد ابن الجزري – تحقيق: محمد تميم الزعبي – مكتبة دار الهدى – المدينة المنورة– ط(2) سنة 1421 هـ /2000 م

95. ظاهرة نقد القراءات ومنهج الطبري فيها ــ د.إسماعيل أحمد الطحان ــ مجلة الإمام الطبري: مقرئا ومفسرا ووؤرخا منشورات جامعة قطر

96. العلامة الشيخ عبد الفتاح القاضي وآثاره في الدراسات القرآنية – الدكتور عبد العزيز عبد العزيز عبد الفتاح القاري – مجلة كليه القرآن الكريم والدراسات الإسلامية ، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – العدد الأول سنة 1402 – 1403 هـ

97. غاية المريد في علم التجويد – عطية قابل نصر – دار الحرمين للطباعة – القاهرة – ط (3) سنة 1413 هـ / 1992 م

98. غاية النهاية في طبقات القراء – محمد بن الجزري – عني بشره ج . برجستراسر– دار الكتب العلمية– بيروت لبنان– ط الثالثة–1402 هـ–1982م .

99. غيث النفع في القراءات السبع – علي النوري السفاقسي – بهامش سراج القارئ – مطبعة بابي الحلبي – القاهرة ط(2) سنة 1373 هـ /1954 م

100. فتح البارئ بشرح صحيح البخاري – الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني – دار المعرفة – بيروت

101. فضائل القرآن ــ إسماعيل بن كثير ــ طبع بديل تفسير ابن كثير – دار الندى للطباعة والنشر – بيروت – ط(1) سنة 1408 هـ /1988 م

102. فنون الأفنان في عيون علوم القرآن ــ أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن الجوزي ــ تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ ط(1) سنة1422 هـ/2001م

103. الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (مخطوطات القراءات)

104. الفهرس الشامل للتراث العربي المخطوط (مخطوطات التجويد) .

105. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات – عبد الحي الكتاني– المطبعة الجديدة بالطالعة – طبعة سنة 1346 هـ

106. فهرس المخطوطات لدار الكتب الوطنية بتونس– مصلحة المخطوطات – الجزء الرابع ديسمبر 1978 م

107. في الشعر الجاهلي – طه حسين – دار المعارف للطباعة والنشر ــ تونس

108. القاموس المحيط– محمد بن يعقوب الفيروز أبادي – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط(2) سنة 1417 هـ /1987 م.

109. القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي ــ د. محمود أحمد الصغير ــ دار الفكر ــ دمشق ــ ط(1) سنة:1409هـ/1999م

110. القراءات القرآنية : تاريخها ،ثبوتها ،حجيتها وأحكامها ــ عبد الحليم قابة– دار الغرب الإسلامي ــ ط(1) سنة 1999م

111. القراءات القرآنية وأثرها في التفسير والأحكام الشرعية ــ د.محمد بن عمر بن سالم بازمول ــ دار الهجرة للنشر والتوزيع ــ الرياض ــ ط(1) سنة:1417هـ/1996م

112. القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية – عبد العال سالم مكرم ــ مؤسسة الرسالة ــ ط (3) سنة1417هـ/1996م

113. القراءات المتواترة وأثرها في الرسم العثماني والأحكام الشرعية ــ د. محمد حبش ــ دار الفكر ــ دمشق ــ ط(1) سنة1419هـ/1999

114. القواعد والإشارات في أصول القراءات ــ ابن أبي الرضا الحموي ــ تحقيق: د. عبد الكريم بن محمد بكار ــ دار القلم ــ دمشق ــ ط(1) سنة1406هـ/1986م

115. القول الأصدق فيما خالف فيه الأصبهاني الأزرق ــ محمد الصادق قمحاوي ــ مطبعة المشهد الحسيني– القاهرة

116. قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام – د. أحمد مختار العبادي –دار النهضة العربية – بيروت – طبع سنة 1969م .

117. كاشف الخصاصة عن ألفاظ الخلاصة – محمد بن الجزري – تحقيق مصطفى أحمد النحاس – مطبعة السعادة – القاهرة سنة : 1403هـ /1983 م.

118. الكافي في القراءات السبع هو أبو عبد الله محمد بن شريح الرعيني – تحقيق : أحمد محمود عبد السميع الشافعي– دار الكتب العلمية – بيروت – ط(1) 1421 هـ /2000 م

119. كتاب الانساب– ابو سعيد عبد الكريم بن محمد الخرساني – تقديم : محمد احمد حلاق – دار احياء التراث العربي – بيروت – ط(1) سنة 1419 هـ / 1999 م

120. كتاب الثقات ـ الحافظ محمد التميمي ابن حبان ـ مؤسسة الكتب الثقافية ط(1) سنة 1401هـ

121. كتاب سيبويه ـ عمر بن عثمان بن قنبز – تحقيق شرح : عبد السلام هارون– مكتبة الخانجي– القاهرة ط(2) سنة 1402 هـ / 1982 م.

122. كتاب معرفة علوم الحديث – الإمام الحاكم أبو عبد الله بن البيع الحافظ النيسابوري – تصحيح الأستاذ : السيد معظم حسين – منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت

123. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون–العلامة مصطفى بن عبد الله الرومي الحنفي المعروف بحاجي خليفة–دار الكتب العلمية–بيروت–لبنان .

124. الكوكب الدري في شرح طيبة ابن الجزري (مختصر شرح النويري) – محمد صادق قمحاوي– مكتبة الكليات الازهرية – القاهرة – ط(1)

125. لب اللباب في تحرير الانساب – جلال الدين السيوطي – تحقيق : محمد احمد عبد العزيز – دار الكتب العلمية –بيروت ط(1) سنة 1411 هـ / 1991 م

126. لسان العرب ـ أبو الفضل محمد بن منظور ـ دار بيروت للطباعة والنشر ـ بيروت

127. المؤرخون الدمشقيون وآثارهم المخطوطة – د . صلاح الدين المنجد – مقال بمجلة معهد المخطوطات العربية ـ المجلد الثاني الجزء الأول ـ شوال 1375هـ/ماي 1956م

128. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد – علي بن أبي بكر الهيثمي – تخريج : الحافظين العراقي والذهبي – دار الكتب العربي – بيروت ط(3) سنة 1403 هـ /1984 م

129. المجمع المؤسس للمعجم المفهرس–ابن حجر العسقلاني–تحقيق : د يوسف عبد الرحمان المرعشلي–دار المعرفة–بيروت–لبنان–ط1–سنة 1410 هـ –1994 م .

130. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية – جمع وترتيب : عبد الرحمان بن محمد بن قاسم –مكتبة المعارف – الرباط – المغرب

131. المحكم في نقط المصحف – أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني – تحقيق: د.عزت حسن – مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم – دمشق ط سنة 1379 هـ /1990 م

132. مختصر فتح رب الأرباب بما أهمل في لب الألباب من واجب الأنساب – عباس بن محمد المدني – مطبوع بذيل لب الألباب – دار الكتب العلمية – بيروت – ط سنة 1411 هـ / 1991 م

133. مختصر مذاهب القراء السبعة بالأمصار – أبو عمر الداني – تحقيق : أحمد محمود عبد السميع الشافعي – دار الكتب العلمية – بيروت ط(1) سنة 1420 هـ /2000 م

134. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ـ عبد الرحمان بن إسماعيل المقدسي الشهير بأبي شامة ـ تحقيق : د. وليد مساعد الطيطبائي ـ مكتبة الإمام الذهبي ـ ط(2) سنة 1414هـ/1984م

135. المستدرك على الصحيحين – الحافظ أبو عبد الله النيسبوري – دار الكتاب العربي – بيروت .

136. مسند الإمام أحمد – أحمد بن حنبل – دار الفكر .

137. مصنف عبد الرزاق – أبو بكر عبد الرزاق الصنعاني – تحقيق: حبيب الرحمان الأعظمي – المكتب الإسلامي بيروت ط(2) سنة 1403 هـ

138. معجم البلدان – ياقوت الحموي – دار الفكر – بيروت

139. المعجم الكبير – سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني – تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي – مكتبة العلوم والحكم – الموصل –ط(2) سنة 1404 هـ

140. معجم المؤلفين :تراجم مصنفي الكتب العربية–عمر رضا كحالة–دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع –بيروت

141. معجم المطبوعات العربية والمعربة – جمع وترتيب : يوسف إليان سريكس – مطبعة سريكس بمصر – سنة 1346 هـ /1928 م .

142. معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر–عادل نويهض–مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر–ط(1) سنة 1404هـ/1984م

143. معجم شيوخ الإسماعيلي – أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي – تحقيق: د. زياد محمد منصور– مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة – ط (1) سنة 1410هـ.

144. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع – عبد الله عبد العزيز البكري – تحقيق : مصطفى السقا – عالم الكتب – بيروت – ط (3) سنة 1403 هـ

145. معجم مقاييس اللغة ــ أبو الحسن أحمد بن فارس ــ تحقيق عبد السلام هارون ــ دار الجيل ــ بيروت ــ ط(1) سنة:1411هـ/1991م

146. معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار – شمس الدين ابو عبد الله الذهبي – تحقيق: بشار عواد و شعيب الأرناؤوط و صالح مهدي – مؤسسة الرسالة

147. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم – أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده – دار الكتب العلمية – بيروت

148. مقدمة ابن خلدون – عبد الرحمان بن خلدون – دار القلم –بيروت

149. مقدمة في الدراسات القرآنية ــ د. محمد فاروق النبهان ــ مطبوعات وزارة الأوقاف المغربية سنة 1415هـ/ 1995م

150. مناهج ترقية اللغة العربية: تنظيرا ومصطلحا ومعجما.–محمد رشاد الحمزاوي–من أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة ــ دار الغرب الإسلامي ــ ط(1) سنة1988م –بيروت.

151. مناهل العرفان في علوم القرآن ــ محمد عبد العظيم الزرقاني ــ دار الفكر للطباعة و النشر ــ طبعة سنة 1408هـ/1988م .

152. منجد المقرئين ومرشد الطالبين – أبو الخير محمد بن الجزري – دار الكتب العلمية – بيروت طبعة سنة 1400 هـ / 1980 م

153. النجوم الزاهرة في تراجم القراء الأربع عشرة وطرقهم ورواتهم – صابر حسن محمد أبو سليمان – دار عالم الكتب – الرياض – ط(1) سنة 1419 هـ/ 1989 م .

154. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة –جمال الدين يوسف بن تغري بردي – تعليق: محمد حسين شمس الدين دار الكتب العلمية بيروت–ط(1) – سنة 1413–1993م

155. النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ نافع ــ الشيخ إبراهيم المارغني

156. نزول القرآن على سبعة أحرف ــ د. مناع القطان ــ مكتبة وهبة ــ القاهرة ــ ط(1) سنة1411هـ/1991م

157. النشر في القراءات العشر– شمس الدين ابن الجزري– تصحيح وتعليق : علي محمد الضباع–دار الكتب العلمية–بيروت لبنان .

158. نظم العقيان في أعيان الأعيان – جلال الدين السيوطي– تحرير: د– فيليب حتى – المكتبة العلمية – بيروت لبنان سنة 1927

159. النهاية الخيرة (مخطوط) نسخة مكتبة الأسد المسجلة برقم : 3945

160. نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا – د . رمضان ششن – دار الكتاب الجديد – بيروت – ط(1) سنة 1975

161. هدية العارفين أسماء المؤلفين–وأثار المصنفين من كشف الظنون–إسماعيل باشا البغدادي دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

162. الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع – عبد الفتاح القاضي – مكتبة الدار– المدينة المنورة – ط(1) سنة 1404 هـ/1983 م

163. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – أبو العباس أحمد بن محمد بن خلكان – دار صادر – بيروت .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
إهداء.....	
مقدمة.....	أ
الباب الأول ابن الجزري دراسة حياتـــه	1
تمهيد في عصر ابن الجزري.....	2
أولا : الحالة السياسية.....	2
ثانيا : الحالة الاجتماعية.....	6
ثالثا : الحالة الثقافية.....	10
رابعا: الحالة الدينية.....	14
الفصل الأول : ابن الجزري : نشأته وتكوينه.....	17
المبحث الأول : ابن الجزري : اسمه ومولده وأسرته...	19
المطلب الأول : اسمه ومولده ووفاته.....	20
المطلب الأول : أسرته.....	22
المبحث الثاني : ابن الجزري: حياته العلمية.....	26
المطلب الأول : نشأته وتكوينه.....	26
أولا : تكوينه.....	26
ثانيا : مقومات شخصيته.....	27
ثالثا : مذهبه وسيرته.....	28
المطلب الثاني : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه...	29
الفصل الثاني : ابن الجزري بين الشيوخ والتلاميذ	32
المبحث الأول : شيوخه	34
المطلب الأول : شيوخه في القراءات.....	34

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الثاني : شيوخه الآخرين 44
أولا : شيوخه في الفقه والأصول 44
ثانيا : شيوخه في الحديث..... 44
ثالثا : شيوخه في البيان والعربية..... 46
رابعا : شيوخه بالإجازة 46
المبحث الثاني : تلاميذه 47
المطلب الأول : تلاميذه الذين أكملوا عليه القراءات... 47
المطلب الثاني : تلاميذه الآخرون..... 51
أولا : تلاميذ لم يكملوا عليه القراءات 51
ثانيا : تلاميذ سمعوا عليه الحديث..... 53
المبحث الثاني : رحلاته 54
المطلب الأول : البلاد التي رحل إليها طالبا متعلما ... 54
أولا : رحلته إلى الحجاز..... 54
ثانيا : رحلته إلى مصر..... 55
المطلب الثاني : البلاد التي رحل إليها شيخا معلما..... 57
أولا : رحلته إلى بلاد الروم 57
ثانيا : رحلته إلى بلاد ما وراء النهر..... 58
ثالثا : رحلته إلى بلاد خراسان 59
رابعا : رحلته إلى بلاد الحجاز 59
خامسا : رحلته إلى بلاد اليمن..... 61
الفصل الثالث : ابن الجزري وظائفه وأثاره العلمية..... 62
المبحث الأول : وظائفه العلمية..... 63
المطلب الأول : مشيخة الإقراء 63
المطلب الثاني : وظائفه الأخرى 65
أولا : التدريس..... 65

ثانيا : الإفتاء 67
ثالثا : القضاء..... 68
رابعا : الخطابة..... 69
خامسا : الكتابة 69
المبحث الثاني : أثاره..... 70
المطلب الأول : مؤلفاته في الحديث ومصطلحه 70
المطلب الثاني : مؤلفاته في التاريخ و الفضائل و المناقب... 76
المطلب الثالث : مؤلفاته الأخرى .....
الفصل الرابع : ابن الجزري بين التأثر و التأثير..... 84
المبحث الأول : تأثر ابن الجزري بمن قبله 85
المطلب الأول : تأثره بالإمام القاسم الشاطبي 85
المطلب الثاني : تأثره بالإمام أبي عمرو الداني 93
المطلب الثالث : تأثره بالإمام أبي عبد الله الذهبي..... 99
المبحث الثاني : أثر ابن الجزري فيمن جاء بعده..... 106
المطلب الأول : أثره في تلاميذه وأصحاب الشروح
والمختصرات..... 106
أولا : أثره في تلاميذه..... 106
ثانيا : أثره في أصحاب الشروح و المختصرات
والترجمات..... 107
المطلب الثاني : أثره في أصحاب الإفادات..... 110
أولا : الشيخ البناء الدمياطي 110
ثانيا : الشيخ متولي 113
ثالثا : الشي عبد الفتاح القاضي 115

الباب الثاني

مؤلفاته في علم القراءات

تمهيد في مؤلفات القراءات قبل ابن الجزري..... 119
الفصل الأول : مؤلفاته في القراءات المتواترة والشاذة 124
المبحث الأول : مؤلفاته في القراءات العشر والسبع 126
المطلب الأول : مؤلفاته في القراءات العشر..... 126
المطلب الثاني : مؤلفاته في القراءات السبع..... 146
المبحث الثاني : مؤلفاته في القراءات الثلاث والشاذة 151
المطلب الأول : مؤلفاته في القراءات الثلاث 151
المطلب الثاني : مؤلفاته في القراءات الشاذة 160
الفصل الثاني : مؤلفاته في مفردات القراء وأصول القراءات ... 168
المبحث الأول : مؤلفاته في مفردات القراء وأصول القراءات 170
المطلب الأول : مؤلفاته في مفردات القراء 170
المطلب الثاني : مؤلفاته في أصول القراءات..... 175
المبحث الثاني : مؤلفاته في مسائل القراءات وألغازها 181
المطلب الأول : مؤلفاته في مسائل القراءات..... 181
المطلب الثاني : مؤلفاته في ألغاز القراءة 183
المطلب الثالث : مؤلفاته الأخرى في علم القراءات..... 186
الفصل الثالث : مؤلفاته في علم التجويد والرسم القرآني وتراجم القراء..... 192
المبحث الأول : مؤلفاته في علم التجويد 194
المطلب الأول : مؤلفاته في مسائل علم التجويد عامة... 195
المطلب الثاني : مؤلفاته في مخارج الحروف..... 204
المبحث الثاني : مؤلفاته في تراجم القراء والرسم القرآني... 206
المطلب الأول : مؤلفاته في تراجم القراء..... 206
المطلب الثاني : مؤلفاته في أسانيد القراءات والرسم العثماني 215
أولا : مؤلفاته في أسانيد القراءات..... 215

ثانيا : مؤلفاته في الرسم القرآني 216
تعليق على مؤلفات ابن الجزري في علم القراءات..... 218
الفصل الرابع : موارده ومنهجه في الإفادة منها 220
المبحث الأول : موارده وأنواعها 222
المطلب الأول : مصادره في القراءات 222
أولا : مصنفات القراءات..... 222
ثانيا : مشافهة الشيوخ..... 232
المطلب الثاني : مصادره في التجويد 233
أولا : الكتب المؤلفة 233
ثانيا : رواياته عن شيوخه 236
المطلب الثالث : مصادره في تراجم القراء..... 238
أولا : المشاهدة والمشاركة 238
ثانيا : المشافهة..... 240
ثالثا : المساءلة..... 241
ثالثا : الخطوط 242
رابعا : الوجاده 242
سادسا : المؤلفات السابقة..... 243
المبحث الثاني : منهج ابن الجزري في الإفادة من مصادره 246
المطلب الأول : منهجه في النقل 246
أولا : الإسناد إلى المصادر..... 246
ثانيا : أساليب النقل..... 248
ثالثا : دقته في النقل..... 250
المطلب الثاني : نقد المصادر ومادتها العلمية 252
الباب الثالث
مباحثه في علم القراءات 258

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الأول : القراءات وتواترها 259
المبحث الأول : القراءات وأقسامها وشروطها عند ابن الجزري..... 261
المطلب الأول : تعريف ابن الجزري للقراءات..... 261
المطلب الثاني : تقسيم ابن الجزري للقراءات وأهميته... 266
أولا : تقسيم ابن الجزري 266
ثانيا : أهمية تقسيم ابن الجزري..... 268
المطلب الثالث : شروط القراءة 269
المبحث الثاني : ابن الجزري وركنية التواتر 276
المطلب الأول : مسألة التواتر قبل ابن الجزري 276
المطلب الثاني : رأي ابن الجزري ودليله..... 278
المطلب الثالث : رأي ابن الجزري يحل إشكالا 280
المبحث الثالث : المتواتر من القراءات 283
المطلب الأول : أقوال من سبق ابن الجزري في المسألة 283
القول الأول : قول أبي شامة 283
القول الثاني : مذهب ابن الحاجب..... 284
القول الثالث : مذهب الزركشي..... 285
القول الرابع : مذهب ابن السبكي..... 285
المطلب الثاني : مذهب ابن الجزري 286
المطلب الثالث : موقف ابن الجزري من مخالفيه 288
أولا : الرد على ابن الحاجب 289
ثانيا : دحض شبهة أبي شامة 291
الفصل الثاني : القراءات المتواترة وطرقها عند ابن الجزري... 293
المبحث الأول : تواتر القراءات الثلاث 294
المطلب الأول : المسألة قبل ابن الجزري 294

القول الأول : القراءات الثلاث شاذة 294
القول الثاني : القراءات الثلاث متواترة 296
المطلب الثاني : المسألة عند ابن الجزري 297
المطلب الثالث : مناقشات ابن الجزري أقوال غيره 302
أولا : مناقشة قول السخاوي 302
ثانيا : مناقشة القاضي عبد الوهاب بن السبكي 304
المبحث الثاني : طرق القراءات عند ابن الجزري..... 308
المطلب الأول : طرق القراءات المعتمدة قبل عصر ابن الجزري 308
المطلب الثاني : منهج ابن الجزري في إيراد طرقه 311
المطلب الثالث : جملة طرق ابن الجزري 314
المطلب الرابع : نماذج لطرق ابن الجزري المضافة..... 327
المبحث الثالث : خواص طرق ابن الجزري 331
المطلب الأول : صحة الإسناد 331
المطلب الثاني : علو الإسناد 334
المطلب الثالث : ثقة رواتها..... 337
المطلب الرابع : صحة المعاصرة وتحقيق اللقيا بين رواتها 341
الفصل الثالث : الأحرف السبعة وعلاقة القراءات بها..... 344
تمهيد : حديث الأحرف السبعة 345
المبحث الأول : المراد بالأحرف السبعة..... 349
المطلب الأول : أراء العلماء في المراد بالأحرف السبعة... 350
المذهب الأول : القول بأن الأحرف السبعة هي سبع لغات 350
المذهب الثاني : القول بأن الأحرف السبعة هي أوجه... 353
المطلب الثاني : مذهب ابن الجزري..... 359
المطلب الثالث : مقارنة بين مذهب ابن الجزري والمذهب 364

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الثاني.....
المبحث الثاني : اشتمال المصحف العثماني على الأحرف السبعة 368
المطلب الأول : أراء من سبق ابن الجزري في المسألة 370
المذهب الأول : المصحف العثماني لا يشتمل إلا على حرف واحد..... 371
المذهب الثاني : المصحف العثماني يشتمل على الأحرف السبعة جميعها 373
المطلب الثاني : مذهب ابن الجزري 374
المطلب الثالث : إشكالات يطرحها مذهب ابن الجزري... 377
المبحث الثالث : علاقة القراءات بالأحرف السبعة 381
المطلب الأول : بطلان القول بأن القراءات السبع هي الأحرف السبعة..... 381
المطلب الثاني : أراء من سبق ابن الجزري..... 383
المذهب الأول : القراءات حرف واحد 383
المذهب الثاني : القراءات هي كل الأحرف السبعة..... 384
المذهب الثالث : القراءات هي بعض الأحرف السبعة... 385
المطلب الثالث : مذهب ابن الجزري 385
المطلب الرابع : علاقة القراءات المشتهرة اليوم بقراءات الأئمة القراء 387
الفصل الرابع : جمع القراءات وتركيبها 390
المبحث الأول : حكم جمع القراءات 392
المطلب الأول : مذاهب العلماء في حكم الجمع 392
المطلب الثاني : موقف ابن الجزري 395
المبحث الثاني : كيفية الجمع بين القراءات 397
المطلب الأول : المذاهب في كيفية الجمع قبل ابن الجزري 397

المطلب الثاني : مذهب ابن الجزري وأهميته..... 399
أولا : حقيقة مذهب ابن الجزري 399
ثانيا : شروط مذهب ابن الجزري 400
ثالثا : أهمية مذهب ابن الجزري 403
المبحث الثالث : تركيب القراءات..... 405
المطلب الأول : أقوال من سبق ابن الجزري في المسألة 405
أولا : قول الإمام ابن العربي 405
ثانيا : قول الإمام أبي الحسن السخاوي 406
ثالثا : قول الإمام ابن الحاجب 407
رابعا : قول الإمام أبي شامة 407
خامسا : قول الإمام أبي زكرياء النووي 408
سادسا : قول الإمام أبي إسحاق الجعبري 408
المطلب الثاني : قول ابن الجزري وتقويمه 409
أولا : قول ابن الجزري 409
ثانيا : تقويم رأي ابن الجزري 410
الخاتمة 412
الفهارس..... 420
فهرس الآيات القرآنية 421
فهرس الأحاديث والأثار 427
فهرس البلدان والمواضع المترجم لهـا..... 428
فهرس الأعلام 430
فهرس مؤلفات ابن الجزري في علم القراءات 348
فهرس مصادر البحث..... 450
فهرس الموضوعات..... 462

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية